أحسن الجزاء في إقامة العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام

كتاب علمي تحقيقي يبحث فيه عن وجوب التمسّك والأخذ بقول الأئمّة الاثنى عشر، ووجوب البرائة من أعدائهم، ويبحث فيه أيضاً عن بيان إقامة المجالس والمآتم الحسينيّة من استحباب البكاء، ولطم الصدور، وضرب السلاسل على الظهور، وجرح الرؤوس، وبيان ما يترتّب عليها من الفوائد والعوائد مقرونة بأكمل الدلائل والشواهد وغير ذلك ممّا يحتاج إليه كلّ أحد من الناس

الجزء الثاني

تأليف: السيّد محمّدرضا الحسيني الأعرجي الفحّام

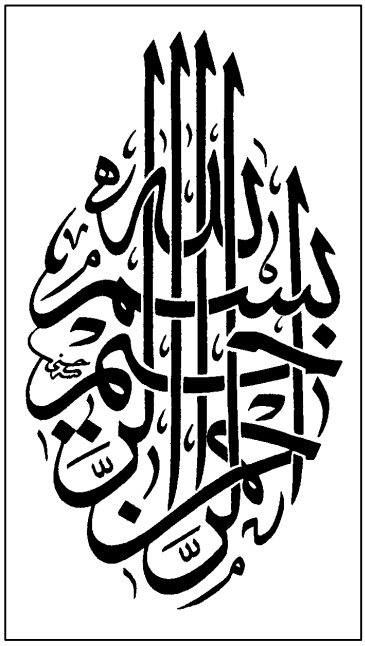
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المؤلّف

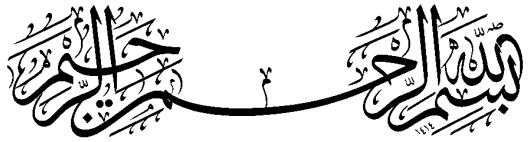

الحمد لله ربّ العالمين ، والعاقبة للمتقّين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وخاتم السفراء المقرّبين محمّد وآله الطاهرين .

واللعنة الدائمة الأبديّة الأزليّة على أعدائهم ومبغضيهم ، ومنكري إمامتهم وفرض طاعتهم وفضائلهم ، والمنحرفين عنهم ، الموالين لأعدائهم ، والمعادين لشيعتهم ، من الأوّلين والآخرين ، من الآن إلى قيام يوم الدين ، آمين ربّ العالمين .

أمّا بعد فيقول العبد الفقير الراجي رحمة ربّه الغني ، محمّد رضا ابن السيّد جعفر الحسيني الأعرجي الفحّام ، عفى عنهما الملك العلّام :

هذا هو الجزء الثاني من كتابنا (أحسن الجزاء في إقامة العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام) الذي وعدنا به القرّاء الكرام ، وقد ضمّناه جملة من المطالب العالية ، والفوائد الثمينة الغالية ، التي لا يستغني عنها أحد من الناس .

والرجاء من إخواني العلماء الأعلام ، والفضلاء الكرام ، أن ينظروا إليه بعين القبول ، فإنّه غاية المأمول ، والعذر عند كرام الناس مقبول .

كما وأسأله أن ينفعني به يوم الجزاء ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير .

تذكرة مهمّة

لا يخفى على كلّ قريب وبعيد، ومن ألقى السمع وهو شهيد، وفي الدارين سعيد، أنّ من جملة المسائل المهمّة التي ينبغي التنبيه عليها، والتذكير بها ـ خصوصاً في هذا العصر المعكوس، والزمان المنحوس، الذي كسد فيه سوق العلم وطلّابه، وقامت دولة الجهل وأحزابه ـ هي مسألة حرمة اقتناء كتب الضلال وبيعها وشرائها ونشرها وحفظها، وغير ذلك ممّا يترتّب عليها من المفاسد وتخريب العقائد.

فاعلم أنّه لا خلاف بين فقهائنا الأعلام في حرمة ذلك لمن لا يؤمن عليه الضلال، وادّعاء الإجماع عليه متواتر، منقولاً ومحصّلاً.

قال المحقّق ﷺ في «**الشرائع**»: «الرابع: ما هو محرّم في نفسه ـ إلى أن قال ـ: وحفظ كتب الضلال»[1].

وقال في «**المختصر النافع**»: «ويحرم حفظ كتب الضلال ونسخها لغير النقض»[2].

وقال سيّدنا الفقيه الأصبهاني ﷺ في وسيلة النجاة ما هذا نصّه: «يحرم حفظ

---

(١) الشرائع: ٢/٢٦٤ (الطبعة الحديثة).

(٢) المختصر النافع: ١١٧ (الطبعة الحديثة).

كتب الضلال ونسخها وقرائتها والنظر فيها ودرسها وتدريسها ـ إلى أن قال رحمه الله ـ: وأمّا مجرّد الاطّلاع على مطالبها، فليس من الأغراض الصحيحة المجوّزة لحفظها لغالب الناس من العوامّ الذين يخشى عليهم الضلال والزلل، فاللازم على أمثالهم التجنّب عن الكتب المشتملة على ما يخالف عقائد المسلمين[١] ـ إلى أن قال ـ: ولا يجوز لهم شراؤها، وإمساكها، وحفظها، بل يجب عليهم إتلافها»[٢]، انتهى.

وقال سيّد فقهاء عصره الحكيم قدس سره في «**المنهاج**»: «ويحرم حفظ كتب الضلال مع احتمال ترتّب الضلال لنفسه أو لغيره ـ إلى أن قال ـ: وكذا يحرم بيعها ونشرها»، فلاحظ.

ونحوه قال سيّد الفقهاء سيّدنا العلّامة الخوئي (دامت بركاته)[٣]، فإنّه لم يغيّر العبارة بعد ما طبع المنهاج باسمه الشريف، فلاحظ.

وقال سيّدنا العلّامة الطباطبائي الحائري قدس سره في «**الرياض**» ـ بعد ما استثنى منه الجواز لمن أراد نقضها ـ قال: «وينبغي تقييده بشرط الأمن على نفسه من الميل إلى الباطل بسببها، وأمّا بدونه فمشكل مطلقاً، لاحتمال الضرر الواجب الدفع عن النفس، ولو من باب المقدّمة إجماعاً»[٤].

وبالجملة: حرمة ذلك ممّا لا يوجد فيه مخالف أصلاً، كما لا يخفى على من راجع الكتب الفقهيّة والرسائل العمليّة، ويدلّ عليه مضافاً إلى النقل حكم العقل

---

(١) قال: سمّينا العلّامة الگلپايگاني الفقيه (دام ظلّه) في حاشيته عليه: بل الكتب المشتملة على ما يخالف عقائد الشيعة الإثنى عشريّة أيضاً.

(٢) وسيلة النجاة: ٨/٢، المحشّاة بحاشية سمّينا العلّامة الفقيه المحقّق الگلپايگاني (دامت بركاته).

(٣) منهاج الصالحين: ٩/٢.

(٤) الرياض: ٦٩/٨ (الطبعة الحديثة).

القاطع بإعدام مادّة الفساد، وما يوجب تخريب عقائد العباد، فإنّ انحراف النفس عن جادّة الحقّ وطريق الهدى مساوق لقتلها، بل هو القتل حقيقة.

إذا عرفت هذا كلّه، فنقول: إنّ من جملة كتب الضلال هي كتب الرجل الضالّ المضلّ المنحوس المسمّى بضدّ اسمه الأصلي المعكوس، المتتلمذ عند سفلة اليهود، والمتخرّج من مدارس الغرب، والمرتزق من أيدي أعداء الإسلام[1]،

---

(١) الظاهر أنّ الرجل المشار إليه هو الكاتب المعروف «علي شريعتي»، ولا تعجب من شدّة العلّامة المؤلّف قدس سره في التشنيع عليه، فإنّ الفترة الزمنيّة التي تمّ فيها تأليف هذا الكتاب المبارك كانت فترة المواجهة الصارمة من قِبل مراجع الطائفة المحقّة لآراء (شريعتي) المنحرفة، وسأسوق لك بعض الوثائق من كلماتهم وفتاواهم قدس سرهم للتدليل على ما ذكرت.

الوثيقة الأولى: فتوى المرجع الديني الكبير السيد الخوئي قدس سره

بسمه تعالى شأنه

المحضر المبارك المرجع الكبير لشيعة العالم آية الله العظمى الخوئي دامت بركاته

بعد السلام

يرجى منكم التكرّم بالنظر والإجابة عمّا يلي:

لو أنه في بعض الكتب قد وردت العبارات التالية، فما هو حكم شراؤها وبيعها؟

١ ـ إن رسول الله عندما يقول أنا خاتم الأنبياء لايريد أن يقول أنه كاف للإنسان وإلى الأبد.

٢ ـ تعدد الزوجات هو نوع جناية في حق المرأة.

٣ ـ العاملون في السياسة الإسلامية غير علي بن أبي طالب وأصحابه اجتمعوا في السقيفة بناء على آية لكي يبينوا ما يرتبط بالمصير.

٤ ـ إن محمّداً صلى الله عليه وآله قد ترعرع في أحضان عبدة الأصنام، صحيح أن مؤرخي الإسلام يسعون إلى أن يطهروا حجر عبدالمطلب وأبي طالب من الشرك، غير أن هذا ميل عام، حيث أن الإنسان يحب أن يكون بطله العزيز والمحترم من أسرة طاهرة وشريفة ومحترمة.

٥ ـ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: اهدأ أبا بكر، ثم قال: سدوا الأبواب المفتوحة على المسجد ⇦

⇦ جميعاً إلّا باب منزل أبي بكر.

٦ ـ إنّ الموسيقى من الفنون الإسلامية.

٧ ـ إن النبيّ صلى الله عليه وآله اتكأ على يد أبي بكر اليمنى وصلى.

٨ ـ لم يكن للنبيّ في المدينة سوى (كلمة غير واضحة) وكان ذلك يهوديّاً.

يرجى أن تتفضّلوا ببيان حكم شراء وبيع الإصدارات المتضمنة لهذه العقائد.

الجواب:

بسمه تعالى: المطالب المذكورة باطلة، وأي كتاب يشتمل على مثل هذه الأمور الموجبة للانحراف والضلال فإن بيعه وشراءه وحفظه غير جائز. والله العالم.

الخوئي

٢٣ رجب ١٣٩٨هـ. ق

الوثيقة الثانية: فتوى المرجع الديني الكبير السيد الميلاني قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

المحضر المبارك سماحة آية الله العظمى السيد هادي الميلاني دام بقاء وجوده الشريف

بعد السلام والسؤال من الله تعالى أن يديم عزتكم، وأن يطيل في العمر المبارك للزعيم الكبير الشأن.

أمّا بعد: فإنه فيما يخصّ الدكتور علي شريعتي، فقد أُشيع أنه قد طرد من جانبكم، وأنّكم قد حرّمتم كتبه، ومن جملة الأشخاص الذين نقلوا ـ ومن على المنبر ـ قولكم بتحريم كتبه، وأنّها ليست حسينية الإرشاد بل يزيدية الإضلال، هو الشيخ أحمد الكافي والدكتور روح اليزدي، وكذلك نقل الشيخ محمد حسن البياني ـ الذي يعدّ من تلامذتكم ومن أصدقائي أيضاً ـ عن لسانكم تحريم كتبه (من على المنبر).

ولكن من جهة أُخرى ينكر البعض هذا الأمر، ويقولون: إنّ هذا سوء استغلال لمقام سماحة آية الله الميلاني، ومن جملة الأشخاص الذين ينكرون ذلك فخر الدين الحجازي، حيث أنّني عندما قلت له: لِمَ تدافع عن الدكتور شريعتي مع أن سماحة آية الله الميلاني قد رفضه؟ ⇦

⇨ قال متعجّباً: إن هذا من الكذب ، وفضلاً عن أنّه لم تصدر مثل هذه الفتوى من سماحة آية الله الميلاني ، فإنه قد كتب الرسائل ولعدّة مرات لأجل إطلاق سراحه من السجن ، فهل أن أهل المنبر هم الصادقون ؟ أم غيرهم مثل السيّد حجازي ؟ وللأسف فإن هذا الاختلاف شديد في الأهواز ، ولذا فإنّني ونيابة عن (منتدى مركز التشيّع) أرجو من سماحتكم أن تبيّنوا رأيكم المبارك حول الدكتور علي شريعتي ، لكي يكون حجّة على المؤمنين ، ويكون مؤثّراً في رفع الاختلاف إن شاء الله تعالى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٠جمادى الأولى ١٣٩٤هـ ق

١٢ خرداد ١٣٥٣ هـ. ش الموافق ١٩٧٤/٦/٢م

الجواب :

بسمه تعالى شأنه

السلام عليكم

لقد وصلتني الرسالة الشريفة المؤرخة بتاريخ ١٣٥٣/٣/١٢ ، وإنّ ما نقله أهل المنبر بالنسبة للشخص المعهود صحيح ، وأسأل الله تعالى أن يحفظ عموم الأخوة المؤمنين من الضلال وفتن آخر الزمان ببركات وجود الوجود المقدّس لوليّ العصر أرواحنا فداه ، وأن يهديهم ويثبّتهم على الطريقة الحقّة لأهل بيت العصمة والطهارة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إن شاء الله تعالى .

ألتمسكم الدعاء

السيّد محمّد هادي الحسيني الميلاني

سؤال آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم

المحضر المقدّس آية الله العظمى سماحة السيد الميلاني دام ظلّه

بعد السلام ، أسأل الله تعالى أن يديم عليكم السلامة .

قبل مدّة بعثت لكم رسالة وسألتكم فيها عن رأيكم المبارك حول الذهاب إلى ⇦

⇦ حسينيّة الإرشاد ومطالعة منشوراته ، فأرجو أن تبيّنوا رأيكم .

الداعي لكم : قاسم الدماوندي

الجواب :

بسمه تعالى شأنه

السلام عليكم

أسأل الله لكم الصحة والعافية لشخصكم الموقّر . وصلتني الرسالة الصادرة من شخصكم الرفيع والمؤرخة في ١٣٥١/٥/٢٠هـ . ش (الموافق ١٩٧٢/٨/١١م) . نعم يجب الامتناع عن الذهاب إلى ذلك المكان وقراءة الكتب المزبورة .

والمرجو أن تكونوا موفّقين ومؤيّدين في أداء التكاليف الدينيّة والمذهبيّة ، وأن تجتنبوا من الشبهات وفقاً لأمر الإمام الصادق صلوات الله عليه ، وأن لا تقرأوا الكتب الضالّة (كلمة غير واضحة) .

وألتمسكم الدعاء

السيّد محمّد هادي الحسيني الميلاني

١٤ رجب ١٣٩٢ هـ . ق

الوثيقة الثالثة : فتوى المرجع الديني الكبير السيّد المرعشي النجفي قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

المحضر المبارك لسماحة المستطاب حجّة الإسلام والمسلمين آية الله العظمى الحاج السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي دامت بركاته

انتشرت أخيراً كتب تحت عناوين «التشيّع العلوي والتشيّع الصفوي» ، «مسؤوليّت التشيّع» ، «أبي أمّي نحن متّهمون» ، «معرفة الإسلام» بقلم علي شريعتي ، وبواسطة حسينيّة الإرشاد ، ويبدو للمتأمّل وجود مطالب كثيرة على خلاف المذهب الشيعي المقدّس ، وحتّى نفي خاتميّة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ، ويوجد فيها أيضا الحطّ من شخصيّة الأئمّة الأطهار ، والاستهزاء بالمقدّسات الدينيّة .

إنّنا الموقّعون نرجو منكم بيان رأيكم في خصوص الكتب المذكورة ، وحكم ⇦

⇦ المشاركة في المؤسسة السابقة لكي يتّضح تكليفنا .

الجواب :

بسمه تعالى

الكتب السالفة تعدّ من كتب الضلال ، ولا يجوز مطالعتها والرجوع إليها ، وأطلب من ساحة القدس الإلهي أن يحفظ الشباب من شرّ الوساوس والشبهات الواهية والأقلام المضرّة والكتب المسمومة ، بمحمّد وآله الطاهرين .

شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي

الوثيقة الرابعة : فتوى المرجع الديني الكبير السيّد الشيرازي قدس سره

المحضر المبارك سماحة آية الله العظمى الحاج السيّد عبدالله الشيرازي دام ظلّه العالي

بعد السلام :

نودّ إخباركم بأنّه قد وقع أخيراً اختلاف ما بين الشركاء في دار نشر « الأُمّ » حول طباعة ونشر كتابات علي شريعتي ، الذي نظنّ أنّه معروف لديكم .

لذا نرجو منكم ـ لأجل رفع الاختلاف ومعرفة التكليف الشرعي ـ أن تبيّنوا رأيكم الشريف المبارك لما يوجب ذلك من رفع الشبهة ؛ وذلك لأنّنا من مقلّدي سماحتكم ، أدام الله عزّكم ودامت بركاتكم .

الجواب :

بسمه تعالى شأنه

بما أن الكتب المشار إليها تتضمّن مطالب مضلّة ، لذلك فإنّ شراءها وبيعها لا يخلو من الإشكال . وأمّا قراءتها فإنّه لا مانع منها للأفراد الذين تكون عقائدهم الدينيّة ثابتة ومحكمة وغير قابلة للتزلزل ، والذين يكون اطّلاعهم على الأُمور الدينيّة والعقائديّة بالحد الكافي . وأمّا بالنسبة للأفراد الذين ليست لهم أُسس محكمة في العقائد الدينيّة والمذهبيّة ، وهي قابلة للتزلزل ، فإنّ قراءة تلك الكتب غير جائز لهم ، ويجب عليهم اجتنابها ، والله المسدّد .

الشيرازي

مشهد المقدّسة ١٧ جمادى الأُولى ١٣٩٨هـ ⇦

⇦ **الوثيقة الخامسة : فتوى المرجع الديني الكبير السيّد أبو الحسن الرفيعي** قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

المحضر المبارك لسماحة المستطاب حجّة الإسلام والمسلمين آية الله العظمى الحاج السيّد أبو الحسن القزويني دامت بركاته

من المعلوم لدى سماحتكم أنّه ـ ومنذ عدّة سنوات ـ تنشر في حسينيّة إرشاد كتب بقلم علي شريعتي ، والظاهر منها أنّها بشكل عامّ على خلاف المذهب الشيعي المقدّس ، وقسم منها أيضاً على خلاف الإسلام وإنكار للخاتميّة ، ولذا أرسلنا مع العريضة الموقّعة مجموعة من كتبه مثل « معرفة الإسلام » ، « التشيّع العلوي والتشيّع الصفوي » ، « أبي وأمّي نحن متّهمون » ، « فاطمة هي فاطمة » ، « مسؤوليّة التشيّع » ، « الشهادة » ، يرجى بيان رأيكم في ذيل هذه الرسالة لتنوير أذهان العامّة .

الجواب :

بسمه تعالى : مع أنّني أشكو من المرض مدّة من الزمن ، وليست لي القدرة على القراءة الكاملة ، ولكن نظراً للمطالعة الإجماليّة للكتب المذكورة ، فإنها لا تتطابق مع مذهب التشيّع ، وإنّ إنكار الخاتميّة يعدّ إنكاراً لضروري دين الإسلام .

أبوالحسن الحسيني القزويني

الوثيقة السادسة : فتوى المرجع الديني الكبير السيّد الفاني الأصفهاني قدس سره

بسمه تعالى شأنه

المحضر المبارك سماحة آية الله العظمى الحاج السيّد علي العلامة الفاني الأصفهاني دام ظله العالي

بعد السلام

نودّ أن نُعلم سماحتكم بأنّه قد انتشر الكلام أخيراً في طهران بأنّكم ـ والعياذ بالله ـ قد أيّدتم كتابات شريعتي ، وهذا الأمر وإن كان واضحاً عند المخلصين لكم ، ولكن من جهة إيضاح الأمر إلى المتعلّقين وسائر المؤمنين يرجى منكم التفضّل بكتابة عدّة كلمات مذيلة بختمكم الشريف . ⇦

⇦ **الجواب:**

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ كتابات المذكور تشتمل على أباطيل متعدّدة، وإنّ قراءة وبيع وشراء كتبه حرام بالنسبة لمن ليس لديهم العلم والقدرة على تشخيص الغثّ من السمين.

٢٥ ذو القعدة **١٣٩٧**هـ. ق

علي الحسيني الأصفهاني العلامة الفاني

الوثيقة السابعة: فتوى المرجع الديني الكبير السيّد محمد صادق الروحاني دام ظله

بسم الله الرحمن الرحيم

المحضر المحترم لسماحة المستطاب آية الله العظمى الحاج السيّد محمّد صادق الروحاني دامت بركاته

انتشرت أخيراً بعض الكتب في طهران من قبل حسينيّة إرشاد، وهي مختصّة بالدكتور علي شريعتي.

وفي الصفحات **٧٧**، **٧٩**، **٩٦**، **١٠٢**، **٨٨**، **٢٦**، **١٢**، **٢٣** من كتاب «التشيع العلوي والتشيّع الصفوي».

وفي الصفحة **٣٧١** من كتاب «خاتم الأنبياء من الهجرة إلى الوفاة»، وفي الصفحة **١٨** من نشرة «مسؤوليّة الانتساب للتشيّع».

وفي الصفحات **٤٤٥**، **٤٢٥**، **٤٤٥**، **٦٩**، **٥٥١**، **٤٤١** من كتاب «معرفة الإسلام» نقرأ مطالب على خلاف مذهب التشيّع المقدّس، وفيها جسارة على مقام علماء الشيعة.

يرجى التفضّل بإبداء وجهة نظركم المبارك تجاه مطالب تلك الكتب التي ذكرنا نماذج منها أعلاه.

ونظرا للكتب الآنفة فهل أن نشرها يندرج بما يخالف التشيّع؟ وكذلك ما حكم المشاركة في جلسات محاضرات المؤسسة السالفة؟

نسأل الله سبحانه وتعالى سلامة سماحتكم

بتاريخ **٢٣** من شهر رمضان المبارك ⇦

⇨ **الجواب:**

بسمه تعالى وإليه المشتكى ، وإنّ الأرواح المقدّسة للمعصومين تطلب العون !! إنّ الإصدارات الأخيرة من المؤسسة السالفة ، ومحاضرات الشخص المذكور قد بلغت هذه الأيام مرحلة خطيرة ، ولقد أثارت غضب ونفور عموم المتديّنين في جميع أنحاء البلاد ، وللأسف فإنّها تُظهر نفسها باسم تطبيق الأحكام الواقعية للإسلام ، وهي في الحقيقة المصداق الواقعي للبدعة في الدين ، وهي ضدّ المصالح العالية للإسلام والمسلمين .

لم يكن بالحسبان والتصوّر في بلد بُني أساسه على دين الإسلام الحنيف ، وخصوصاً على الطريقة الجعفرية الاثني عشرية الحقة ، وفي بلد يعدّ مركزاً للعلماء ونشر حقائق الإسلام ، ومع وجود الزعماء الواقعيّين للإسلام والعلماء المتخصّصين في علوم الشرع والدين ومراجع التقليد العظام ، أن يبلغ أمر محاربة التشيّع والشيعة ومحاربة أهل بيت النبوّة إلى درجة بحيث تتحدّث مؤسسة بهذا الشكل السافر ضدّ مذهب التشيّع ودين الإسلام المقدّس وقوانينه السماويّة ، وأن تنشر المطالب والمحاضرات المسمومة .

وعلى كل حال ، فإنّه وفقاً للوضع الفعلي لهذه المؤسسة ، فإنّني العبد الحقير أرى حرمة المشاركة في تلك المجالس ، ويجب على علماء الدين ورجاله أن ينبّهوا الناس وأن يجيبوا بأنفسهم على تلك الكتابات ببيان جميل وجذاب .

الأحقر محمّد صادق الحسيني الروحاني

الوثيقة الثامنة : فتوى المرجع الديني السيد حسن القمّي دام ظلّه

بسم الله الرحمن الرحيم

المحضر المبارك لسماحة المستطاب حجّة الإسلام والمسلمين آية الله العظمى الحاج السيّد حسن الطباطبائي القمّي دامت بركاته

إنّنا الموقّعون على العريضة المقدّمة إلى جنابكم الأنور ، ونتجاوز الخمسة آلاف جامعي وموظّف وتاجر ، وقّعنا فيها على العريضة السالفة ، ولقد أرسلنا معها كتباً بعنوان « معرفة الإسلام » ، « التشيّع العلوي والتشيّع الصفوي » ، « أبي وأُمّي نحن متّهمون » ، « مسؤولية التشيّع » ، ولقد اطلّعنا على ما فيها ووجدنا فيها مطالب على خلاف الطريقة ⇦

⇦ الجعفريّة الحقّة ومذهب التشيّع المقدّس ، مضافاً إلى الإهانة والجسارة الموجّهة للمقامات المذهبيّة ، ومن ثمّ رأينا أن نطلب من سماحتكم أن تطّلعوا على الكتب الآنفة ، وأن تبيّنوا وجهة نظركم المحترمة ، لكي يتّضح التكليف بالنسبة لنا نحن الموقّعون على العريضة المقدّمة ، وكذلك جميع الأخوة المؤمنين .

وفي الختام نسأل الله سبحانه أن يكتب لكم الصحّة والعافية .

الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وله الحمد

قرأت أقساماً من بعض الكتب المذكورة ، ووجدتها على خلاف الواقع والحقيقة ، بل ومخالفة لأساس مذهبالتشيّع الحقّ وموجبة للضلال . ويجب على عامةالناس أن يتجنبوا قراءة مثل هذه الإصدارات ، والله الموفّق للصواب ، أعاذنا الله من الزلّات والعثرات .

٢٨ من شهر الصيام **١٣٩٢**هـ. ق

القمي

الوثيقة التاسعة : فتوى المرجع الديني السيّد تقي القمّي دام ظله

المحضر المبارك سماحة آية الله العظمى الحاج السيّد تقي الطباطبائي القمّي دام ظلّه العالي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو التفضّل بالإجابة على الأسئلة الثلاث التالية :

١ ـ هل أن آراء الدكتور علي شريعتي مخالفة للإسلام أم لا ؟

٢ ـ هل أن آراءه مخالفة للمذهب الحقّ مذهب أهل البيت عليهم السلام أم لا ؟

٣ ـ هل شراء وبيع كتبه جائز من الناحية الشرعيّة أم لا ؟

المرسل : خليل سكري وجمع من المؤمنين

الجواب :

بسمه تعالى

١ ـ إنني لا أعرف الشخص المذكور ، ولم ألتق به مرّة واحدة ، وما هو معلوم لدي ⇦

⇦ أن له موقعاً خاصاً عند طبقة الشباب ، ولقد قرأت مجموعة من الكتابات المنسوبة إليه ، وكانت في عدّة موارد منها مباينة للموازين الدينيّة ومغايرة للقواعد العلميّة .

ففي الصفحة ٦٩ من كتاب « معرفة الإسلام » ادّعى أن نبوّة رسول الإسلام مؤقّتة ، وأنكر دوام الرسالة ، وإنّ حكم منكر الرسالة واضح في الإسلام .

وفي الصفحة ٢٨ من كتاب « أبي وأُمّي نحن متّهمون » ذكر فيما يتعلّق بالصلاة والصوم وغيرهما أُموراً لم يتفوّه بها أحد منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وحتّى يومنا هذا ، وادّعى أمراً على خلاف ضرورة الإسلام ، وإنّ أضراب هذه المسائل كثيرة في كتبه .

٢ ـ بالنسبة لي ليس هناك مجال للترديد والشبهة بأن هناك موارد متعدّدة في الكتب المنسوبة إليه تتضمّن مطالب مغايرة بشكل تامّ مع مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، وما ذكر في جواب السؤال السابق يكشف عن ذلك .

٣ ـ إنّ هذا النوع من الكتابات والمؤلّفات ، والذي تمّت الإشارة إليه أعلاه ، تعدّ من كتب الضلال التي ذكر حكمها في الكتب الفقهيّة ، ومن المؤكّد أنّه يجب الامتناع عن حفظها وبيعها وشرائها وقرائتها .

وأوصيكم بالتقوى ، ومن يتّق ربّه يجعل له مخرجاً ، ومن يتوكّل عليه فهو حسبه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأحقر تقي الطباطبائي القمي

٢٧ جمادى الثانية ١٣٩٩هـ. ق

الوثيقة العاشرة : فتوى المرجع الديني السيّد كاظم المرعشي دام ظله

بسمه تعالى شأنه

المحضر المبارك آية الله العظمى الحاج السيّد كاظم أخوان مرعشي دامت بركاته

بعد السلام

يرجى أن تذكروا رأيكم حول قراءة وشراء وبيع كتب علي شريعتي .

الجواب :

بسمه تعالى ⇦

⇦ بما أن كتب علي شريعتي لا تخلو من الانحراف ، وبعض مطالبها لا تتطابق مع أُصول المذهب والدين الإسلامي المقدّس ، فإنّ شراء وبيع مثل هذه الكتب حرام ، ومطالعتها للأفراد الذين لا يملكون المعلومات الكافية غير جائز . أعاذنا الله من مضلات الفتن .

الوثيقة الحادية عشر : كلمة العلّامة الطباطبائي ﷺ

سماحة آية الله العلّامة الحاج السيّد محمّد حسين الطباطبائي دام ظلّه

بعد السلام

باحترام واعتزاز نُبلغ جنابكم السامي بأن قد شُيع أخيراً في طهران بأنّ سماحتكم ـ والعياذ بالله ـ قد أيّدتم كتابات علي شريعتي ، وأنّكم قلتم : إنّكم لم تجدوا فيها أدنى اعتراض ، لذا يرجى أن تبذلوا عنايتكم وتكتبوا شيئاً لإيضاح الحقائق ، ونجاة عدّة أفراد من الضلالة .

الجواب :

بسمه تعالى

إنّني لم أؤمن أبداً بكتابات الدكتور شريعتي ، ولم أقل مثل هذا الكلام لأحد ، وغالب مطالبه تعدّ من الاشتباه ، ولا يمكن قبولها طبقاً لمدارك الدين الإسلامي .

محمّد حسين الطباطبائي

الوثيقة الثانية عشر : كلمة أخرى للعلاّمة الطباطبائي ﷺ

بسمه تعالى

السلام عليكم

ليست لدينا أي عداوة ذاتيّة مع الدكتور شريعتي ، وكلّ ما في الأمر أنّنا نقرأ ضمن تأليفاته مطالب لا تقبل التوجيه طبقاً للموازين الإسلاميّة ، مثل قوله : « الإنسان أهل الله » مع أنّ القرآن الكريم يقول صريحاً : ﴿**وَجَعَلُوا لِلّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ (الأنعام : ١٠٠) ، ويقول : ﴿**وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ**﴾ (الصافّات : ١٥٨) ، وهذه عقيدة من عقائد عبدة الأوثان . ⇦

فإنّها قد اشتملت على الآراء الفاسدة، والأقوال الكاسدة المخالفة لضروريّات الدين، المستلزمة لقائلها والمعتقد بها الخروج عن ربقة الإسلام والمسلمين، ودخوله في حزب الكفّار والمشركين.

مضافاً إلى ما فيها من التجاسر على علمائنا الكمّلين، وفقهائنا الراشدين، ونوّاب الأئمّة الطاهرين، الذين أفنوا أعمارهم الشريفة في حفظ شريعة سيّد المرسلين، بحيث لولاهم لانطمست أعلام الشيعة، ومحيت قواعد الشريعة، وظهرت كلّ البدع الشنيعة، كأمثال مولانا الإمام العلّامة المجلسي صاحب المؤلّف الكثيرة، والخدمات الجليلة (أعلى الله مقامه، ورفع في الخلد أعلامه).

⇨ ويقول أيضاً: «إنّ الله والطبيعة والإنسان عبارة عن واحد حقيقي متوجّه نحو الكمال» وفي كتابه «مولدي = الأرض القاحلة» ينكر المعاد، ويقول في وصف معراجه أنّ أساتذته المسيحيّين قد أدخلوني الجنّة، وأنّني كنت أطوف في الجنّة ويدي في أيديهم، في حين أن القرآن الكريم وبشكل صريح يعتبر المسيحي كافراً.

ويقول: «إنّ الكافر لن يدخل الجنّة»، وكذلك نظائر هذه الاشتباهات الكثيرة.

والسلام عليكم

محمّد حسين الطباطبائي

ملاحظة: مستند ومدرك الكلمات السابقة من كتب (شريعتي) ضمن الطبعة الفارسيّة:

١ـ معرفة الإسلام (طبعة طوس): ٦٩، السطر ١: ١٠.

٢ـ معرفة الإسلام (طبعة طوس): ٥٠٨، من السطر: ١٢ إلى ١٥.

٣ـ معرفة الإسلام (طبعة طوس): ٣٨، السطر: ٢٠.

٤ـ معرفة الإسلام (طبعة طوس): ٤٦٢، من السطر: ١٣ فما بعد.

٥ـ معرفة الإسلام (طبعة طوس): ٤٣٦، من السطر ٢٠ فما بعد.

٦ـ ماذا يجب أن نفعل ؟: ١٢٤، من السطر ١٣ فما بعد.

٧ـ معرفة الإسلام (طبعة طوس): ٤٤٥، السطر ١١.

٨ـ مسؤولية التشيّع: ٢١، السطر ١٩، وفي الطبعة الجديدة: ٢٧.

وقد حكم فقهاؤنا الأعلام (أدام الله بركاتهم على رؤوس الأنـام) بـحرمة بـيعها وشرائها وحفظها بخصوصها لذلك.

وإنّه وإن أراح الله منه البلاد، وخلّص من وجوده الخبيث العباد، وعجّل بروحه النجسة إلى أسفل النار، وقرنه مع أسلافه الأشرار، ولكنّ مروّجيه، وناشري كتبه، والسائرين على خطّته يسعون في الليل والنهار إلى سلب الإيمان من قلوب الأخيار، سلب الله منهم القرار، وعجّل بأرواحهم إلى محلّ الكفّار، فلهذا يلزم على الخطباء الكرام، وأرباب المقال والكلام، أن يرشدوا سائر الناس والعوامّ إلى مضارها، وعدم بيعها وشرائها، والدنوّ إليها، فإنّها قد حرّفت الآراء، وأظهرت العداء بـين الكـثير، وسلكت إلى طريق الضلالة الجمّ الغفير.

ونسأل الله أن يحفظ الدين وأهله، ويذلّ الكفر وحزبه، إنّه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وصلّى الله عـلى مـحمّد وآله الطـاهرين، واللـعنة الدائـمة عـلى أعدائهم أجمعين، من الآن إلى قيام يوم الدين، آمين ربّ العالمين.

المطلب الأوّل

في بيان فوائد إقامة مجالس العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام

اعلم أيّها القارئ العزيز إنّا قد ذكرنا في الجزء الأوّل من هذا الكتاب جملة من فوائد هذا الباب، ونذكر هنا جملة أُخرى من تلك الفوائد أيضاً، لتنشرح بذلك صدور أُولي الألباب، والله الهادي إلى الصواب، فنقول ـ وبه الاستعانة في كلّ مأمول ـ:

منها: أنّها سبب لإحياء أمرهم عليهم السلام، وقد ترحّموا على من أحيى أمرهم، بقولهم عليهم السلام: «**رحم الله عبداً أحيى أمرنا**»[1]، ولا شكّ أنّ إحياء أمرهم إحياء لعامّة البشر من الضلالة وحيرة الجهالة، لما يستلزم من نشر فضائلهم، وتذاكر علومهم، والتحلّي بآدابهم، الموجب للحياة الأبديّة، والسعادة السرمديّة، وحياة القلوب ليوم تموت فيه القلوب.

ومنها: أنّها سبب للحزن لما جرى عليهم من المحن والمصائب، الذي تدلّ على فضله ورجحانه ـ مضافاً إلى أنّه نوع من إظهار المحبّة، وأنّه من علائم أهل الوداد ـ جملة من الأخبار، مثل: ما رواه شيخنا الإمام الكليني (نوّر الله تربته الزكيّة) في «**الكافي من الأُصول**»: بسنده عن عيسى بن منصور، قال: «سمعت

---

(١) بحار الأنوار: ٣٤٣/٧١.

أبا عبدالله عليه السلام يقول: **نَفَس المهموم لنا، المغتمّ لظلمنا، تسبيح، وهمّه لأمرنا عبادة، وكتمانه لسرّنا جهاد في سبيل الله**(١).

قال شيخنا الإمام العلّامة المجلسي (قدّس الله سرّه) في «**مرآة العقول**»: «**وهمه لأمرنا**»: أي: اهتمامه بخروج قائمنا، وسعيه في أسبابه، ودعاؤه لذلك. «**عبادة**»: أي: ثوابه ثواب المشتغل بالعبادة»(٢)، فلاحظ.

أقول: ولعلّ تعميم الهمّ لأمرهم، الشامل لكلّ ما يحصل به من نشر فضائلهم، ومذاكرة علومهم، وبيان مصائبهم، أوْلى من الاختصاص؛ لدخول ما ذكره قدس سره في الذي فسّرناه، كما لا يخفى.

كما يمكن القول أيضاً بأنّ الهمّ لأمرهم عليهم السلام عبادة، كغيره من العبادات المترتّب عليها الثواب قهراً، ولا حاجة إلى التقدير، فلاحظ جيّداً.

وما رواه شيخنا الإمام العلّامة المجلسي قدس سره في «**البحار**»: عن مسمع كردين، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**إنّ الموجع قلبه لنا، ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض والكوثر، ليفرح بمحبّتنا إذا ورد عليه حتّى أنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه**»(٣).

وما رواه شيخنا الصدوق قدس سره في «**الخصال**»: عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «**إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض فاختارنا واختار شيعتنا ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أُولئك منّا وإلينا**»(٤)، فلاحظ.

---

(١) أُصول الكافي: ٢/٢٢٦.

(٢) مرآة العقول: ٩/٢٠١.

(٣) بحار الأنوار: ٨/٢٣.

(٤) الخصال: الجزء الثاني، حديث الأربعمائة.

ومنها : أنّها سبب لإرغام أنف الشيطان ، ودحر كيد أهل الطغيان ، خصوصاً في هذا العصر والزمان ، لأنّ الإنسان كلّما تقرّب إلى الله تعالى بالطاعة ابتعد عن المعصية ، وابتعد عنه الشيطان ، ولا يكون له سلطان عليه .

واعلم أيّها القارئ الكريم : أنّ الشياطين على قسمين : قسم من الجنّ ، وقسم من الإنس ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿**شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ**﴾[١] .

وبعض شياطين الإنس أضرّ من الجنّ بكثير ، وهؤلاء هم الذين يحاربون هذه الشعائر الحسينيّة والمواكب العزائيّة ، ويسعون في تشكيك عقائد العوامّ ، وهدم قواعد الإسلام ، ومنع الناس من البكاء على سيّد الشهداء والأئمّة عليهم السلام ، ويتجاسرون على علماء الدين وفقهائنا المجتهدين ، الذين أفنوا أعمارهم في حفظ شريعة خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله ، أبادهم الله من على وجه الأرض ، وفضحهم كما فضح أسيادهم من قبل على رؤوس الأشهاد .

وفي « **الكافي** » : بسنده عن أبي المعزّا ، قال : « سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : **ليس شيء أنكى لإبليس وجنوده من زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض** .

قال : **وإنّ المؤمنَين يلتقيان فيذكران الله ، ثمّ يذكران فضلنا أهل البيت ، فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلّا تخدّد ، حتّى أنّ روحه لتستغيث من شدّة ما يجد من الألم ، فتحسّ ملائكة السماء وخزّان الجنان فيلعنونه ، حتّى لا يبقى ملك مقرّب إلّا لعنه الله ، فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً** »[٢] ، انتهى .

أقول : وكذلك يكون بالنسبة إلى شياطين الإنس في هذا العصر ، الذين يسعون لطمس جميع هذه المحافل والمجالس الحسينيّة ، ويبذلون غاية جهدهم في منع

---

(١) الأنعام ٦ : ١١٢ .

(٢) الكافي : ١٨٨/٢ (الطبعة الحديثة) .

الناس من الحضور فيها ، وعليه فاللازم على كلّ محبّ وموالي لآل الله عليهم السلام أن يسعى في تكثير هذه المجالس ، وإقامة العزاء على أبي الأحرار وسيّد الشهداء عليه السلام بمختلف أشكاله وأطواره ، فإنّ ذلك من أشدّ السياط القارعة على رؤوسهم ، مضافاً إلى أنّ حفظ نظام الإسلام ، وبقاء شريعة سيّد الأنام (عليه وآله آلاف التحيّة والسلام) ، مرهون بها ، كما لا يخفى .

هذا ، والحديث الشريف صريح في استحباب الاجتماع لهذا الخصوص ، الذي يتحقّق منه التذكّر بمصائبهم لا غيره ، كما لا يخفى أيضاً ، فلاحظ .

ومنها : أنّ ذلك مواساة للرسول ، وفاطمة الزهراء البتول ، والأئمّة الإثنى عشر عليهم السلام .

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه : ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[1] ، ولا شكّ أنّ الأئمّة عليهم السلام هم نفس الرسول بنصّ الكتاب والسنّة المتواترة ، وأنّهم عليهم السلام ـ مضافاً إلى إقامتهم المجالس على الحسين (عليه أفضل الصلاة والسلام) ، كما سيأتي بيانه ـ قد أمروا شيعتهم بذلك ، كما عرفت ذلك .

هذا ، وممّا يدلّ على لزوم متابعتهم والاقتداء بهم ، في حزنهم وبكائهم لمن يرى نفسه ملزماً بموالاتهم عليهم السلام العقل أيضاً ، فإنّ أيّ مسلم وعاقل يرضى أن يحزن رسول الله صلى الله عليه وآله ويبكي على ولده قبل مقتله ، وورود تلك المصائب عليه ، ويقيم المآتم لذلك ، وهكذا الأئمّة الإثنى عشر عليهم السلام ، وهو لا يحزن ولا يبكي ، أو لا يتأثّر على أقلّ المراتب ؟!

وهل يمكن لمن لا يكون هكذا ، أن تُقبل منه الموالاة ، أو قبول انتسابه إليهم عليهم السلام ؟ كلّا ثمّ ألف كلّا ، فكيف بمن يمنع ذلك أو يسفّه من فعل ما هنالك ،

---

(١) الأحزاب ٣٣ : ٢١ .

فإنّه لا شكّ ممّن ردّ عليهم ، وخرج عن شريعتهم ، والراد عليهم رادّ على الله ، وهو على حدّ الشرك بالله تعالى .

ومنها : أنّ إقامة هذه المجالس الحسينيّة ، وإخراج المواكب العزائيّة على اختلاف أنحائها من اللطم على الصدور ، وضرب السلاسل على الظهور ، وجرح الرؤوس ، وغير ذلك ، كالتشابيه ونحوها ، من تعظيم شعائر الدين ، وترويج شريعة خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿**وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾[1] ، وقد عرفت أنّ كلّ ذلك من أعظم الشعائر الإلهيّة والمحافل الإسلاميّة ، كيف وهي السبب الوحيد في حفظ الشريعة ، وبقاء مذهب الشيعة ، وحفظ العقائد الحقّة المحقّة من موالاة أهل البيت عليهم السلام ، والبرائة من أعدائهم ، وغاصبي حقّهم ، لعنهم الله تعالى من الأوّلين والآخرين .

ومنه تعرف القول بوجوب[2] إقامتها في كلّ عصر وزمان ، إلى ظهور دولة مولانا صاحب الزمان (عليه صلوات الملك المنّان) .

ومنها : أنّ إقامة هذه المجالس هو أداء لبعض حقوقه العظيمة ، ومننه الجليلة على جميع العالم ، وخصوصاً على الإسلام ، وعلى الشيعة بالأخصّ .

وأداء الحقّ واجب بحكم العقل ، فضلاً عمّا يدلّ عليه من النقل ، فإنّ الإنسان بفطرته يرى نفسه ملزماً تجاه من أحسن إليه ، وعطف عليه في أمر من أُموره الدنيويّة ، وإن كان جزئيّاً ، بأن يجازي المحسن بالإحسان إليه ، وإظهار المحبّة له .

---

(١) الحجّ ٢٢ : ٣٢ .

(٢) المراد منه الوجوب الكفائي ، الذي قد يجب في بعض الأحيان على جميع الأعيان ، كما هو الشأن في كلّ واجب كفائي ، كما لا يخفى .

فكيف إذا كان حقّه عظيماً، كحقّ الحياة الأبديّة، والسعادة السرمديّة، مثل حقّ محمّد وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين).

وخصوصاً مولانا وجدّنا الحسين (عليه أفضل الصلاة والسلام)، الذي لولا قيامه المقدّس لما قام للدين عمود، وما اخضرّ له عود.

فإنّ إحياء الدين، وإماتة الكفر، واندكاك عروش الظالمين، ونجاة الأجيال المتعاقبة من قيد الأسر والذلّ، إنّما كان بسبب قتله، وسفك دمه الطاهر، وسفك دماء أولاده وأصحابه، وسبي حريمه وعياله على ذلك الوجه الذي تقشعّر منه الجلود، وترتعد الفرائص من ذكره وبيانه.

انظر أيّها المسلم، وسل وجدانك: هل تجد حقّاً أعظم من هذا أو إحساناً أعلى منه، أوَليس بعد هذا كلّه ينبغي لمن يقرّ بالشهادتين أن يظهر النوح والبكاء مدى العمر والبقاء، فضلاً عن أيّام مخصوصة وأشهر معلومة، لأجل من خدم هذه الخدمة العظمى، وتحمّل تلك المصائب الكبرى؟

إي وشرف الأنبياء والأوصياء، وحقّ العظماء، ينبغي ذلك، ويحسن كلّ ما يعمل لأجله هنالك، من اللطم على الصدور، وشقّ الجيوب، وحثّ التراب على الرؤوس، ونحو ذلك، ودوام الحزن على مرّ الليالي والدهور.

وممّا ذكرناه تعرف أنّ النصوص الواردة في هذا الخصوص ترشد إلى ما ذكرناه، مضافاً إلى الثواب الجزيل والذكر الجميل العائد إلى العامل، فراجع باب حقّ المؤمن على أخيه من الكافي، وغيره من كتب الأخبار لعلمائنا الأخيار، لتجد أنّه ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن[1]، ولا شكّ أنّ حقهم داخل في حقوق المؤمنين، فإنّهم أفضل المؤمنين إيماناً وأكملهم، وهم المؤمنون حقّاً، بل ما عرف

(١) الكافي: ١٦٩/٢ (الطبعة الحديثة).

الإيمان إلّا بواسطتهم ، وما عرف المؤمنون إلّا بالتمسّك بحبل ولايتهم ، والاقتداء بسنّتهم .

وفي «**الكافي**» : عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام ، قال : «**إنّ الله خلقنا فأحسن خلقنا ، وصوّرنا فأحسن صورنا ، وجعلنا عينه في عباده ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتى منه ، وبابه الذي يدلّ عليه ، وخزّانه في سمائه وأرضه ، بنا أثمرت الأشجار ، وأينعت الثمار ، وبنا ينزل غيث السماء ، وينبت عشب الأرض ، وبعبادتنا عبد الله ، ولولا نحن ما عُبد الله**»(١) .

وفي «**الوسائل**» : بسنده عن عبدالله الكاهلي ، قال : « قلت لأبي الحسن عليه السلام : إنّ امرأتي وامرأة ابن مارد تخرجان في المأتم ، فأنهاهما ، فتقول لي امرأتي : إن كان حراماً فانهنا عنه حتّى نتركه ، وإن لم يكن حراماً فلأي شيء تمنعناه ، فإذا مات لنا ميّت لم يجئنا أحد .

قال : فقال أبو الحسن عليه السلام : **عن الحقوق تسألني ؟ كان أبي يبعث اُمّي واُمّ فروة تقضيان حقوق أهل المدينة**»(٢) .

أقول : بجدّك أيّها المسلم قل لي : هل يوجد حقّ أعظم من حقوق آل محمّد صلى الله عليه وآله ، وخصوصاً مثل حقّ سيّد الشهداء عليه السلام ؟

فإذا كان حضور المآتم من أداء الحقوق التي شرّعها الله في عباده ، فبماذا ينقمون هؤلاء النواصب ، وأذناب المستعمرين على إقامتها ، وتشييد دعائمها ، والحضور فيها ؟

أينقمون من تلاوة فضائل العترة الطاهرة ، وبيان مثالب مناوئي الذرّيّة المباركة ،

---

(١) الكافي : ١/١٤٤ (الطبعة الحديثة) .

(٢) الوسائل : ٢/٨٩٠ ، الباب ٦٩ من أبواب الدفن .

أو أنّها تكون باسم النبيّ والزهراء والأئمّة عليهم السلام ؟

لقد ابتلينا بقوم لا يؤمنون ، ولا ينصفون ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

ومنها : أنّها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة والبرزخ وعذاب القبر ، وسبب لنيل الشفاعة من النبيّ صلى الله عليه وآله والوصيّ والزهراء والأئمّة (عليهم أفضل الصلاة والسلام) ، بسبب ما يحصل فيها من ذكرهم ، وإحياء أمرهم ، والبكاء لأجلهم .

ومنها : أنّها سبب لاستجابة الدعاء ، وقضاء الحاجات ، ونيل الدرجات ، لأجل حصول اجتماع المؤمنين فيها ، والبكاء ، ورقّة القلب ، ولا يخفى ما لأهمّية كلّ واحد منهما في ذلك .

ففي « **أُصول الكافي** » : عن أبي خالد ، قال : « قال أبو عبدالله عليه السلام : **ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عزّ وجلّ في أمر إلّا استجاب الله لهم** »[١] .

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أيضاً ، قال : « **كان أبي إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان ثمّ دعا وأمّنوا** »[٢] .

وأمّا ما دلّ على أهمّية البكاء : فعن مولانا الصادق عليه السلام ، قال : « **إذا اقشعرّ جلدك ، ودمعت عيناك ، فدونك دونك ، فقد قصد قصدك** »[٣] .

وفي موثّقة الحسين بن المختار : عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام ، قال : « **إذا رقّ أحدكم فليدع ، فإنّ القلب لا يرقّ حتّى يخلص** »[٤] .

وفي موثّق إسحاق بن عمّار ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أكون أدعو فأشتهي البكاء ، ولا يجيئني ، وربّما ذكرت بعض من مات من أهلي فأرقّ وأبكي ،

(١ ـ ٣) أُصول الكافي : ٣٨٧/٢ (الطبعة الحديثة) .

(٤) أُصول الكافي : ٤٧٧/٢ (الطبعة الحديثة) .

فهل يجوز ذلك ؟

فقال : **نعم ، فتذكّرهم ، فإذا رققت فابك ، وادع ربّك تبارك وتعالى** »[١] .

أقول: ومن هذا الحديث الشريف وأمثاله تعرف ما لأهميّة البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام ، لأنّه من البكاء لله تعالى .

وفي الصحيح عن الحسن بن محبوب ، عن عنبسة العابد ، قال : « قال أبو عبدالله عليه السلام : **إنّ لم تك بك بكاء فتباك** »[٢] .

وفي موثّقة سعيد بن يسار بيّاع السابري ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي أتباكى في الدعاء وليس لي بكاء ؟

قال : **نعم ، ولو مثل رأس الذباب** »[٣] .

وكلّ هذا كاشف عن أهمّية البكاء ، وليس التباكي لمن تعسر عليه الدمعة من الرياء ، كما يتوهّمه بعض الجهلة ، كما أوضحناه في المجلّد الأوّل من هذا الكتاب ، فراجع ولاحظ[٤] .

إذا عرفت هذا فاعلم أنّ الحاضرين في تلك المحافل ، التي هي روضة من رياض الجنّة ، لا يخلون عن حالة البكاء أو التباكي أو الجلوس على هيئة أرباب المصائب والعزاء وجلسة الحزين ، قد رقّت قلوبهم ، وخلصت أعمالهم ، وصفت سرائرهم لاستماعهم وتذكّرهم لتلك المصائب ، مضافاً إلى تجديد عهدهم بالولاء ، وقد اجتمعت فيهم الشرائط الموجبة لاستجابة الدعاء على الوجه الأتمّ الأكمل ، فإذا دعوا وهم في تلك الحالة لا بدّ من استجابة دعائهم بلا شكّ وارتياب ، وقلّما تجتمع هذه الشرائط في غير مجلسه عليه السلام .

---

(١) أُصول الكافي : ٤٨٣/٢ (الطبعة الحديثة) .

(٢) و (٣) الكافي : ٤٨٣/٢ (الطبعة الحديثة) .

(٤) أحسن الجزاء : ٣٤٣/١ ـ ٣٤٤ .

هذا، ولعلّ السرّ الأعظم في استجابة الدعاء سريعاً، هو حضور النبيّ صلى الله عليه وآله والزهراء والأئمّة عليهم السلام فيها، مضافاً إلى حضور الأنبياء والمرسلين والشهداء والصدّيقين والملائكة المقرّبين، كما يستفاد ذلك من رواية أبي بصير، عن الصادق عليه السلام المرويّة في كامل الزيارات[١]، وغيرها.

وفيه أيضاً: عن الصادق عليه السلام: **وأنّه** ـ يعني مولانا الحسين عليه السلام ـ **لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له**»[٢].

وفي «**الكافي**»: عن أبي عبدالله عليه السلام: «**إنّ لله ملائكة سيّاحين سوى الكرام الكاتبين، فإذا مرّوا بقوم يذكرون محمّداً وآل محمّد، قالوا: قفوا فقد أصبتم حاجتكم، فيجلسون**» الحديث[٣]. إلى غير ذلك ممّا يجده المتتبّع.

ومنه تعرف السرّ في قضاء حاجات الناس على مختلف طبقاتهم واختلاف أديانهم، ومبادرتهم إلى عقدها عند الشدائد والمهمّات العارضة لهم، وسيأتي في المطلب الثاني ما ينفع المقام إن شاء الله تعالى، فلاحظ وراجع.

ومنها: أنّ إقامة هذه المجالس هو نوع من إظهار المحبّة والوداد للأئمّة الأمجاد، والبرائة من الأوثان الأربعة ومتابعيهم من أهل الغيّ والعناد، عليهم لعائن الله والعباد، وقد عرفت في الجزء الأوّل من هذا الكتاب وجوب محبّتهم، والبرائة من أعدائهم بالأدلّة الأربعة من الكتاب والسنّة والإجماع والعقل.

هذا، ولا بدّ لكلّ محبّ أن يثبت صدق دعواه، لأنّ الحبّ وإن كان من الآثار الخفيّة المكنونة التي لا يطّلع عليها إلّا علّام الغيوب، لكنّ له آثاراً ظاهريّة، وعلائماً

---

(١) كامل الزيارات: ٨٢.

(٢) كامل الزيارات: ٢٠٦ (الطبعة الحديثة).

(٣) الكافي: ١٨٦/٢ (الطبعة الحديثة).

جليّة تظهر تارة على فلتات اللسان ، وأُخرى على جوارح الإنسان ، ولا يمكن كتمانه بالمرّة ، وعدم إظهاره بالكلّيّة ، كما يدلّ عليه العقل والوجدان ، ولا يحتاج إلى إقامة دليل أو برهان .

فإنّك لو كنت تحبّ أحداً غاية المحبّة ، فهل يمكن لك أن تمرّ به ولا تسلّم عليه ، أو لا تذكره في مجالسك عند غيابه عنك ، أو لا تسأل عنه أبداً ، كلّا ثمّ ألف كلّا .

بل وفي عدم الإظهار والإجهار لا يعرف الصديق من العدوّ الزنديق ، ولهذا ترى الشارع المقدّس الحكيم في أقواله ، والبصير في أفعاله ، لم يكتفِ بإسلام من لم يظهر الشهادتين على اللسان ، وغير ذلك من العبادات ، كالصلاة والدعاء وقرائة القرآن ونحوها ، ممّا لا يصحّ ولا يترتّب عليه الأجر والثواب ، إلّا بما أجراه على اللسان .

وممّا يدلّ على ما قلناه ، ويشيد أركان ما أوضحناه : جملة من الآيات وثلّة من الروايات الواردة في وجوب مولاة الله ورسوله وأوصيائه ، والبرائة من الكفّار وغيرهم من الأعداء ، من لزوم ردّهم ودحر كيدهم[1] .

وغير ذلك ممّا يتوقّف على الإظهار ، وعدم الإضمار ، مثل ما ورد في مدح الذاكرين لله قياماً وقعوداً ، ولزوم الشكر على النِعم التي تفضّل بها على عباده .

ولقد أجاد من قال في هذا المجال :

إذا هممتُ بكتمان الهوى نطقتْ ... مدامعي بالذي أُخفي من الألم

فإن أُبح أفتضح من غير منفعة ... وإن كتمتُ فدمعي غير منكتم

لكن إلى الله أشكو ما أُكابده ... من طول وَجدٍ ودمع غير منصرم

---

(١) مثل ما ورد عن أئمّة أهل الهدى عليهم السلام من أمر الشعراء من شيعتهم بنظم الأشعار في هجو الكفّار ، وبيان فجائع أعمال الأشرار ، ومدح الأخيار والسادة الأبرار من آل محمّد الأطهار (عليهم صلوات الملك الجبّار في آناء الليل وأطراف النهار) .

ففي «**الكافي**»: عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لهشام بن سالم: «**إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك، فإنّه أثبت للمودّة بينكما**»(١).

وفي آخر: «**إذا أحببت أحداً من إخوانك فأعلمه ذلك**»(٢).

ومن تأمّل حقّ التأمّل في هذين الحديثين الشريفين، يعرف كم لأئمّة الهدى ومصابيح الدجى من حكم بالغة، وحجج ساطعة، ومناهج قويمة، وقواعد حقّة متقنة، مهّدوها لسعادة البشر في الحياة الدنيا لو التزموا بها، فضلاً عن عوائد الآخرة والنجاة من أهوالها.

فالإنسان المدني بالطبع، الذي يريد أن يعيش عيشة راضية، تكون ملؤها الصفاء والراحة، فلا بدّ له من إظهار المحبّة والإخلاص بالنسبة إلى من يعينه على حلّ مشاكله الحياتيّة، لتتأكّد علائق الودّ والإخلاص فيما بينهما، كما لا يخفى.

إذا عرفت ما ذكرناه تعلم: أنّ الإكثار من ذكر أئمّة الهدى، وبيان فضائلهم، وتلاوة مصائبهم، والإنفاق لأجلهم، وتشييد المحافل باسمهم، والبكاء لما جرى عليهم من المصائب، ولعن أعدائهم، وغاصبي حقوقهم، وعدم الشكّ في كفرهم، كلّه من آثار وعلائم الحبّ الصادق لهم عليهم السلام، ومن لم يكن كذلك ويدّعي ما هنالك، فهو كاذب في دعواه، منافق في نفسه وهواه.

فكيف بمن يمنع من ذلك، وإن تعلّل بأُمور واهية أوهن من بيت العنكبوت، فإنّه مضافاً إلى كذبه قد أظهر بغضه، وأعلن كفره، فعليه اللعنة وغضب ربّه.

كما اتّضح كذب من يزعم حبّهم ومولاتهم، وفي الحال يحب أعداءهم، ويأخذ بأقوالهم، أو يبرّء ساحتهم عن جميع المعاصي والفجور والظلم وشرب الخمور وغير ذلك من غصب الحقوق، وأماتة السنّة وإحياة البدعة.

---

(١) و (٢) وسائل الشيعة: ٨/٤٣٥ (الطبعة الحديثة).

كأمثال الرازي وابن حجر وأضرابهما من حثالة الأمويّين ، وتلامذة اليهود ، والملحدين الذين يريدون أن يموّهوا الأمر على العوامّ والبسطاء ، الذين لا يستطيعون الحيلة في الجواب ، وأنّه كيف يمكن تصديقهم ، والقبول منهم وهم يوالون ويحبون من كان يلعن عليّاً في قنوته ، وسنّ ذلك على المنابر حتّى شبّ عليه الصغير وهرم الكبير ، وهو معاوية بن أبي سفيان ، وهكذا نغله يزيد الخمر ، وقاتل النفس المحترمة (عليهم لعائن الله تعالى) .

فإن تعجب ، فوالله اعجب من هؤلاء الذين يخادعون الله ورسوله ، والله خادعهم وهم لا يشعرون .

وقديماً قيل : صديق صديقك صديقك ، وعدوّ صديقك عدوّك ، كما أنّ عدوّ العدوّ صديق .

عدوُّ العدوّ وصديقُ الصديقِ هما لك مثل الصديق الحقيقي
كذاك عدوُّ صديق العدو يكون كذاك عدوّ الصديق

وقال بعض الأُدباء :

صديق صديقي داخل في صداقتي عدوّ صديقي ليس لي بصديق

وقال العالم الفاضل النقدقتي رحمه الله :

صديق الفتى ممّا أحبّ عدوّه فذاك عدوّ في ثياب صديق

وله أيضاً ، وأجاد :

صديقي إذا عادى صديقي رأيته عدوّاً ولم آمن مصائد غدره[1]

---

(١) منن الرحمن في شرح قصيدة الفوز والأمان .

بل إذا رأيت من يمنعك عن البكاء، وإقامة أنحاء العزاء على الأئمّة وسيّد الشهداء عليه السلام، وإن كان يتعلّل بأنّ الواجب علينا السير على منهاجهم، والأخذ بأقوالهم، ونحو ذلك، فاقطع بأنّه لصّ يريد أن يخرّب عقائدك الحقّة، ويحرفك عن الطريقة المستقيمة المحقّة، يخلط الحقّ بالباطل، والحابل بالنابل، فالواجب عليك أن تحذر منه، والتقرّب إليه أو الإصغاء إلى أباطيله وأراجيفه، عصمنا الله من الزلل في القول والعمل.

ومنها: أنّها سبب لغفران وكشف الكروب عن القلوب، وهي الحسنات اللاتي يذهبن السيّئات، والموجبة لترفيع الدرجات، لأنّها مجالس يحبّها الله ورسوله وأوليائه عليهم السلام، وأنّهم يدعون بالمغفرة لمن حضرها وأقامها، وسعى في تشييد أركانها، كما عرفت ذلك.

ويدلّ عليه أيضاً: قوله تبارك وتعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماوَاتُ وَالْأَرْضُ**﴾[1]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**بادروا إلى رياض الجنّة**.

قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، وما رياض الجنّة؟

قال عليه السلام: **حلق الذِّكر**»[2].

ولا شكّ أنّ ذكرهم، والتحدّث بفضائلهم ومصائبهم من ذكر الله تعالى، كما ورد عنهم عليهم السلام.

ففي «**أُصول الكافي**»: بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**ما اجتمع قوم في مجلس، لم يذكروا الله عزّ وجلّ ولم يذكرونا، إلّا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة**.

---

(١) آل عمران ٣: ١٣٣.

(٢) بحار الأنوار: ٢٠٢/١.

ثمّ قال أبو جعفر : **إنّ ذكرنا من ذكر الله ، وذكر عدوّنا من ذكر الشيطان** »[١] .

وفي « **البحار** » : عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام ، قال لداود بن سرحان : **يا داود ، أبلغ مواليّ عنّي السلام ، وأنّي أقول : رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر أمرنا ، فإنّ ثالثهما ملك يستغفر لهما ، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلّا باهى الله بهما الملائكة** »[٢] .

وفي « **الأمالي** » : عن مولانا الرضا عليه السلام : « **ومن جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب** »[٣] .

وفي « **كامل الزيارات** » : عن الصادق عليه السلام ـ في حديث ـ : **وأنّه** ـ يعني الحسين عليه السلام ـ **لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ، ويسأل أباه الاستغفار له ، ويقول : أيّها الباكي ، لو علمت ما أعدّ الله لك لفرحت أكثر ممّا حزنت ، وأنّه ليستغفر له من كلّ ذنب وخطيئة** »[٤] .

إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في هذا المضمار ، فراجع ولاحظ .

ومنها : أنّها سبب لتعلّم الأحكام ومسائل الحلال والحرام ، ويدلّ على فضل إقامتها ما دلّ على فضل العلم والتعلّم وبيانه ونشره[٥] .

ومنها : أنّها سبب لإدخال السرور على النبيّ المصطفى ، وعليّ المرتضى ، وفاطمة الزهراء ، وأئمّة الهدى (عليهم أفضل الصلاة والسلام) ، لحبّهم إيّاها ، وأمرهم بإقامتها ، والترحّم على من أحياها ، وشيّد بنيانها .

---

(١) بحار الأنوار : ٤٦٨/٧٢ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٠٠/١ .

(٣) أمالي الصدوق : ٤٥ .

(٤) كامل الزيارات : ١٠٣ .

(٥) راجع المجلّد الأوّل من أُصول الكافي الشريف ـ كتاب فضل العلم .

ويدلّ على فضل إدخال السرور عليهم ـ مضافاً إلى أمرهم بإقامتها ـ عموم ما دلّ على استحباب إدخال السرور على المؤمنين ، مثل ما عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قال : « **ما عبد الله بشيء أحبّ إلى الله من إدخال السرور على المؤمن** »(١) .

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام : « **إنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إدخال السرور على المؤمنين** »(٢) .

وفي الصحيح عن أبي حمزة الثمالي ، قال : « سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : **قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرّ مؤمناً فقد سرّني ، ومن سرّني فقد سرّ الله** »(٣) .

وفي « **الكافي** » : بسند معتبر عن خلف بن حمّاد ، عن مفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط ، بل والله علينا ، بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله** »(٤) .

وفي الحسن : عن سدير الصيرفي ، قال : « قال أبو عبدالله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ : **إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه ، كلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال القيامة قال له المثال : لا تفزع ولا تحزن وابشر بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ ، حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيحاسبه حساباً يسيراً ، ويأمر به إلى الجنّة ، والمثال أمامه فيقول له المؤمن : يرحمك الله نِعم الخارج خرجت معي من قبري ، وما زلت تبشّرني بالسرور والكرامة من الله حتّى رأيت ذلك .**

فيقول : من أنت ؟

فيقول : أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا ، خلقني الله

---

(١) بحار الأنوار : ٧١/٢٨٨ .

(٢) بحار الأنوار : ٧١/٢٨٩ .

(٣) بحار الأنوار : ٧١/٢٨٧ .

(٤) بحار الأنوار : ٧١/٢٩٠ .

عزّ وجلّ منه لأُبشرك »[١] .

إلى غيرها من الأخبار الكثيرة الواردة في هذا الباب ، وأمّا بيان دلالتها على ما نحن بصدده فنقول :

أوّلاً : قد عرفت حبّهم عليهم السلام لهذه المجالس ، ولا شكّ أنّ من أحبّ شيئاً أحبّ إهداء ذلك إليه ، مضافاً إلى ما عرفت من أمرهم للشيعة بإقامتها .

وثانياً : لا شكّ أنّهم سادات المؤمنين ، بل قد عرفت أنّه ما عرف الإيمان إلّا بواسطتهم ، وهم المؤمنون حقّاً ، فبإقامة هذه المجالس ، وإخراج المواكب ، يدخل السرور عليهم عليهم السلام ، مضافاً إلى إدخال السرور على شيعتهم والمتمسّكين بحبل ولايتهم بجميع طبقاتهم من حيّهم وميّتهم ، وبذلك يتضاعف الأجر والثواب ، ولا يحصيه إلّا الملك الوهّاب .

فهنيئاً لمن سعى في إقامتها ، وبذل خالص ماله في تشييد أركانها ، وأخلص لربّه في خدمتها ، وفّقنا الله وجميع المؤمنين للقيام بهذه المهامّ ، بحرمة محمّد وآله الكرام (عليهم صلوات الملك العلّام) .

ومنها : أنّ إقامة مجالس العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام سبب لطول العمر ، والسعة في الرزق ، ﴿**وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ**﴾[٢] ، ﴿**وَمَا تُنفِقُوا مِن خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ**﴾[٣] .

ومنها : أنّ إقامتها أداء لأجر الرسالة المحمّديّة ، التي فرضها الله على عباده بقوله عزّ شأنه وجلّ برهانه في محكم كتابه : ﴿**قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ**

---

(١) بحار الأنوار : ٢٨٤/٧١ .

(٢) الرعد ١٣ : ١٧ .

(٣) البقرة ٢ : ٢٧٢ .

فِي الْقُرْبَىٰ ﴾[١].

ومنها: أنّ إقامتها من تجديد العهد والميثاق والبيعة التي أخذها الله من عباده في عالم الذرّ، والنبيّ صلى الله عليه وآله في يوم الغدير، وفي مواطن أُخرى.

ومنها: أنّ إقامة هذه المجالس إعانة للمظلوم، والأخذ بحقّه من الظالم، ولا شكّ لأحد أنّ سيّد الشهداء قُتل مظلوماً، وإقامة تلك المجالس باسمه ولأجل ذكره، وتلاوة مصائبه، إنّما هي لبيان مظلوميّته، وفجائع أعمال الظالمين له عليه السلام.

وكي يكون السامع والحاضر في تلك المجالس على علم من أعمالهم الإجراميّة، ونواياهم السيّئة التي كانوا يضمرونها للإسلام، ليتنفّر منهم ويلعنهم ولا يميل إليهم، ويعرف ما كان عليه الحسين عليه السلام من العظمة والجلالة، وأنّه كان على حقّ من قيامه في وجه أُولئك الكفرة.

إلى غير ذلك من فوائدها الكثيرة، وعوائدها العظيمة التي لا يمكن عدّها وحصرها في هذا المختصر، كما لا يخفى على العارف البصير، ولا ينبّئك مثل خبير، فخذ واغتنم من هذا الحقير.

تنبيه وجيه:

لا يخفى على القارئ اللبيب، والماهر الأديب: أنّ غرض المانعين من إقامة العزاء، والساعين لجمع هذه المجالس والمواكب الحسينيّة التي تعقد باسم سيّد الشهداء، هو رفع السبّ عن الظالمين والغاصبين لحقّ محمّد وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، وما يذكر فيها من مثالبهم، وبيان جرائمهم، وغيرها ممّا لا يمكنهم إنكارها إلّا بذلك.

ولهذا ترى في كلّ عصر وزمان، قيام جماعة من أعوان الشيطان، بالسعي في

---

(١) الشورى ٤٢: ٢٣.

تشكيك عقائد العوامّ ، ونشرهم كتب الضلال لإغفال الأنام ، والطعن في هذه المجالس ، والإصرار على منع قرائة مصائب أبي الأحرار وسيّد الشهداء عليه السلام ، لأنّ رفع ما ذكر لا يكون إلّا بالمنع من إقامتها ، والحضور فيها ، كي ما يتسنّى لهم إنكار هذه الواقعة العظمى ، والمصيبة الكبرى ، كما أنكروا ما هو مثلها في العظمة أو أعظم منها ، وهو يوم الغدير الأغرّ ، الذي صرّح به القرآن ، وسار به الركبان ، إلّا بما ذكرناه وأشرنا إليه ، ولذلك لما سئل أحد العلماء : لماذا تفعل الشيعة في يوم عاشوراء ما لا تفعل في غيره ؟

أجاب : بأنّها لو لم تفعل ذلك لأنكرتم هذه الواقعة بالكلّيّة ، ولبرّئتم ساحة يزيد وبني اُميّة عن ارتكاب هذه الموبقات ، كما أنكرتم النصّ في يوم الغدير .

وقد حاول بعضهم بالفعل ذلك ، كالغزالي وابن حجر في إحياء العلوم والصواعق المحرقة ، وغيرهم في غيرها ، كما لا يخفى على من لاحظ كلماتهم في هذا الباب بعين البصيرة . ولكنّهم مع هذا قد غفلوا عن أنّ الأيّام سوف تجعلهم نسياً منسيّاً ، وتبقى لهم اللعنة والعار ، كما بقيت لأسلافهم الكفّار ، وفسقة أهل النّار .

﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾[1] .

ولقد أجاد من قال في هذا المجال :

جراغی را که ایزد برفروزد هر آنکس پف کند ریشش بسوزد

وعليه فاللازم على الشيعة الإماميّة زادهم الله عزّاً وشرفاً الإكثار من إقامتها ، والحضور فيها ، والإنفاق لأجل تشييدها على أحسن وجه ، وأتمّ نظام إلى يوم القيام ، وعدم الإصغاء إلى أقوال اللعناء ، وأبناء الطلقاء ، الذين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم .

---

(١) الصفّ ٦١: ٨.

المطلب الثاني

في بعض الحكايات الصادقة الدالّة على حسن إقامة مجالس العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام

الحكاية الأُولى:

ذكرها المحدّث النوري (أعلى الله مقامه) في «**دار السلام**» فيما يتعلّق بالرؤيا والمنام، قال قدس سره:

«حدّثني الشيخ الأجلّ الأُستاذ العلّامة الربّاني، الشيخ عبدالحسين الطهراني رفع الله مقامه في الدارين، قال:

لمّا توفّي الميرزا نبي خان، وهو من جملة خواصّ خدم السلطان محمّدشاه القاجار، وكان متهتّكاً في المعاصي والفجور، متظاهراً بأنواعها وأقسامها، لا يشذّ منها شيء، وكاد أن يضرب بطغيانه وتظاهره المثل، رأيت في النوم كأنّي أتفرّج في بساتين وعمارات عالية وكأنّها من الجنان، ومعي من يعرّفني أرباب[1] تلك الدور والقصور، فبلغنا موضعاً، فقال: هذا للميرزا نبي خان، وإن كنت تحبّ أن ترى شخصه فها هو قاعد هناك، وأشار إلى موضع، فالتفتّ فإذا به وحده قاعد في بناء يسمّى بالفارسيّة «تالار».

---

(١) هكذا في النسخة المطبوعة، والظاهر سقطت قبل كلمة أرباب كلمة «من» لتصحّ العبارة.

فلمّا رآني أشار إليَّ بالصعود إليه ، فذهبت عنده ، فقام وسلّم عـلَيَّ وأجـلسني صدر المجلس وجلس على عادته وهيئته في أيّام حياته ، وكنت متفكّراً في حـاله ومكانه ؟

فتفرّس ذلك من وجهي ، وقال : يا شيخ ، كـأنّك تـتعجّب مـن مكـاني هـاهنا ، وأعمالي التي كنت عاكفاً عليها في الحياة تقتضي العذاب الأليم .

نعم الأمر كما ترى ، ولكنّه كان لي معدن ملح بأرض طالقان أرسل كلّ سنة وجه إجارتها منها (كذا)[1] إلى النجف الأشرف ليصرف فـي إقـامة عـزاء أبـي عـبدالله الحسين عليه السلام ، وأُوتيت هذا المكان والبستان عوضاً عن هذا .

قال رحمه الله : فانتبهت متعجّباً ، وذكرت الرؤيا في مجلس البحث ، وكان حينئذٍ بطهران ولم أكن حاضراً عنده .

فقال بعض ولد العالم الفاضل المولى مطيع الطالقاني : هذه رؤيا صادقة ، وكان له معدن ملح هناك ، وكان وجه إجارته قـريباً مـن مـائة تـومان يـرسله إلى النـجف ، وكان والدي هو القائم بمصارفه في العزاء والمصيبة .

قال الشيخ الأُستاذ رحمه الله : وما سـمعت قـبلها بـأنّه كـان له عـلقة بـأرض طـالقان ، ولا بسائر ما ذكره لي في المنام ، والحمد لله الكريم الوهّاب »[2] .

أقول : وعلائم الصدق عليها ظاهرة جليّة جدّاً ، وشيخنا الطـهرانـي هـو أُسـتاذ المحدّث النوري قدس سره .

إن قلت : كيف يستحقّ هذا المقام من صرف عمره في المعاصي والآثام بمجرّد

---

(١) لا يخفى أنّ دأبنا في سائر مؤلّفاتنا هو النقل بعين ما جاء في الكتاب المنقول عنه ، حتّى لو كانت العبارة غلطاً ، وننبّه على ذلك في الهامش لئلّا يـنسب ذلك إلينا ، أو نشـير إليـه فـي المتن بعلامة (كذا) فكن على بصيرة من الأمر .

(٢) دار السلام فيما يتعلّق بالرؤيا والمنام : ٢٣٣/٢ .

إقامة العزاء في كلّ سنة على سيّد الشهداء عليه السلام .

قلت: لا بدّ لكلّ معصية من مكفّر لها من الحسنات ، فإنّ الحسنات يذهبن السيّئات ، وإقامة هذه المجالس من أعظمها ، وأجلّها قدراً عند الله تبارك وتعالى ، بل يمكن أن يقال بعدم ما فوقها أصلاً ، كما لا يخفى ، وتكون سبباً للتوبة ولو قبل موته بيوم أو أقلّ من ذلك ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له أصلاً ، كيف والحسين مصباح الهدى ، وسفينة النجاة ، ما خاب من تمسّك به ، وأمن من لجأ إليه ، مع أنّه شفيع المذنبين ، ومنجي الخائفين ، وعدم اليقين إنكار لسعة رحمة ربّ العالمين .

هذا ، وقد عرفت أيضاً ما ورد عنهم من الترحّم على من أحيى أمرهم ، ولا شكّ في استجابة دعائهم (عليهم أفضل الصلاة والسلام) ، والحمد لله ربّ العالمين .

الحكاية الثانية:

وهي أيضاً ما ذكرها المحدّث المذكور (أعلى الله مقامه الشريف في دار السرور) ، نقلاً عن كتاب « **الحبل المتين** » في فضائل ومعجزات أمير المؤمنين (عليه وعلى شيعته أفضل صلوات المصلّين) ، تأليف العالم الفاضل ، شمس الدين محمّد الرضوي ، من علماء الدولة الصفويّة أنار الله برهانهم .

عن السيّد الجليل العالم ، السيّد نصر الله الحائري[١] عن الفاضل المحقّق الشيخ سليمان البحراني[٢] ، قال :

« كان لرجل في بلاد البحرين بقرة ، وكان معاشه من لبنها ، فغصبها رئيس حرّاس البلد المسمّى عند العجم بكلانتر ، وبعد الاشتكاء إلى حاكم البلد التجأ إلى الإمام عليه السلام ـ يعني أمير المؤمنين ـ وشكى إليه الرجل الغاصب ، فغلبه في الروضة المطهّرة نعاس ، فرأى الإمام عليه السلام وقال : **اعف عنّه ، وأسقط حقّك عليه لأجلي** .

فسأل عن سبب العفوّ والتجاوز ، فقال عليه السلام : **فإنّه يخدم مقيمي عزاء الحسين** عليه السلام

---

(١) كان السيّد نصرالله الحائريّ رحمه الله من أفاضل علماء الحائر ، وأجلّاء شعراء روضه الزاهر ، جمع بين سعادتي العلم والسيادة ، كما شرّف في الخاتمة بالشهادة ، استشهد رحمه الله سنة ١١٥٦هجري وفي شهداء الفضيلة سنة ١١٥٤ ، والأوّل أصحّ ، لأنّ له الإجازة من السيّد رضي الدين بن محمّد بن عليّ بن حيدر العاملي المكّي ، تاريخها سنة ١١٥٥ ، فراجع ترجمته في كلّ من الروضات والمستدرك والأعيان وشهداء الفضيلة ، وغيرهم في غيرها .

(٢) لعلّ المراد به هو الشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالله الستري الماحوزي ، فإنّه كان من أجلّاء فقهاء زمانه ، وأفاضل علماء بلاده ، متقدّماً على الأقران ، مشاراً إليه بالبنان ، ترجمه صاحب أنوار البدرين رحمه الله في الصفحة ١٥٠ من كتابه ، وأرّخ وفاته سنة ١١٢١ ، فلاحظ وراجع .

في كلّ سنة ذلك دائماً.

فقال البحراني: عفوت عنه، فانتبه، ولمّا رجع إلى البحرين ووصل بندر ريك رأى الغاصب ومعه البقرة المعهودة وقيمة ثمن لبنها من اليوم الذي غصبه (كذا) إلى وقته هذا، وقال الرئيس: رأيت في المنام أمير المؤمنين عليه السلام وقال لي: **لِمَ ظلمت فلاناً، فاذهب إليه واستحلل منه**، فعجز (كذا) وتضرّع ليأخذ الرجل البقرة وثمن لبنها، فأبى الرجل، فاتّفقا على أن يجعلاه في مصارف تعزية أبي عبدالله الحسين عليه السلام »[1].

(١) دار السلام: ٧٣/٢.

الحكاية الثالثة:

وهي حكاية طويلة فيها فوائد جليلة، ذكرها المحدّث النوري رحمه الله أيضاً في كتابه المشار إليه، وها نحن ننقلها برمّتها حرصاً على ما فيها من المطالب الثمينة، وإليك نصّها تحت عنوان: منام عجيب، وفيه معجزة باهرة لسيّد الدنيا والآخرة، وبشارة لمن يقيم العزاء في أيّام عاشوراء، قد كنت سمعت بهذه الحكاية في أيّام مجاورتي بكربلاء، على أنّي لعدم عزمي على إثبات أمثالها نسيت بعض أجزائها، فسألت بعض أحبّائي الذين تحمّلوها كما هي أن يثبتها لي، فكتب إليَّ ما صورته:

«إنّ الحكيم غلام حسين الهندي الشيعي بعد عبادة الأصنام، كان من أهل ملتان، وهو بلد من بلاد الهند قريب من كشمير، وكان عمره فوق السبعين، وكنت أرجع إليه في المعالجات الطبيّة، وكان صديقي مدّة من الزمان، ولم أدرِ سبب إسلامه، حتّى أتانا رجل من أهل كردستان وكان من العامّة، وشديد التعصّب في مذهبه، وكان سبب مجيئه إلى كربلاء والنجف المناظرة في المذهب.

وكان كلّما يأتيني يناظرني في المذهب، وأتاني يوماً في منزلي والحكيم جالس عندي، وبدأ بالمناظرة، وطال الكلام بيننا وبين الرجل، والحكيم يسمع كلامنا، فلمّا رأى عناد الرجل وعدم تصديقه للبراهين والأدلّة وإصراره على أباطيله، اغتاظ غيظاً شديداً حتّى انتفخت فرايصه، وقال للرجل: إنّي كنت من عبدة الأصنام، وما كنت عالماً بفِرق الإسلام، وما كنت أدري ما يقول السنّي والشيعي، وما كنت سامعاً اسم عليّ عليه السلام ولا عمر، والذي أمرني بالإسلام دلّني على الحسين عليه السلام ومذهبه وطريقة من يقيم عزاءه.

فلمّا رأينا حالة الحكيم، وغضبه لعدم تصديق الرجل، سألناه أن يذكر سبب إسلامه وتفصيل منامه، فقال: إنّي كنت بانياً على أن لا أقول ما رأيت، وأكتم سبب

إسلامي ،لكنّ هذا الرجل دعاني لذكر ما رأيت في المنام وأسلمت لأجله .

اعلم إنّي كنت من عبدة الأصنام والنار ، ومسقط رأسي بلد يقال له : ملتان ، وأنا كنت في ذلك البلد من أعيانه ، وأعاظم أتباع سلطانه ، وداري كانت في محلّة المسلمين ، وفي تلك المحلّة ما كان أعظم منّي شأناً ، ولا أكثر منّي مالاً واعتباراً .

وكانت عادة أهل محلّتي أن يجمعوا في أيّام عاشوراء دراهم ويصرفوها في مسجدهم ، إذ قاعدة شيعة الهند ان يبنون (كذا) في المحلّة يجتمعون ويجمعون دراهم من بينهم ويصرفونها في ذلك المكان ، وأنا لشدّة عداوتي مع المسلمين ما كنت أسأل عن حال ذلك المكان ، ولا عن طريقة أهل محلّتي ، ولا عن رسم أكابر المسلمين وأئمّتهم .

بل ربّما أمرّ على ذلك وأُدبر وجهي عنه حتّى لا أُبصره ،لكن كانت عادتي في كلّ سنة في أيّام عاشوراء أن أعطي أهل محلّتي معادل ما يجتمع عندهم من الدراهم ، إذا ما كان في تلك المحلّة أعظم منّي أحد ، وكان عطائي لأجل الشأن والاعتبار ، إذ لو لم أعط لكان نقصاً فيَّ وينسبوني إلى البخل .

وكانت هذه عادتي مدّة ثلاثين سنة أو أكثر ، حتّى ملك الإفرنج بلادنا ، وعزل سلطاننا ، واختفى أتباع السلطان ، وأنا منهم ، وبعد أيّام قلائل طلبت الأمان من الإفرنج فأعطوني الأمان ، وخرجت فاشتغلت بالتجارة لتحصيل المعاش ، ولكنّي ما كنت محتاجاً في معاشي إلى التجارة ، بل لزمتها حتّى لا يعلم الإفرنج ما عندي من المال ، ولا يأخذه منّي باسم مال السلطان ، كما أخذوا من بعض عمّاله جميع ما عندهم بأنّه مال السلطان .

وكانت تجارتي أن أشتري من متاع بلدي ما يناسب بمبي ، وأُسافر إليه على طريق البحر ، وهو بلد عظيم من بلاد الهند على ساحل البحر ، وفيه من جميع المذاهب والملل .

وكانت عادتي إذا دخلت بمبي أن أنزل داراً لامرأة عجوزة من نساء المسلمين ، وبعد تشرّفي بشرف الإسلام علمت أنّها كانت علويّة ، وقبل إسلامي أعرف إسلامها فقط ، ولا أدري أنّها سنيّة أو شيعيّة أو علويّة ، ولا أسأل عن حالها ، بل اكتري منها برانية من دارها وأعطيها كراءها ، وأنزل فيها أيّاماً وأرجع إلى بلدي .

وفي سفري الأخير دخلت بمبي وبعت متاعي ، واشتريت ما أردته من متاع بمبي وحملته إلى المركب ، ولم يبق لي شغل سوى انتظار حركة المركب .

وأمّا أهل المركب فأغلبهم كانوا مسلمين ، وصادفهم شهر رمضان ، وسألوا رئيس المركب المدعو بقبطان أن يقيم في بمبي حتّى يمضي رمضان ليصوموا ، وأجابهم القبطان ، وأقام فيه وبقيت معهم ، إذ ما كنت قادراً على المسير وحدي ، ولكن ضاق صدري من الإقامة ، وكنت أنتظر الهلال .

وأمّا أهل المركب وإن أقاموا في بمبي لكن خرجوا من البلد ، ونزلوا المركب ونزلت معهم ، وكانوا لا ينامون تمام الليل .

بل كانت عادتهم أن يدخلوا البلد للتفرّج والأُنس مع أهله إلى الصباح ، وفي الصبح يرجعون إلى المركب ، وينامون إلى قريب من الليل ؛ لأنّهم كانوا صائمين .

وأمّا أنا كنت أُرافقهم على ما كانوا عليه عدا الصوم ، وطال مكثنا في بمبي وضاق ذرعي حتّى مضى ثلثا الشهر ، وأمر قبطان بإصلاح آلات المركب وتهيّأ للمسير ، وقلت : قرب الفرج ، ففرحت وكنت أُعدّ الأيام ، بل الساعات حتّى صارت ليلة الثالثة والعشرين من الشهر ، وخرج أهل المركب قاصدين للبلد ودعوني أن أخرج معهم ، فاعتذرت منهم لما أصابني من الكسل .

وقلت لهم : إنّي تعبان أُريد أن أنام ، وتركوني وذهبوا إلى البلد ، وبقيت وحدي في المركب ، وصعدت إلى سطحه وتوكّأت على شيء هناك ذكره ، ونسيت أنا ، وصرت أتفرّج البحر ، وأتفكّر في حالي وطول سفري وبُعدي عن أهلي وولدي

ووطني ، وبينما أنا على هذه الحالة وما أدري أنائم أم يقظان ، إذا بآتٍ أتاني وقال : أجب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : مَن رسول الله ؟ وماذا يريد منّي ؟

قال : هو نبيّ المسلمين ، أجبه ، فهالني أمره بحيث لم أطق ردّه ، وسرت امتثالاً لأمره ، وسار معي حتّى انتهينا إلى بستان عظيم ، وأوقفني عند باب البستان ، ودخل ليستأذن ، وخرج وأمرني بالدخول ، ودخلت فإذا هو بستان عظيم فيه من أنواع الأشجار وصنوف الرياحين والقصور العالية ما لا يحصيه إلّا الله ، وما رأيت مثله أبداً ، بل لم أرَ مثله في الدنيا ، وطار عقلي وصرت كالمبهوت ، وما أدري ما أصنع ؟

فإذا بصاحبي واقف بجنبي ، وقال لي : سلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله .

قلت : أين هو ؟

قال : هو ذاك ، وأشار إلى إيوان كان أمامي ، وفيه سرير مصوغ من الذهب ، وعليه من أنواع الجواهر .

فتقدّمت نحو الإيوان ، ورأيت شخصاً جالساً على ذلك السرير بهيّ المنظر ، درّيّ اللون ، ووجهه يتلألأ كأنّه البدر في ليلة تمامه وكماله ، وله هيبة تمنع من التأمّل في وجهه ، وفي جنبه رجل عليه عمامة خضراء ، ففزعت من هيبته ، بحيث لم أطق القيام ، فانكببت على وجهي ، وسلّمت عليه بسلام مرسوم عندنا حين ملاقاة السلاطين ، وما رأيت سلطاناً مثله ذا هيبة ووقار ، وردّ علَيَّ السلام ، وقال : **يا فلان ابن فلان** ، وسمّاني باسمي واسم أبي ، وقلت : لبّيك يا رسول الله ، ولكنّي أرجف من الخوف والرعب الذي رأيته منه .

وقال : **أتدري لِمَ طلبناك ؟**

قلت : لا ، يا رسول الله .

قال صلى الله عليه وآله : **طلبناك لنعطيك أجر ما أحسنت إلينا .**

قلت : الأمر أمرك يا رسول الله ، وقلت في نفسي : ماذا إحساني إليه ؟ وما كنت

رأيته قبل هذا.

فالتفت إليَّ وقال: **أتدري ما إحسانك إلينا ؟**

قلت: لا يا رسول الله.

قال: **كانت عادتك أن تعطي في كلّ سنة المقدار الفلاني لأهل محلّتك، ويصرفونه في عزاء ولدي الحسين** عليه السلام، وعيّن ما كنت أعطيه في كلّ سنة، وقلت في نفسي: مَن الحسين ؟ ولا أعرفه ولا سمعت اسمه.

قلت: نعم يا رسول الله، بما تأمر أنا مطيع.

قال صلى الله عليه وآله: **لا يمكن أن نجازيك وأنت على هذا المذهب الذي أنت فيه.**

قلت: ما أصنع يا رسول الله ؟

قال: **أسلم حتّى نجازيك.**

قلت: حبّاً وكرامة يا رسول الله.

فقال لصاحبي الذي أتيت معه: علّمه معالم الإسلام، وأره كلّ مشهد يزوره بعد الإسلام.

وقال صاحبي: اخرج معي لأُعلّمك معالم دينك، وأردت الخروج معه فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: **يا فلان، المسلمون على قسمين، وأنت إلزم طريقة من يقوم بعزاء الحسين** عليه السلام **ويقول بإمامته، إلزم طريقة الحسين** عليه السلام.

قلت: حبّاً وكرامة يا رسول الله، ليس عليَّ إلّا إطاعة أمرك.

وخرجت وخرج معي صاحبي، وعلّمني كلمة أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّ الأئمّة عليهم السلام خلفاء رسول الله.

وسألت صاحبي عن الرجل الذي رأيته جالساً بجنب رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: هو أبوالحسين الذي أمرك رسول الله بلزوم طريقته، واسمه عليّ، وهو ابن عمّ

رسول الله ، وزوج ابنته ، والحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمرني صاحبي بالمسير ، فسرت وسار معي ، حتّى وصلنا بلد الكاظمين وأوقفني عند باب الصحن ويسمّى باب جلوخان وباب القبلة ، وقلت له : أي مكان هذا ؟

قال : مرقد الإمامين الهمامين موسى بن جعفر وابن ابنه محمّد بن عليّ الجواد ، وهما أولاد الحسين عليه السلام .

قلت : أدخل وأزور ؟

قال : تدخل وتزور لكن ليس هذا وقته .

ثمّ سار وصرت معه حتّى وصلنا كربلاء ، ودخلنا من باب يقال له : باب بغداد ، وكان طريقنا على سكّة كانت بجنب صحن سيّدنا العبّاس روحي له الفداء ، حتّى وصلنا باب الصحن ، ويسمّى باب القبلة ، ونزلنا داراً هناك ، وسألت صاحبي عن صاحب المرقد قال : هو مرقد العبّاس أخي الحسين عليه السلام ، وأردت الدخول فمنعني وقال : تدخله وتزور .

ثمّ سار وسرت معه حتّى وصلنا باب صحن سيّدنا الحسين عليه السلام باباً يقال له : باب قاضي الحاجات وسألت عنه ؟ قال : هذا مرقد الحسين عليه السلام ، ومنعني من الدخول وقال : تدخل وتزور .

ثمّ سرنا إلى النجف وأراني مرقد أمير المؤمنين عليه السلام وقال : تزوره ، ثمّ سرنا إلى العسكريَّين عليهما السلام قال لي صاحبي : هنا مرقد الإمامين ، ومكان غيبة إمام العصر عليه السلام تزوره .

ثمّ سرنا حتّى وصلنا إلى جبل عظيم ، ورأينا هناك جماعة أوقدوا ناراً وهم جالسون حولها ، وسألت عن الجبل قال : هنا قرب مشهد الرضا عليه السلام وأشار من بعيد إلى قبّته المباركة الميمونة ، وقال : تزوره إن شاء الله .

ثمّ رجعت إلى مكاني في المركب ، وغاب صاحبي عن نظري ، فانتبهت فزعاً

مرعوباً أرجف من هول ما رأيت ، وتحيّرت في أمري بحيث ما كنت أتمالك نفسي ، فقمت أمشي في المركب انتظر الفجر ، فلمّا طلع نزلت عن المركب ودخلت البلد وأتيت إلى منزلي الذي كنت أنزل فيه وهي دار العجوزة ، وقلت لها : اصنعي لي طعاماً من لبن الحليب وأنا آتيك بالليل وآكله ، فتعجّبت من قولي غاية التعجّب ، لأنّ الهنود وعبدة الأصنام من أهل ملتان وغيرها لا يأكلون طعام المسلمين ، بل ربّما يمرّ المسلم على مطبخهم ويقع ظلّه على قدورهم ، فيزعمون أنّ القدور تنجّست وتنجّس المطبخ ، ويريقون ما في القدر ويغسلونه ويخرّبون المطبخ ، ويبنونه مجدّداً ثمّ يطبخون .

وقالت العجوز : أتأكل ما أطبخه ؟

قلت : نعم .

قالت : أرجعت عن دينك ؟

قلت : ما لك وهذا السؤال ، افعلي ما قلت لك .

وكان هذا أوّل شيء تركته من ديني ، وخرجت من دارها أطلب من يعلّمني معالم الإسلام ، وكان مسجد بقرب منزلي ويصلّي فيه شيخ من المسلمين ويعظهم بعد الصلاة ، وكان بنائي حين الخروج من المنزل أن أمرّ على ذلك المسجد وأسأل الشيخ أن يعلّمني الإسلام ومعالمه ، ومررت على المسجد ، وكان في طريقي ، ومن كثرة الخيالات والأفكار التي أصابتني من هول المنام نسيت ما كنت بانياً عليه ، حتّى تعدّيت عن ذلك المسجد ووصلت إلى مسجد آخر .

فتذكّرت بنائي ومقصودي وقلت : لا يتفاوت عليَّ الحال ، أسأل إمام هذا المسجد ، إذ مقصودي تعلّم معالم الإسلام ، فصبرت حتّى خرج الإمام ، وكان أعمى ، فقلت : يقضي حاجتي لسانه لا عينه ، فتبعته حتّى أتى باب داره ، وقلت له : أيّها الشيخ ، أنا رجل من أهل ملتان ومن هنوده ، وأُريد الدخول في الإسلام .

فقرع الشيخ الباب وفُتِحَ ، وأمرني بالدخول ، ودخلت وسدّ الباب وجلس وجلست عنده .

وقال : ما تريد ؟

قلت : الإسلام .

قال : الإسلام على فرقتين ، أي فرقة تريد ؟

قلت : ما أدري ما تقول ؟ أُريد طريقة الحسين عليه السلام ، علّمني طريقته وطريقة من يقوم بعزائه ، فبكى الشيخ وقبّل ما بين عيني .

وقال : هنيئاً لك يا أخي ، وسئل عن منزلي في بمبي .

قلت : دار بها فلانة ، وسمّيت صاحبة الدار .

قال : هي دلّتك علَيَّ ؟

قلت : لا .

قال : من أين علمت أنّي على طريقة الحسين عليه السلام ؟

قلت : ما كنت أدري بأنّك على طريقة الحسين عليه السلام ، وكان بنائي أن أمرّ على المسجد الفلاني وأسأل إمامه عن الإسلام ، فلمّا وصلت إليه نسيت ماكنت بانياً عليه حتّى وصلت مسجدك .

فسجد الشيخ شكراً لله تعالى ، وقال : اعلم يا أخي أنّ إمام ذلك المسجد رجل من العامّة ، شديد التعصّب ، ويرى الإقامة بعزاء الحسين عليه السلام حراماً ، بل ربّما يفتي بكفر من يقيمها ، إنّما أنساك الله الرواح عنده .

قلت للشيخ : من أمرني بالإسلام دلّني على طريقة الحسين عليه السلام ، وأخبرته منامي ، فبكى الشيخ وبكيت ، وعلّمني الإسلام ، وأمرني بالصوم في ذلك اليوم ، وخرجت من عنده وجئت إلى البحر ، ونزعت ثيابي وغسلتها ، وغسلت بدني ثمّ لبست

ثيابي ، وأتيت المنزل وأخبرت العجوز قصّتي بالتمام ، فبكت .

وقالت : اعلم إنّي شيعيّة وعلويّة من أولاد الحسين عليه السلام ، وبقيت ذلك اليوم كلّه في المنزل أتفكّر في حالي وأفرح بتشرّفي بالإسلام .

ثمّ قلت : ما عندي من المال إنّما اكتسبتها (كذا) في الكفر ولا أُريده ، بل إنّما أبعثه إلى أولادي وبعثته إليهم .

وكتبت بأنّي قد أسلمت ، وهذا مالي بعثته إليكم حتّى لا تقولوا إنّي أسلمت لآكل هذا المال وحدي .

ثمّ نزعت ثيابي وتصدّقت بها مع بعض ما بقي من المال عندي ، حتّى فقد جميع ما عندي ، ولم يبق عندي شيء .

فاجتمع المسلمون وجمعوا لي مقداراً من الدراهم ، فاشتريت بها ما احتجت من الثياب ، وزاد منها شيء اكتسبت به ، وأصرف ربحه في معاشي إلى أن أتاني كتاب من أولادي ، بأنّا سمعنا أنّك تركت ملّة آبائك ، فإن رجعت إليها شكرناك ، وإلّا سعينا في هلاكك بأي وسيلة كانت ، فخفت على نفسي من أولادي ومن سائر الهنود ، وسافرت إلى العراق .

ولمّا وصلت إلى كربلاء كان معي جماعة من أهل الهند والايران[1] ، وقالوا : فليذهب أحدنا ويكتري لنا مكاناً ننزل فيه .

قلت : أنا أدلّكم إلى منزل يناسب حالكم .

قالوا : كيف ذلك ، وأنت رجل غريب ، وما رأيت البلد قبل هذا ، وما تعرف سككها ؟

قلت : الذي دلّني على الإسلام دلّني على منزلي في كربلاء ، ودخلنا البلد

---

(١) كذا .

من باب بغداد ، ورأيت أنّه باب دخلت منه إلى البلد في المنام مع صاحبي ، ولزمت طريقاً سرت مع صاحبي فيه في المنام ، حتّى وصلت باب صحن مولانا العبّاس روحنا فداه ، ورأيت داراً نزلنا فيها في المنام .

قلت لأصحابي : هنا نزلنا في المنام ، فدقّ أحدنا الباب وخرج صاحبها ، فطلبنا منه المنزل ، قال : حبّاً وكرامة ، ونزلنا هناك ، ورأيت الحجرة التي نزلنا فيها في المنام خالية ، فنزلت فيها ، وكذا رأيت كلّ مشهد زرته مثل ما رأيته في المنام .

والفقير يقول : رأيت بعض أصحابه الذين كانوا معه حين وروده كربلاء ، فقال : الأمر كما قال الحكيم ، بحيث إنّا شككنا في أمره ، وقلنا ليس هذا أوّل سفره إلى كربلاء ، لأنّه كان كمن سافر إلى كربلاء مراراً ويعلم سككها وبيوتها ، ويعلم طريق الصحن ، لأنّه حين رواحنا إلى الصحن الشريف قلنا لصاحب الدار : دلّنا على طريق الصحن ؟

قال الحكيم : أنا أُدلّكم عليه ، ومشى أمامنا حتّى وصل باب الصحن باباً يسمّى قاضي الحاجات .

وممّا يدلّ على صدق مقالة الحكيم أنّه كان ذا ثروة واستطاعة ، وكنّا نلومه في عدم رواحه إلى الحجّ ، وكان يقول : إنّ صاحبي في تلك الليلة أراني كلّ مكاني في نصيبي زيارته والرواح إليه ، وما أراني مكّة والمدينة .

قلنا : هذا ليس بعذر عند الله ، ولا يسقط التكليف بالحجّ ، فتهيّأ رحمه الله للحجّ ثلاث سنوات متواليات وما وفّق إليه .

ففي السنة الأُولى تهيّأ للمسير وذهب إلى النجف الأشرف ، وقبل ذهاب الحاجّ بيومين مرض مرضاً شديداً بحيث قطعنا بموته منه ، وبقي مريضاً شهرين ، وتضرّر لأجل هذا السفر مقدار مصرف الحجّ .

وفي السنة الثانية تهيّأ وذهب إلى النجف ، وقبل مسير الحاجّ بأيام قلائل أتاه

من طرف سفير الإنگليز المقيم في بغداد من يأتي به إليه ، لأنّه اشتكى رجل من أهل الهند عند السفير على هندي آخر في دَين له عليه ، وقيل : إنّ المديون انهزم وسار مع الحاجّ يريد مكّة ، فبعث السفير إليه من يحضره عنده ، واشتبه الأمر على المأمور ، وأخذ الحكيم وأحضره عوض ذلك الرجل ، ولمّا وصل الحكيم إلى بغداد وظهر أنّه ما كان مديوناً ، بل أتى به اشتباهاً مشى الحاجّ وفات موسم الحجّ .

وفي السنة الثالثة أيضاً تهيّأ ، وقبل مسير الحاج صدر الأمر من السلطان بعدم رواح الحاجّ في تلك السنة من طريق الجبل ، وكان صدور هذا الأمر بعد فوات وقت المشي من طريق البحر .

وفي الرابعة ماتَ رحمه الله وما وفّق للحجّ ، وكان الأمر كما قال رحمه الله »[1] .

أقول : وهذه الرؤيا الصادقة كجملة من الأخبار المطلقة تدلّ على حسن الإنفاق ، وإقامة العزاء ، والبكاء على سيّد الشهداء عليه السلام ، وإن لم تكن القربة خالصة أو من يفعل ذلك وهو غير معتقد بمذهب الحقّ ، كما لا يخفى .

---

(١) دار السلام : ٣٠٢/٢ .

الحكاية الرابعة:

وهي حكاية طويلة أيضاً، فيها مطالب عالية، إلّا أنا نقتصر منها على موضع الحاجة لضيق المجال، ومن أرادها برمّتها فليرجع إليها، نقلاً عن بعض مجامع المتأخّرين:

«روي عن رجل من أهل هجر، قال: كنت ملازماً ومواظباً على استماع مراثي الحسين عليه السلام، والتردّد على المآتم ليلاً ونهاراً، ولا يشغلني شاغل، ولا يمنعني عنها مانع، فبينما أنا ذات ليلة جالس في مجلس الاستماع، وكانت ليلة التاسع من المحرّم، وقد بكيت بكاء شديداً على ما جرى على الحسين وعلى أولاده وعلى أصحابه وعلى نسائه وبناته ـ إلى أن قال ـ: فتعبت من كثرة البكاء، فقمت من مقامي وجلست ناحية من المأتم وأنا حزين كئيب، فرأيت طيفاً عظيماً، فكأنّي في بستان عظيم كالجنّة، وفيها من أنواع الأشجار والأثمار، والطيور على أغصانها تغرّد، وتغريدها كأنّه نياحة الثواكل، وهي تتجاوب وتردّد التغريد وتبكي.

فقلت: سبحان الله! هذه الطيور الحسنة ممّ شجاؤها، على أي شيء بكاؤها؟ وهي في مثل هذه الألوان على هذه الأغصان تبكي وتنوح وتئنّ، وهي لابسة ملابس الحداد مترديّة بأردية السواد، ولا يكون اجتماعها وندبها إلّا على مولاي الحسين عليه السلام.

فبينما أنا واقف استمع سجع الأطيار، وقد ذهب لبّي، وجدّدت علَيَّ أحزاني ومصيبتي، وإذا أنا أسمع بكاء ونحيباً شجياً مختلفاً عالياً، واستغاثة عظيمة، وصوتاً من بين تلك الأطيار جهراً كادت أضلاعي أن تنطبق على أمعائي حين سمعته.

فقلت في نفسي: لا شكّ أنّ البستان من بساتين الجنّة، وقد سمعنا أنّ الجنّة لا يكون فيها نصب ولا همّ ولا غمّ ولا حزن ولا بكاء ولا غير ذلك من هموم

الدنيا ، فيا ليتني عرفت هذا البكاء ، وعلى من ، ويا ليتني عرفت هذا الباكي ؟

ثمّ إنّي مشيت خطوات من غير قصد لأعلم الباكي من أي جهة ، فطلبت الصوت يميناً وشمالاً وإذا أنا بغدير ماء لا يُرى ساحله ، وذلك الغدير كأنّ ماءه بطون الحيات ، وعلى حافّته امرأة كأنها الشمس الطالعة ، وفي يدها ثوب أبيض صافي البياض .

وفي ذلك الثوب تمزق كثير من أثر السيوف وطعنات الرماح ، والمرأة جالسة على حافة الغدير ، وهي تغسل ذلك الثوب من الدم ، وتتأمّل الخروق التي في الثوب ، وتبكي بكاءً شديداً عالياً ، وتصرخ صراخاً مرتفعاً .

ثمّ ترجع النظر إلى الثوب وتعاود فركه وغسله من الدم ، والدم على ما بان لي دم عبيط يابس ، والثوب بغاية البياض ، وقد فاضت من ذلك الثوب روائح أذكى من روائح العنبر ، والمرأة ذات بهاء وهيبة وكلامها ليس بكلام الآدميّين ، وهيبتها يتصدّع منها قلب الشجاع العظيم ، وكلامها كأنّه طعن الرماح وضرب السيوف ، وبكاؤها يفجع الصخر الأصمّ ، واستغاثتها وندبتها تكاد أن تنطبق منه السماء على الأرض ، وأسمعها تقول : **وا غوثاه بك يا أبتاه ، ما فعلت أُمّتك فينا ، أمّا أنا يا أباه**[1] **فقد ضيّعوني**[2] **حقّي ، وطردوني من بيتي ، وضربوني على جنبي ، وأخذوا ميراثي ، ودفعوني عن نِحلتي ، وردّوا علَيَّ شهادتي ، ومزّقوا كتابي الذي كتبته على نِحلتي ، وصغّروا قدري ، وولّوا أعناقهم عنّي ، وغمّضوا أعينهم عن صدق دعواي ، وسدّوا آذانهم عن استماع كلامي ، وخذلوني وما نصروني ، وأعانوا علَيَّ وما أعانوا لي ، وما كفاهم ذلك يا أبي حتّى جمعوا حطباً وداروا حول بيتي ليحرقوني مع أولادي .**

إلى أن ساق الكلام طويلاً ، وقال : فدنوت وقلت : يا سيّدتي ، وما هذا الثوب

---

(١) كذا .

(٢) كذا .

الذي بيدك تغسلينه ؟

قالت : **هذا ثوب ولدي الحسين الذي كان لابسه بكربلاء يوم الحرب .**

فقلت : يا سيّدتي ، وما تصنعين به ؟

قالت : **إذا أردت أن أبكي على ولدي أُحضر هذا الثوب وأتأمّل طعنات بني أُميّة وضربات سيوفهم ، وهذا شأني ودأبي إلى أن تقوم القيامة ، فآخذ هذا الثوب المصبّغ وأقف ببطن الموقف ، وأشكو هضمي وظلمي وفعل بني أُميّة بولدي وبناتي ، فما يبقى ملك مقرّب ، ولا نبيّ مرسل ، إلّا ويخرّ ساجداً على وجهه ، وأنا رأسي مكشوف وملطّخ من هذا الدم الذي يسيل من نحر هذا الجالس الذي من غير رأس ، فيغضب الله لغضبي ، فيجمع كلّ من ظلمنا أهل البيت ، فيخرج عليهم لسان من نار فيحيط بهم .**

فقلت : يا سيّدتي ، إنّ أبي كان راثياً لكم ، خصوصاً لولدك الحسين ، فماذا صنع الله به ؟

قالت : **قصره محاذٍ لقصورنا** . قالت : **هو قال ومن بعض قوله :**

أيّها الشيعي ابكِ للحسين المستظام لا تملّ النوح فيمن جدّه خير الأنام

فقلت : سيدّتي ، فما جزاء من يبكي لكم ، وينفق من ماله في عزاء الحسين ، ويسهر عليه حزناً ، أو يسعى بحاجة من يقيم عزاءه ، ويسقي الماء ، ويلعن عدوّكم .

قالت : **لهم الجنّة ، وكلّ ذلك إعانة لنا ، فأبشر وبشّرهم بجوارنا ، فوحقّ أبي وبعليّ وحقّ ولدي وشهادته لا أدخل الجنّة ومنهم طفل صغير لم يدخلها ، فبشّرهم وبلّغهم ذلك عنّي ،** والحمد لله ربّ العالمين »[1] .

أقول: لا يخفى أنّ بعض فقرات هذه الرؤيا مضمون جملة من الروايات ، وأمّا جمع عمر بن الخطّاب الحطب لإحراق بيت فاطمة (سلام الله عليها) الذي

---

(١) دار السلام : ١٨١/٢ .

ما كان يدخله رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا بعد الإذن، فممّا ذكره المؤرّخون الثقات، وأرسلوه إرسال المسلّمات، كابن أبي الحديد المعتزلي في «**شرح النهج**»[١]، وأبو الفداء في «**المختصر**» في أخبار البشر[٢]، وابن عبدربّه الأندلسي في «**العقد الفريد**»[٣]، وابن قتيبة الدينوري في «**الإمامة والسياسة**»[٤]، والمسعودي في «**مروج الذهب**»، والشهرستاني في «**الملل والنحل**» ـ عند ذكر الفرقة النظاميّة ـ وابن شحنة في «**روضة المناظر**» المطبوع بهامش الكامل في التاريخ[٥]، وابن جرير الطبري في «**تاريخ الأُمم والملوك**» في أحداث السنة الحادية عشر، وغيرهم في غيرها.

وفي «**ميزان الاعتدال**» للذهبي في ترجمة أحمد بن محمّد بن السرّي، وقال محمّد بن أحمد بن حمّاد الكوفي الحافظ ـ بعد أن أرّخ موته ـ: «كان مستقيم الأمر ـ يعني ابن السرّي ـ عامّة دهره، ثمّ في آخر أيّامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه أنّ عمر رفس فاطمة حتّى أسقطت بمحسن»[٦]، فلاحظ.

أقول: والمترجم وإن ضعّفه الذهبي بخلاف الحافظ، إلّا أنّ تضعيفه إيّاه إنّما هو لأجل اتّهامه بالرفض، فإنّ الرافضي عند القوم أشدّ من عابد الوثن، وأنّه يجوز النقل عن كلّ أحد، ولو كان مبدعاً أو فاسقاً وكافراً ما لم يكن رافضيّاً.

قال الذهبي في «**ميزان الاعتدال**» ـ عند ترجمة إبراهيم بن الحكم بن ظهير

---

(١) شرح النهج: ١/١٣٠ ـ ١٣٤.

(٢) المختصر: ١/١٥٦.

(٣) العقد الفريد: ٣/٦٣.

(٤) الإمامة والسياسة: ١/١٣.

(٥) روضة المناظر المطبوع بهامش الكامل في التاريخ لابن أثير: ١٠/١١ و ١١٣.

(٦) ميزان الاعتدال: ١/٦٥.

الكوفي ـ ما هذا نصّه : « قلت : قد اختلف الناس في الاحتجاج برواية الرافضة على ثلاثة أقوال :

أحدها : المنع مطلقاً .

الثاني : الترخيص مطلقاً ، إلّا فيمن يكذب ويضع .

الثالث : التفضيل[١] فتقبل رواية الرافضي الصدوق العارف بما يحدث ، وتردّ رواية الرافضي الداعية ولو كان صدوقاً .

وقال أشهب : سئل مالك عن الرافضة فقال : لا تكلّمهم ولا ترو عنهم ، فإنّهم يكذّبون .

وقال حرملة : سمعت الشافعي يقول : لم أرَ أشهد بالزور من الرافضة .

وقال مؤمل بن أهاب : سمعت يزيد بن هارون يقول : اكتب عن كلّ صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلّا الرافضة ، فإنّهم يكذّبون .

وقال محمّد بن سعيد الأصبهاني : سمعت شريكاً يقول : أحمل العلم عن كلّ من لقيت إلّا الرافضة ، فإنّهم يضعون الحديث ، ويتّخذونه ديناً »[٢] ، انتهى ، فلاحظ .

انظر بالله عليك أيّها القارئ العزيز : كيف أجازوا الرواية عن كلّ أحد ، وحمل العلم عنه ، وإن كان زنديقاً ومجوسيّاً وكذّاباً ما لم يكن رافضيّاً ومحبّاً لأهل البيت عليهم السلام ، ولو كان صدوقاً .

فقوله : « وترد رواية الرافضي الداعية ولو كان صدوقاً » فالمراد الداعي إلى حبّ أهل البيت ، والتمسّك بهم عليهم السلام كما أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله بذلك ، وأنّ مثل هذا الرافضي هو الذي لا تقبل عندهم توبته ، ولا يمكن أن يغفر ذنبه ، بل يجب قتله

---

(١) والصواب : « التفصيل » .

(٢) ميزان الاعتدال : ١٥/١ .

وسبي حريمه ونهب أمواله.

نعم، كيف يجوز لهم التكلّم معهم، والرواية عنهم وهم يحبّون آل محمّد عليهم السلام، ويدعون إليهم، وأنّ الدعوة إلى ذلك من أعظم الكبائر، بل تصغر عندها العظائم، ولهذا السبب الوحيد لا يتسنّى لمن أُشرب في قلبه حبّ العجل أن يقبل قول الرافضي وإن كان صدوقاً، أو لا يحكم بكفره وإن كان أعبد أهل زمانه.

وذكر الذهبي في «**ميزانه**» أيضاً في ترجمة فطر بن خليفة ـ بعد أن وثّقه أحمد وغيره ـ: «قال أبو بكر بن عيّاش: ما تركت الرواية عنه إلّا لسوء مذهبه، أي لا عيب فيه، سوى أنّ مذهبه مذهب أهل البيت عليهم السلام»[1].

فيالله، ويا للعجب لمن يتفوّه بهذا الكلام وهو يدّعي الإيمان والإسلام، وبالله عليك أيّها المنصف المتأمّل الدقيق، هل تجد بغضاً أكثر من هذا، وعداءً أشدّ منه بالنسبة لآل الله، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وفرض مودّتهم على كلّ مسلم ومسلمة بقوله جلّ شأنه، وعزّ برهانه: ﴿**قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾[2].

ويا ليت من مسلم يخاف الله فيسألهم: لماذا ترد رواية الرافضي الصدوق إن كان داعياً إلى حبّ آل محمّد صلى الله عليه وآله والتمسّك بهم؟!

فهل يشترط في الراوي غير الصدق والتحرّز عن الكذب، أم لا، بل يشترط أن يكون ممّن يلعن عليّاً وأولاده، ويوالي أعداءه، ويبغض أحبّاءه، وإن لم يكن صادقاً ولا مسلماً؟

نعم، يشترط في الراوي أن يكون عندهم كذلك، وإلّا فلا يجوز التكلّم معه والرواية عنه، كما عرفت تصريحهم بذلك.

---

(١) ميزان الاعتدال: ٢/٣٣٥.

(٢) الشورى ٤٢: ٢٣.

ومن هذه القاعدة الكلّية ، والضابطة المرعيّة عند القوم ، تعرف أيّها القارئ سبب تمسّكهم بالجبت والطاغوت ، وابنتيهما ، وحبّهم لمعاوية ونغله يزيد الخمر ، والدفاع عنهم ، وبذلك يتّضح لك معنى التسنّن الذي يفتخرون به .

قال ابن خلّكان في « **وفيات الأعيان** » ـ عند ترجمة عليّ بن جهم القرشي الناصبي الملعون ـ ما هذا نصّه : « وكان مع انحرافه عن عليّ بن أبي طالب ، وإظهاره التسنّن ... » ، فإنّ معنى إظهاره التسنّن هو لعن عليّ عليه السلام كما سنّه لهم معاوية بن أبي سفيان لعنه الله ، كما ويدلّ على أنّ من لم يلتزم بذلك إمّا ظاهراً أو باطناً ، فليس بسنّي أصلاً ، كما لا يخفى[١] .

وممّا يدلّ القارئ على بغضهم لعليّ وأولاده ما صرّح به الذهبي أيضاً في « **ميزان الاعتدال** » ، في ترجمة أزهر بن عبدالله الحراري الحمصي ، قال : « حسن الحديث ، لكنّه ناصبي ، ينال من عليّ رضي الله عنه »[٢] .

فإنّه لو لم يكن في قلبه وقلب من على شاكلته مرض لما حكم بحسن حديثه ، وهو ينال من عليّ عليه السلام .

كيف وهو يعلم أنّ من نال من عليّ عليه السلام فقد نال من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن ناله فقد كفر ، وخرج عن الدين ، كما ستأتي الإشارة إلى بعض النصوص في ذلك عن قريب إن شاء الله تعالى .

وممّا يشهد لبغضهم أيضاً ما صرّح به الذهبي أيضاً ، وأظهره في ميزان الاعتدال بترجمة أحمد بن أزهر ، قال ـ بعد توثيقه ـ : « ولم يتكلّموا فيه إلّا لروايته عن عبدالرزّاق عن معمّر حديثاً في فضائل عليّ يشهد القلب بأنّه باطل »[٣] ، فلاحظ .

---

(١) وفيات الأعيان : ٤٦٢/٣ .

(٢) ميزان الاعتدال : ٨١/١ .

(٣) ميزان الاعتدال : ٣٨/١ .

أقول: ولعلّ القارئ يظنّ أنّه حديث أثبت فيه الربوبيّة لعليّ عليه السلام، أو فضّله على أشرف الكائنات، أو في الحديث ما هو أعظم من كلّ ما ذكر، ولكنّه ليس كذلك، إذاً فما هو هذا الحديث الذي شهد قلبه المنكوس بـبطلانه، ولم يـطق مـن عـدم إظهاره، وتحاشى عن بيانه؟ وهل يمكن ذكره كي يتّضح به الحال، ويستريح البال؟

نعم، يمكن ذكره، وها نحن نذكره لعلّ قلب الناظر يشهد بإمامة هـذا المـولى المظلوم، ويعتقد بفرض طاعته، ويقطع بكفر أعدائه، فنقول:

الحديث الذي شهد قلبه الكفور ببطلانه، ذكره ابن حجر العسقلاني في «**تهذيب التهذيب**» بنفس الترجمة بعد توثيقه عن جماعة أيضاً، عنه: عن ابن عبّاس، قال: نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ رضي الله عنه فقال: **أنت سيّد في الدنيا سيّد في الآخرة**»[١] فهذا هـو الحديث الذي شهد قلب من لم يجعل الله فيه نـوراً بـبطلانه، فـي قـلوبهم مـرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم.

فلينظر الناظر، ومن يعتقد حسن الظنّ بهم، كيف وثّقه، وقال: لم يتكلّموا فيه إلّا من جهة نقله هذا الحديث، وإن كشف هذا عن شيء فإنّه يكشف عن نهاية البغض والعداء لعليّ عليه السلام، كيف لم يتمكّن قلبه أن يتحمّل هذا الحديث، ولكـن يـتحمّل ما هو كذب صريح يشهد العقل والنقل بأنّه باطل موضوع، وضعه الدجّالون، وهو قولهم افتراءً على رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ أبا بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة؟».

نعم من لم يوال الله ورسوله وأوليائه لا بدّ له من موالاة الشيطان، ﴿**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾[٢]، ﴿**وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً**﴾[٣].

---

(١) تهذيب التهذيب: ١٠/١.

(٢) الزخرف ٤٣: ٣٦.

(٣) النساء ٤: ٣٨.

قال سبط ابن الجوزي في «**تذكرة الخواص**» ـ بعد نقله الحديث ـ: «فإن قيل: فهذا الحديث ضعيف ويعرف بحديث أبي الأزهر، وأبو الأزهر كذّبه ابن معين.

فالجواب: قد أخرجه أحمد في «**الفضائل**» ولو صحّ ما قالوا، فمعناه صحيح، وقد ثبت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله شهد له بالجنّة، فأيّ فائدة في وضع حديث ثبت في الصحيح معناه، ولا خلاف أنّه سيّد في الدنيا، وكذا في الآخرة، وأنّ من أحبّه أحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أبغضه أبغض رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يكن ثابتاً لما رووه»[١]، انتهى، فلاحظ.

أقول: لم يكذّبه ابن معين، بل صدّقه كما في «**التهذيب**»، وقال: «إنّ عبدالرزّاق الذي حدّث بهذا الحديث فهو من أهل الصدق»[٢]، فلاحظ.

هذا، وممّن أخرج الحديث أيضاً الحاكم في «**مستدرك الصحيحين**»[٣]، والخطيب في «**تاريخ بغداد**»[٤] بخمس طرق، والمحبّ الطبري في «**الرياض النضرة**»[٥]، والشبلنجي في «**نور الأبصار**»[٦]، والطحاوي في «**مشكل الآثار**»[٧]، وزاد في آخره: «**ولا يبغضه إلّا منافق**»، والمناوي في «**كنوز الحقائق**»[٨]، والمحبّ الطبري في «**ذخائر العقبى**»[٩]، وغيرهم في غيرها.

---

(١) تذكرة الخواص: ٤٨.

(٢) تهذيب التهذيب: ١٢ و ١٣.

(٣) مستدرك الصحيحين: ١٢٧/٣.

(٤) تاريخ بغداد: ٤١/٤.

(٥) الرياض النضرة: ١٦٦/٢.

(٦) نور الأبصار: ٧٣.

(٧) مشكل الآثار: ٥٠/١.

(٨) كنوز الحقائق: ١٨٨.

(٩) ذخائر العقبى: ٤٣.

هذا، وممّا يدلّ على بغض هؤلاء لعليّ وأولاده عليهم السلام ما ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال أيضاً بترجمة مولانا الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، ولعنة الله على أعدائه، قال: «لم يحتجّ به البخاري ـ أي: لم يحتجّ بأقوال وأخبار مولانا الصادق عليه السلام ـ وقال يحيى بن سعيد: مجالد أحبّ إليَّ منه، في نفسي منه شيء ـ يعني من مولانا الصادق عليه السلام ـ، ونقل عن مصعب بن عبّاس: كان مالك لا يروي عن جعفر حتّى يضمّه إلى أحد»[1]، فلاحظ.

أقول: نعم، لم يحتجّ البخاري بأحاديث الصادق، ولكنّه يحتجّ وينقل عن أكذب الناس وألعنهم من الخوارج وغيرهم من أعداء العترة الطاهرة، ولهذا ترى القوم قد جعلوا كتابه في الصحّة تالياً لتلو القرآن.

وكيف ينبغي لمسلم أن يكون في قلبه شيء من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً؟ وكيف يجوز لمسلم أن لا يروي عنهم حتّى يضمّ إليهم أحداً؟

فإن تعجب فوالله اعجب من هؤلاء القوم الذين يدّعون الإيمان والإسلام والتمسّك بشريعة سيّد الأنام، ومع هذا يبغضون أهل بيته الكرام، فكأنّهم لم يسمعوا قوله تعالى: ﴿**قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾، أوَهذا هو الحبّ الذي يدّعونه بالنسبة لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله على حدّ قولهم دون الرافضة؟

أوَلم يعلموا أنّ من يكن في قلبه شيء من أهل البيت عليهم السلام فهو لغير رشده، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا عليّ، من أحبّني وأحبّك وأحبّ الأئمّة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده، فإنّه لا يحبّنا إلّا من طابت ولادته، ولا يبغضنا إلّا من خبثت ولادته**»[2].

---

(١) ميزان الاعتدال: ٩٢/١.

(٢) بحار الأنوار: ١٤٦/٢٧.

أوَليس الصادق عليه السلام قد ملأ الدنيا علماً ، وحمل الناس عنه فنون العلم ؟ أوَليس زهده وعمله خالصاً لله قد سار في الآفاق وملأ الأسماع ؟ حتّى اعترف المؤالف والمخالف بذلك ، فلماذا لا يضمّ إلى أبي هريرة وأمثاله من اشتهر كذبه بين الصغير والكبير أحداً ، إن لم يكن من أهل المرض والغرض ؟ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ، ولهم عذاب أليم .

ولقد أجاد من قال في هذا المجال :

قسماً بمكّة والحطيم وزمزم والراقصات وسعيهنّ إلى منى
بغضُ الوصي علامة معروفة كُتبت على جبهات أولاد الزنا
من لم يوال من البريّة حيدراً سيّان عند الله صلّى أو زنى

وقال آخر وأجاد أيضاً :

يا لك من متجرة كاسدة بين شياطين عتت ماردة
إذا تذكّرت بني أحمد تنافروا كالإبل الشاردة
فقل لمن يلحاك في حبّهم خانتك في مولدك الوالدة

هذا ، ومن بغضهم وعدائهم لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله عدم تجويزهم الصلاة عليهم (عليهم أفضل الصلاة والسلام) منفرداً ، مع قولهم بجواز ذلك على غيرهم .

قال الزمخشري في «**الكشّاف**» ما هذا نصّه : «فإن قلت : فما تقول في الصلاة على غيره ـ أي غير النبيّ صلى الله عليه وآله ـ ؟

قلت : القياس جواز الصلاة على كلّ مؤمن لقوله تعالى : ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ**﴾[1] .

---

(١) الأحزاب ٣٣ : ٤٣ .

وقوله : ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾[١] .

وقوله صلى الله عليه وآله : **اللّهمّ صلِّ على آل أبي أوفى** .

ولكنّ للعلماء تفصيلاً في ذلك ، وهو أنّها إذا كانت على سبيل التبع ، كقولك : صلّى الله على النبيّ [وآله] وسلّم ، فلاكلام ، وأمّا إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة ، كما يفرد هو ، فمكروه ؛ لأنّ ذلك صار شعاراً لذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولأنّه يؤدّي إلى الاتّهام بالرفض »[٢] ، فلاحظ .

أقول : انظر بالله عليك أيّها القارئ كيف أجاز الصلاة على غير أهل البيت منفرداً ، ومنعها عليهم بدليل أنّها تؤدّي إلى الاتّهام بالرفض ، فإذا كان الأمر كذلك فكيف ساغ لهم الإتيان بسائر العبادات ، كالصلاة والصوم والحجّ ونحوها لإتيان الرافضة بها على أحسن وجه وأتمّ نظام ؟

وبهذا تعرف أنّهم لم يركنوا إلى ركن وثيق ، ولم يقيموا لكلام الله ورسوله وزناً ومنزلة ، وإنّما يتّبعون هوى أنفسهم ، ولو كان فيه سبب خروجهم عن الدين ، إلى غير ذلك ممّا يقف عليه المتتبّع البصير من إظهارهم العداء لأهل البيت عليهم السلام بالتصريح مرّة والتلويح أُخرى .

والغرض من نقل هذا كلّه أن تعرف أنّ جرحهم الرواة وتعديلهم ليس على القواعد الرجاليّة ، وإنّما الملاك هو حبّ وبغض أهل البيت عليهم السلام ، ومع هذا فليس عليهم العتب والملامة ، وإنّما ذلك على من يدّعي التشيّع وموالاة أهل البيت ، والبرائة من أعدائهم ، وقد تستّر تحت لباس آل العلم والدين ، كيف أُشرب في قلبه حبّ الوحدة والوفاق مع ما هم عليه من البغض والنفاق ؟ وكيف يسوغ له أن يدعو

---

(١) التوبة ٩ : ١٠٣ .

(٢) الكشّاف : ٢/٢٢١ .

الشيعة إلى رفع اليد عن عقائدهم الحقّة ، وصرف النظر عن أُصولهم المتقنة ؟

أهذا هو طريق الدعوة إلى الاتّحاد ونبذ الخلاف ؟ مع بقاء أُولئك على عقائدهم ، والرسوخ في أباطيلهم ، والطعن بمذهب أهل الحقّ والسخريّة من شعائرنا .

وقد سمعنا في هذه الأيّام أنّ بعض الكلاب قد وقف على منصّة الخطاب في هذه البلدة الطيّبة ، عشّ آل محمّد عليهم السلام ، وحرم الأئمّة ، ومركز العلم ، ومدرسة الإمام الصادق عليه السلام ، يطلب من المستعمين ، ويريد من الحاضرين رفع اللعن عمّن لعنه الله ورسوله صلى الله عليه وآله ـ أعني معاوية بن أبي سفيان عليه لعائن الله ـ الذي قد صرّح علماؤهم بكفره ، وكفر أتباعه ، وخروجهم عن الدين بخروجهم على إمام المتّقين مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، ويقول : إنّ هذا أيضاً من جملة شروط الاتّفاق ، وإنّي لا يكاد ينقضي تعجّبي من بعض الحاضرين كيف سكت عن جوابه ، وردّ مقاله ، والساكت عن الحقّ شيطان أخرس .

ولعمري إنّه لأحمق ما أجهله ، كيف يطلب الأمر المحال ، وما هو خارج عن نطاق الرجال ، فإنّ التسلّل على قلل الجبال لأهون عليهم من الرضوخ إلى هذه الأراجيف التي تضحك الثكلى من التفوّه بها .

نعم ، إنّ الدعوة التي نتوخّاها ونطلبها ونأمر بها إنّما هي الدعوة إلى كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله ، حتّى نرى أيّ الفريقين أحقّ بالاتّباع ، فإنّ الحقّ أحقّ أن يتّبع ، وأنّ بها يرتفع الخلاف ، ويحصل الائتلاف ، ويكون المسلمون على كلمة واحدة كما هم عليه من كلمة التوحيد ، والإقرار برسالة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ، وإلّا فغير ذلك إنّما هو من الدعوة إلى ترك المذهب الشريف ، والدين الحنيف ، والاعتناق بذلك المبدء السخيف ، وحاشا لمن تمسّك بمذهب أهل البيت واقتدى بهم كما أمر الله بذلك في كتابه ، والرسول في خطابه ، أن يعدل عنهم أو يتولّى من عاداهم ، وإن كان لايسعهم هذا الأمر أيضاً ، فلا أقلّ من أن ينظروا إلى مذهبنا بعين النظر إلى بقيّة المذاهب التي

تدّعي الإسلام، وحيث قد انجرّ بنا إلى هنا الكلام، فلا بأس بنقل جملة من الأخبار المناسبة للمقام، الواردة في فضائل عليّ وأولاده الكرام عليهم السلام.

ففي «**حلية الأولياء**»: بسنده عن ابن عبّاس، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليوالِ عليّاً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتدِ بالأئمّة من بعدي، فإنّهم عترتي، خُلقوا من طينتي، ورزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أُمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي**»[1].

أقول: وهذا الحديث يدلّ على خلافة عليّ عليه السلام وأولاده من جهات عديدة، منها: أنّ قوله صلى الله عليه وآله: «**فليوالِ عليّاً من بعدي**» أي: فليتّخذه إماماً ووليّاً وخليفة، لا بمعنى أن يحبّه، لأنّ محبّة عليّ عليه السلام كانت واجبة في حياته صلى الله عليه وآله أيضاً، فلا معنى لكلمة بعدي.

قوله صلى الله عليه وآله: «**وليوالِ وليّه**» أي: فليحبّ من أحبّه، فيدلّ بالمفهوم في هذا الحديث وبالمنطوق في غيره على وجوب معاداة عدوّه أيضاً، وعدم تحقّق المحبّة بدونها.

وقوله صلى الله عليه وآله: «**وليقتدِ بالأئمّة من بعدي**» لا ريب أنّ المراد من الأئمّة بعده هم أولاد عليّ عليه السلام الأحد عشر لا غيرهم، لدلالة قوله صلى الله عليه وآله على ذلك: «**فإنّهم عترتي... الخ**» حيث لا خلاف بين المسلمين أنّ الثلاثة لم يكونوا من عترته، فضلاً عن غيرهم، كما أنّ المراد من الاقتداء بهم متابعتهم، وأخذ الأحكام عنهم، لا المحبّة وحدها، وكما هو الواضح من معنى الاقتداء.

وقوله صلى الله عليه وآله: «**ويل للمكذّبين بفضلهم**» أي: المنكرين لإمامتهم، والجاحدين لخلافتهم بعد نبيّهم صلى الله عليه وآله، والمكذّبين لقولهم فيما يدّعونه من ذلك، فلاحظ.

---

(١) حلية الأولياء: ٧٦/١.

وفي «**حلية الأولياء**» : عن زيد بن وهب ، عن حذيفة ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : **من سرّه أن يحيى حياتى ، ويموت ميتتي ، ويتمسّك بالقصبة[١] التي خلقها الله بيده ثمّ قال لها : كوني فكانت ، فليتولّ عليّ بن أبي طالب من بعدي** »[٢] .

وكذا في «**حلية الأولياء**» : بسنده عن أبي برزة ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : « **إنّ الله تعالى عهد إليَّ عهداً في عليّ ، فقلت : يا ربّ ، بيّنه لي ، فقال : اسمع ، فقلت : سمعت ، فقال : إنّ عليّاً راية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين ، من أحبّه أحبّني ، ومن أبغضه أبغضني ، فبشّره بذلك** »[٣] .

وكذا أيضاً في «**كنز العمّال**» : قال ـ يعني النبيّ صلى الله عليه وآله ـ : « **أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ بن أبي طالب ، فمن تولّاه فقد تولّاني ، ومن تولّاني فقد تولّى الله ، ومن أحبّه فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ** »[٤] .

أقول : فقوله صلى الله عليه وآله : « **من تولّاه** » أي : جعله وليّ أمره ، واتّخذه إماماً ، لا بمعنى الحبّ وغيره من معاني الوليّ ، وذلك لعطف الحبّ عليه كما لا يخفى ، كما يدلّ على أنّ من لم يتديّن بولاية عليّ عليه السلام لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي «**الرياض النضرة**» : عن أبي بكر ، قال : « رأيت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم خيّم خيمة ، وهو متّكئ على قوس عربيّة ، وفي الخيمة عليّ وفاطمة

---

(١) في نسخة : « الياقوتة » .

(٢) حلية الأولياء : ٨٦/١ .

(٣) حلية الأولياء : ٦٦/١ .

(٤) كنز العمّال : ١٥٤/٦ .

والحسن والحسين ، فقال : **معشر المسلمين ، أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة ، وحرب لمن حاربهم ، ووليّ لمن والاهم ، لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ ، طيّب المولد ، ولا يبغضهم إلّا شقيّ الجدّ ، رديّ الولادة** »[١] .

وجاء في « **مستدرك الصحيحين** » : بسنده عن أبي عبدالله الجدلي ، قال : «دخلت على أُمّ سلمة فقالت لي : أَسُبَّ رسول‌الله صلّى‌الله عليه [وآله] وسلّم فيكم ؟

فقلت : معاذ الله ، أو سبحان الله ، أو كلمة نحوها .

فقالت : سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول : **من سبّ عليّاً فقد سبّني** »[٢] .

وفي « **ذخائر العقبى** » : عن ابن عبّاس ، قال : « أشهد بالله لسمعته من رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول : **من سبّ عليّاً فقد سبّني ، ومن سبّني فقد سبّ الله ، ومن سبّ الله عزّ وجلّ أكبّه الله على منخريه في النار** »[٣] .

أقول : لا شكّ لموحّد أنّ السابّ لله ولرسوله صلى الله عليه وآله كافر ، وخارج عن الدين ، ويجب قتله باتّفاق المسلمين ، وكذلك من سبّ أمير المؤمنين عليه السلام بمقتضى هذه الأخبار وغيرها ، ولأنّه نفس النبيّ صلى الله عليه وآله بنصّ آية المباهلة ، كما عرفت في الجزء الأوّل من هذا الكتاب .

وقد عرفت أيضاً : أنّ من أعلن سبّه وسنّه على المنابر حتّى شاب عليه الصغير ، وهرم عليه الكبير ، هو الطاغية معاوية بن أبي سفيان (عليه لعائن الله تعالى) باتّفاق الفريقين ، مضافاً إلى محاربته لإمام زمانه ، وخروجه على خليفة عصره بإجماع المسلمين .

---

(١) الرياض النضرة : ٢/١٨٩ .

(٢) مستدرك الصحيحين : ١/١٢١ .

(٣) ذخائر العقبى : ٦٦ .

إن قلت: لعلّه كان مجتهداً ، والمجتهد معذور أخطأ أو أصاب .

قلت: هذا كلام مَن لم يؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله ، حيث إنّ سبّ الله ورسوله لا يتحمّل الاجتهاد أصلاً ، وإلّا فهو عذر لليهود وعبدة النار ، وهذا من الفساد بوضوح لا يحتاج إلى بيان أو إقامة دليل وبرهان .

قال ابن أبي الحديد في «**شرح النهج**» : «وأمّا عسكر الشام بصفّين فإنّهم هالكون كلّهم عند أصحابنا ، لا يحكم لأحد منهم إلّا بالنار لإصرارهم على البغي ، وموتهم عليه رؤساؤهم ، والأتباع جميعاً[١] ، فلاحظ .

وإن شئت أن تعرف كفر الطاغية اللعين معاوية بن أبي سفيان عليهما لعائن الله ، وجرائم أعماله الشنيعة من تحريمه الحلال وتحليله الحرام ، وغير ذلك ، فعليك بشرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي ، و«**الغدير**» للعلّامة الأميني قدّس الله روحه الطاهرة ، و«**النصائح الكافية**» لمن يتولّى معاوية لعنه الله ، وغيرهم في غيرها ، فلاحظ وراجع[٢] .

وفي «**كنز العمّال**» : عن النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ، قال : «**من حسد عليّاً فقد حسدني ، ومن حسدني فقد كفر**»[٣] .

أقول: والحسد لا يكون إلّا على شيء يفقده الحاسد غالباً من المال أو العلم أو المقام ، ونحو ذلك ، فالنبيّ صلى الله عليه وآله لمّا لم يكن عنده من مال الدنيا شيء حتّى يحسده أحد ، فلا بدّ أن يكون حسده الموجب لكفر الحاسد هو حسد مقامه صلى الله عليه وآله ، لأنّ مثل هذا الحاسد لا يخلو من البغض ، فكذلك من يحسد مقام عليّ عليه السلام ، وما حسد عليّاً عليه السلام إلّا من غصب حقّه ، وجلس مجلسه ، وتسنّم عرش خلافته عليه السلام ، وكذلك

---

(١) شرح النهج : ٤/١ .

(٢) الغدير : الجزء العاشر .

(٣) كنز العمّال : ١٥٩/٦ .

من غصب حقّ أولاده عليهم السلام ، كما هو واضح جدّاً ، فلاحظ .

وفي « **صحيح مسلم** » : بسنده عن عديّ بن ثابت ، عن زرّ ، قال : « قال عليّ عليه السلام : **والذي فلق الحبّة ، وبرء النسمة ، إنّه لعهد النبيّ الأُمّي إليَّ أن لا يحبّني إلّا مؤمن ، ولا يبغضني إلّا منافق** »(١) .

أقول : وهذا الحديث أخرجه جمع كثير ، وجمّ غفير ، منهم : أبو نعيم الأصبهاني في « **حلية الأولياء** » بثلاث طرق ، ثمّ قال : « هذا حديث صحيح متّفق عليه »(٢) ، فلاحظ .

وفي « **مستدرك الصحيحين** » : عن أبي عبدالله الجدلي ، عن أبي ذرّ ، قال : ما كنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلّف عن الصلوات ، والبغض لعليّ بن أبي طالب عليه السلام »(٣) .

وفي « **الاستيعاب** » : عن عمّار الدهني ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : « ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغض عليّ بن أبي طالب »(٤) .

وفي « **الدرّ المنثور** » ـ في ذيل تفسير قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم** ﴾(٥) في آخر سورة محمّد صلى الله عليه وآله ـ : قال : أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود ، قال : « ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ، إلّا ببغضهم عليّ بن أبي طالب » .

وأخرج أيضاً عن ابن مردويه وابن عساكر ، عن أبي سعيد الخدري ، في قوله

---

(١) صحيح مسلم : ٤٦/١ .

(٢) حلية الأولياء : ١٨٥/٤ .

(٣) مستدرك الصحيحين : ١٢٩/٣ .

(٤) الاستيعاب : ٤٦٤/٢ .

(٥) محمّد صلى الله عليه وآله ٤٧ : ٢٥ .

تعالى : ﴿**وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**﴾[١] ، قال : « ببغضهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام » .

أقول : الأخبار الواردة عن طرق القوم في ذلك كثيرة جدّاً .

هذا ، وقد عُرف بعض المنافقين في حياة الرسول صلى الله عليه وآله ، وبعضهم بعد وفاته ، وهم الذين عارضوا عليّاً في أمر خلافته وغصبوها منه ؛ إذ لا يمكن معارضته إلّا بعد بغضهم إيّاه ، وحسد مقامه الذي وهبه الله له ، وقد عرفت كفر من حسد مقام عليّ عليه السلام .

وفي « **مستدرك الصحيحين** » : عن زيد بن أرقم ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : **من يريد أن يحيى حياتي ، ويموت موتي ، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي ، فليتولّ عليّ بن أبي طالب ، فإنّه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم في ضلالة** »[٢] .

أقول : ومفهوم الحديث ، بل صريحه ، أن تولّي غير عليّ يخرج صاحبه من الهدى ويدخله في الضلالة ، وذلك لضلالة أعدائه وجهلهم بأحكام الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله ، والمراد من : « **فليتولّ عليّ بن أبي طالب** عليه السلام » أي : فليتّخذه إماماً ، كما هو واضح .

وفي « **الصواعق المحرقة** » : قال صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : « **من أبغض عليّاً فقد أبغضني ، ومن فارق عليّاً فقد فارقني ، إنّ عليّاً منّي وأنا منه ، خُلق من طينتي ، وأنا خُلقت من طينة إبراهيم ، وأنا أفضل من إبراهيم ذرّيّة بعضها من بعض ، والله سميع عليم** »[٣] ، فلاحظ .

أقول : « **من فارق عليّاً** » أي : عدل عنه إلى غيره ، ولا يقال لمن قال بخلافة فلان

---

(١) محمّد صلى الله عليه وآله ٤٧ : ٣٠ .

(٢) مستدرك الصحيحين : ١٢٨/٣ .

(٣) الصواعق المحرقة : ١٠٣ .

وفلان أنّه لازم عليّاً ولم يفارقه ، كما لا يخفى .

وفي «**الصواعق المحرقة**» ، قال : «صحّ أنّه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال : **والذي نفسي بيده ، لا يبغضنا أهل البيت أحد إلّا أدخله الله النار**»[١] .

وفي «**مستدرك الصحيحين**» : بسنده عن عبدالله بن عبّاس : «أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال : **يا بنيّ عبدالمطّلب ، إنّي سألت لكم ثلاثاً : أن يثبّت قائمكم ، وأن يهدي ضالّكم ، وأن يعلّم جاهلكم ، وسألت الله أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء ، فلو أنّ رجلاً صفن فصلّى وصام ، ثمّ لقى الله وهو مبغض لأهل بيت محمّد دخل النّار**»[٢] .

أقول : وذكره ابن حجر في «**الصواعق المحرقة**»[٣] ، وقال في ذيله : «وفي رواية : **نجداً** ـ من النجدة : الشجاعة وشدّة البأس ـ **نجباء رحماء ، فلو أنّ رجلاً صفن بين الركن والمقام** ، أي جمع قدميه فصلّى وصام ، ثمّ لقى الله وهو مبغض لأهل بيت محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ، دخل النار» .

وفيه أيضاً : قال : «وصحّ أيضاً أنّه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال : **ستّة لعنتهم ، ولعنهم الله ، وكلّ نبيّ مجاب : الزائد في كتاب الله عزّ وجلّ ، والمكذّب بقدر الله ، والمتسلّط على أُمّتي بالجبروت ليذلّ من أعزّ الله ، ويعزّ من أذلّ الله ، والمستحلّ حرمة الله**[٤] **، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله ، والتارك للسنّة**[٥]»[٦] .

---

(١) الصواعق المحرقة : ١٠٤ .

(٢) مسستدرك الصحيحين : ١٤٨/٣ .

(٣) الصواعق المحرقة : ١٠٤ .

(٤) وفي رواية : «لحرم الله» .

(٥) وفي رواية زيادة سابع ، وهو : «المستأثر بالفيء»

(٦) الصواعق المحرقة : ١٤٣ . ميزان الاعتدال : ١١٩/٢ ، وصرّح هذا الأخير بوثاقة راويه .

أقول: لا يخفى أنّ المراد من «**الزائد في كتاب الله**» تعالى هو الزائد في الأحكام، والمبدّل للفرائض والسنن، لا الزائد في آيات الكتاب، وذلك لعدم تمكّن أحد من الزيادة فيه، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

والمراد من «**المتسلّط**» هو المتسلّط بالقوّة والسيف والقهر والغلبة.

و«**المستحلّ حرمة الله**»، أي الذي تعدّى عن حدوده تعالى.

إذا عرفت هذا فاعلم أنّ من زاد في أحكامه، وعطّل حدوده تعالى، وتجاوزها هم الثلاثة، لما هو الثابت من القول بآرائهم وتحليلهم الحرام، وتحريمهم الحلال، وخصوصاً الثاني، كتحريمه المتعتين، وإبداعه صلاة التراويح، ونحوها ممّا هو مذكور في محلّه.

وكذلك هم الذين تسلّطوا على رقاب المسلمين بالقهر والغلبة في السقيفة، وهم الذين أخذوا البيعة بالقوّة والعنف من الناس، وأخرجوا عليّاً من منزله، وأرادوا أن يضربوا عنقه، وجمعوا الحطب ليحرقوا بيتاً هو من أفاضل بيوت الأنبياء الذي ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدخله حتّى يستأذن من أهله.

وكذلك هم السبب في حمل بني أُميّة وبني مروان على رقاب المسلمين، ونصب معاوية على كرسي الملك، وعثمان هو الذي جمع حوله أقرباءه الأمويّين، وأباح لهم بيت مال المسلمين، وآوى الطريد ابن الطريد، واللعين ابن اللعين، وأعزّه وقرّبه، ونفى أبا ذرّ الغفاري رضوان الله عليه من المدينة إلى الربذة، الذي شهد رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّه أنّه أصدق الناس لهجة بقوله: «**ما أضلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ**»، حتّى نقم عليه المسلمون فقتلوه، ورموا جنازته في المزبلة، حتّى أنتن إلى ثلاثة أيّام، كما هو المشروح في كتب التاريخ[1].

---

(١) راجع: الكامل في التاريخ / ابن الأثير: ٣/٧٠. تاريخ الخميس / الدياربكري: ٢/٢٦٥. المختصر / أبو الفداء: ١/٧٠. المعارف / ابن قتيبة، وغيرهم في غيرها.

وهما اللذان آذيا الزهراء (صلوات الله عليها)، حتّى غضبت عليهما وما كلّمتهما حتّى فارقت الدنيا ولحقت بأبيها.

وكذلك هم الذين استأثروا بالفيء ـ في رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وغصبوا حقّ فاطمة ومنعوها إرث أبيها، وأنّها (صلوات الله عليها) قد أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت الزهراء على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ستّة أشهر، ولمّا توفّيت دفنها عليّ عليه السلام ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر[1]، مع أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يختصّ بسهم من الخمس، ويخصّ أقاربه بسهم آخر منه، وأنّه لم يعهد بتغيير ذلك إلى أحد حتّى دعاه الله إليه، واختار الله الرفيق الأعلى له، وقد أجمع عليه أهل القبلة كافّة[2].

فبالله عليك أيّها القارئ الخبير، أتهجر الزهراء وهي أُمّ أبيها مسلماً قال حقّاً، ونطق صواباً، ثمّ تدعو عليه؟ حاشا منها وهي سيّدة نساء العالمين، وأُمّ الأئمّة الطاهرين.

إن قلت: احتجّ أبو بكر لمنع الزهراء عليها السلام من إرث أبيها بقوله صلى الله عليه وآله: «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه فهو صدقة».

قلت: وكيف سمع أبوبكر هذا الكلام وحده ولم يسمعه غيره؟ وكيف شهد أمير المؤمنين باب مدينة علم الرسول لها، وبصدق دعواها، إن كان قول أبي بكر حقّاً؟ ولماذا أصرّت الزهراء هذا الإصرار الشديد على مطالبتها حقّها، إن كانت تؤمن بأبي بكر وصدق دعواه؟

---

(١) صحيح البخاري: ٧٢/٥، أواخر باب غزوة خيبر و: ٢٠٩/٤، باب فضائل فاطمة عليها السلام، وأخرجه مسلم في صحيحه: باب لا نورّث ما تركناه فهو صدقة».

(٢) النصّ والاجتهاد: ٨٠.

إذاً لا بدّ من القطع بصدق أحدهما ، أمّا الزهراء ، وأمّا أبو بكر ، فإن قطعنا بصدق أبي بكر فيلزم من ذلك تكذيب عليّ والزهراء والحسن والحسين وأُمّ أيمن ، وهذا ممّا يستلزم الكفر والخروج عن الدين بإجماع المسلمين ، وإن قلنا بعدم علمهما بقول النبيّ صلى الله عليه وآله ذلك ، بطل ما ثبت وتواتر من قوله صلى الله عليه وآله : « **أنا مدينة العلم ، وعليّ بابها** »[١] ، ويكون على هذا أبو بكر أعلم من عليّ ، وأنّه أخصّ منه ، وهو باطل بالقطع والضرورة ، وأنّه على خلاف سيرته صلى الله عليه وآله في تبليغ الرسالة ، ولم يعهد منه ذلك ، وأنّه لو كان كما قال لزم أن يبيّنه لأهل بيته عليهم السلام حتّى لا ينازعوا أبا بكر في سلطانه .

وأمّا أن تقول : بأنّها علمت ذلك ثمّ أصرّت على طلبها .

فنقول : كيف يمكن حينئذٍ التوفيق والجمع بين ذلك وبين ما ثبت ممّا لا يختلجه الشكّ أنّها من أهل الجنّة ، وأنّها سيّدة نساء العالمين ، وأنّها أفضل نساء أهل الجنّة ، وأنّها أُمّ أبيها ، وأنّها قد نزلت آية التطهير والمودّة وسورة هل أتى ، وغيرها ، في حقّها صلوات الله عليها ، الدالّة كلّها على أنّها لم تنطق بما لا يرضي الله ، فضلاً عن الإصرار على غير الحقّ .

إذاً فلا محيص من القول بأحقّيّتها ، وأنّ القول قولها ، وأنّ خصمها كاذب في دعواه ، والشيطان اعتراه ، وسوّلت له نفسه ذلك حفظاً لمقامه .

هذا ، وقد استفاضت النصوص على حرمة إيذائها ، وأنّ من آذاها فقد آذى الله ، ومن آذى الله فقد لعنه الله ، وأنّ الله يغضب لغضبها ، ويرضى لرضاها[٢] الواردة كلّها

---

(١) من خيرة ما كتب حول الحديث المذكور : كتاب « **فتح الملك العليّ بصحّة حديث باب مدينة العلم عليّ** » للمغربي .

(٢) فراجع مستدرك الصحيحين : ١٥٣/٣ . تهذيب التهذيب : ٤٤١/١٢ . كنز العمّال : ٢١٩/٦ و : ١١١/٧ . ميزان الاعتدال : ٧٢/٢ ، وقد اعترف بصحّته ، قال في ترجمة القزّاز : ⇦

عن طرق القوم ، الدالّة على أنّ الله ورسوله غضبا على أبي بكر وعمر ، وبها لا يمكن تصديق أبي بكر بوجه أصلاً ، لاستلزام لغويّة هذه النصوص ، وعدم الاعتبار بغضب الزهراء (صلوات الله عليها) ورضاها ، وهذا ممّا لا يجرأ المسلم على التأمّل فيه ، فضلاً عن القول به .

وبالجملة فمقام الزهراء وفضلها وشرفها وقدسيّتها وعظمتها ومنزلتها عند الله ورسوله ، ممّا لا يفسح المجال لتصديق غيرها ، وهذا ممّا لا يجهله أحد ، كما لا يجهله أبو بكر ، ولكنّ الذي حمله على ذلك حبّ الرئاسة والمقام .

وإنّ الأمر كما قال عليّ بن الفارقي ، وهو من أعلام بغداد ومدرّسيها في مدرستها الغربيّة ، وأحد شيوخ ابن أبي الحديد المعتزلي إذ سأله فقال : أكانت فاطمة صادقة في دعواها النحلة ؟

قال : نعم .

قال له ابن أبي الحديد : فلِمَ لم يدفع لها أبو بكر فدكاً ، وهي عنده صادقة ؟

فتبسّم ، ثمّ قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلّة دعابته ، قال : لو أعطاها اليوم فدكاً بمجرّد دعواها ، لجأت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ، ولم يكن يمكنه حينئذٍ الاعتذار بشيء ؛ لأنّه يكون قد سجّل على نفسه بأنّها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان ، من غير حاجة إلى بيّنة وشهود .

⇦ « ما علمت به بأساً ، فقد حدّث عنه أبوداود والحافظ » فلاحظ .

وراجع : صحيح البخاري : ٢١٠/٤ ، كتاب بدء الخلق ـ باب فضائل فاطمة . صحيح مسلم : ٣٣٩/٢ ، باب فضائل فاطمة . مسند أحمد بن حنبل : ٣٢٨/٤ . الشرف المؤبّد / النبهاني : ٥٩ . تفسير الفخر الرازي في تفسير آية المودّة . صحيح الترمذي : ٣١٩/٢ . حلية الأولياء : ٤٠/٢ ، وغيرهم في غيرها ، تجد النصوص صريحة الدلالة ، واضحة المقالة .

ثمّ قال ابن أبي الحديد : وهذا كلام صحيح ، وإن كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل[١] .

قلت : وبهذا ردّ شهادة عليّ وأُمّ أيمن جرأة على الله ورسوله صلى الله عليه وآله .

إن قلت : إنّ الخصم لا يقول بعصمة الزهراء صلوات الله عليها ، وإنّ فدك لم تكن في يدها ، بل ادّعت أنّها لها ولا بدّ للمدّعي والمدّعية البيّنة على قولهما .

قلت :

أوّلاً : هب أنّا سلّمنا ـ على فرض المحال ـ عدم العصمة ، ولكن هل يمكن إنكار غضبها ودعائها على أبي بكر ، حيث قالت (صلوات الله عليها) : **والله لا كلّمتك أبداً** .

فقال لها أبو بكر : والله لا هجرتك أبداً ، قالت عليها السلام : **والله لأدعونّ عليك** ، كما أخرجه الجوهري بهذه الألفاظ في كتابه « **السقيفة وفدك** » على ما نقله ابن أبي الحديد عنه في « **شرح النهج** »[٢] .

وكما قالت لهما : **فإنّي أُشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني ، وما أرضيتماني ، ولئن لقيت النبيّ صلى الله عليه وآله لأشكونّكما إليه** ، كما أخرجه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة[٣] ، وكما عرفت ما نقلناه عن صحيح البخاري المستلزم كلّ ذلك لغضب الله ورسوله صلى الله عليه وآله عليهما ، وهذا ممّا لا يكفي في ذمّهما وعدم لياقتهما للخلافة ، وعدم جواز تصرّفهما في أموال النبيّ صلى الله عليه وآله والمسلمين ، بل يدلّ على خروجهما عن الدين لمحاربتهما النبيّ صلى الله عليه وآله بمحاربتهما فاطمة عليها السلام ، ولم يثبت أنّها (صلوات الله عليها) رضيت

---

(١) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد : ١٠٥/٤ .

(٢) شرح النهج : ٨٠/٤ .

(٣) الإمامة والسياسة : ١٤ .

عنهما، بل ثبت غضبها حتّى توفّيت ودفنت ليلاً خوفاً من حضورهما جنازتها (روحي لتراب نعلها الفداء).

وثانياً: أنّها كانت في أيديهم عليهم السلام، وأنّها قد انتزعت منهم، كما قال عليّ عليه السلام: «**بلى كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أظلّته السماء، فشحّت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونِعم الحكم الله**»[١].

وقالت الصديقة (سلام الله عليها) لأبي بكر حين ما منعها إرثها: **لإن متَّ اليوم يا أبا بكر من يرثك؟**

قال: ولدي وأهلي.

قالت: **فلِمَ أنت ورثت رسول الله، دون ولده وأهله؟**

قال: ما فعلت يا بنت رسول الله؟

قالت: **بلى إنّك عمدت إلى فدك وكانت صافية لرسول الله، فأخذتها منّا، وعمدت إلى ما أنزل الله من السماء فرفعته عنّا**»[٢].

وفي «**الدرّ المنثور**»: في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ**﴾[٣]، قال: «لمّا نزلت الآية ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ**﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدك»[٤]، فلاحظ.

وكلّها تدلّ على أنّها كانت ذات يد، وعلى الخصم إقامة البيّنة، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأُولئك هم الكافرون.

---

(١) نهج البلاغة: كتاب الإمام عليه السلام لعثمان بن حنيف.

(٢) شرح النهج: ٨٢/٤.

(٣) الإسراء ١٧: ٢٦.

(٤) الدرّ المنثور: ١٧٧/٤.

وثالثاً: أنّها (صلوات الله عليها) قد أقامت البيّنة على صحّة مدّعاها، وشهد لها بحقّها أخو النبيّ، ووارث علمه، وباب حكمته، ومن شهد له النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه مع القرآن، والقرآن مع علي، وأنّه مع الحقّ والحقّ معه حيثما دار، وكفى به شاهداً، وشهادته هي شهادة الله ورسوله، ومثله لا يحتاج إلى ضمّ أحد إليه، لأنّه من المحال أن يجرّ النفع إلى نفسه إن لم يستحقّه، ولا بدّ لمثله من قبول قوله، وتصديق دعواه، وإلّا فيستلزم تكذيبه، وتكذيبه ممّا يستلزم تكذيب الله ورسوله صلى الله عليه وآله، كما لا يخفى.

قال الرازي في تفسيره: في تفسير آية الفيء من سورة الحشر: «فلمّا مات رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ادّعت فاطمة عليها السلام أنّه كان نحلها فدكاً، فقال لها أبو بكر: أنت أعزّ الناس علَيَّ فقراً، وأحبّهم إليَّ غنىً، لكن لا أعرف صحّة قولك، فلا يجوز أن أحكم لك.

فشهدت لها أُمّ أيمن، ومولى لرسول الله، فطلب منها أبو بكر الشاهد الذي يجوز قبول شهادته في الشرع، فلم يكن»[1]، انتهى.

أقول: الشاهد مع أُمّ أيمن هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ولكنّ الرازي لم يصرّح باسمه الشريف، وكنّى عنه بقوله: «ومولى لرسول الله صلى الله عليه وآله» خوفاً من الفضيحة والشناعة عليهم لردّهم شهادة عليّ عليه السلام.

وفي «**الصواعق المحرقة**»: «ودعواها أنّه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم نحلها فدكاً لم تأتِ عليها إلّا بعليّ وأُمّ أيمن، فلم يكمل نصاب البيّنة»[2] فلاحظ.

وكيف لا يعرف صحّة قولها والنصوص الدالّة على عظمتها وصدقها، وكان أبوها يفديها بنفسه، وكلّها بمرأى ومسمع منه، وكيف لا يعرف صدق قولها بعد ما شهد

---

(١) تفسير الفخر الرازي: ١٧٦/٨.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢١.

لها علي وأُمّ أيمن ، أهل كان يرى أنّهم يشهدون الزور ، أو أنّهم يصرّون على الخطأ ؟ فإن كان يرى ذلك فويل له من عذاب أليم ، وإن كان لا يرى فلماذا ردّ شهادتهم ؟ وهل الشيطان اعتراه وعلّمه كلّ ذلك ؟ كما قال : « إنّ لي شيطاناً يعتريني »[١] .

إن قلت : إنّ أبا بكر لم ينفرد بنقل الحديث ، بل شهد بذلك عمر بمحضر عليّ والعبّاس حين ناشدهما .

قلت : مضافاً إلى أنّه تكذيب صريح لشهادة عائشة ، حيث قالت : واختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند أحد من ذلك علماً ، فقال أبو بكر : « سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول : « **إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ، ما تركنا صدقة** » ، كما نقله المتّقي في « **كنز العمّال** »[٢] .

وقال ابن أبي الحديد في « **شرح النهج** » : « أكثر الروايات أنّه لم يرو هذا الخبر إلّا أبو بكر وحده ، ذكر ذلك أعظم المحدّثين ، حتّى إنّ الفقهاء في أُصول الفقه أطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد .

وقال شيخنا أبو عليّ : لا يقبل في الرواية إلّا رواية الاثنين ، كالشهادة ، فخالفه المتكلّمون والفقهاء كلّهم ، واحتجّوا بقبول الصحابة رواية أبي بكر وحده « نحن معاشر الأنبياء لا نورّث » حتّى أنّ بعض أصحاب أبي عليّ تكلّف لذلك جواباً ، فقال : قد روي أنّ أبا بكر يوم حاجَّ فاطمة عليها السلام ، فقال : أنشد الله امرءاً أسمع من رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا شيئاً ؟

فروى مالك بن أوص ابن الحدثان أنّه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا الحديث ينطق بأنّه استشهد عمر وطلحة والزبير وعبدالرحمن وسعداً فقالوا : سمعناه من

---

(١) راجع تخريج قوله المذكور في موسوعة الغدير : ١١٨/٧ .

(٢) كنز العمال : ١٤٣/٦ .

رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأين كانت هذه الروايات أيّام أبي بكر ، ما نُقل أنّ أحداً من هؤلاء يوم خصومة فاطمة عليها السلام وأبي بكر روى من هذا شيئاً »[١] ، انتهى .

وممّا يدلّ على ذلك أيضاً ما رواه البخاري عن عائشة ، أنّها قالت : « أرسل أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله عثمان إلى أبي بكر يسألنه ثمنهنّ ممّا أفاء الله على رسوله » مع أنّهما ـ أي : العبّاس وعليّاً عليه السلام ـ لو كانا عالمين بصحّة الخبر لما طلبا من عمر الميراث أيضاً ، وكيف يقول عمر لهما كما في حديث مسلم : « رأيتما أبا بكر كاذباً آثماً غادراً خائناً ورأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً » .

قلت ـ مضافاً إلى كلّ ما تقدّم ـ :

أوّلاً : أنّ ذلك معارض بشهادة عليّ وأُمّ أيمن بصدق دعوى الصدّيقة الكبرى (سلام الله عليها) .

وثانياً : أنّهما لو كانا عالمين بصحّة قول أبي بكر لما شهدا بذلك أصلاً ، وهل يمكن لمسلم لو ترك العصبيّة والعناد وسلك طريق العدل والسداد ، أن يأخذ بقول أبي بكر وعمر ، ويترك قول عليّ وفاطمة وأُمّ أيمن ؟ لا والله لا أظنّ ذلك بذي شعور فضلاً عن مسلم يخاف الله ورسوله .

هذا ، أوَليس كان يسع أبا بكر أن يجلب رضى فاطمة وأن لا يغضبها ويطيّب خاطرها ، وهي الابنة الوحيدة لرسول الله صلى الله عليه وآله المشابهة لأبيها خُلقاً وخلقاً ومنطقاً ومشياً ، مع كثرة ما أوصاهم بها ؟ أوَليس كان يسع الثاني أن لا يسرع بجمع الحطب على باب دار الوحي ، ولا يرعب قلوب أبناء الرسالة بتهديده من في الدار ؟ بلى والله كان يسعهم كلّ ذلك ، وهم أرباب السلطة في ذلك الوقت ، وقد خضعت لهم البهائم المرتدّة على أعقابها .

---

(١) شرح النهج : ٨٥/٤ .

فما لكم أيّها المسلمون كيف تحكمون ، أتدرون أي كبد لرسول الله صلى الله عليه وآله فريتم ، وأي حقّ له ضيّعتم ، وأي دم سفكتم ، وأي عترة ضيّعتم وما حفظتم حقّها ، أعلى عمد فعلتم ذلك ؟ فكيف ترجون شفاعته ، وبأي عين تريدون النظر إليه ، وماذا تجيبوه إن قال لكم : لماذا فعلتم بعترتي وأهل بيتي هكذا ؟ هذا والحديث ذو شجون والقريحة في سجون ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

إن قلت : سلّمنا عصمتهما ، ولكن لا بدّ للحاكم أن يحكم طبق الموازين الشرعيّة من إقامة المدّعي الشهود ، وتكميل نصابهم .

قلت :

أوّلاً : إنّ شهادة المعصوم لا تحتاج إلى ضمّ أحد إليه ، مثلاً : لو شهد رسول الله صلى الله عليه وآله على شيء فهل يمكن لمسلم أن لا يقبل قوله ، كلّا ثمّ كلّا ، فكذلك ما نحن فيه .

وثانياً : أنّ البيّنة ليست لها موضوعيّة ، بل هي طريق ظنّي مجعول لإثبات ما يحتمل ثبوته أو نفيه ، فلا مورد لها مع وجود القطع المستفاد من كلام المعصوم ، كما هو المستفاد من كلام عليّ وفاطمة (صلوات الله عليهما) .

وثالثاً : ينبغي القطع للقارئ المتدبّر أنّه لو حضر ذلك اليوم رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر بردّ فدك للزهراء لما امتثلوا أمره ، وما سمعوا قوله ، كما لا يخفى على من راجع الموضوع بعين البصيرة .

وبالجملة : لو لم يكن في هذا الباب غير أمر فدك وإرث الزهراء (صلوات الله عليها) وغضبها عليهما حتّى ماتت روحي لها الفداء لكفى في بطلان خلافة الثلاثة وغيرهم ، وثبوت أحقّية عليّ وأولاده عليهم السلام من دون احتياج إلى غيره ، وإنّي بدوري هذا أُؤكّد للقارئ الكريم أن يلاحظ هذا الأمر بكمال الدقّة والتحقيق ، وينبذ وراءه العصبيّة ، ويترك العناد حتّى يتّضح له طريق الحقّ والسداد ، والله الموفّق

الهادي إلى جادّة الرشاد .

وفي «**الصواعق المحرقة**» : عن عمر ، قال : « تحبّبوا إلى الأشراف ، وتودّدوا ، واتّقوا على أعراضكم من السفلة ، واعلموا أنّه لا يتمّ شرف إلّا بولاية عليّ عليه السلام »[١] .

أقول : الحمد لله الذي شرّفنا بولاية عليّ وأولاده الأئمّة الأحد عشر عليهم السلام ، وهدانا إلى متابعتهم ، والأخذ منهم ، كما ونسأله الثبات على ذلك إن شاء الله تعالى ، وأن يرزقنا في الدنيا زيارتهم ، وفي الآخرة شفاعتهم ، والحشر معهم ، بحرمتهم ومنزلتهم عند الله ، كما ونحمده أيضاً على ما منّ علينا بالبراءة من السفلة والعذرة .

ففي «**كنز العمّال**» : عن الضحّاك ، قال : « قال عمر : يا ليتني كنت كبش أهلي سمنّوني ما بدا لهم ، حتّى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبّون ، فجعلوا بعضي شواء وبعضي قديداً ، ثمّ أكلوني فأخرجوني عذرة ولم أكن بشراً »[٢] .

أقول : لا شكّ أنّ من أحبّ شيئاً حشر معه ، كما ويلزم على من يتولّاه ، بل ينبغي على كلّ مسلم ، أن يهدي له ذلك في المحلّ المناسب ، كما نفعله تطييباً لخاطره .

---

(١) الصواعق المحرقة : ١٠٦ .

(٢) كنز العمّال : ٦/٣٤٥ .

الحكاية الخامسة:

وهي كما حدّثني بها الوالد الماجد سلّمه الله وأبقاه، ومن كلّ مكروه وقاه، بحقّ البيت ومن بناه، نقلاً عن المرحوم الشيخ علي الساعاتي، قال:

«كان الشيخ عليّ رحمه الله من عادته في كلّ سنة أن يصنع دواء من أجل أهل التطبير في يوم عاشوراء، لجرحهم رؤوسهم بالسيوف والقامات، حتّى يحصل البرء سريعاً، ولئلا يتحمّل الماء ويبقى الجرح في الرأس.

وكانت عادة أهل التطبير أخذ الدواء منه في كلّ سنة ليلة عاشوراء، واتّفق في سنة إتيانهم لأخذ الدواء على عادتهم في تلك الليلة من الشيخ عليّ رحمه الله فأعطاهم ظرف التيزاب اشتباهاً بدل ظرف الدواء، ولم يعلم بذلك إلّا بعد يوم أو يومين، حيث اتّفق أن وقع نظره على ظرف الدواء المعدّ لأهل العزاء، فتذكّر في الحال أنّه أعطاهم ظرف التيزاب بدل ذلك، فتغيّر لونه، وأيقن بهلاك الجماعة.

وبعد ذلك أتى إليه من أخذ ذلك منه ليشكره على عمله وقال: شيخنا جزاك الله خيراً، إنّ دواءك في هذه السنة كان أحسن من السنين الماضية بكثير، فإنّه بمجرد وضعه على الجرح كان يبرء في الفور.

قال رحمه الله: فتعجّبت من قوله، وما صدّقت كلامه، حتّى حقّقت ذلك، فحصل لي اليقين من كلامه، فحمدت الله تعالى على ذلك، وعلمت أنّ معجزة سيّد الشهداء عليه السلام، ونظر لطفه ومحبّته بالنسبة إلى من يقيم عزاءه، فلاحظ.

الحكاية السادسة :

وهي على ما ذكرها العلّامة الفقيه الربّاني السيّد ميرزا هادي الحسيني الخراساني الحائري قدس سره (المتوفّى سنة ١٣٦٨ هجري) في كتابه الفارسي « **معجزات وكرامات أئمّه** » : ما هذا نصّه :

« مؤمنی در راه برگشتن از زیارت « غدیریّه » از نجف بسوی کربلاء سال ١٣٣٠ چنین حکایت کرد : در طریق عشق آباد و تازه شهر که اوائل خاک روسیه است در کشتی همسفر یک تاجر مسیحی شدم مردی بود مؤدّب و با وقار نوکری مسلمان داشت ، مرا مهمان کرد و پذیرائی مرا بنوکر مسلمان محوّل نمود و خودش برای اینکه من به دستورات مذهبی پابند بودم با من هم خوراک نمی‌شد .

جیزی از این مسافرت نگذشت که تاجر مسیحی سر قصه را بازکرد و گفت من در شهر بلخ یا بخارا یک شریک مسلمان داشتم و هر کدام از ما در آمد و مصرفمان معیّن بود ولی در سر سال که حساب می‌کردیم سود او از منافع من بسیار بیشتر بود در صورتی که خروج روزانه او در مقابل مصرف من بیشتر بود و ون با تجّار آشنا و همکیش بودم اجناس را ارزانتر می‌خریدم ، از ظرف دیگر فروشم نیز بیشتر بود .

با همه این امور هر سال شریک مسلمانم درآمدش بیشتر بود تا آنکه یک سال بنا گذاردم هرچه در همه سال او خرید و فروش می‌کند منهم با او موافقت نمایم هر وقت سفر می‌کند مهمانی می‌کند و هر کار دیگر انجام می‌دهد منهم عمل کنم چندی بدین منوال گذشت یک روز صبح دیدم در اطاق خویش مجلسی از دوستان ترتیب داده چای و سیگار تعارف ایشان می‌کند یک نفر هم روی صندلی نشسته تعزیه می‌خواند پرسیدم این چه کاریست جریان روضه خوانی را بیان نمود .

منهم یکی از دوستان مسلمانم را دیدم ده تومان به او دادم گفتم روزهای عاشورا

در تجارتخانه بیایند و مجلس روضه ترتیب بدهند روضه خوان می‌آمد و منبر می‌رفت منهم مشغول کار خود بودم سر سال شد درآمد خود را حساب کردم صدتومان از هر سال بیشتر سود کرده بودم.

فهمیدم این اثر همان «ده تومان» است سال دیگر در دهه عاشورا صدتومان خرج کردم سر سال هزار تومان منفعت کردم و همچنین هر ساله هر قدر خرج تعزیه می‌کردم ده مقابل عوض میافتم»، انتهی، فلاحظ.

مؤلّف گوید: البتّه همچنین باید باشد چون به این معنی خداوند متعال وعده فرموده هرکس یک حسنه انجام بدهد ده حسنه به او خواهیم داد: ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾[1]، و باز فرموده است: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ**﴾ الآیة[2]، و این آیهٔ شریفه بحسب اطلاق خود عموم دارد چه عمل کننده مسلمان یا کافر باشد و در بعض روایات وارد شده است که عمل خیر کافر باعث تخفیف عذاب او در آخرت می‌باشد.

و همین اعمال خیریه است که سبب هدایت و رستگاری از ایمان آوردن او می‌شود خصوصاً اگر انفاق در راه ائمّهٔ اطهار علیهم السلام باشد که قطعاً باعث نجات از گرفتاریهای دنیا و در آخرت از عذاب أبد بواسطه ایمان آوردن بخدا و رسول و ائمّه علیهم السلام شده است[3].

---

(١) الأنعام ٦: ١٦٠.

(٢) الزلزلة ٩٩: ٧.

(٣) في طريق العودة من النجف الأشرف إلى كربلاء المشرّفة ـ بمناسبة زيارة يوم الغدير ـ حدَّث أحد المؤمنين فقال: رافقت ذات مرّة في طريق (عشق آباد) ـ وفي بداية الأراضي الروسيّة ـ تاجراً مسيحيّاً، وكان رجلاً مؤدّباً ووقوراً، فاستضافني، واحتراماً منه لالتزامي بأحكام ديني لم يكن يؤاكلني، بل أوكلَ ذلك لخادمٍ مسلمٍ كان برفقته. ⇦

⇨ وقد حدَّث هذا التاجر المسيحي فقال: كان لي شريك في مدينة بلخ (بلخ أو بخارى) ، وكان كل واحد منّا لَهُ نفقته المعيّنة ، ولكن عند جرد الحساب في مطلع كلّ سنة كانت أرباحه أكثر من أرباحي ، مع أنّ مصاريفه اليوميّة كانت أكثر من مصاريفي ، مضافاً إلى أنّني كنتُ رفيقاً للتجار فكنت أشتري السلع منهم بقيمة أقلّ ، كما كانت مبيعاتي أكثر منه أيضاً ، إلّا أنّه مع هذا كلّه كانت أرباح المسلم أكثر من أرباحي .

وهذا ما جعلني أُقرّر أن أصنع كما يصنع صديقي التاجر ، فكنت أبيع كما يبيع ، وأُسافر كما يسافر ، بل حتّى لو أقام مأدبة كنت أعمل مثله ، حتّى رأيته في أحد الأيّام قد أقام في داره مجلساً مع بعض أصحابه ، وفيه قدّم لهم الشاي والسجائر ، كما كان هنالك شخص جالساً على كرسي يقرأ لهم مأتم عزاء ، وبما أنّني قرّرت مماثلة صديقي في كلّ ما يصنع ، لذلك سألته مستفسراً عن المجلس المذكور ، فأخبرني بأنّه (مجلس عزاء) وحدّثني بقصّته .

حينها أعطيت أحد أصدقائي المسلمين عشرة توامين ، وطلبت منه أن نقيم مجلساً في أيّام عاشوراء ، فكان الخطيب يأتي ويقرأ المجلس ، بينما أنا كنت مشغولاً بعملي .

وبعدها لمّا حلَّ رأس السنة حسبتُ أرباحي فوجدتها قد زادت عن كلّ سنة مائة تومان ، وعلمت حينها أنّ هذه الزيادة أثر تلك التوامين العشرة .

وفي السنة التالية أنفقت في أيّام عاشوراء مائة تومان ، فما حلَّ رأس السنة حتّى كان ربحي ألف تومان ، وهكذا في كلّ سنة كان يتضاعف المال الذي أُنفقه في مجالس العزاء عشرة أضعاف .

يقول المؤلّف : نعم ، لا بدّ أن يكون الأمر كذلك ؛ لأنّ الله تعالى قد وعدَ به ، فقال : ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا** ﴾ ، كما قال أيضاً : ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ** ﴾ ، وهذه الآية بإطلاقها تشمل كلّ عامل ، سواء كان مسلماً أم كافراً . ولذا ورد في بعض الروايات : « **أنّ عمل الكافر للخير يخفّف عنه العذاب في الآخرة** » .

بل مثل هذه الأعمال الخيريّة هي التي تكون سبباً للإيمان والهداية والصلاح ، سيّما منها البذل في سبيل الأئمّة الأطهار عليهم السلام ، فإنّه سبب للنجاة عن مصائب الدنيا وعذاب الآخرة الأبدي ، بسبب توفيقه للإيمان بالله والرسول والأئمّة عليهم السلام .

الحكاية السابعة:

في «**المنتخب**» : «حكيّ أنّ امرأة ذات فحش كانت معهودة بالمدينة ، وكان لها جار ، وكان مواظباً على مأتم الحسين ، وكان عنده ذات يوم رجال ينشدون ويبكون على الحسين ، فأمر لهم باصطناع طعام ، فدخلت المرأة الفاحشة تريد ناراً ، وإذا بالنار قد انطفت من غفلتهم عنها ، فعالجتها تلك الفاحشة بالنفخ ساعة طويلة حتّى اتّسخت يداها ، وذرفت عيناها ، فلمّا اتّقدت أخذت منها ومضت لقضاء مأربها ، فلمّا صار الظهر وكان الوقت صائفاً فرقدت وكان لها عادة بالقيلولة ساعة ، فإذا هي ترى طيفاً كأنّ القيامة قامت وإذا بزبانيّة جهنّم يسحبونها بسلاسل من نار وهم يقولون غضب الله تعالى عليك ، وأُمرنا أن نلقيك في قعر جهنّم ، وهي تستغيث فلا تغاث ، وتستجير فلا تجار .

قالت : والله لقد صرت على شفير جهنّم ، فإذا أنا برجل أقبل يصيح بهم : **خلّوها** ، قالوا : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وما سببه ؟

قال : **نعم ، إنّها دخلت على قوم يعملون عزائي ، وقد أوقدت لهم ناراً يعملون بها طعاماً** .

فقالوا : كرامة لك يابن الشافع والساقي .

قالت : فقلت : من أنت الذي منّ الله تعالى علَيَّ بك ؟

قال : **أنا الحسين بن عليّ** عليه السلام ، فانتبهت وأنا مذهولة ، ومضيت إلى المجلس قبل أن يتفرّقوا فحكيت لهم ، وتعجّبوا ، وقام البكاء والعويل ، وتبت على أيديهم من فعل القبيح »[1] ، انتهى ، فلاحظ .

---

(١) المنتخب / الطريحي رحمه الله : ٢٠٤ و ٢٠٥ .

أقول: بنقل هذه الحكاية تطول ألسنة بعض مرتزقة الوهابيّين والجهلة الغافلين ، أنّه كيف يمكن أن تدخل الجنّة امرأة بغيّة بواسطة نفخ نار حتّى توقد لأجل عزاء سيّد الشهداء عليه السلام **؟!**

ولكنّه لا استبعاد فيه أصلاً ، ولا مجال للإنكار أبداً ، لحصول التوبة لها ، والندم على ما صدر عنها من المعاصي ، وكان ذلك سبباً لتوفيقها لذلك ، أعني خدمة عزاء سبط أشرف الكائنات ، وقد ورد واستفاض أنّ التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، كيف وهو الذي يقبل التوبة عن عباده على ما فعلوا من المعاصي بسبب الغفلة والجهالة ، وهذه إحدى الدلائل على أنوريّة مصباح الحسين عليه السلام ، وأوسعيّة سفينته لنجاة المذنبين .

وسيأتي ما ينفع المقام في قصّة الشاعر الخليعيّ رحمه الله .

إن قلت: هل التوبة تكفي لإسقاط الحدّ عنها **؟**

قلت: لا حدّ عليها قبل الثبوت بشهادة أربعة رجال عدول ، أو إقرارها على نفسها بذلك أربع مرّات عند الإمام أو نائبه العامّ .

إن قلت: إنّ هذه المرأة كانت مشهورة بهذا العمل في البلد .

قلت: الشهرة لا تكفي لإقامة الحدّ عليها ما لم يرفع أمرها إلى الحاكم ، ويشهد بذلك أربعة شهود عدول عنده ، أو إقرارها بذلك .

هذا ، وفي الموثّق عن الأصبغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : « **أيعجز أحدكم إذا قارف هذه السيّئة أن يستر على نفسه كما ستر الله عليه** »[1] .

وفي موثّق كالصحيح عن أبي العبّاس ، عن مولانا الإمام الصادق (عليه أفضل الصلاة والسلام) في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله في إقامة حدّ على رجل أقرّ على

---

(١) وسائل الشيعة : ٣٢٨/١٨ .

نفسه بالزنا أربع مرّات ؟ قال صلى الله عليه وآله : « **لو استتر ثمّ تاب كان خيراً** »[١] ، إلى غير ذلك ممّا يدلّ على عدم وجوب تعريض نفسه للحدّ عليه ، وأنّ التوبة أفضل له ، فلاحظ جيّداً .

فيما يرتبط ببركات سيّد الشهداء الحسين عليه السلام كثيرة جدّاً ، والحكايات والمنامات الصادقة خارجة عن حدّ الإحصاء ، ولا يسعنا بيان أكثر منها في المقام ، والله الهادي إلى دار السلام .

تذييل يستفيد منه كلّ نبيل :

اعلم أنّه قد ورد عن طريق الخاصّة والعامّة أنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوّة ، أو أربعين جزء من النبوّة ، أو جزء من سنة على الاختلاف ، فلاحظ « **مشكل الآثار** » للطحاوي[٢] ، و « **الدرر النجفيّة** » لشيخنا المحدّث البحراني رحمه الله[٣] وغيرهما في غيرها ، ولا يهمّنا التعرّض لما هو المراد منها كما لا يهمّنا تحقيق معناها وما ذكره الفلاسفة والمتكلّمون وغيرهم ، وذلك لما يحتاج إلى التطويل الخارج عن وضع الكتاب ، وإنّما الغرض تحقيق الرؤيا الصادقة عن غيرها ، وهل هي حجّة في الأحكام أم لا ؟

أمّا الأوّل : ففي « **المناقب لابن شهرآشوب** » رحمه الله في حديث : أنّ نصرانيّين سألا أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل كان من جملتها السؤال عن الرؤيا الصادقة والكاذبة ، فقال عليه السلام : « **إنّ الله تعالى خلق الروح ، وجعل لها سلطاناً ، فسلطانها النفس ، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه ، فيمرّ به جيل من الملائكة وجيل من الجنّ ،**

---

(١) وسائل الشيعة : ١٨/٣٢٨ .

(٢) مشكل الآثار : ٣/٤٥ .

(٣) الدرر النجفيّة : ٢/٢٨٤ (الطبعة الحديثة) .

فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة ، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجنّ »[١] .

وفي « **جامع الأخبار** » : عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « **إنّ العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى سماء الدنيا ، فما رأت الروح في سماء الدنيا فهو الحقّ ، وما رأت في الهواء فهو الأضغاث** »[٢] .

وفي « **المجالس** » : بسنده عن معاوية بن عمّار ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « **إنّ العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء ، فما رأت الروح في السماء فهو الحقّ ، وما رأت في الهواء فهو الأضغاث ، ألا وأنّ الأرواح جنود مجنّدة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، فإذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت ، فإذا تعارفت في السماء تعارفت في الأرض ، وإذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض** »[٣] .

وفي « **المجالس** » أيضاً لشيخنا الصدوق رحمه الله : بسنده عن محمّد بن القاسم النوفلي ، قال : « قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام : المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها ، وربّما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً ؟

فقال : **إنّ المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء ، فكلّما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحقّ ، وكلّما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام** .

فقلت : وتصعد روح المؤمن إلى السماء ؟

قال : **نعم** .

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ٣٥٧/٢ .

(٢) بحار الأنوار : ٤٣/٥٨ .

(٣) بحار الأنوار : ٣١/٥٨ .

قلت : حتّى لا يبقى شيء في بدنه ؟

فقال : **لا ، لو خرجت كلّها حتّى لا يبقى شيء منه إذاً لمات** .

قلت : فكيف تخرج ؟

فقال : **أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الأرض ، وكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة** »[١] .

إلى غير ذلك من الروايات التي يجدها المتتبّع في بطون كتب الأخبار .

أقول : وهذه الأخبار وإن أوضحت الفرق بين الصادقة والكاذبة منها ، إلّا أنّها ساكتة من جهة تشخيصها ، ويمكن أن يقال في ذلك أنّ الصادقة منها مثل ما لو رأى النبيّ صلى الله عليه وآله ، أو الإمام عليه السلام ، أو غيرهما من الأبدال والأوتاد ، والكاذبة غيرها .

فإنّ الرؤيا تقع على أقسام :

منها : ما تكون من جهة البشرى للمؤمن من الله تبارك وتعالى .

ومنها : ما تكون على جهة التخويف له والإنذار من المعاصي ، ليرجع إلى الله سبحانه ويتوب إليه .

ومنها : ما تكون تحزيناً من الشيطان له .

ومنها : ما تكون ناشئة عمّا يحدّث المرء به نفسه في حال اليقظة ، فيراه في منامه بصورته ، أو بما يشبهه ، كما ورد ذلك في جملة من الأخبار .

فمنها : ما رواه في « **الكافي** » : بسنده عن سعد بن أبي خلف عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **الرؤيا على ثلاثة وجوه : بشارة من الله للمؤمن ، وتحذير من الشيطان ، وأضغاث أحلام** »[٢] .

---

(١) أمالي الصدوق : ٨٨ . بحار الأنوار : ٣٢/٥٨ .

(٢) الكافي : ٩٠/٨ (الطبعة الحديثة)

وفي «**كتاب النضرة**» : بسنده عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **الرؤيا على ثلاثة : بشرى من الله ، وتحزين من الشيطان ، والذي يحدّث به الإنسان نفسه فيراه في منامه** »[١] .

ويدلّ عليه ما ورد عنه صلى الله عليه وآله ، قال : « **من رآني في منامه فقد رآني ؛ لأنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي ، ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة أحد من شيعتهم** » .

فما يكون من جهة البشارة أو الإنذار والتخويف فهي من الرؤيا الصادقة التي يراها في السماء ، وما عداها فهو من الرؤيا الكاذبة التي يراها في الهواء ، وقد صرّح بذلك أيضاً المحدّث البحراني قدس سره في «**الدرر النجفيّة**» ، فلاحظ[٢] .

وأمّا الثاني : وهو ما إذا رأى شخص النبيّ صلى الله عليه وآله ، أو الإمام عليه السلام في المنام ، وهو يأمره بفعل أو ينهاه عنه ، فهل يكون حجّة أم لا ؟ فاعلم أنّه يمكن تحصيل الإجماع من محصّله ومنقوله على عدم الحجّية في الأحكام .

قال شيخنا المحدّث البحراني قدس سره في «**الدرر النجفيّة**» في المقام الثالث : « لم أقف لأحد في ذلك على كلام إلّا لشيخنا العلّامة أجزل الله تعالى إكرامه في أجوبة مسائل السيّد السعيد المهنّا بن سنان المدنيّ رحمه الله[٣] حيث قال : « ما يقول

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢/٢٥٧ .

(٢) الدرر النجفيّة : ٢/٢٦٩ .

(٣) هو السيّد العالم المعظّم ، الحبر الجليل المكرّم ، السيّد مهنّا بن سنان بن عبدالوهاب بن نميلة بن محمّد بن إبراهيم بن عبدالوهاب بن المهنّا أبو عمارة (واسمه حمزة) بن داود بن القاسم بن عبيدالله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر الحجّة بن عبيدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، وقد جاء ذكره الشريف ، واسمه المنيف في كتب التراجم والإجازات ، وكان من قضاة المدينة المنوّرة ، ⇦

سيّدنا فيمن رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وآله أو بعض الأئمّة عليهم السلام وهو يأمره بشيء أو ينهاه عن شيء ، هل يجب عليه امتثال ما أمر به أو اجتناب ما نهاه عنه ، أم لا يجب ذلك ؟ مع ما صحّ عن سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : **من رآني في منامه فقد رآني ، فإنّ الشيطان لم يتمثّل بي** ، وغير ذلك من الأحاديث ، وما قولكم لو كان ما أمر به أو نهى عنه على خلاف ما في أيدي الناس من ظاهر الشريعة ، هل بين الحالين فرق أم لا ؟ افتنا في ذلك بيّناً ، جعل الله كلّ صعب عليك هيّناً .

فأجاب نوّر الله مرقده وأعلى مقعده : أمّا ما يخالف الظاهر فلا ينبغي المصير إليه ، وأمّا ما يوافق الظاهر فالأوْلى المتابعة من غير وجوب ؛ لأنّ رؤيته عليه السلام لا يعطي وجوب الاتّباع في المقام » ، انتهى ما نقلناه عن الكتاب المشار إليه .

أقول : ما يخالف الظاهر هو مثل ما ثبت بالدليل من وجوب شيء أو حرمته ، ولكنّ الرائي رأى في المنام ما هو ضدّه ، فعدم حجّيّته في المقام متين جدّاً ، للقطع بحجّيّة الدليل الظاهري وعدم حجّيّة غيره ، وهو من قبيل تعارض الحجّة مع اللّاحجّة ، أو للشكّ في أصل الحجّيّة المنفي بالأصل .

وأمّا في صورة الموافقة فالاعتماد على الدليل الظاهري لا عليه ، نعم ، يمكن أن يكون مؤيّداً له كما لا يخفى .

هذا ، وارتضى كلامه المحدّث البحراني رحمه الله أيضاً ، فقال :

⇦ وهو أخو القاسم بن سنان الذي هو جدّنا ، ونحن نسبنا هكذا ينتهي إلى مولانا السجّاد عليه السلام محمّد رضا ابن السيّد جعفر ابن السيّد رضا ابن السيّد أحمد ابن السيّد حسين ابن السيّد عليّ ابن السيّد أحمد ابن السيّد صادق الفحّام ابن السيّد عليّ بن السيّد حسين ابن السيّد هاشم بن عبدالله بن هاشم بن عبدالله بن هاشم بن عبدالله بن هاشم ـ وكان من قضاة المدينة أيضاً ـ بن القاسم بن سنان إلى آخر نسبنا الشريف المذكور والموجود في شجرتنا القديمة ، وقد فقدت شجرة الأصل في جملة من كتبنا حينما هاجرنا إلى إيران .

أوّلاً : إنّ الأدلّة الدالّة على وجوب متابعتهم ، وأخذ الأحكام عنهم ، تحمل على ما هو المعروف المتكرّر دائماً ، فإنّها هي التي ينصرف إليها الإطلاق دون الفرض النادر الوقوع .

وثانياً : فإنّ الرؤيا وإن كانت صادقة ، إلّا أنّها تحتاج إلى تعبير وتأويل ، وهو لا يعرفه ، فالحكم بوجوب العمل بها والحال كذلك مشكل .

وأمّا **ثالثاً** : فلأنّ الأحكام الشرعيّة إنّما بنيت على العلوم الظاهرة ، لا على العلم بأيّ وجه اتّفق ، ألا ترى أنّهم عليهم السلام إنّما يحكمون في الدعاوى بالبيّنات والإيمان ، وربّما عرفوا المحقّ من المبطل واقعاً ، وربّما عرفوا كفر المنافقين ، وفسق الفاسقين ، ونجاسة بعض الأشياء بعلومهم المختصّة بهم ، إلّا أنّ الظاهر أنّهم ليسوا مأمورين بالعمل بتلك العلوم في الأحكام الشرعيّة ، بل إنّما يعملون على ظاهر علوم الشريعة ، وقد روي عنه صلى الله عليه وآله : « **إنّما نحكم بالظاهر ، والله المتولّي للسرائر** »[١] .

وأمّا **رابعاً** : فلما ورد بأسانيد متعدّدة عن الصادق عليه السلام في أحاديث الأذان : « **إنّ دين الله تبارك وتعالى أعزّ من أن يرى في النوم** »[٢] ، انتهى ، فلاحظ[٣] .

أقول : وما ذكرّه رحمه الله لا يخلو عن المناقشة ، وذلك **أوّلاً** : أنّ الأدلّة الدالّة على وجوب متابعتهم ، والأخذ عنهم ، وأنّ قولهم حجّة ، لا تفرّق فيه بين اليقظة والمنام ، إذا ثبت أنّ ذلك قولهم ، وليس هو من قبيل الأمر بالرجوع إلى الفقيه والعالم حتّى يقال : إنّ ظاهر الأمر بالرجوع هو ما يتبادر منه إلى فعل العرف المتكرّر ، والوقوع ، من الرجوع إليه شخصاً في الخارج .

وأمّا ثانياً : فإنّ الرؤيا وإن كانت بعضها تحتاج إلى تعبير وتأويل ، إلّا أنّها لا كليّة

---

(١) الحديث بهذا اللفظ من المشهورات التي لا أصل لها في مجاميع الأخبار .

(٢) بحار الأنوار : ٢٣٧/٧٩ .

(٣) الدرر النجفيّة : ٢٨٣/٢ ـ ٢٨٤ .

لها ، كما لو رأى النبيّ صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام فقال : إنّ الشيء الفلاني واجب أو حرام مثلاً .

وأمّا ثالثاً : فهو مبني على مبنى الأخباريّين من عدم حجّية العلم الحاصل من غير الطرق الشرعيّة ، والمحقّق في محلّه عدم صحّة هذا المبنى ، وأنّه فاسد جدّاً ، وأنّ العلم حجّة من أي وجه حصل ، وحجّيّته ذاتيّة ، وأمّا عدم عمل الأئمّة عليهم السلام بعلمهم المختصّ بهم ؛ فلعدم وجوبه عليهم لا المنع منه ، وهو أعمّ من المدّعى ، وبالإجمال : إذا حصل العلم بشيء وجب العمل على طبقه ، كما لا يخفى .

وأمّا رابعاً : فلعدم دلالة أحاديث الأذان على المنع ، إذ الظاهر منها أنّها في ردّ من زعم أنّ الأذان شرّع في المنام في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله ، وأنّها بصدد إثبات أنّ الأحكام التي جاء بها النبيّ صلى الله عليه وآله كلّها كانت بوحي من الله تعالى لا برؤيا غيره من أفراد البشر ، كما يزعمه القوم ، ونسبتهم تشريع ذلك برؤيا (أُبي) أو عبدالله ، أو عمر ، ثمّ حكوا ذلك للنبيّ صلى الله عليه وآله واستحسنه ، كما لا يخفى على من راجع تلك الأخبار[١] .

وأمّا الإجماع : فيمكن منعه ؛ لأنّه لم يكن من الإجماع التعبّدي الكاشف عن رأي المعصوم عليه السلام ، بل لو احتملنا أنّ مدركه أحد هذه الوجوه المتقدّمة كفى في عدم حجّيّته .

قال المحقّق القمّي قدس سره في آخر « **القوانين** » : « إيقاظ : قيل إنّ الحكم الذي حكم به المعصوم عليه السلام في الرؤيا حجّة »[٢] ، والظاهر منه وجود القائل بذلك ، كما وذهب إليه الفاضل الدربندي قدس سره أيضاً .

والتحقيق : عدم حجّية الرؤيا في الأحكام ، أمّا في الوجوب والحرمة فظاهر ،

---

(١) راجع حول كيفيّة تشريع الأذان ـ بحسب نظر أبناء العامّة ـ ما حقّقه العلّامة الكبير والمتتبّع الخبير السيّد جعفر مرتضى العاملي ـ نصره الله وسدّد خطاه ـ في موسوعته النفيسة : الصحيح من سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله : ٢٦٧/٤ .

(٢) القوانين : ٤٩٦ .

وكذلك الاستحباب والكراهة ، بل والإباحة أيضاً ، وذلك لا لما قيل : من أنّ الروايات القائلة : « **من رآني في منامه فقد رآني ، فإنّ الشيطان لا يتمثّل بي ولا بأحد من أوصيائي** » ، لا دلالة لها على عدم تمكّن الشيطان من أن يُدخل في ذهن النائم أنّه هو النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام .

لأنّه متى كان كذلك تكون تلك الروايات لغواً لا تترتّب عليها فائدة ، وكذلك الأدعية الواردة قرائتها لرؤية النبيّ صلى الله عليه وآله أو الإمام .

بل ولا من جهة ما قيل : إنّ صدق الرواية فرع أن يعرفه بصورته في اليقظة ، حتّى يصدق عليه أنّه رآه ، فلا يتمّ الإطلاق لانحصار ذلك بزمانه صلى الله عليه وآله أو زمان الأئمّة عليهم السلام مع مشاهدة الرائي إيّاهم عليهم السلام .

إذ الظاهر من لسانها هو العموم وعدم الانحصار بمن أدرك عصرهم .

بل من جهة عدم الدليل على حجّيتها مطلقاً ، وعدم الدليل دليل على العدم ، كيف ولو لكان ذلك حجّة لبان واشتهر ، ولو في رواية ضعيفة ، مثل أن يقول : إن رأيتموني في المنام وأنا آمركم بشيء فخذوه ، فإنّ الشيطان لا يتمثّل بي ، كما لا يخفى .

وأمّا تلك الروايات فهي في مقام بيان عدم تمكّن الشيطان من التمثّل بصورتهم عليهم السلام لا غير ، حتّى في عالم الرؤيا ، كما لا يخفى ، الدالّة على نهاية عظمتهم ، وعظيم منزلتهم ، ومنتهى نورانيّة أبدانهم عليهم السلام ، ومنه تعرف وجه الإشكال فيما ذكره المحقّق القمّي (أعلى الله مقامه الشريف) في آخر القوانين من أنّ ترك الاعتماد مطلقاً حتّى فيما لو لم يخالفه شيء أيضاً مشكل ، سيّما إذا حصل الظنّ بصحّته[1] وذلك لأنّ ما أفاده قدس سره إنّما يتمّ على مبناه من انسداد باب العلم والعلمي

---

(١) قوانين الأُصول : ٤٩٦ .

الموجب لحجّيّة الظنّ المطلق ، والمحقّق في محلّه عدم حجّيّته ، فلاحظ .

إن قلت: فعلى هذا تكون تلك الروايات وما ورد من الأدعية في تحصيل الرؤيا الصادقة من رؤية النبيّ صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام ونحوها لغواً ، وكذلك مثل ما نقلته في المقام .

قلت: عدم حجّيّتها في الأحكام لا يستلزم لغويّتها مطلقاً ، وكفى في ذلك من الافتخار بحصول التشرّف في خدمتهم ، والنظر إلى جمالهم صلوات الله عليهم .

وكذلك لا يستلزم إنكار كونها سبباً للهداية من جادّة العمى والضلالة ، والوصول إلى طريق النجاة والسعادة ، وأنّها لسبل الخير أعظم دلالة ، كيف وهي المبشّرات ، التي قال عنها النبيّ صلى الله عليه وآله : « **ذهبت النبوّة وبقيت المبشّرات** »[١] ألا وهي نوم الصالحين والصالحات ، وقد فسّرت الآية الشريفة ، وهي قوله تعالى : ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[٢] **بالرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له** ، وفي الآخرة **؟**

قال : **الجنّة** »[٣] .

---

(١) راجع : الدرر النجفيّة : ٢٧٣/٢ . مشكل الآثار : ٤٧/٣ . صحيح مسلم : ٢٧٥/٢ .

(٢) يونس ١٠ : ٦٤ .

(٣) بحار الأنوار : ١٧٨/٥٨ .

المطلب الثالث

في استحباب إنشاد الشعر وإنشائه في الحسين والأئمّة عليهم السلام في كلّ مكان وزمان

قد عرفت في الجزء الأوّل من هذا الكتاب جواز الرثاء وإنشاده على الحسين عليه السلام واستحبابه، وأمّا في المقام فنريد إثبات الاستحباب في عموم الأزمان والمكان.

إذا عرفت هذا فاعلم: أنّ المشهور، بل المجمع عليه نصّاً وفتوىً، كراهة إنشاد الشعر وإنشائه في خصوص جملة من الأيّام، كالليل، ويوم الجمعة، وشهر رمضان، وفي الحرم، وحال الإحرام، والمساجد، وللصائم، واستثنى جماعة كثيرة، بل لعلّه المشهور شهرة عظيمة، من ذلك: ما لو كان الشعر في مدح النبيّ صلى الله عليه وآله والزهراء والأئمّة عليهم السلام.

قال شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله في «**شرح اللمعة**» ـ عند ذكر كراهة إنشاد الشعر في المسجد ـ ما هذا نصّه: «قال المصنّف في الذكرى: ليس ببعيد حمل إباحة إنشاد الشعر على ما يقلّ منه وتكثر منفعته، كبيت حكمة، وشاهد على لغة في كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله وشبهه، لأنّه من المعلوم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان ينشد بين يديه البيت والأبيات من الشعر في المسجد ولم ينكر ذلك، وألحق به بعض الأصحاب[1] ما كان

---

(١) وهو المحقّق الشيخ علي رحمه الله.

منه موعظة أو مدحاً للنبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام ومرثية الحسين عليه السلام ونحو ذلك، لأنّه عبادة لا تنافي الغرض المقصود من المساجد وليس ببعيد.

ونهي النبيّ صلى الله عليه وآله محمول على الغالب من أشعار العرب الخارجة عن هذه الأساليب[١]، انتهى، فلاحظ.

أقول: وممّن استثنى ذلك أيضاً صاحبا «**المدارك**»[٢] و«**الذخيرة**»، وشيخنا الإمام العلّامة المجلسي قدس سره في صلاة البحار[٣]، ووالده التقيّ في «**شرح من لا يحضره الفقيه**»[٤]، والمحدّث الكاشاني في «**الوافي**»، والمحدّث البحراني قدس سره في «**الحدائق**»[٥].

قال في «**كشف الغطاء**» ـ بعد بيان كراهة إنشاد الشعر في المساجد ـ: «وهو منزل على غير ما كان راجحاً»[٦].

وقال رحمه الله في «**كشف الغطاء**» ـ عند بيان ما ينبغي تركه للصائم وغيره في شهر رمضان ـ ما هذا نصّه: ومنها: ترك الشعر في شهر رمضان، فإنّه يكره فيه ليلاً ونهاراً، كما يكره في الحرم وللمحرم ويوم الجمعة وفي الليل، إلّا أن يكون شعر حقّ، وخصوصاً ما كان في أهل البيت عليهم السلام لورود الرخصة، بل الأمر، فيهنّ، والمعارض محمول على التقيّة»[٧]، انتهى.

---

(١) شرح اللمعة: ١/٥٤٨.

(٢) مدارك الأحكام: ٤/٤٠٢.

(٣) بحار الأنوار: ٨٠/٣٦٣.

(٤) روضة المتّقين: ٢/١٠٦.

(٥) الحدائق الناضرة: ٣/١٨٥.

(٦) كشف الغطاء: ١١٤.

(٧) كشف الغطاء: ٣١٦.

والمحكيّ عن المحقّق القمّي في «**معين الخواص ومرشد العوام**» : «كراهة إنشاء الشعر اللغو» ، وغيرهم ممّن تأتي الإشارة إلى بعضهم إن شاء الله تعالى .

هذا ، ويدلّ على استحباب ذلك ما رواه في «**الوسائل**» في الحسن أو الموثّق عن خلف بن حمّاد ، قال : « قلت للرضا عليه السلام : إنّ أصحابنا يروون عن آبائك عليهم السلام : **أنّ الشعر ليلة الجمعة وفي شهر رمضان وفي الليل مكروه** ، وقد هممت أن أرثي أبا الحسن عليه السلام وهذا شهر رمضان ؟

فقال : **ارث أبا الحسن في ليلة الجمعة وفي شهر رمضان وفي سائر الأيام ، فإنّ الله يكافؤك على ذلك** »[1] ، انتهى .

فهو صريح في استحباب رثائهم : في سائر الأيّام والأماكن على حدّ سواء ، واختصاصه بإنشاء الرثاء دون إنشاده كما احتمله «**الوسائل**»[2] بعيد جدّاً ، ومثله الجواز من غير استحباب وكراهة نظراً إلى ما يأتي من المعارض ، كما وأنّ القول بالجواز على كراهة ضعيف جدّاً ، ولا يتأتّى في المقام أصلاً ، كما سيأتي بيانه عن قريب إن شاء الله تعالى ، ولا فرق أيضاً بينه وبين المدح ، فلاحظ .

ويدلّ على ذلك أيضاً ما نقله الفريقان عن الكميت رحمه الله حيث دخل على مولانا الصادق عليه السلام في أيّام التشريق بمنى ، ومعه قصائده الهاشميّات التي نظمها في أهل البيت عليهم السلام فقال : جعلت فداك ، ألا أُنشدك ؟

قال عليه السلام : **إنّها أيّام عظام** .

قال : إنّها فيكم ، فلمّا سمع الإمام عليه السلام ذلك بعث إلى ذويه فقرّبهم ، وقال : **هات** ، فأنشده لاميته التي مطلعها :

ألا هل عَمٍ في رأيه متأمّل وهل مدبر بعد الإساءة مقبل

---

(١) و (٢) وسائل الشيعة : ١٠/٤٦٩ .

فكساه الإمام عليه السلام ودعا له بالخير، وأمر له بألف دينار[١].

ويستفاد منها أيضاً أنّ استحبابه كان مفروغاً عنه عندهم، لقوله بعد منعه إيّاه: «إنّها فيكم» الظاهر في عدم احتماله المنع، واختصاصه بغير ذلك، كما ويستفاد ذلك أيضاً من جمع الإمام عليه السلام ذويه الصريح في طلبه منه، ولدعائه وصلته إيّاه، كما لا يخفى.

وصحيحة عليّ بن يقطين: أنّه سأل أبا الحسن عليه السلام عن إنشاد الشعر في الطواف، فقال: «**ما كان من الشعر لا بأس به، فلا بأس به**»[٢]، ودلالتها على عدم الكراهة ظاهرة.

واستفادة الجواز منها دون الاستحباب، فيما إذا كان في مدحهم، لرفعها الكراهة منه فقط، مع أنّه بعيد غاية البعد لصراحتها في الاستحباب، يستفاد الاستحباب من العمومات الدالّة عليه، وشمولها لما نحن فيه، وسلامتها عن المعارض قطعاً.

والقول بالجواز على كراهة لا يتأتّى في المقام، لعدم ثبوت الحرمة نصّاً وفتوىً، حتّى يقال مقتضى الجمع ذلك، كما هو أوضح من أن يخفى.

هذا، ويدلّ على ما ذكرناه، ويؤيّد ما حرّرناه، ما نقله العلماء وأرباب السير والتاريخ من استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام بالأشعار في خطبه وكلماته في المسجد، ودخول الشعراء على النبيّ صلى الله عليه وآله في المسجد، كحسّان وغيره، وإنشادهم الأشعار بين يديه ممّا كان مشتملاً على ذكر الله تعالى أو مدحه ومدح أهل بيته:، وغير ذلك كاشتمالها على الموعظة والحكمة.

بل وطلبه في بعض الأحيان ذلك، كما طلب صلى الله عليه وآله إنشاد من يحسن شعر قس بن

---

(١) الدرجات الرفيعة / ابن معصوم: ٥٧٠.

(٢) وسائل الشيعة: ٩/٤٦٤.

ساعدة الأيادي في المسجد الحرام ، الذي هو أشرف بقاع الأرض بقوله صلى الله عليه وآله : « **رحم الله قسّاً ، يحشر يوم القيامة أُمّة واحدة** » .

ثمّ قال : « **هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئاً ؟** » .

فقال بعضهم سمعته يقول :

في الأوّلين الذاهبين ... من القرون لنا بصائر
لمّا رأيت مواراداً ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... تمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إليَّ ... ولا من الباقين غابر
أيقنت أنّي لا محالة ... حيث صار القوم صائر

كما هو المذكور في « **كمال الدين** » لشيخنا الصدوق[١] .

ومنها أيضاً ما أنشده جدّنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند زيارة قبر خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله كما في « **المناقب** » :

ما غاض دمعي عند نائبة ... الّا جعلتك للبكا سببا
وإذا ذكرتك سامحتك به ... منّي الجفون فغاض وانسكبا
إنّي أجلّ ثرى حللت به ... عن أن أرى لسواه مكتئبا[٢]

ومنها : ما كان ينشؤه وينشده جدّنا الإمام السجّاد عليه السلام من المناجاة مع الله تعالى ، وهو يطوف بالبيت الحرام[٣] .

---

(١) كمال الدين : ٩٩ ـ ١٠٠ .

(٢) المناقب : ١٦٨/١ .

(٣) المناقب : ٢٥١/٢ .

ومنها: ما أنشأته الصدّيقة الكبرى جدّتنا الزهراء (صلوات الله عليها) أمام قبر والدها خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله بعد ما أخذت قبضة من تراب قبره المطهّر، ووضعتها على عينيها، وأنشدت:

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَدٍ أَنْ لَا يَشَمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيا

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ صِرْنَ لَيَالِيا(١)

ويؤيّد ذلك أيضاً ما أنشده الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام في المسجد الحرام، أمام ذلك الحشد العظيم، بقوله المعروف:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلّهم هذا التقيّ النقيّ الطاهر العلم

هذا عليّ رسول الله والده أمست بنور هداه تهتدي الظلم

إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

إلى آخر الأبيات التي أغضبت هشام لعنه الله، وأمر بحبسه، فحبس بعسفان بين مكّة والمدينة، فبلغ ذلك مولانا الإمام السجّاد عليه السلام، فبعث إليه باثني عشر ألف درهم وقال: «**اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به**»، فردّها وقال: يابن رسول الله، ما قلت الذي قلت إلّا غضباً لله ولرسوله، وما كنت لأرزء عليه شيئاً، فردّها عليه وقال: «**بحقّي عليك لما قبلتها، فقد رأى الله مكانك، وعلم نيّتك**»، فقبلها الفرزدق وهجا هشاماً وهو في الحبس، فكان ممّا هجاه به قوله:

أتحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوى منيبها

تقلّب رأساً لم يكن رأس سيّد وعيناً له حولاء باد عيوبها

---

(١) الغدير: ١٤٧/٥.

فبعث إليه فأخرجه ، والقصّة معروفة ومشهورة غاية الاشتهار نقلها الفريقان في كتبهم[١] ، وغير ذلك ممّا يقف عليه القارئ الكريم المتتبّع ، وأنّ ما ورد في المنع عنه محمول على الأشعار الباطلة التي كانوا ينشدونها في زمن الجاهليّة ، وينشؤنها في الغزل والأباطيل ومدح من لا يستحقّ المدح من خلفاء الجور والسلاطين الكفرة ، كبني اُميّة وبني العبّاس لعنهم الله .

ففي « **الإصابة** » : أنّ صباغة بنت عامر طافت بالبيت الحرام عريانة ، وأنشدت في حال الطواف قولها المعروف :

اليوم يبدو بعضه أو كلّه فمابدا منه فلاأحلّه[٢]

فهذه الأشعار هي المناسبة للمنع منها ، خصوصاً في الأماكن المشرّفة والأيّام المتبرّكة ، لا مدح أهل البيت ومراثي سيّد الشهداء عليه السلام التي تترتّب عليها أعظم الفوائد ، وأجلّ العوائد ، خصوصاً في تلك الأماكن والمشاهد ، مع ما عرفت أنّ ذلك من أفضل الطاعات ، وأجلّ القربات ، وخير المجالس ما يحيى فيها ذكرهم ، وينشر فضلهم (صلوات الله عليهم أجمعين) .

وأمّا ما رواه « **الوسائل** » وغيره ، عن حمّاد بن عثمان ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **تكره رواية الشعر للصائم والمحرم ، وفي الحرم ، وفي يوم الجمعة ، وأن يروى بالليل** .

قال : قلت : وإن كان شعر حقّ ؟

قال : **وان كان شعر حقّ** »[٣] .

---

(١) ألف باء للبلوى : ٣٠٠/٢ . حياة الحيوان : ٩/١ . حلية الأولياء : ١٣٩/٣ ، وغيرهم في غيرها .

(٢) الإصابة : ١٣٣/٨ .

(٣) وسائل الشيعة : ٨٣/٥ .

وفي أُخرى عنه أيضاً: عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**لا ينشد الشعر بالليل، ولا ينشد في شهر رمضان بليل ولا نهار**.

فقال له إسماعيل: يا أبتاه، فإنّه فينا؟

قال: **وإن كان فينا**»[١].

فهو لا يقاوم تلك النصوص الكثيرة الدالّة قولاً وفعلاً على الاستحباب، خصوصاً مع صراحة موثّقة حمّاد في الرثاء، وعدم القول بالفصل بينه وبين المدح، ومع ما هو الظاهر عليهما من ملامح التقيّة خصوصاً الثانية.

وعدم ذكر الأصحاب ذلك في مكروهات الصيام، كما في «**الحدائق**»[٢]، وكونها مهجورة عند الأصحاب على ما قيل كما في «**المستمسك**»[٣].

هذا، وممّن صرّح بالاستحباب أيضاً الفقيه المحقّق الآملي قدس سره في «**مصباح الهدى**»[٤]، والعلّامة المعاصر سلّمه الله في «**مهذّب الأحكام**»[٥]، وغيرهما من علمائنا الأعلام الذين لا يسعنا ذكرهم في المقام، وقد ثبت وتحصّل من جميع ما ذكرناه الاستحباب في جميع الأزمان والمكان.

والحمد لله ربّ العالمين،

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين

---

(١) وسائل الشيعة: ١٢١/٧.

(٢) الحدائق الناضرة: ١٦٢/١٣.

(٣) المستمسك: ٣٣٧/٨.

(٤) مصباح الهدى: ١٦٥/٨ و ١٦٦.

(٥) مهذّب الأحكام: ١٤٦/١٠.

تنبيه : لا يخفى أنّ ما نقلناه عن بعضهم ، وإن كان في خصوص المسجد ، إلّا أنّه لا فرق عندهم بينه وبين غيره ممّا ذكر ، وأنّه أحد تلك الأفراد في الاستثناء وعدمه ، قال سيّدنا الجواد في « **مفتاح الكرامة** » نقلاً عن حواشي الشهيد قدس سره : « الشعر إمّا حقّ أو باطل ، والثاني لا يجوز مطلقاً ، والأوّل يُكره في ستّة مواضع : الحرم ، والإحرام ، والمساجد ، وللصائم ، وفي الليل ، ويوم الجمعة » ، انتهى .

ثمّ قال قدس سره : « قلت : يجري الكلام في الاستثناء وعدمه في هذه أيضاً » ، فلاحظ .

والمراد من إنشاد الشعر : قرائته ، كما في أكثر كتب اللغة ، كما قيل .

وعن « **تهذيب اللغة** » و« **الغريبين** » و« **المقاييس** » أنّه : رفع الصوت به ، وهو المنقول عن ظاهر الأساس كما في « **مفتاح الكرامة** » ، وعليه فيكون الإنشاد عامّاً ، سواء كان من إنشائه أيضاً أم لا ، بل لغيره وأنشده هو .

وفي « **مجمع البحرين** » : « نشيد الشعر : قرائته ، وفي الخبر : نهي عن تناشد الأشعار ، وهو أن ينشد كلّ واحد صاحبه نشيداً لنفسه أو لغيره »[1] ، انتهى ، فلاحظ .

---

(١) مجمع البحرين : ٣١١/٤ .

المطلب الرابع

في استحباب البكاء على سيّد الشهداء حتّى في حال الصلاة

اشتهر بين الأصحاب (رضي الله عنهم) دعوى الإجماع بقسميه، وبلا خلاف يحكى عنه كما عن بعض: قاطعيّة البكاء للصلاة، فيما إذا كان راجعاً لأمر من اُمور الدنيا، كالبكاء لفقد عزيز، أو فوت محبوب، أو خسارة مال، ونحوها.

وأمّا إذا كان راجعاً لأمر الآخرة، مثل البكاء لطلب الجنّة، أو الخوف من النار، فهو من البكاء المطلوب المكمّل لثوابها، بل وجوازه حتّى إذا كان راجعاً لطلب شيء من الله تعالى لأمر من اُمور الدنيا، كالبكاء لطلب الأولاد، والسعة في الرزق، أو شفاء مرض، وغيرها.

ويدلّ على الأوّل ـ مضافاً إلى الإجماع المدّعى ـ رواية ضعيفة، وعلى الثاني جملة من الروايات، فراجع كتب الفقه أبواب الصلاة، وأمّا البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام على ما ذكره بالخصوص جماعة كذلك، أي: من القسم الثاني، كما ستأتي الإشارة إلى أسمائهم الشريفة إن شاء الله تعالى؛ لأنّ البكاء على جدّنا المظلوم روحي وأرواح العالمين لتراب نعله الفداء، تارة يكون لأجل ما يترتّب عليه من الفوائد الاُخرويّة، كحطّ الذنوب العظام، ومرافقة سادات الأنام عليهم السلام، واُخرى من باب التوسّل به عليه السلام لأجل حصول المطلوب له من الله تعالى، ومرّة يكون البكاء عليه عليه السلام بسبب أنّه قتل مظلوماً لأجل إحياء الدين، وإماتة البدعة، أو لأجل

حبّه المأمور به .

فالأوّل من أفضل الطاعات ، وأجلّ القربات ، وكذلك ما بعده ، لأنّ هذا كلّه من البكاء الذي يرجع إليه تبارك وتعالى الذي يحصل به القرب من بساط أُنسه ، والسبب لدخول الجنّة والابتعاد عن النار .

وانصراف ما دلّ على المنع عنه بقوله عليه السلام : « فإن ذكر ميّتاً له »[١] عن هذا القسم ، بعد عدم إرادة الخصوصيّة فيه ، وإنّما ذكر على وجه المثال ، كما لا يخفى ، فلاحظ .

وأمّا لو كان البكاء عليه عليه السلام من أجل أنّه لا يستحقّ هذه المصائب التي وردت عليه ، بحيث إنّها لو وردت على غيره لاستحقّ البكاء أيضاً ، فإنّه لا يبعد شمول قوله عليه السلام : « **فإن ذكر ميّتاً له** » لهذا القسم ، لعدم الرجوع إلى الله تعالى .

قال العلّامة الفقيه الأكبر ، الشيخ جعفر (قدّس الله نفسه الزكيّة) في « **كشف الغطاء** » ، ما هذا نصّه : « تاسعها ـ أي : من قواطع الصلاة ـ : البكاء لأُمور الدنيا ، وهو المشتمل على الصوت ، ويسمّى نحيباً اختياراً واضطراراً ، لا نسياناً لفقد محبوب أو طلب مرغوب بصورة دعاء أو غيره ، وما كان للآخرة فهو مكمّل لثواب الصلاة .

وما اجتمع فيه السببان ، وفيه إضافة ، فالمدار على المضاف إليه ، وإن تساويا في العليّة التامّة أو اشتركا فالأقوى الفساد ، وليس منه البكاء لفقد آل الله »[٢] ، انتهى .

وكذلك صرّح به المحقّق النائيني (أعلى الله درجته) كما في « **كتاب الصلاة** » بقلم المقرّر العلّامة الفقيه الشيخ محمّدتقي الآملي (أعلى الله مقامه) وارتضاه

---

(١) وسائل الشيعة : ٤/١٢٥١ . وهو خبر أبي حنيفة ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن البكاء في الصلاة ، أيقطع الصلاة ؟ فقال : **إن بكى لذكر جنّة أو نار فذلك هو أفضل الأعمال في الصلاة ، وإن كان ذكر ميّتاً له فصلاته فاسدة** » .

(٢) كشف الغطاء : ٢٩٠ .

التلميذ أيضاً ، حيث لم يعلّق بشيء عليه كما هو دأبه[١] .

وصرّح بما ذكرناه سيّد فقهاء عصره قدس سره في « المستمسك » ، وقال : « فلا ينبغي الإشكال في عدم شمول النصّ له »[٢] .

ومال إليه أيضاً الفقيه الهمداني قدس سره في « مصباح الفقيه » من كتاب الصلاة[٣] ، والعلّامة العقيلي النورقي رحمه الله في « **شرح نجاة العباد** » ، وحكى اختيار هذا القول عن صاحب « **المنهاج وشرحه** »[٤] ، فراجع .

هذا ، وقيل : إنّ البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام على أي وجه كان غير مبطل للصلاة ، مثل أن يكون البكاء عليه لأجل أنّه لا يستحقّ هذه المصائب ، وأنّها لو وردت على غيره لاستحقّ البكاء أيضاً ، أو لأجل الرحميّة والقرابة ، وذلك لعدم خروجه عن البكاء عليه عليه السلام في هذا الفرض أيضاً ، لأنّ المستفاد من الأخبار الدالّة على ثواب البكاء عليه أنّه مطلوب ذاتي ومحبوب للمولى جلّ شأنه ، وغير منوط بشيء ، كالإسلام أو الاعتقاد الخاصّ ، ومنه يظهر الفرق بينه وبين غيره من المؤمنين إذا كان البكاء عليهم لأجله تعالى ، ففيه الثواب ، وإلّا فلا يتّصف بالرجحان ، ويكون مبطلاً للصلاة ، ولو شكّ في قاطعيّة البكاء عليه عليه السلام في هذا الحال ، فالتمسّك بالأصل بلا مانع ، لعدم وجود إطلاق يقتضي قاطعيّة البكاء مطلقاً ، إلّا ما خرج بالدليل ، فتأمّل هذا ، ولكنّ الظاهر من الروايات كونه عبادة ، وأنّ الثواب مترتّب عليه مع الاعتقاد والاعتراف بأحقّيته ، فلاحظ .

إذا عرفت هذا ، فاعلم أنّه قد توقّف في أصل الحكم جماعة لضعف المستند ،

---

(١) كتاب الصلاة : ٣٠٥/٢ .

(٢) مستمسك العروة الوثقى : ٥٩٥/٦ .

(٣) مصباح الفقيه : ٤١٣/٢ (القسم الثاني) .

(٤) شرح نجاة العباد : ٤١٩/٢ .

كالمحقّق المقدّس الأردبيلي[١]، وصاحب المدارك[٢]، وأكثر من تأخّر عنهما.

قال شيخنا الإمام العلّامة المجلسي قدس سره في «**مرآة العقول**» ـ بعد ذكر رواية أبي حنيفة التي هي مستند الأصحاب في القاطعيّة ـ ما هذا نصّه: «وتوقّف فيه المحقّق الأردبيلي، وأكثر من تأخّر عنه لضعف الرواية، وهو في محلّه»[٣]، انتهى، فلاحظ.

واستدل العلّامة (أعلى الله مقامه) في «**المنتهى**» للبطلان، بأنّه ليس من أفعال الصلاة فكان قاطعاً، واعترضه المدارك قدس سره منه بقوله: «وهو قياس محض»[٤].

أقول: وهو في محلّه، لعدم الدليل على قاطعيّة كلّ فعل للصلاة، وعليه فيشكل الحكم بالبطلان المخالف للأصل، اللّهمّ إلّا أن يقال بانجبار ضعف السند بعمل الأصحاب به، واعتمادهم عليه، ويمكن أن يقال: إنّه وإن كان صحيحاً في نفسه، إلّا أنّه في المقام غير ظاهر، لحكاية المدارك لاحتجاجهم بأنّه فعل خارج عن حقيقة الصلاة، كما وعدّه الشهيد في «**الذكرى**» على ما هو المحكيّ من مسائل الفعل الكثير[٥]، وهو المحكيّ عن المحدّث الكاشاني والماحوزي[٦].

وفي «**شرح الفقيه**» لشيخنا التقيّ المجلسي المطبوع حديثاً أنّه عمل به ـ أي بالخبر ـ بعض الأصحاب[٧]، المشعر بعدم اعتمادهم عليه[٨] على وجه يكون

---

(١) مجمع الفائدة والبرهان: ٣/٧٢.

(٢) مدارك الأحكام: ٣/٤٦٦.

(٣) مراة العقول: ١٢/٥٥.

(٤) مدارك الأحكام: ٣/٤٦٦.

(٥) ذكرى الشيعة: ٤/١٠.

(٦) جواهر الكلام: ١١/٧٠.

(٧) روضة المتّقين: ٢/٣٥٠.

(٨) أي القدماء من الأصحاب لعدم الجبر والانكسار بعمل المتأخّرين.

جابراً له ، وعدم تعرّض أحد له قبل الشيخ قدس سره على الظاهر ، ولكن مع هذا لعلّ المراجع إلى كتب الأصحاب ممّا يقرب إليه القول بالبطلان ، لما عزاه كشف اللثام إلى الحلبيّين وابن حمزة والمحقّق[١] .

وفي « **الحدائق** » نسبته إلى الشيخ ومن تأخّر عنه[٢] .

ونسبه في « **التذكرة** » إلى علمائنا[٣] .

وفي « **المواهب** » : « ومنهم من صرّح بعدم الخلاف وآخر بعدم وجدانه فيه » .

وفي « **المدارك** » ظاهرهم أنّه مجمع عليه[٤] .

وفي « **المهذّب** » و« **الإصباح** » أطلقا البطلان[٥] .

ونحوهما الشيخ قدس سره في « **المبسوط** »[٦] ، ولكنّه محمول على التقييد بما في الاستبصار ، ولم أجد في المتأخّرين على ما تصفّحت كلماتهم عجالة حكاية الخلاف عن أحد ، وهذا المقدار لعلّه يكفي للحكم بمتابعة المشهور الذي لا ريب فيه ولا عثور ، فتأمّل .

وفي موثّقة إسحاق بن عمّار ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أكون أدعو فاشتهي البكاء ولا يجيئني ، وربّما ذكرت من مات من أهلي فأرقّ وأبكي ، فهل يجوز ذلك ؟ فقال : **نعم ، فتذكرهم ، فإذا رققت فأبك وادع ربّك تبارك وتعالى** »[٧] ، وبإطلاقه

---

(١) كشف اللثام : ١٧٧/٤ .

(٢) الحدائق الناضرة : ٥٠/٩ .

(٣) تذكرة الفقهاء : ٢٨٦/٣ .

(٤) مدارك الأحكام : ٤٦٦/٣ .

(٥) رياض المسائل : ٢٩٠/٣ .

(٦) رياض المسائل : ٢٩٠/٣ .

(٧) وسائل الشيعة : ١١٢٢/٤ .

يدلّ على عدم القاطعيّة، مع احتمال أن يراد به حال الصلاة لعدم الإشكال في غيرها، فتأمّل.

قال مولانا العلّامة المجلسي قدس سره ـ بعد ذكره ـ: «ويدلّ على استحباب حمل النفس على البكاء، ولو بذكر من مات من أولاده وأقاربه وأحبّائه، بل ما فات عنه من أمواله ونزل به من البلايا، وبإطلاقه يشمل حال الصلاة، ويمكن حمله على غيرها»[١]، فلاحظ[٢].

هذا، ولكنّ الظاهر منه أن يراد من التذكّر لأجل تغيير حالة القلب من القساوة إلى الرقّة، ويكون مقدّمة للبكاء لله تعالى، كما ويعرف ذلك من كيفيّة السؤال والجواب، وقد احتملناه أوّلاً، ثمّ رأينا قد احتمله كذلك شيخنا الإمام العلّامة المجلسي قدس سره في «**مرآة العقول**»[٣].

وعليه فلا يدلّ الخبر على الجواز، وعدم المنع، فيما نحن فيه، فلاحظ.

وهنا بعض الفوائد أعرضنا عنها لعدم المناسبة لها في المقام.

---

(١) رياض المسائل: ٣/٢٩٠.

(٢) مراة العقول: ١٢/٥٤.

(٣) المصدر المتقدّم.

المطلب الخامس

في نوح الجنّ على الحسين عليه السلام

ففي «**كامل الزيارات**» : عن أُمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله ، قالت : « ما سمعت نوح الجنّ منذ قبض الله نبيّه إلّا الليلة ، ولا أراني إلّا وقد أصبت بابني الحسين .

قالت : وجائت الجنيّة منهم وهي تقول :

ألا يـا عـين فـانهملي بـجهد فمن يبكي على الشهداء بعدي

عـلى رهـطٍ تـقودهم المـنايا إلى مـتجبّر مـن نسـل عـبد[1]

وعن «**كامل الزيارات**» أيضاً : عن الميثمي ، قال : « خـمسة مـن أهـل الكـوفة أرادوا نصر الحسين بن عليّ عليه السلام فمرّوا بقرية يقال لها شاهي ؛ إذ أقبل عليهم رجلان : شيخ وشابّ ، فسلّما عليهم ، قال : فقال الشيخ : أنا رجل من الجنّ ، وهذا ابن أخي ، أردنا نصر هذا الرجل المظلوم .

قال : فقال لهم الشيخ الجنّي : قد رأيت رأياً ؟

قال : فقال الفتية الإنسيّون : ما هذا الرأي الذي رأيت ؟

قال : رأيت أن أطير فآتيكم بخبر القوم ، فتذهبون على بصيرة .

---

(١) مجمع الزوائد : ١٩٩/٩ . كامل الزيارات : ٩٣ .

فقالوا له : نِعم ما رأيت ، قال : فغاب يومه وليلته ، فلمّا كان من الغد إذا هم بصوت يسمعونه ولا يرون الشخص ، وهو يقول :

والله ما جئتكم حتّى بصرت به ... بالطفّ منعفر الخدّين منحورا
وحوله فتية تدمى نحورهم ... مثل المصابيح يملون الدجا نورا
وقد حثثت قلوصي كي أُصادفهم ... من قبل أن يلاقو الخرد الحورا
كان الحسين سراجاً يستضاء به ... الله يعلم أنّي لم أقل زورا
مجاوراً لرسول الله في غرف ... وللبتول وللطيّار مسرورا[١]

وفيه أيضاً : حدّثني حكيم بن داود بن حكيم ، عن سلمة بن الخطّاب ، قال : « قال عمر بن سعد ، قال : حدّثني عمّن حدّثه ، قال : «كانت الجنّ تنوح على الحسين بن عليّ عليه السلام تقول :

لمن الأبيات بالطفّ على كره بنينه ... تلك أبيات الحسين يتجاوبن الرنينة[٢]

وفيه أيضاً : عن أبي زياد القندي ، قال : «كان الجصّاصون يسمعون نوح الجنّ حين قُتل الحسين بن عليّ عليه السلام في السحر بالجبّانة ، وهم يقولون :

مسح الرسول جبينه ... فله بريق بالخدود
أبواه من عليا قريش ... جدّه خير الجدود[٣]

وفي «**الكامل**» أيضاً : عن عليّ بن الجزور ، قال : « سمعت ليلى وهي تقول : سمعت نوح الجنّ على الحسين بن عليّ عليهما السلام وهي تقول :

---

(١) كامل الزيارات : ٩٤.
(٢) المصدر المتقدّم : ٩٥.
(٣) كامل الزيارات : ٩٥. مجمع الزوائد : ١٩٩/٩.

يا عين جودي بالدموع فإنّما يبكي الحزين بحرقة وتفجّع
يا عين ألهاكِ الرقاد بطيبة من ذكر آل محمّد وتوجّع
باتت ثلاثاً بالصعيد جسومهم بين الوحوش وكلّهم في مصرع[1]

وفي «**الإصابة**» : قال : «وعن عمّار ، عن أُمّ سلمة : سمعت نوح الجنّ على الحسين بن عليّ عليهما السلام »[2] .

وفي «**تذكرة الخواصّ**» : قال : «قال الشعبي : سمع أهل الكوفة قائلاً يقول في الليل :

أبكي قتيلاً بكربلاء مضرّج الجسم بالدماء
أبكي قتيل الطغاة ظلماً بغير جرم سوى الوفاء
أبكي قتيلاً بكى عليه من ساكني الأرض والسماء
سبوا أهاليه واستحلّوا ما حرّم الله في الإماء
يا بأبي جسمه المعرّى إلّا من الدين والحياء
كلّ الرزايا لها عزاء وما لذا الرزء من عزاء»

وقال الزهري : «ناحت عليه الجنّ فقالت :

خير نساء الجنّ يبكين شجيات ويلطمن خدوداً كالدنانير نقيّات
ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات

قال : وممّا حفظ من قول الجنّ :

مسح النبيّ جبينه فله بريق في الخدود

---

(١) كامل الزيارات : ١٩٢ (الطبعة الحديثة) .
(٢) الإصابة : ١٧/٢ .

أبـواه مـن عـليا قـريش وجــدّه خــير الجـدود
قتلوك يـابن المـصطفى فأُسكنوا نـار الخـلود[١]

وفي «**ذخائر العقبى**»: عن أُمّ سلمة، قالت: «لمّا قتل الحسين عليه السلام ناحت عليه الجنّ ومطرنا دماً»[٢].

وفي بعض كتب التاريخ: عن هشام، بسنده عن عمرو بن عكرمة، قال: «أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة، فإذا مولى لنا يحدّثنا، قال: سمعت البارحة منادياً ينادي وهو يقول:

أيّـها القـاتلون جـهلاً حسـيناً ابشــروا بـالعذاب والتـنكيل
كلّ أهل السماء تدعوا عليكم مــن نــبيّ ومــرسل وقـبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود ومــوسى وحــامل الإنـجيل

ثمّ قال هشام: حدّثني عمرو بن حيزوم الكلبي عن أبيه، قال: سمعت هذا الصوت»[٣].

وفي بعضها: «وروي: أنّ هاتفاً سمع بالبصرة ينشد ليلاً:

إنّ الرماح الواردات صدورها نحو الحسين تـقاتل التـنزيلا
ويــهلّلون بـأن قـتلت وإنّـما قــتلوا بك التكـبير والتـهليلا
فكأنّما قتلوا أباك محمّداً صلّى عليه الله أو جـبريلا[٤]

وفي «**مناقب ابن شهرآشوب**»: عن ابن بطّة في «**الإبانة**»، أنّه سمع من نوحهم

---

(١) ينابيع المودّة: ٣٥١.
(٢) ذخائر العقبى: ١٥٠.
(٣) الكامل في التاريخ: ٣٧/٤. كامل الزيارات: ٩٧، ونحوه في مثير الأحزان: ٥٩.
(٤) مختصر تاريخ دمشق / ابن منظور: ٣٩٢/٧.

ـ أي نوح الجنّ ـ :

أيا عين جودي ولا تجمدي وجودي على الهالك السيّد
فبالطف أمسى صريعاً فقد رزينا الغداة بأمر بديّ

وفيه أيضاً : عن ابن بطّة من نوحهم :

نساء الجنّ يبكين من الحزن شجيّات
وأسعدن بنوح للنسا ء الهاشميّات
ويندبن حسيناً عظمت تلك الرزيّات
ويلطمن خدوداً كالدنانير نقيّات

وفيه أيضاً : ومن نوحهم :

احمرّت الأرض من قتل الحسين كما اخضرّ عند سقوط الجونة العلق
يا ويل قاتله يا ويل قاتله فإنّه في سعير النار يحترق[1]

وفي « **تاريخ الخلفاء** » : وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أُمّ سلمة ، قالت : « سمعت الجنّ تبكي على الحسين وتنوح عليه »[2] .

وفيه أيضاً : قال : وأخرج ثعلب في أماليه ، عن أبي خبّاب الكلبي ، قال : « أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشراف العرب : أخبرني بما بلغني أنّكم تسمعون نوح الجنّ .

فقال : ما تلقى أحداً إلّا أخبرك أنّه سمع ذلك .

قلت : فأخبرني بما سمعت أنت ؟

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ٣/٢١٩ (المطبعة الحيدريّة) .

(٢) تاريخ الخلفاء : ٨٠ .

قال: سمعتهم يقولون شعراً:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش وجدّه خير الجدود[١]

وفي «**المناقب**» أيضاً: قال: «ومن نوحهم ـ أي الجنّ ـ:

أبكي ابن فاطمة الذي من قتله شاب الشعر
ولقتلـــــه زلزلتم ولقتله خسف القمر[٢]

وفي «**كامل الزيارات**»: عن الباقر عليه السلام، قال: «**لمّا همّ الحسين عليه السلام بالشخوص إلى المدينة أقبلت نساء بني عبدالمطّلب ـ إلى أن قال ـ: وأقبلت بعض عمّاته تبكي وتقول: اشهد ـ يا حسين ـ لقد سمعت الجنّ ناحت بنوحك وهم يقولون:**

وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم أذلّ رقاباً من قريش فذلّت
حبيب رسول الله لم يك فاحشاً أبانت رزاياه الأُنوف وجلّت

وقلن أيضاً ـ يعني الجنّ ـ:

ابكـــوا حسيناً سيّداً ولقــتله شاب الشعر
ولقـــــتله زلزلتـــم ولقتله انكسف القمر
واحـــمرّ آفاق السما مـــن العشيّة والسحر
وتغيّرت شمس البلاد لهم وأظلمت الكور
ذاك ابن فاطمة المصاب بـــه الخلائق والبشر

---

(١) تاريخ دمشق: ٣٤١/٤.

(٢) المناقب: ٢١٩/٣.

أورثـــــــتنا ذلّاً بـــــه جدع الأُنوف مع الغرر[١]

وفيه أيضاً : بسنده عن داود الرقي ، قال : « حدّثتني جدّتي أنّ الجنّ لمّا قتل الحسين عليه السلام بكت عليه بهذه الأبيات :

يـا عـين جـودي بـالعبر وابكـي فـقد حـقّ الخـبر
ابكـي ابـن فـاطمة الذي ورد الفـرات فـما صـدر
الجـنّ تـبكي شـجوها لمـا أتـى مـنه الخـبر
قـتل الحسـين ورهـطه تـعساً لذلك مـن خـبر
فـــلأبكينّك حـــرقة عـند العشـاء وبـالسحر
ولأبكـينّك مـا جـرى عرق وما حمل الشجر[٢]

وفي « **تهذيب التهذيب** » : قال : وقال أبو الوليد بشر بن محمّد التميمي : حدّثني أحمد بن ممّد المصقلي ، حدّثني أبي قال : لمّا قتل الحسين بن عليّ سمع منادياً ينادي ليلاً يسمع صوته ولم يرَ شخصه :

عقرت ثمود نـاقة فـاستأصلوا وجرت سوانحهم بغير الأسعد
فبنو رسـول الله أعـظم حـرمة وأجل من أُمّ الفـصيل المـقعد
عجباً لهم لما أتوا لم يمسخوا والله يملي للـطغاة الجـحد[٣]

أقول : هذا وقد جاء أيضاً نوح الجنّ على الحسين عليه السلام في « **الصواعق المحرقة** » لابـن حـجر ، و« **كـفاية الطـالب** » للكـنجي الشـافعي ، و« **الأمـالي** » لشـيخنا

---

(١) كامل الزيارات : ٩٦.
(٢) كامل الزيارات : ٩٧.
(٣) تهذيب التهذيب : ٣٥٦/٢.

الصدوق رحمه الله ، و«**الإرشاد**» للمفيد عطّر الله مرقده ، وغيرهم في غيرها ، وجاء نوح الجنّ أيضاً في خطبة مولانا السجّاد عليه السلام ، قال : «**أنا ابن من بكى عليه الجنّ في الظلماء ، وناحت الطير في الهواء**»(١) .

وهذا إن دلّ على شيء ، فإنّما يدلّ على عظم هذه المصيبة الكبرى ، والفاجعة العظمى ، التي أنست الرزايا كلّها ، كيف وقد احمرّت السماء ، وأمطرت دماً وتراباً أحمر ، وما رفع حجر من على وجه الأرض إلّا وقد وجد تحته دم عبيط ، وإذا كان الأمر كذلك فيحقّ لأُمّة جدّه وشيعة أبيه ومحبّيه أن يلطموا على الخدود والصدور ، ويحثوا التراب على الرؤوس ، ويشقّوا الجيوب ، ويعجّوا بالبكاء مدى العمر والبقاء ، ولا يستقرّوا في الليل والنهار ، كيف وفرائص الملائكة ارتعدت ، وسكّان السماوات ماجت ، وأهل البحار والقفار ألبسوا ملابس الحزن والعزاء .

اللّهمّ وفّقنا للقيام بهذه المهامّ ،

واحشرنا مع محمّد وآله الكرام (عليهم أفضل الصلاة والسلام)

تتمّة : قد فاتنا ذكر بعض الحكايات في المطلب الثاني ، فأحببنا نقلها هنا لمناسبة المقام إيّاها ، فلاحظ .

في «**كشكول شيخنا البحراني**» ، قال : «نقل شيخنا البهائي (عطّر الله مرقده) في كتاب الكشكول : أنّ أباه الشيخ حسين بن عبدالصمد الحارثي ، وجدَ في مسجد الكوفة فصّاً من عقيق عليه مكتوب :

أنا درّ من السماء نثروني يوم تزويج والد السبطين
كنت أصفى من اللجين بياضاً صبغتني دماء نحر الحسين(٢)

---

(١) الصواعق المحرقة : ١١٥ ـ ١١٧ .

(٢) الكشكول : ٢٥/١ .

وفي «**مقتل الحسين**» للسيّد المقرّم قدس سره ، قال : «ويحدّث دعبل الخزاعي عن أبيه ، عن جدّه : أنّ أُمّه سعدى بنت مالك الخزاعيّة أدركت الشجرة التي كانت عند أُمّ معبد الخزاعيّة وهي يابسة ، وببركات وضوء النبيّ صلى الله عليه وآله في أسفلها أورقت وأثمرت ثمراً كثيراً .

ولمّا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله قلّ ثمرها ، ولمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام تساقط ثمرها ، وكانوا يتداوون بورقها ، وبعد برهة نظروا إليها وإذا ساقها ينبع دماً ، فأفزعهم هذا الحادث الذي لم يشاهد مثله ، ولمّا أظلم الليل سمعوا بكاءً وعويلاً ولم يروا أحداً ، وقائل يقول :

يابن الشهيد يا شهيداً عمّه ... خير العمومة جعفر الطيّار

عجباً لمصقول أصابك حدّه ... في الوجه منك وقد علاك غبار

وبعد ذلك جاء الخبر بقتل الحسين ، في الوقت الذي شاهدوا منها هذه الغريبة ، وقدّم دعبل الخزاعي ثلاثة أبيات لهذين فقال :

زر خير قبر بالعراق يزار ... وأعص الحمار فمن نهاك حمار

لم لا أزورك يا حسين لك الفدى ... قومي ومن عطف عليه نزار

ولك المودّة في قلوب ذوي النهى ... وعلى عدوّك مقتة ودمار[1]

وذكر شيخنا الطهراني قدس سره في القسم الثاني من «**نقباء البشر**»[2] ـ عند ترجمة السيّد حسين الزرآبادي (المتوفّى بعد سنة ١٣٠٠) ـ : أنّ في زرآباد ، وهي قرية على ثمانية فراسخ من قزوين ، وبها مشهد لأحد أولاد الأئمّة عليهم السلام ، وفي المشهد

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام : ٣٤٩ ، وقد نقلها عن مقتل الخوارزمي : ٢/١٠٠ ، فراجع .

(٢) نقباء البشر : ٥٠١ (القسم الثاني) .

شجرة كبيرة كانت تفيض دماً في يوم عاشوراء من كلّ سنة ، وألّف السيّد محمّدرضا بن محمّد قاسم الحسيني كتاباً في أحوال تلك الشجرة وأوصافها سمّاها (چنار خونبار)[١] .

وقال قدس سره في القسم الأول منه ـ في ضمن ترجمة السيّد محمّد باقر الطهراني (المتوفّى سنة ١٣٠٥) ـ : أنّ شجرة دلب[٢] كانت في دار السيّد الجليل (يعني السيّد محمّدباقر المترجم) التي كان يقيم فيها عزاء سيّد الشهداء تفيض دماً في يوم عاشوراء من كلّ سنة ، وكان الناس يتعاهدونها بالنذورات ، ويتبرّكون بها ، وقد رأيت البيت والشجرة مكرّراً في محلّة پای منار من محال طهران في زقاق يعرف بكوچه صدر اعظم .

وقال قدس سره في الهامش : « إنّ قضيّة هذه الشجرة من القضايا الواقعيّة التي لا تقبل الإنكار ، فقد شاهدها المشايخ الأبرار ، وحدّثونا عنها ، وشاهدناها نحن أيضاً » ، فلاحظ[٣] .

قلتُ : الحكاية الأُولى التي نقلها في زرآباد ، من حال الشجرة يوم عاشوراء ، معروفة ومشهورة في إيران ، وحدّثني بعض من أثق بقوله ، قال : حدّثني بعض العلماء أنّه أرسل بعض الثقات إلى محلّ الشجرة ، وقطعوا منها فرعاً قبل يوم عاشوراء ، فلم يجدوا فيه آثار الدم أصلاً ، وكان باطن الفرع أبيض ، ثمّ لمّا كان يوم عاشوراء وجدوا فيه الدم .

هذه الحكايات وأمثالها ممّا لا يمكن الاستبعاد فيها فضلاً عن إنكارها ، وذلك لما ثبت بالتواتر القطعي من بكاء السماء دماً يوم قتله وبقائه مدّة ، وما رفع حجر من على

---

(١) وذكرها في الذريعة : ٣٠٨/٥ .

(٢) وهي معروفة اليوم بدرخت چنار .

(٣) نقباء البشر : ٢٠٩ (القسم الأوّل) .

وجه الأرض إلّا وقد وجد تحته دم عبيط أحمر، وغير ذلك من تغيّر الكائنات، وظهور الآيات، ممّا هو مشروح في كتب الفريقين، كما لا يخفى، فراجع: «**تاريخ الخلفاء**»، و«**تهذيب التهذيب**»، و«**الصواعق المحرقة**» لابن حجر، و«**البحار**» وغيرها من كتب التاريخ والمقاتل تجد صحّة المقال، ولا تبادر إلى الإنكار والمحال.

المطلب السادس

في استحباب الإنفاق لإقامة العزاء على سيّد الشهداء

(عليه وعلى ذرّيّته آلاف التحيّة والثناء)

لا يخفى على الفطن الأريب، والماجد اللبيب أنّ الإنفاق في سبيل الله، ومن أجل إحياء أمر رسوله صلى الله عليه وآله وأوليائه، من أعظم الطاعات، وأفضل القربات، وأحسن المثوبات، بل من الباقيات الصالحات، ولا ينقطع بها بعد موت الإنسان عمله، ولا ينسى ذكره.

وذلك كبناء المساجد والحسينيّات والقناطر والمدارس الدينيّة، ونحوها من الصدقات الجارية لإطعام الطعام، وبذل كسوة الفقراء والأيتام، ونشر كتب العلماء الأعلام، وغير ذلك ممّا يؤول أمره إلى خدمة الدين، وإحياء شريعة خاتم النبيّين، وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين).

ومن جملة تلك القربات، والباقيات الصالحات، التي يمكن أن تكون أعظم عند الله قدراً، وأحسن عند النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عملاً، هي: عقد هذه المجالس الحسينيّة، وإقامة المحافل الدينيّة، وإخراج المواكب العزائيّة من أجل إحياء ذكر آل الرسول، وأولاد الزهراء البتول، ونشر فضائلهم ومناقبهم، وتذاكر علومهم ومباحثة أحكامهم، والتذكّر بمصائبهم، وبيان ما جرى عليهم عليهم السلام من المحن العظيمة، والمصائب الكثيرة، كزجّهم في السجون، وإجلائهم عن أوطانهم،

وابتعادهم عن أهلهم وأولادهم.

فهذه الخدمة هي التي ترحّم الأئمّة الطاهرون على من قام بها، وسعى في تشييدها، وبذل خالص ماله في إقامتها، وسهر ليله ونهاره في إحيائها بقولهم عليهم السلام: «**رحم الله من أحيى أمرنا**»[١]، وبذلك يسعد الإنسان بالسعادة الأبديّة، والكرامة السرمديّة، وينال بها الشفاعة المحمّديّة، ومرافقة سادات البريّة.

وكيف لا ينبغي البذل والإنفاق للمحبّ الموالي لآل الله، وهو يعلم ما لائمّة الهدى، ومصابيح الدجى، وأعلام التقى، من أيادي بيضاء ناصعة، وحقوق عظيمة على أهل العالم عموماً، وشيعتهم والموالين لهم خصوصاً.

حيث إنّهم قد تحمّلوا أنواع الأذى من السجن والقتل ونحوهما، لأجلهم ولأجل نجاتهم من أيدي أعدائهم، خلفاء الجور، وأئمّة الضلال، وسلاطين الكفر، مضافاً إلى ما عرفت من حقّ النجاة عن طريق العمى والضلالة التي هي أعظم النعم طرّاً.

روى شيخنا الإمام الكليني (قدّس الله تربته الطاهرة) في «**أُصول الكافي**»: بسنده عن الإمام السابع، والنور الساطع، شفيع يوم المحشر، مولانا موسى بن جعفر (عليه وعلى آبائه صلوات الملك الأكبر)، قال: «**إنّ الله غضب على الشيعة فخيّرني نفسي أو هم، فوقيتهم والله بنفسي**»[٢].

قال مولانا العلّامة المجلسي قدس سره: «لعلّ الغضب إنّما هو لأجل تركهم التقيّة حتّى انتشر أمر إمامته، فتردّد الأمر بين أن يقتلهم الرشيد أو يحبس الإمام ويقتله، فاختار البلاء لنفسه ووقى بذلك شيعته»[٣].

وقال العلّامة المحدّث الجزائري قدس سره في «**شرح الصحيفة السجّاديّة**»: «إنّ الله

---

(١) وسائل الشيعة: ٨/٤١٠.

(٢) الكافي: ١/٢٦٠.

(٣) مرآة العقول: ١/١٨٩.

تعالى غضب على الشيعة بإفشائهم أسرار الأئمّة ، وأراد أن يستأصلهم بالعذاب ، فأخبر موسى الكاظم عليه السلام بأنّي مستأصل شيعتك هذه السنة ، فقال عليه السلام : **يا ربّ ، أُحبّ أن أفدي شيعتي بنفسي ويبقون هم على الأرض** ، فأماته الله شهيداً تلك السنة فداءاً للشيعة »[١] ، انتهى .

أقول: ويدلّ على ذلك أيضاً ما ورد عنهم عليهم السلام في تفسير قوله تبارك وتعالى : ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾[٢] من أنّ الله تعالى حمل نبيّه صلى الله عليه وآله ذنوب شيعة عليّ عليه السلام من مضى منهم ومن بقي ، ثمّ غفرها له .

وعن مولانا وإمامنا الصادق (عليه أفضل الصلاة والسلام) ، قال : « **والله ما كان له ذنب ، ولكنّ الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة عليّ عليه السلام ما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر** »[٣] .

هذا ، ولم يزل جدّنا أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) يدعو الله في غفران ذنوب شيعته ، وقال جدّنا الإمام السجّاد عليه السلام : « **إنّي لأدعو لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة مائة مرّة ، لأنّا نصبر على ما نعلم ، ويصبرون على ما لا يعلمون** »[٤] .

وممّا يدلّ على عطفهم ومحبّتهم لشيعتهم : ما ورد عن مولانا الحجّة بن الحسن العسكري عجّل الله فرجه ، وسهّل مخرجه ، حيث يقول في دعاء له عليه السلام :

اللهمّ إنّ شيعتنا خُلقوا من شعاع أنوارنا ، وبقيّة طينتنا ، وقد فعلوا ذنوباً كثيرة اتّكالاً على حبّنا وولايتنا ، فإن كانت ذنوبهم فيما بينك وبينهم فاصفح عنهم ، فقد رضينا ، وما كان منها فيما بينهم فأصلح بينهم ، وقاصي بها عن خمسنا ، وأدخلهم الجنّة ،

---

(١) شرح الصحيفة السجاديّة : ٥ .

(٢) الفتح ٤٨ : ٢ .

(٣) تفسير البرهان : ١٩٥/٤ .

(٤) عيون المعجزات : ٨٥ .

وزحزحهم عن النار ، ولا تجمع بينهم وبين أعدائنا في سخطك »[١] .

أوَليس ينبغي بعد هذا كلّه لمن تمسّك بحبل ولايتهم ، وأخذ بفرض طاعتهم ، وينتظر في الآخرة شفاعتهم والحشر معهم ، أن يبذل خالص ماله ، ويسهر في أيّامه ولياليه في إحياء أمر أئمّته ، ونشر فضائلهم ، وإقامة مجالسهم ، وتلاوة مصائبهم ، وإطعام شيعتهم ، وسقي الماء في تلك المحافل ، وغير ذلك من فعل أنواع الخيرات ، وسائر المبرّات ، تقرّباً إلى الله وإليهم ، وكي يدخل السرور عليهم ، ويفقأ عيون أعدائهم ، ويرغم بفعله هذا أُنوف مناوئيهم ؟

بلى والله ينبغي ذلك لكلّ موحّد لله ، ومؤمن برسالة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومعتصم بحبل ولاية أولياء الله ، أن يفعل ذلك ويسعى في ما هنالك .

كيف وهو يعلم مع هذا أنّه قد خلق من فاضل طينتهم ، وعجن بماء ولايتهم ، يفرح لفرحهم ، ويحزن لحزنهم ، ويعلم أيضاً أنّهم (عليهم أفضل الصلاة والسلام) أسباب الفيوضات الإلهيّة ، ومعدن جميع الخيرات الأرضيّة ، بيمنهم رزق الورى ، وبوجودهم ثبتت الأرض والسماء ، ولولاهم لما قام للإسلام عمود ، وما اخضرّ له عود ، ولا كان زيد ولا عمرو في الوجود .

إذا عرفت هذا فاعلم أنّه يدلّ على حسن ما ذكرناه ، مضافاً إلى ما مرّ ويأتي : الأدلّة الأربعة من الكتاب والسنّة والإجماع والعقل .

أمّا الإجماع : فهو حاصل من جميع المسلمين على لزوم تعظيم أُمراء الدين ، وكلّ ما يمّت إليهم بصلة .

وأمّا العقل : فهو الحاكم العدل ، والدليل الفصل على حسن إحياء أمر العظماء ،

---

(١) جنّة المأوى / المحدّث النوري رحمه الله ، المطبوع خلف المجلّد الثالث عشر من البحار : ٢٧٩ ، ونقل في حاشيته أيضاً دعاءاً آخراً عنه عليه السلام يقرب مما في المتن ، فلاحظ وراجع .

وأكابر الرؤساء ، ولهذا تراهم يبذلون النفس والنفيس لأجل نشر آثارهم ، وتشييد ذكرهم ، والاحتفال بأيّام حياتهم ، وفي ذلك إعلاء لكلمتهم ، وبقاء اسمهم ، وإحياء مكتبهم ، والسبب في بقاء أتباعهم ، وخلود أمرهم ، كما لا يخفى .

وأمّا الكتاب: الذي هو العمدة في هذا الباب ، فتدلّ فيه على رجحان هذه الأُمور آيات كثيرة ، ونحن نكتفي بذكر جملة منها :

الآية الأُولى: قوله تبارك وتعالى : ﴿**وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾(١) .

فإنّه لا شكّ في أنّ إقامة مجالس العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام وسائر الأئمّة عليهم السلام ، وصرف الأموال لأجلها ، وكذلك بالنسبة إلى أفراحهم ، من أبرز مصاديق التعظيم لشعائره جلّ وعلا ، بل وأي تعظيم يكون أعظم من السعي في نشر فضائل ومناقب أئمّة الدين ، وخلفاء أشرف الأوّلين والآخرين ، وخاتم الأنبياء والمرسلين .

هذا ، ولا يخفى أنّ تعظيم كلّ شيء بحسبه ، فتعظيم هذه المجالس المعقودة لأجل أئمّتنا (عليهم أفضل الصلاة والسلام) هو السعي في حضورها ، والاستماع إلى ما يتلى فيها من مناقبهم ، وتلاوة مصائبهم ، وبذل المال ، والسعي في إقامتها ، وتعاهدها ، وغير ذلك ممّا يكون سبباً لجلب الأنظار إليها ، كما لا يخفى .

الآية الثانية: قوله تعالى : ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّن خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ**﴾(٢) .

ففي « **تفسير البرهان** » لسيّدنا المحدّث البحراني رحمه الله : عن مولانا الإمام العسكري عليه السلام في تفسير الآية : « **من مال تنفقونه في طاعة ، فإن لم يكن مال فمن**

---

(١) الحجّ ٢٢ : ٣٢ .

(٢) البقرة : ١١٠ .

جاهكم تبذلونه لإخوانكم المؤمنين ، تجرون به إليهم المنافع ، وتدفعون به عنهم المضارّ ﴿تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ﴾ ينفعكم الله تعالى بجاه محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين يوم القيامة ، فيحبط به من سيّئاتهم ، ويضاعف عنهم حسناتهم ، ويرفع درجاتهم »(١) .

أقول: وأعظم المنافع للنفوس البشريّة هي إحياؤها بالعلم والمعرفة ، وهدايتها إلى طريق الحقّ والصواب ، وإرشادها إلى التمسّك بولاية محمّد وعترته الأطياب (عليهم صلوات الملك الوهّاب) ، والبرائة من أعدائهم الكفرة النصّاب ، وأنّ أشدّ المضارّ لها هو الجهل والشكّ والعدول بها عن طريق الحقّ إلى الباطل ، وهو المساوق لقتلها ، بل هو القتل الحقيقي .

فعن مولانا الصادق (عليه أفضل الصلاة والسلام) في تفسير قوله تعالى : **﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾**(٢) .

قال : « **من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنّما أحياها ، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها** »(٣) .

هذا ، ولا شكّ لمتأمّل أنّ إحياء النفوس اليوم بواسطة هذه المجالس الحسينيّة التي تعقد لذكر مصيبة جدّنا سيّد الشهداء ، وسيّد شباب أهل الجنّة روحي وأرواح العالمين لتراب نعله الفداء .

الآية الثالثة: قوله تبارك وتعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾**(٤) .

---

(١) تفسير البرهان : ١٤٢/١ .

(٢) المائدة ٥ : ٣٢ .

(٣) وسائل الشيعة : ٤٤٧/١١ .

(٤) البقرة ٢ : ٢٥٤ .

ودلالة الآية المباركة على حسن الإنفاق في سبيله تعالى واضحة جدّاً.

الآية الرابعة: قوله تبارك وتعالى: ﴿**وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً**﴾(١).

فإنّه لا شكّ في أنّ إحياء أمر الأئمّة الطاهرين (صلوات الله عليهم) من أعظم الحسنات، وأجلّ المثوبات، وكذلك الإنفاق لأجل ذلك، ومن أنفق درهماً في سبيل إحياء هذه المجالس الحسينيّة عوّضه الله بعشرة، كما هو المشاهد بالحسّ والعيان، ولا يحتاج إلى إقامة دليل وبرهان، وقد نصّ عليه القرآن بقوله جلّ شأنه، وعزّ برهانه: ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾(٢).

الآية الخامسة: قوله جلّ جلاله: ﴿**وَمَا تُنفِقُوا مِن خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ**﴾(٣).

ودلالتها في المقام ظاهرة، حيث إنّ أعظم الخيرات إحياء أمر الأئمّة عليهم السلام.

الآية السادسة: قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنّاً وَلَا أَذىً لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾(٤).

فإنّه لا ريب في أنّ من ينفق أمواله في سبيل الأئمّة عليهم السلام، ولا يقصد بذلك إلّا وجه الله، ورضى محمّد وأهل بيته (صلّى الله عليه وعليهم أجمعين)، لا بدّ وأن تناله شفاعتهم، ويحشر معهم، ومن حشر معهم فلا خوف عليه ولا حزن له، حشرنا الله وجميع محبّيهم معهم في الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى.

---

(١) النساء ٤: ٤٠.

(٢) الأنعام ٦: ١٦٠.

(٣) البقرة ٢: ٢٧٢.

(٤) البقرة ٢: ٢٦٢.

الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[١].

وفيها من الدلالة على المقصود ما لا يخفى، كما وفيها من حسن التشبيه والتمثيل ما هو خارج عن بيانه النطاق البشري، فلاحظ.

والمراد من ﴿**سَبِيلِ اللهِ**﴾ هو أبواب الخير كلّها، والآية عامّة في النفقة في جميع ذلك، وهو المروي عن مولانا الصادق عليه السلام كما في مجمع البيان[٢].

الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[٣].

اعلم أيّها القارئ العزيز: أنّ هذه الآية المباركة نزلت في حقّ عليّ بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه) بنقل الفريقين، فعند الخاصّة: النصوص عن أولاده الطاهرين مستفيضة، فراجع البرهان وغيره.

وأمّا عند العامّة: فقد صرّح بذلك ابن حجر في «الصواعق المحرقة»[٤]، والمحبّ الطبري في «**الرياض النضرة**»[٥]، والواحدي في «**أسباب النزول**»[٦]، والزمخشري في «**الكشّاف**»، والسيوطي في «**الدرّ المنثور**»، والهيثمي في

---

(١) البقرة ٢: ٢٦١.

(٢) مجمع البيان: ١٥٢/١.

(٣) البقرة ٢: ٢٧٤.

(٤) الصواعق المحرقة: ٧٨.

(٥) الرياض النضرة: ٢٠٦/٢.

(٦) أسباب النزول: ٦٤.

«**مجمع الزوائد**»[١]، وابن الأثير الجزري في «**أُسد الغابة**»[٢]، والشبلنجي في «**نور الأبصار**»، والرازي في «**تفسيره**»[٣]، وغيرهم في غيرها.

وما قيل: من أنّها نزلت في أبي بكر حين تصدّق بأربعين ألف دينار، كذبٌ وضعه الدجّالون، ليعارضوا بذلك فضائل عليّ عليه السلام، حيث إنّ أبا بكر ما كان عنده ما يشبع به بطنه، وقد أخرجه الجوع إلى المسجد، كما صرّح بذلك الماوردي في أعلام النبوّة[٤].

هذا، ولا يخفى أنّ الآية وإن كانت نازلة في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام إلّا أنّها تكون شاملة لمن اقتدى به من شيعته عليه السلام أيضاً، مضافاً إلى أنّ من تمسّك بحبل ولايته، وأخذ بفرض طاعته، وأحبّ أن يحشر معه، فاللازم عليه أن يقتدي بأفعاله، ويسلك طريقته، ويمشي على منهاجه، ويتقرّب إلى الله وإليهم بكلّ ما يرضيهم (صلوات الله عليهم).

ولا شكّ أنّ الإنفاق لأجل إحياء أمرهم، كما عرفت، من أفضل الطاعات، وأحسن القربات، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالّة على حسن الإنفاق في سبيل الله تبارك وتعالى، ورسوله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام، وسبيلهم هو سبيل الله، بل أعظم السبل، ولولا إحياء أمرهم، والسعي في نشر علومهم وفضائلهم، لما عظمت شعائر الله، ولا تليت آياته، وما أُقيمت أحكامه، كما هي عليها، وكما نرى ذلك عند غيرنا، كما لا يخفى.

---

(١) مجمع الزوائد: ٣٢٤/٦.

(٢) أُسد الغابة: ٢٥/٤.

(٣) تفسير الرازي: ٥٢٨/٢.

(٤) أعلام النبوّة: ١٤٦.

وأمّا الروايات: الدالّة على حسن الإنفاق في سبيل الله تعالى ورسوله وأوليائه عليهم السلام : فاعلم أنّ الواردة منها في هذا الباب كثيرة جدّاً ، وغير محصورة عدّاً ، فعن مولانا الصادق عليه السلام قال لبعض جلسائه : « **أُخبرك بشيء يقرّب من الله ، ويقرّب من الجنّة ، ويباعد من النار** .

قال : بلى .

فقال : **عليك بالسخاء ، فإنّ الله خلق خلقاً برحمته لرحمته فجعلهم للمعروف أهلاً ، وللخير موضعاً ، وللنّاس وجهاً يسعى إليهم لكي يحيوهم كما يحيي المطر الأرض المجدبة ، أُولئك هم المؤمنون الآمنون يوم القيامة** »(١) .

وعن محمّد بن سنان ، عن أبي عبدالرحمن ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **أتى رجل النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ، أي النّاس أفضلهم إيماناً ؟**

قال : أبسطهم كفّاً »(٢) .

وعن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « **قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يوم القيامة يؤتى برجل فيقال : احتجّ ، فيقول : يا ربّ ، خلقتني وهديتني فأوسعت علَيَّ ، فلم أزل أوسّع على خلقك ، وأُيسّر عليهم لكي تنشر علَيَّ هذا اليوم رحمتك وتيسّره ، فيقول الربّ تعالى : صدق عبدي أدخلوه الجنّة** »(٣) .

وعن الحسن بن عليّ الوشّاء ، قال : « سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : « **السخي قريب من الله ، قريب من الجنّة ، قريب من الناس** .

قلت : وسمعته يقول : **السخاء شجرة في الجنّة ، من تعلّق بغصن من أغصانها دخل الجنّة** »(٤) .

---

(١) و (٤) وسائل الشيعة : ١٥/٢٥٣ .

(٢) و (٣) وسائل الشيعة : ١٥/٢٥٢ .

إلى غير ذلك ممّا ورد في فضل الإنفاق في سبيل الله ، وأنّ السخاء والجود من شرائف الصفات ، ومعالي الأخلاق ، وهو أصل النجاة ، وأشهر أوصاف النبيّين ، وأعرف أخلاق المرسلين(١) .

وعن أبي الحسن موسى عليه السلام ، قال : « **السخيّ الحسن الخلق في كنف الله ، لا يتخلّى الله منه حتّى يدخله الله الجنّة ، وما بعث الله نبيّاً ولا وصيّاً إلّا سخيّاً ، وما كان أحد من الصالحين إلّا سخيّاً ، وما زال أبي يوصيني بالسخاء حتّى مضى** »(٢) .

وضدّه البخل المذموم صاحبه ، والمتّصف به ، وهو من ثمرات حبّ الدنيا ، ونتائجه ، ومن خبائث الصفات ، ورذائل الأخلاق(٣) .

ولذا ورد في ذمّه ما ورد من الآيات والأخبار ، قال الله سبحانه : ﴿ **الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾(٤) .

وقال تعالى : ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾(٥) .

إلى غير ذلك ممّا ورد في ذمّ البخل والنهي عنه ، ومعلوم بالضرورة أنّ مدح الإنفاق والترغيب به ، إنّما هو باعتبار ما ينفق في سبيله تعالى ، ويصل بذلك صالح إخوانه المؤمنين ليقرّبه إلى الله تبارك وتعالى لا الأعمّ من ذلك ، وإن كان المستفاد من بعض الأخبار حسنه ذاتاً في غير معصية ، وأمّا الإنفاق في معصيته ، فإنّه من أعظم المعاصي ، قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ**

---

(١) جامع السعادات : ١١٢/٢ .

(٢) وسائل الشيعة : ٢٥٢/١٥ .

(٣) جامع السعادات : ١١٢/٢ .

(٤) النساء ٤ : ٣٧ .

(٥) آل عمران ٣ : ١٨٠ .

اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾[١].

كما لا شكّ أنّ الإنفاق لأجل إقامة العزاء على سيّد الشهداء (عليه آلاف التحيّة والثناء) على اختلاف أنحائه، وجميع أطواره من إخراج المواكب في الطرق والشوارع، أو في البيوت والمحافل، هو من أبرز مصاديق الإنفاق في سبيله تعالى.

فيا أرباب الثروات الطائلة، والأموال الكثيرة، ويا أصحاب الجاه والمقام، بادروا إلى اقتناء هذه المثوبات العظيمة، والدرجات الرفيعة، ببذل ما تملكونه بفضل الله ورحمته من قبل أن يأتيكم يوم تأسفون فيه على ما فاتكم من عدم الإنفاق، وردّ كيد أهل النفاق، ولا تصغوا إلى أقوال جهلة هذا الزمان، وسفلة الأوان، ومرتزقة أعداء الدين، وتلامذة اليهود والملحدين، وغيرهم من الشياطين.

وفي «**الوسائل**»: عن مولانا الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ**﴾[٢]، قال: «**هو الرجل يدع ماله ولا ينفقه في طاعة بخلاً، ثمّ يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله أو في معصية الله، فإن هو عمل فيه بطاعة الله رآه في ميزان غيره، فرآه حسرة، وقد كان المال له، فإن عمل به في معصية الله قوّه بذلك المال حتّى عمل به في معصية الله عزّ وجلّ**»[٣]، فلاحظ.

وأجاد من قال:

أفديكم آل النبيّ بمهجتي ... وأبي وأبذل فيكم الأموالا
أرجوكم لي في المعاد ذريعة ... وبكم أفوز وأبلغ الآمالا [٤]

---

(١) الأنفال ٨: ٣٦.
(٢) البقرة ٢: ١٦٧.
(٣) وسائل الشيعة: ١٥/٢٥٤.
(٤) بحار الأنوار: ٤٥/٢٦٦.

المطلب السابع

في استحباب إطعام الطعام ، وسقي الماء في عزاء سيّد الشهداء عليه السلام

اعلم أنّ استحباب إطعام المؤمنين ، وشيعة الأئمّة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) ثابت بالنقل والعقل ، وأنّه مضافاً إلى ما مرّ من العمومات الدالّة على حسن الإنفاق تدلّ على ما نحن فيه جملة من الروايات أيضاً ، مثل : ما روي عن مولانا جعفر بن محمّد عليهما السلام ، قال : « **من أشبع جوعة مؤمن وضع الله له مائدة في الجنّة يصدر عنها الثقلان** »[1] .

وفي « **أُصول الكافي** » : بسنده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **لإن أطعم رجلاً من المسلمين أحبّ إليَّ من أن أطعم أُفقاً من الناس** .

قلت : وما الأُفق ؟

قال : **مائة ألف أو يزيدون** »[2] .

بيان : قال شيخنا الإمام العلّامة المجلسي قدس سره في « **مرآة العقول** » : « وكأنّ المراد بالمسلمين هنا الكمّل من المؤمنين ، أو الذين ظهر له إيمانهم بالمعاشرة التامّة ،

---

(١) وسائل الشيعة : ١٦/٤٦٣ .

(٢) أُصول الكافي : ٢/٢٠٠ .

وبالناس سائر المؤمنين ، أو المسلمين ، وبالناس المستضعفون من المخالفين ، فإنّ في إطعامهم أيضاً فضلاً كما يظهر من بعض الأخبار ، أو الأعمّ منهم ، ومن المستضعفين من المؤمنين »[١] ، انتهى .

أقول: والوجه الثاني بالمعنى الأعمّ هو الأظهر ، كما لا يخفى على من أمعن النظر ، لأنّه في الروايات يطلق عنوان (الناس) على هؤلاء الذين يدّعون الإسلام ، كما يعرف ذلك من باب الإيمان والإسلام ، فلاحظ .

وفي موثّق الحسين بن نعيم الصحّاف ، قال : « قال أبو عبدالله عليه السلام : **أتحبّ إخوانك يا حسين ؟**

قلت : نعم .

قال : **تنفع فقراءهم ؟**

قلت : نعم .

قال : **أما إنّه يحقّ عليك أن تحبّ من يحبّ الله ، أما والله لا تنفع منهم أحداً حتّى تحبّه ، أتدعوهم إلى منزلك ؟**

قلت : نعم ، ما آكل إلّا ومعي الرجلان والثلاثة ، والأقلّ والأكثر .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : **أما إنّ فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم** .

فقلت : جعلت فداك ، أُطعمهم طعامي وأُوطئهم رحلي ، ويكون فضلهم علَيَّ أعظم **! ؟**

قال : **نعم ، إنّهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك ، وإذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك** »[٢] .

---

(١) مرآة العقول : ١٢٣/٩ .

(٢) وسائل الشيعة : ٤٥٠/١٦ .

إلى غير ذلك من الروايات الواردة عن طرقنا ، حتّى إنّ في بعضها **أنّ إطعام الطعام أفضل من عتق الرقاب** ، فراجع الكافي والوسائل[١] وغيرهما ، فلاحظ .

وفي « **الوسائل** » : بسنده عن زرارة وغيره ، قال : « أوصى أبو جعفر عليه السلام بثمانمائة درهم لمأتمه ، وكان يرى ذلك من السنّة » .

هذا ، ويدلّ على حسن الإطعام في سبيل الحسين عليه السلام والأئمّة عليهم السلام ، ما ورد عن طرق القوم أيضاً :

ففي « **صحيح البخاري** » : عن عائشة ، قالت : « ما غرت على أحد من نساء النبيّ صلى الله عليه وآله ما غرت على خديجة ، وما رأيتها ، ولكن كان النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يكثر ذكرها ، وربّما ذبح الشاة ثمّ يقطّعها أعضاء ، ثمّ يبعثها في صدائق خديجة ، فربّما قلت له : كأنّه لم يكن في الدنيا إلّا خديجة ، فيقول : **إنّها كانت وكانت ، وكان لي منها ولد** »[٢] ، انتهى .

وفيه : عن عائشة ، قالت : « ما غرت على امرأة للنبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ما غرت على خديجة ـ هلكت قبل أن يتزوّجني ـ لما كنت أسمعه يذكرها ، وأمره الله أن يبشّرها ببيت من قصب ، وإنّه كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهنّ »[٣] ، انتهى .

أقول : ورواهما مسلم في « **صحيحه** »[٤] ، فراجع ولاحظ .

هذا ، وانظر أيّها المنصف : هل تجد فرقاً بين ما فعله النبيّ صلى الله عليه وآله وبين ما تفعله شيعة عترته الطاهرة من إطعام الطعام ، وسقي الماء في عزاء ولده ، وفلذّة كبده ،

---

(١) وسائل الشيعة : ١٦/٤٤٣ .

(٢) صحيح البخاري : ٤/٢٣١ .

(٣) صحيح البخاري : ٤/٢٣٠ .

(٤) صحيح مسلم : ٢/٣٣٣ .

الإمام الحسين عليه السلام ؟ كيف وهذا شأن كلّ أحد مع من أحبّه وتولّاه ، وأنّ اللازم عليه أن يذكره بخير ، ويهدي إليه ما يكون سبباً لترفيع درجاته وعلوّ مقامه ، وخصوصاً في صلّة من يمتّ إليه بصلة ، سببيّة كانت أو نسبيّة ، كما فعل النبيّ صلى الله عليه وآله مع أصدقاء خديجة ، فإنّ كلّ ذلك ممّا يكشف عن مقام ذلك المحبوب عند من أحبّه ، وإن كان ما تفعله الشيعة لأئمّتهم عليهم السلام من الخيرات والمبرّات ، كإطعام الطعام ، ونحو ذلك ممّا يرجع ثوابه إلى نفس العامل ، وليس إلى حضرات الأئمّة المعصومين عليهم السلام ؛ لأنّهم قد أعطاهم الله تعالى من المنزلة والدرجة فوق ما يتصوّره العقل ، أو يخطر على قلب أحد من البشر ، كما لا يخفى ، كما وفي الحديثين المذكورين من الدلالة على خبث باطن عائشة ، ما لا يخفى ، وأنّها كانت حسودة حقودة لا تستطيع أن تسمع مدح عباد الله الأخيار .

إن قلت : إنّ هذه الغيرة موجودة في أكثر النساء ، إن لم نقل كلّهنّ ، وهي كالطبيعة الذاتيّة لهنّ ، وهذا ممّا لا يستوجب القدح بهنّ .

قلت : لو سلّمنا ذلك ، فلا نسلّم وجودها في الصالحات المطيعات لله ولرسوله صلى الله عليه وآله ، والكاملات في الإيمان ، وإن سلّمنا ذلك أيضاً فلا يظهرن ذلك ، خصوصاً إذا كان رجالهنّ من الأشراف والأخيار الكمّلين ، الذين لا يتبعون هوى أنفسهم ، مع أنّهنّ إذا لم يعاصرن ضرّاتهنّ لم يبالين بما يسمعن من المدح أو القدح مهما بلغ ذلك ، وأنّ عائشة قد صرّحت بعدم دركها لخديجة عليها السلام ، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد تزوّجها بعد وفاتها ، فكيف يمكن لها أن تغار عليها ما لم تغر على غيرها ؟

ويظهر من كلامها هذا أنّ ذلك كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله كما يعرف ذلك من قوله صلى الله عليه وآله : « **إنّها كانت وكانت ، وكان لي منها ولد** » ، كما لا يخفى ، ومعلوم أنّ من يؤذي النبيّ صلى الله عليه وآله فقد لعنه الله تعالى ، وأعدّ له عذاباً أليماً .

قال سيّدنا العلّامة شرف الدين (أعلى الله مقامه في أعلا علّيّين ، وحشره مع

أجداده الطاهرين) ما هذا نصّه : « وربّما كان المنكر علينا فيما نفعله من المبرّات عن الحسين عليه السلام لا يقنع بأقوال النبيّ صلى الله عليه وآله ولا بأفعاله ، وإنّما تقنعه أقوال سلفه وأفعالهم ، وحينئذٍ نحتجّ عليه بما فعله الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي ؛ إذ مات لبيد بن ربيعة العامري الشاعر ، فبعث الوليد إلى منزله عشرين جزوراً فنحرت عنه ، كما نصّ عليه ابن عبدالبرفي ترجمة لبيد من الاستيعاب »[١] ، انتهى .

أقول : لا أظنّ أحداً يخفى عليه عدم الفرق في ذلك ، وإنّما ينكر من ينكر ذلك عداء وبغضاً لآل البيت عليهم السلام ، وبما تستلزمه هذه المجالس الحسينيّة من فضيحة أئمّة القوم ، وما ارتكبوه من جرائم الأعمال بالنسبة لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأمّا فضل سقي الماء :

فإنّه مضافاً إلى ما ورد في فضله عموماً ، مثل : ما رواه معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة ، ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيى نفساً ، ومن أحيى نفساً فكأنّما أحيى الناس جميعاً** »[٢] .

وقد ورد ما يدلّ عليه بالخصوص ، كما ذكرنا في الجزء الأوّل من كتابنا هذا ، فراجع[٣] .

إذا عرفت هذا كلّه ، فاعلم أنّه يدلّ على رجحان ما ذكرناه ، وفضل ما بيّناه بالخصوص :

ما رواه شيخنا الأجلّ ابن قولويه رحمه الله في كامل الزيارات ، وشيخنا الإمام

---

(١) مقدّمة المجالس الفاخرة : ١٥ ، الهامش .

(٢) وسائل الشيعة : ٣٣١/٦ .

(٣) أحسن الجزاء : ٣٨٥/١ ، المطلب الثالث عشر : « . . . . وتذكّر عطشه عليه السلام عند شرب الماء .

الكليني قدس سره ، والصدوق رحمه الله في ثواب الأعمال ، واللفظ للأوّل : بسنده عن معاوية بن وهب ، قال : « استأذنت على أبي عبدالله عليه السلام ، فقيل لي : ادخل ، فدخلت فوجدته في مصلّاه في بيته فجلست حتّى قضى صلاته ، فسمعته يناجي ربّه وهو يقول : **يا من خصّنا بالكرامة ، ووعدنا الشفاعة ، وحمّلنا الرسالة ، وجعلنا من ورثة الأنبياء ، وختم بنا الأُمم السالفة ، وخصّنا بالوصيّة ، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي ، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا ، اغفر لي ، ولإخواني ، وزوّار قبر أبي الحسين بن عليّ ، الذين أنفقوا أموالهم ، وأشخصوا أبدانهم رغبة في برّنا ، ورجاءً لما عندك في صلتنا ، وسروراً أدخلوه على نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله ، وإجابة منهم لأمرنا ، وغبطاً أدخلوه على عدوّنا ، أرادوا بذلك رضوانك ، فكافهم عنّا بالرضوان ، واكلأهم بالليل والنهار ، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلّفوا بأحسن الخلف ، واصحبهم واكفهم شرّ كلّ جبّار عنيد ، وكلّ ضعيف من خلقك أو شديد ، وشرّ شياطين الإنس والجنّ ، وأعطهم أفضل ما أمّلوا منك في غربتهم عن أوطانهم ، وما آثرونا على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم .**

اللّهمّ إنّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم ، فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخوص إلينا خلافاً عليهم ، فارحم تلك الوجوه التي غيّرتها الشمس ، وارحم تلك الخدود التي تقلّبت على قبر أبي عبدالله ، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا ، وارحم تلك القلوب التي جزعت واسترقت لنا ، وارحمتلك الصرخة التي كانت لنا .

اللّهمّ إنّي أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتّى ترويهم من الحوض يوم العطش الأكبر .

فما زال عليه السلام يدعو بهذا الدعاء وهو ساجد ، فلمّا انصرف قلت له : جعلت فداك ، لو أنّ هذا الذي سمعته منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أنّ النار لا تطعم منه شيئاً أبداً ، والله لقد تمنّيت أنّي كنت زرته ولم أحجّ .

فقال لي : **ما أقربك منه ، فما الذي يمنعك من زيارته .**

يا معاوية ، لا تدع ذلك .

قال : قلت : جعلت فداك ، لم أدرِ أنّ الأمر يبلغ هذا كلّه .

فقال : **يا معاوية ، ومن يدعو لزوّاره في السماء أكثر ممّن يدعو لهم في الأرض ، لا تدعه لخوف من أحد ، فمن تركه لخوف رأى من الحيرة ما يتمنّى أنّ قبره كان بيده ، أما تحبّ أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ أما تحبّ أن تكون غداً ممّن تصافحه الملائكة ؟ أما تحبّ أن تكون غداً فيمن يأتي وليس عليه ذنب فيتبع به ؟ أما تحب أن تكون غداً فيمن يصافح رسول الله صلى الله عليه وآله »**[1] .

أقول: فلينظر الناظر إلى هذا الدعاء الشريف الصادر عن إمامنا الصادق (عليه أفضل الصلاة والسلام) بالنسبة لأنصار الحسين عليه السلام ومحبّيه وزوّاره ومقيمي عزائه ، كي يزداد شوقاً ورغبة في بذل النفس والنفيس لإحياء أمر أئمّة الهدى عليهم السلام .

هذا ، وينبغي أن يكتب هذا الحديث بماء الذهب على الأحداق ، لا بالحبر على الأوراق ، بل بالنور على وجنات الحور ، ولعمري لو لم يكن في هذا الباب إلّا هذا الحديث المستطاب لكفى في فخر الأحباب ، وقرّة عين الأطياب ، وموت النصّاب ، وخنق الكلاب ، حيث اشتمل على فوائد جمّة ، وعوائد مهمّة ، لا يطّلع على حقائقها إلّا من نوّر الله قلبه بنور الولاية ، وهداه إلى التمسّك بحبل الإمامة ، وأسعده بالانقطاع إليهم ، والبراءة الكاملة من أعدائهم ، ومن جملة تلك الفوائد :

استحباب الإنفاق لأجلهم ، في كلّ ما يمتّ بصلة إليهم ، لا خصوص الزيارة وحدها ، لعموم قوله عليه السلام : « **رغبة في برّنا ، ورجاء لما عندك في صلتنا** » .

ومنها : لزوم إيثارهم على النفس والنفيس ، كما قال عليه السلام : « **وما آثرونا به** » .

---

(١) كامل الزيارات : ١١٦ .

ومنها: استحباب البكاء والجزع وما هو لازمهما من ضرب الصدور، وشقّ الجيوب، ولطم الخدود، وضرب السلاسل على الظهور، وجرح الرؤوس، وحثّ التراب عليها، وغير ذلك ممّا يصدر من الجازع، ولو كان مستلزماً للإدماء، فضلاً عن الاحمرار والسواد، وكما طلب مولانا الصادق عليه السلام ذلك من شيعته في حديث آخر، وقال: «**وعلى مثله** ـ أي على مثل الحسين ـ **تلطم الخدود، وتشقّ الجيوب**»[1].

ومنها: استحباب الصرخة في مصيبة جدّنا الحسين عليه السلام، وهي الصيحة الشديدة عند الفزع والمصيبة، كما نصّ على ذلك أرباب اللغة، وعمومه ثابت بالنسبة للرجال والنساء على حدّ سواء، في الدور والشوارع والمحلّات ونحوها.

والقول: بأنّ صوت المرأة عورة فلا يستحبّ لها، بل يحرم عليها الصراخ، ناشئ من قصور الباع، وقلّة الاطّلاع، وذلك لما ثبت من تسليم النبيّ صلى الله عليه وآله والوصيّ عليه السلام عليهنّ، وردّهنّ الجواب، وما هو الثابت باليقين من خطبة الزهراء (صلوات الله عليها)، والصدّيقة الصغرى زينب الكبرى عليها السلام، وغيرهما من بنات الوحي، وعقائل النبوّة، وعدم الخلاف، والثابت من الأدلّة على حرمة ذلك إنّما هو حرمة ترقيق صوتهنّ للأجانب؛ لما يستلزم التهيّج في ذلك غالباً المترتّب عليه الفساد، كما وإليه ينظر ما قيّد في النائحة من عدم دخول الرجال عليهنّ أو بحيث لا يسمع أصواتهنّ الرجال، لا من حيث إنّه صوت المرأة.

هذا مع ثبوت دخول النساء على الأئمّة، والتكلّم معهم، وسؤالهنّ عن الأحكام والمسائل.

فمثلاً ورد في «**الكافي**»: «أنّ أُمّ خالد دخلت على مولانا الصادق عليه السلام ـ وكانت عاقلة عارفة ـ وعنده أبو بصير، فقال عليه السلام لأبي بصير: **أتحبّ أن تسمع كلامها ؟**

---

(١) وسائل الشيعة: ١٥/٥٨٣.

ثمّ أجلسها على الطنفسة وتكلّمت أُمّ خالد ، فإذا هي امرأة بليغة عاقلة »[١] .

فلو كان صوت المرأة عورة ، ويحرم على الرجال استماعه ، أو يحرم عليهنّ إسماع ذلك ، لما أجاز الإمام الصادق عليه السلام ذلك لأبي بصير ، وتدلّ على ذلك وصيّة الإمام الباقر بالمال للنوادب أن يندبنه بمنى ، في ذلك المكان الحاشد المستلزم لسماع الرجال أصواتهنّ قهراً ، مع إمكان إقامة ذلك في غير منى في البيوت ونحوها .

وفي رواية حمّاد البصري : « أنّ الصادق عليه السلام قال له : **بلغني أنّ أُناساً من أهل الكوفة يأتون قبر أبي عبدالله عليه السلام في النصف من شعبان ، فبين من يقرأ ويقصّ** ـ إلى أن قال عليه السلام ـ : **ونساء يندبنّه** .

قال حمّاد : قد شهدت بعض ما تصف .

فقال : **الحمد لله الذي جعل في شيعتنا من يفد إلينا ، ويمدحنا ، ويرثي لنا** »[٢] ، ووجه الاستدلال بالرواية واضح جدّاً ، فلاحظ .

وفي « **المستمسك** » : « استدلّ للجواز بالسيرة القطعيّة ، وحكي اختيار الجواز عن العلّامة (أعلى الله مقامه) في التذكرة ، والكركي ، غيرهما ، على ما حكي ، واختاره في الجواهر ، وشيخنا الأعظم قدس سره ، وغيرهما من أكابر علماء الأعصار الأخيرة ، بل كاد يكون من الواضحات التي لا يحسن الكلام فيها ، والاستدلال لها »[٣] ، انتهى .

أقول : ويدلّ على ذلك أيضاً : ما رود من دخول الشعراء على أهل البيت عليهم السلام ، وإنشاءهم وإنشائهم الرثاء في الحسين عليه السلام ، وبكائهم وبكاء النساء ، وارتفاع أصواتهنّ

---

(١) وسائل الشيعة : ١٤٣/١٤ .

(٢) وسائل الشيعة : ٤٦٩/١٠ .

(٣) مستمسك العروة الوثقى : ٤٨/١٤ .

بذلك من وراء الستر ، بحيث كان يسمعهن من في المجلس .

ففي «**كامل الزيارات**» : بسنده عن عبدالله بن غالب ، قال : « دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأنشدته مرثيّة الحسين عليه السلام ، فلمّا انتهيت إلى هذا الموضع :

لبـــليّة تســـقو حســـيناً بمسقاة الثرى غير التراب

فصاحت باكية من وراء الستر : وا أبتاه »[١] .

وفيه أيضاً : بسنده عن أبي هارون المكفوف ، قال : « دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي : **أنشدني** ، فأنشدته .

فقال : **لا كما تنشدون ، وكما ترثونه عند قبره** ، فأنشدته :

أمرر على جدث الحسين فـقل لأعـظمه الزكـيّة

قال : فلمّا بكى أمسكت أنا .

فقال : **مر** ، فمررت .

قال : ثمّ قال : **زدني زدني** ، قال : فأنشدته :

يا مريم قومي فـاندبي مـولاك وعلى الحسين فاسعدي ببكاك

قال : فبكى وتهايج النساء » الحديث[٢] ، فلاحظ .

إلى غير ذلك ممّا يجده المتتبّع الخبير ، قال المحدّث الفقيه البحراني قدس سره في «**الحدائق**» ـ بعد ذكر جملة من الأخبار الدالّة على الجواز ـ ما هذا نصّه : « وبالجملة :

---

(١) كامل الزيارات : ١٠٥ .

(٢) كامل الزيارات : ٢١٠ (الطبعة الحديثة) .

فإنّ من تتبّع الأخبار ، واطّلع على ما تضمّنته ممّا ذكرناه ، فإنّه لا يرتاب في الحكم بالجواز ، والله العالم »[١] ، انتهى .

ويستفاد من قوله عليه السلام : « **وإجابة منهم لأمرنا** » أنّهم (صلوات الله عليهم) هم الذين أمروا شيعتهم بإحياء أمرهم ، وعقد هذه المجالس ، والتذكّر لتلك المصائب والمحن التي وردت عليهم من أيدي أعدائهم ، وقد عرفت أنّهم عليهم السلام ترحّموا على من فعل ذلك ، ولا شكّ أنّ مبادرة الشيعة إلى امتثال أوامرهم من أفضل الطاعات ، وأجلّ القربات .

كما ويستفاد من قوله عليه السلام : « **وغيظاً أدخلوه على عدوّنا** » أنّ إقامة هذه المجالس الحسينيّة ، وإخراج المواكب العزائيّة ، وغير ذلك ممّا يرجع إلى إحياء أمر سادات البريّة ، كزيارتهم ، وتشييد قبورهم ، من أعظم النكاية بالعدوّ ، كيف وبذلك يشتهر كفرهم ، ويتّضح للملأ الإسلامي إلحادهم ، ويكون ذلك موجباً لاندكاك عروشهم ، وإبادتهم من على وجه الأرض .

ولهذا ترى الملاحدة والزنادقة من مرتزقة اليهود والوهابيّين وغيرهم يبذلون جهدهم في طمس هذه المجالس ، والتشكيك في عقائد العوامّ ، والطعن في هذه الأُمور بنشرهم كتب الضلال والفساد ، وتأسيس يزيديّة الإلحاد ، وعلى هذا فمن الضروري على من يرى نفسه ملزماً بمتابعة أئمّة الهدى أن يبذل كمال جهده ، ومنتهى سعيه في تكثير هذه المجالس باسم سيّد الشهداء والأئمّة عليهم السلام على اختلاف أنحائها في الأحزان والأفراح ، ويتابع بذلك ضرباته القاصمة ، ويوالي سياطه القارعة على هؤلاء الأبالسة بعمله هذا ، كي يرضى الله ورسوله بذلك ، وقد عرفت أنّ ذلك من أعظم النكاية بهم ، وأوجع لقلوبهم .

ولا أظنّ عملاً يكون أحسن وأجمع لخدمة الدين ، وإعلاء كلمة الله ورسوله صلى الله عليه وآله

---

(١) الحدائق الناضرة : ٦/١٤٠ .

وأوليائه الطاهرين ، من إحياء هذه المجالس ، وإقامة تلك المحافل ، وإخراج المواكب ، وذلك لما يترتّب عليها من الفوائد والعوائد ممّا لا يوجد في غيرها ، كما لا يخفى .

وأمّا قوله عليه السلام : « **اللّهمّ إنّ أعدائنا عابوا عليهم** » فيستفاد منه أنّه لا بدّ لأعداء الله وأعداء العترة الطاهرة عليهم السلام من السخرية والاستهزاء بأوليائهم ، وبما يقومون به من الأعمال امتثالاً لأمر أئمّتهم عليهم السلام ، وأنّه لا يسعهم ذلك لما فيها من فضيحتهم ، بما يستلزم إبادتهم من على وجه الأرض ، وتنفّر النفوس عنهم ، وفي قوله هذا أعظم الدروس لشيعته على المثابرة في العمل ، والاستقامة في السير على ما نهجوه لنا ، وأمرونا بتعظيم شعائرهم ، وإقامة مجالسهم ، وإحياء أمرهم ، ونشر مآثرهم ، وبيان مثالب أعدائهم ، وعدم الاعتناء بهزء المستهزئين ، وسخريّة المنافقين ، أو الإصغاء إلى أقوالهم الخبيثة ، وكلماتهم القارصة .

هذا ، ولا يضرّ المؤمن المتمسّك بحبل ولاية أئمّة الهدى ، والمنقطع إليهم ، والمتشرّب في عروقه حبّهم ، والمختلط بذلك لحمه ودمه ، أن يدع من رغب عنهم يذهب حيثما شاء ، أو حيثما شائت به المذاهب ، كما قال مولانا الإمام الصادق عليه السلام لذريح المحاربي ـ بعد ما قال له : « إنّي إذا ذكرت زيارة أبي عبدالله عليه السلام هزأ بي ولدي وأقاربي » ـ فقال عليه السلام : « **يا ذريّح ، دع الناس يذهبون حيث شاؤا** »[١] .

وما على أصحاب الولاء والعقائد الحقّة ، أن يذروا المستهزئين ، حتّى يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون ، فالله يستهزء بهم ، ويمدّهم في طغيانهم يعمهون ، ذرهم يخوضوا ويلعبوا حتّى يلاقوا يومهم الذي كانوا به يوعدون ، فسيعترفون فيه بذنبهم ، قالوا ربّنا غلبت شقوتنا وكنّا ضالّين ، وينادون في جهنم ويصطرخون فيها ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذين كنّا نعمل ، ربّنا أخرجنا منها فإن عدنا نسخر منهم

---

(١) وسائل الشيعة : ٣٨٨/١٠ .

فإنّا ظالمون ، فيقال لهم : اخسئوا فيها ولا تكلّمون ، أنتم اليوم فيها خالدون ، قد جائكم النذير فما للظالمين من نصير ، ألم تكن آيات الله تتلى عليكم وأنتم عنها معرضون ، ورسله يدعونكم إلى الهدى وأنتم به تستهزئون ، فاليوم يسخرون منكم كما كنتم منهم تسخرون .

وتالله ليأتينهم يوم وهم في العذاب يقولون : ربّما ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نستهزء بهم ونسخر منهم ومن أعمالهم ، ونضحك على عقولهم ، ونعدهم من الأشرار ، فيقال لهم : أيّها الفجّار ، إنّهم اليوم في جوار محمّد وآله الأبرار في جنّات تجري من تحتها الأنهار ، عند مليك مقتدر غفّار ، جزاء لهم بإحياء أمر محمّد وآله الأطهار عليهم (صلوات الملك الجبّار في آناء الليل وأطراف النهار) .

قال مولانا الإمام الصادق (روحي وأرواح العالمين لتراب نعله الفداء) ـ في حديث له ـ : « **أما والله لحظهم أخطأوا ، وعن ثواب الله زاغوا ، وعن جوار محمّد صلى الله عليه وآله في الجنّة تباعدوا** »[1] .

إي والله عن جوار محمّد وآله تباعدوا ، وفي جهنّم مع الشياطين أخلدوا ، فما أصبرهم على النار التي سجّرها الجبّار لأعداء آل محمّد صلى الله عليه وآله .

نعم ، لا ينبغي للمؤمن رفع اليد عن العمل ، أو يستولي عليه الكسل ، لمجرّد هزء المنافقين ، وسخريّة الجاهلين ، كيف وقد سخر اليهود والمشركون من المسلمين على دينهم وشعائرهم ، ولو أصغى المسلمون إليهم لما انتشر الإسلام ، ولما رأيت المسلمين على ما هم عليه اليوم من العزة والقدرة ، بل كان يقضى عليه وعليهم في المهد ، وأوّل انبثاق الدعوة الإلهيّة ، كما لا يخفى .

وفي « **كامل الزيارات** » ـ في حديث طويل نأخذ منه موضع الحاجة ـ قال

---

(١) وسائل الشيعة : ٣٣٤/١٠ .

الصادق عليه السلام لحمّاد البصري: **بلغني أنّ قوماً يأتونه ـ أي يأتون قبر الحسين عليه السلام ـ من نواحي الكوفة، وناساً من غيرهم، ونساء يندبه، وذلك في النصف من شعبان، فما بين قارئ يقرأ، وقاصّ يقصّ، ونادب يندب، وقائل يقول المراثي.**

فقلت: جعلت فداك، قد شهدت بعض ما تصف.

فقال: **الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا، ويمدحنا، ويرثي لنا، وجعل عدوّنا من يطعن عليهم من قرابتنا، وغيرهم يهددونهم ويقبّحون ما يصنعون**»[1].

أقول: ولعلّ المراد من القاصّ في قوله عليه السلام: من يذكر قصّة كربلاء الدامية، ووقعتها المؤلمة، وبيان ما جرى على سيّد الشهداء عليه السلام فيما بينهم، وهم حول القبر المنور، والمرقد المطهّر.

وحمده عليه السلام على وجود الطاعنين فيما تفعله شيعة العترة الطاهرة عليهم السلام إنّما هو لأجل ازدياد عذابهم في الآخرة، وتضاعف أجر المؤمنين بذلك، حيث إنّ أُولئك مضافاً إلى بغضهم لهذه الشعائر يحاربون المؤمنين، وأنّ المؤمنين ـ مضافاً إلى عملهم الذي يغيضون به الكفّار ـ يتحمّلون الأذى من أيدي المنافقين، فيتضاعف بذلك العقاب والثواب، وازدياد العقاب للكفّار والمنافقين، وتضاعف الأجر والثواب للمؤمنين نعمة عظيمة من ربّ العالمين، يلزم شكرها وطلبها من الله تعالى، كما لا يخفى.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنتهدي لولا أنّ هدانا الله، وبذلك يتميّز الخبيث من الطيّب أيضاً.

وجاء في «**تفسير فرات الكوفي**»: بسنده عن الحسين بن سعيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كنّا في الفسطاط نحواً من خمسين رجلاً. قال: فجلس بعد

---

(١) كامل الزيارات: ٣٢٥.

سكوت منّا طويل فقال : **ما لكم لا تنطقون ، لعلّكم ترون أنّي نبيّ ، والله ما أنا كذلك ، ولكن بي قرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله قريبة ، وولادة من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فمن وصلنا وصلناه ، ومن أكرمنا أكرمه الله ، ومن قطعنا قطعه الله** »[١] .

ولا شكّ أنّ صلتهم وإكرامهم اليوم هو بإقامة مجالسهم ، والتذكير بمصائبهم ، ونشر مناقبهم ، والتمسّك بهم ، والبراءة من أعدائهم ، وأنّ من حارب ذلك فسوف يقطعه الله ويجعله عبرة للآخرين .

وفي « **البحار** » : عن ابن سنان ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك ، إنّ أباك كان يقول : **في الحجّ يحسب له بكلّ درهم أنفقه ألف** ، فما لمن ينفق في المسير إلى أبيك الحسين عليه السلام ؟

فقال : **يابن سنان ، يحسب له بالدرهم ألف ألف حتّى عدّ عشرة ، ويرفع له من الدرجات مثلها ، ورضا الله خير له ، ودعاء محمّد وأمير المؤمنين والأئمّة خير له** »[٢] .

أقول : ويمكن التعدية عنه إلى الانفاق لإقامة العزاء عليه أيضاً عليه السلام إذا كان المقصود ذكره ، وذكر مصائبه (صلوات الله عليه) ، وتحقّق زيارته عليه السلام بإقامة مجلس العزاء ، كما لا يخفى ، فلاحظ وتأمّل .

---

(١) تفسير فرات الكوفي : ٨٠ .

(٢) بحار الأنوار : ١١٨/٢٢ .

المطلب الثامن

في استحباب تذكّر صاحب المصيبة مصائب النبيّ صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة عليهم السلام

قد وردت جملة من الأخبار ترشد المصاب إلى تذكّر مصائب النبيّ صلى الله عليه وآله لتهون عليه المصائب، ويتسلّى به صلى الله عليه وآله، قال صلى الله عليه وآله في مرض موته: «**أيّها الناس، أيّما عبد من أُمّتي أُصيب بمصيبة من بعدي، فليتعزّ بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بعدي، فإنّ أحداً من أُمّتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشدّ عليه من مصيبتي**»[1].

وعن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أُصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنّه من أعظم المصائب**»[2].

وعن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «**إذا أُصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّ الخلق لم يصابوا بمثله قطّ**»[3].

وعن سليمان بن عمرو النخعي، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**من أُصيب بمصيبة فليذكر مصابه بالنبيّ صلى الله عليه وآله، فإنّه من أعظم المصائب**»[4].

وعن زيد الشحّام، عن عمرو بن سعيد الثقفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال:

---

(١) و (٢) وسائل الشيعة: ٩١٢/٢.

(٣) و (٤) وسائل الشيعة: ٩١١/٢.

«**إن أُصبت في مصيبة في نفسك ، أو في مالك ، أو في ولدك ، فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله ، فإنّ الخلائق لم يصابوا بمثله قطّ**»[١].

وغير ذلك من الروايات المرويّة في «**الوسائل**» ، فلاحظ ، وورد نحوه في كتب القوم أيضاً[٢].

أقول: وهذه الروايات وإن دلّت على أنّه ينبغي للمصاب أن يتذكّر مصائب النبيّ صلى الله عليه وآله فقط ، ولكن تذكّر مصائب عترته عليهم السلام كذلك أيضاً ، لأنّ مصائبهم مصائبه ، ولا فرق في ذلك أصلاً ، كما لا يخفى .

هذا ، وإذا أمعنت النظر إلى هذه الأخبار بعين الاعتبار لوجدت الأمر كذلك ، فإنّ الخلائق لم يصابوا بمثل مصائبه صلى الله عليه وآله قطّ ، بل لم يشاهد عُشر مصائبه حتّى الأنبياء ومن دونهم .

كيف وقد نزلت على نفسه المقدّسة ، وذاته المباركة من المحن ما لا يحصيها إلّا الله تعالى ، وحتّى قال ـ كما هو المشهور عنه ـ : «**ما أُوذي نبيّ مثل ما أُوذيت**»[٣] ، ومن ثمّ ما نزل على عترته الطيّبة ممّا لو نزل على الجبال الراسية لتدكدكت ، أو صبّ على النهار لأظلم ، من غصب حقوقهم وقتلهم وزجّهم في السجون ، وابتعادهم عن الأهل والوطن ، وتخاذل الناس عنهم ، وبالأخص ما ورد على سيّد شباب أهل الجنّة من قتله ، وقتل أولاده وأصحابه ، وسبي حريمه وأطفاله ، وإحراق خيامهم ، ونهب أموالهم ، وغير ذلك ممّا تقشعر من ذكره الأبدان ، ويتفطّر له الصخر الأصمّ ، وتذوب له القلوب ، ولا ريب في ورود كلّ ذلك عليه وعلى قلبه الرؤوف الرحيم صلى الله عليه وآله ،

---

(١) وسائل الشيعة : ٩١١/٢ .

(٢) ففي **المستطرف** للأبشيهي ، عن عطاء بن رباح ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **من أصابته مصيبة فليذكر مصيبته بي ، فإنّها من أعظم المصائب** » .

(٣) بحار الأنوار : ٥٦/٣٩ .

وقد بكى صلى الله عليه وآله على أهل بيته عليهم السلام في حياته بما يجري عليهم في مستقبل الأيّام من أيدي أعدائهم ، وقد ورد كلّ ذلك عن طرق القوم ، فضلاً عن طرقنا ، كما لا يخفى .

ولا شكّ أنّ أيّ مصاب مهما عظمت مصيبته ، وجلّت رزيّته ، وصعبت بليّته ، إذا تذكّر تلك المصائب ، وما جرى عليهم ، هانت عليه رزاياه كلّها ، وصغرت دونها ، كما قيل في رثائهم ، وأجاد من قال :

أنست رزيّتكم رزايانا التي سلفت وهوّنت الرزايا الآتية
وفجائع الأيّام تبقى مدّة وتزول وهي إلى القيامة باقية

وقال آخر أيضاً :

كلّ الرزايا دون وقعة كربلا تنسى وإن عظمت تهون عظامها

المطلب التاسع

في بيان من أقام مجلس العزاء
وذكر مصيبة سيّد الشهداء (عليه أفضل الصلاة والسلام)

لا يخفى عليك أيّها القارى الكريم، أنّ أوّل من أقام مجلس العزاء، وبيّن مصيبته عليه السلام هو الله تبارك وتعالى؛ إذ أوحى بذلك إلى أنبيائه ورسوله عليهم السلام وأمرهم بالبكاء على الحسين عليه السلام، ولعن قاتليه وظالميه[1].

ثمّ من بعد ذلك أقام الأنبياء والمرسلون وأوصياؤهم ذلك، لما أخبروا اُممهم، وأمروهم بلعن قاتليه وظالميه.

ففي «**كامل الزيارات**»: عن خالد الربعي، قال: «حدّثني من سمع كعباً يقول: أوّل من لعن قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام إبراهيم خليل الرحمن، وأمر ولده بذلك، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثمّ لعنه موسى بن عمران وامرأته بذلك، ثمّ لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك.

ثمّ لعنه عيسى وأكثر أن قال: يا بني إسرائيل، العنوا قاتله، وإن أدركتم أيّامه فلا تجلسوا عنه، فإنّ الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء مقبل غير مدبر، وكأنّي أنظر

---

(١) فراجع ولاحظ حديث مولانا الرضا عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾ الصافّات ٣٧: ١٠٧ من كتاب عيون أخبار الرضا: ١١٦.

إلى بقعته وما من نبيّ إلّا وقد زار كربلاء، ووقف عليها، قال: إنّكِ لبقعة كثيرة الخير يدفن فيك القمر الأزهر»[١].

أقول: إنّ زيارة الأنبياء لبقعته الطيّبة قبل ولادته وولادة جدّه وأبيه وأُمّه وأخيه (صلوات الله عليهم أجمعين) كانت بأمر من الله تعالى، ولا شكّ أنّهم قد أقاموا في ذلك المكان النوح والبكاء على سيّد الشهداء عليه السلام، فإذا كان الأمر كذلك فبعد قتله، ووقوع تلك المصيبة العظمى، والرزيّة الكبرى تكون إقامة النوح والعزاء أوْلى بذلك وأحرى، كما لا يخفى، بل يلزم ذلك على الدوام وسائر الأيّام، كما عليه سكّان السموات والملأ الأعلى والملائكة الموكّلون بقبره الشريف ومرقده المنيف، وكيف لا يكونوا كذلك ورسول الله، ووالده المرتضى، وأُمّه فاطمة الزهراء (صلوات الله عليهم أجمعين) مستمرّون في البكاء، وإقامة العزاء إلى يوم اللقاء.

وفي «**كامل الزيارات**»: بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**اذا زرتم أبا عبدالله عليه السلام فالزموا الصمت إلّا من خير، وأنّ ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحاير فتصافحهم، فلا يجيبونها من شدّة البكاء، فينتظرونهم حتّى تزول الشمس، وحتّى ينوّر الفجر ثمّ يكلّمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء، فأمّا بين هذين الوقتين فإنّهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء** ـ إلى أن قال عليه السلام ـ:

وأنّ فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم ـ يعني إلى زوّاره ـ **ومعها ألف نبيّ وألف صدّيق وألف شهيد، ومن الكروبيّين ألف ألف يسعدونها على البكاء، وأنّها لتشهق شهقة فلا يبقى في السموات ملك إلّا بكى رحمة لصوتها، وما تسكن حتّى يأتيها النبيّ صلى الله عليه وآله[٢] فيقول: يا بنيّة، قد أبكيت أهل السموات وشغلتهم عن التسبيح**

---

(١) كامل الزيارات: ٦٧.

(٢) في نسخة: «أبوها».

والتقديس ، فكفّي حتّى يقدّسوا ، فإنّ الله بالغ أمره ، وأنّها لتنظر إلى من حضر منكم ، فتسأل الله لهم من كلّ خير ، ولا تزهدوا في إتيانه ، فإنّ الخير في إتيانه أكثر من أن يحصى »(١) .

وراجع الباب السابع والعشرين من الكتاب المذكور(٢) لتجد عدم فتور الملائكة عن البكاء منذ قُتل عليه السلام إلى يوم القيامة .

وقال الصادق عليه السلام لمسمع بن عبدالملك كردين : « **يا مسمع ، إنّ الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا ، وما بكى لنا من الملائكة أكثر ، وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا ، وما بكى أحد رحمة لنا وما لقينا ، إلّا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه** »(٣) .

وفي «**كامل الزيارات**» : «**إنّ الملك الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بقتل الحسين بن عليّ عليهما السلام كان ملك البحار ، وذلك أنّ ملكاً من ملائكة الفردوس نزل على البحر فنشر أجنحته وقال : يا أهل البحار ، البسوا أثواب الحزن ، فإنّ فرخ رسول الله صلى الله عليه وآله مذبوح ، ثمّ حمل من تربته في أجنحته إلى السموات ، فلم يبق ملك فيها إلّا شمّها وصار عنده لها أثر ، ولعن قتلته وأشياعهم وأتباعهم** »(٤) .

إذا عرفت هذا فاعلم أنّا نقتصر في هذا المقام على ذكر من أقام المآتم على الحسين من النبيّ والزهراء وأمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام وغيرهم من أهل البيت عليهم السلام ، ونكتفي في كلّ ذلك بمجلس واحد منهم ، لأنّه لو أردنا بيان كلّ تلك المجالس لاحتجنا إلى مجلّدات كثيرة ، حيث كانت المجالس مستمرّة عندهم في كلّ يوم مرّات عديدة ، كما لا يخفى ، فلاحظ .

---

(١) كامل الزيارات : ٨٦.

(٢) و (٣) كامل الزيارات : ٨٣.

(٤) كامل الزيارات : ٦٨.

إقامة رسول الله صلى الله عليه وآله المآتم على ولده ، وفلذّة كبده الحسين السبط عليه السلام .

فقد جاء في «**أعلام النبوّة**» : عن عروة ، عن عائشة ، قالت : « دخل الحسين بن عليّ رضي الله تعالى عنهما على رسول الله وهو يوحى إليه ، فبرك على ظهره وهو منكبّ ، ولعب على ظهره .

فقال جبرئيل : يا محمّد ، إنّ اُمّتك ستفتن بعدك ويقتل ابنك هذا من بعدك ، ومدّ يده ، فأتاه بتربة بيضاء ، وقال : في هذه الأرض يقتل ابنك ، اسمها الطفّ ، فلمّا ذهب جبرئيل خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه والتربة في يده ، وفيهم أبو بكر وعمر وعليّ وحذيفة وعمّار وأبو ذر وهو يبكي ، فقالوا : ما يبكيك يا رسول الله ؟

فقال : **أخبرني جبرئيل أنّ ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطفّ ، وجائني بهذا التربة فأخبرني أنّ فيها مضجعه** »[1] ، انتهى .

إقامة أمير المؤمنين عليه السلام مجلس العزاء على ولده ، وفلذّة كبده سيّد الشهداء عليه السلام

ففي «**اُسد الغابة**» في ترجمة غرفة الأزدي : قال : « روى عنه أبو صادق ـ وكان من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله ، ومن أصحاب الصفّة ، وهو الذي دعا النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ـ أن يبارك له في صفقته قال : دخلني شكّ من شأن عليّ عليه السلام ، فخرجت معه على شاطئ الفرات ، فعدل عن الطريق ووقف ووقفنا حوله ، فقال بيده : **هذا موضع رواحلهم ، ومناخ ركابهم ، ومهراق دمائهم ، بأبي من لا ناصر له في**

---

(١) أعلام النبوّة : ٨٣ .

الأرض ولا في السماء إلّا الله.

فلمّا قتل الحسين عليه السلام خرجت حتّى أتيت المكان الذي قتلوه، فإذا هو كما قال ما أخطأ شيئاً.

قال: فاستغفرت الله ممّا كان منّي من الشكّ، وعلمت أنّ عليّاً عليه السلام لا يقدّم إلّا بما عهد إليه»[١].

أقول: وهذا هو عين ما نقوله أيضاً في مجالسنا التي نقيمها على سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام، كما ويستفاد من هذه الرواية أيضاً أحقّيّة عليّ عليه السلام بالخلافة، وأنّه ما قدّم على مطالبة حقّه من الغاصبين إلّا بما عهد إليه، وكذلك في سكوته وصبره الذي عجبت منه ملائكة السماوات.

هذا وراجع الجزء الأوّل من كتابنا ولاحظ[٢].

إقامة الزهراء (صلوات الله عليها)

المآتم على ولدها الحسين عليه السلام

فعن «**أمالي المفيد**» للنيسابوري رحمه الله[٣]، قال: «إنّ ذرّة النائحة رأت فاطمة فيما يرى النائم أنّها وقفت على قبر الحسين عليه السلام تبكي، وأمرتها أن تنشد:

«أيُّها العينان فيضا ... واستهلّا لا تغيضا
وابكيا بالطفّ ميتاً ... ترك الصدرُ رضيضا
لم أُمرّضه قتيلاً ... لا ولا كان مريضا»

---

(١) أُسد الغابة: ٤/١٦٩.

(٢) أحسن الجزاء: ١/٢٦٤، وما بعدها.

(٣) كما نقله ابن شهرآشوب في المناقب: ٢/١٨٩.

أقول: إنّ من راجع كتب الأخبار، وتتبّع الآثار، وجد أنّ سيّدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) لا تسكن فورتها، ولا تهدأ عبرتها في الليل والنهار إلى يوم يقوم النّاس للواحد القهّار، وكما أشرنا إليه في الجزء الأوّل من هذا الكتاب، وعرفت أيضاً هنا ما مرّ قبل هذا بقليل، وسيأتي ما ينفع المقام إن شاء الله تعالى.

الإمام الحسن عليه السلام يقرأ مصيبة أخيه الحسين عليه السلام

في «**المناقب**»: عن الصادق عليه السلام: «**دخل الحسين عليه السلام على أخيه الحسن يوماً، فلمّا نظر إليه بكى.**

فقال له الحسن: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟

قال: أبكي لما يصنع بك.

فقال له الحسن: إنّ الذي يؤتى إليَّ بسمّ يرمى إليَّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدّعون أنّهم من أُمّة جدّك محمّد، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحلّ بني أُميّة اللعنة، وتمطر السماء دماً ورماداً، ويبكي عليك كلّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار»[1].

ولا يخفى أنّ هذا هو عين ما يقرؤه خطباؤنا اليوم، ويتلونه على المنابر من هذه الأُمور وأمثالها، ممّا ورد عنهم عليهم السلام في تلك المجالس المنيفة، والمحافل الشريفة، كما ويدلّ هذا الحديث الشريف على علمهم بما يجري على سيّد الشهداء عليه السلام، وفضل البكاء، وإقامة العزاء عليه، كما ذكرنا في الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

---

(١) أمالي الصدوق: ٧١.

إقامة الإمام السجّاد المأتم على والده عليهما السلام

في «**اللهوف**» : عن بشير بن حذلم ، قال : «لمّا قربنا من المدينة نزل عليّ بن الحسين عليه السلام فحطّ رحله وضرب فسطاطه ، وأنزل نساءه ، وقال : **يا بشر ، رحم الله أباك ، لقد كان شاعراً ، فهل تقدر على شيء منه ـ يعني الشعر ـ ؟**

قلت : بلى يابن رسول الله ، إنّي لشاعر .

قال : **ادخل المدينة وانع أبا عبدالله عليه السلام** .

قال بشير : فركبت فرسي وركضت حتّى دخلت المدينة ، فلمّا بلغت مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرارُ
الجسم منه بكربلاء مضرّج والرأس منه على القناة يدارُ

وقلت : هذا عليّ بن الحسين عليه السلام مع عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتكم ، ونزلوا بفنائكم ، وأنا رسوله إليكم أُعرّفكم مكانه ، فخرج الناس يهرعون ، ولم تبق مخدّرة إلّا برزن مكشوفة شعورهنّ ، مخمّشة وجوههنّ ، ضاربات خدودهنّ ، تدعو بالويل والثبور ، وضجت المدينة بالبكاء ، فلم أرَ باكياً أكثر من ذلك اليوم ، واجتمعوا على زين العابدين يعزّونه .

فخرج من الفسطاط وبيده خرقة يمسح بها دموعه ، وخلفه مولى له معه كرسي ، فجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة ، وارتفعت الأصوات بالبكاء والحنين ، فأومأ عليه السلام بيده إلى النّاس أن اسكتوا ، فلمّا سكنت فورتهم ، قال عليه السلام :

الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمينَ ، مالِكِ يَوْمِ الدّينِ ، بارِئِ الْخَلائِقِ أَجْمَعينَ ، الَّذي بَعُدَ فَارْتَفَعَ في السَّماواتِ الْعُلىٰ ، وَقَرُبَ فَشَهِدَ النَّجْوىٰ ، نَحْمَدُهُ عَلىٰ عَظائِمِ الْأُمُورِ ،

وَفَجائِعِ الدُّهُورِ ، وَأَلَمِ الْفَجائِعِ ، وَمَضاضَةِ اللَّواذِعِ ، وَجَلِيلِ الرُّزْءِ ، وَعَظِيمِ الْمَصائِبِ الْفاظِعَةِ الْفادِحَةِ الْجَائِحَةِ .

أَيُّهَا النّاسُ ، إِنَّ اللهَ ـ وَلَهُ الْحَمْدُ ـ ابْتَلانا بِمَصائِبَ جَلِيلَةٍ ، وَثُلْمَةٍ في الْإِسْلامِ عَظِيمَةٍ ، قُتِلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام وَعِتْرَتُهُ ، وَسُبِيَ نِساؤُهُ وَصِبْيَتُهُ ، وَدارُوا بِرَأْسِهِ في الْبُلْدانِ مِنْ فَوْقِ عالي السِّنانِ ، وَهٰذِهِ الرَّزِيَّةُ الَّتي لا مِثْلُها رَزِيَّةٌ .

أَيُّهَا النّاسُ ، فَأَيُّ رِجالاتٍ مِنْكُمْ تُسرُّونَ بَعْدَ قَتْلِهِ؟ ! أَمْ أَيَّةُ عَيْنٍ مِنْكُمْ تَحْبِسُ دَمْعَها وَتَضِنُّ عَنْ انْهِمالِها ؟ ! فَلَقَدْ بَكَتِ السَّبْعُ الشِّدادُ لِقَتْلِهِ ، وَبَكَتِ الْبِحارُ بِأَمْواجِها ، وَالسَّماواتُ بِأَرْكانِها ، وَالْأَرْضُ بِأَرْجائِها ، وَالْأَشْجارُ بِأَغْصانِها ، وَالْحِيتانُ في لُجَجِ الْبِحارِ ، وَالْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَأَهْلُ السَّماواتِ أَجْمَعُونَ .

أَيُّهَا النّاسُ ، أَيُّ قَلْبٍ لا يَتَصَدَّعُ لِقَتْلِهِ؟! أَمْ أَيُّ فُؤادٍ لا يَحِنُّ إِلَيْهِ؟ ! أَمْ أَيُّ سَمْعٍ يَسْمَعُ هٰذِهِ الثُّلْمَةَ الَّتي ثُلِمَتْ فِي الْإِسْلامِ وَلا يُصَمُّ؟ !

أَيُّهَا النّاسُ ، أَصْبَحْنا مَطْرُودينَ ، مُشَرَّدينَ ، مَذُودينَ ، شاسِعينَ عَنِ الْأَمْصارِ ، كَأَنّا أَوْلادُ تُرْكٍ وكابُلَ ، مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ اجْتَرَمْناهُ ، وَلا مَكْرُوهٍ ارْتَكَبْناهُ ، وَلا ثُلْمَةٍ فِي الْإِسْلامِ ثَلَمْناها ، ما سَمِعْنا بِهٰذا في آبائِنَا الْأَوَّلينَ ﴿إِنْ هٰذا إِلَّا اخْتِلاقٌ﴾[1] .

وَاللهِ ! لَوْ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ في قِتالِنا كَما تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ فِي الْوِصايَةِ بِنا لَمَا ازدادُوا عَلىٰ ما فَعَلُوا بِنا ، فَإِنّا لِلهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ مِنْ مُصيبَةٍ ما أَعْظَمَها ، وَأَوْجَعَها ، وَأَفْجَعَها ، وَأَكَظَّها ، وَأَفْظَعَها ، وَأَمَضَّها ، وَأَمَرَّها ، وَأَفْدَحَها ، فَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُ فيما أَصابَنا ، وَما بَلَغَ

---

(١) ص ٣٨: ٧.

بِنا ، إِنَّهُ عَزيزٌ ذُو انْتِقامٍ »[١].

أقول : ومن نظر إلى خطبته الشريفة في الكوفة والشام ، يجدها مجالساً كان يذكّر الناس فيها بمصيبة والده عليه السلام وكان بعد تلك الواقعة الدامية لا يفترّ عن البكاء ليلاً ونهاراً حتّى خيف على بصره الشريف ، بل على نفسه المقدّسة من الهلاك ، وكان عليه السلام إذا نظر إلى الماء بكى حتّى يملأ الإناء دماً أو دمعاً ، وإلى الطعام بكى ، وكان دائم الذكر لوالده وعمومته وإخوته في كلّ زمان ومكان ، ويبكي عليهم بكاء الثكلى حتّى تجري دموعه على وجهه ولحيته عليه السلام ، أو على وجه الأرض ، حتّى عدّ من البكّائين الخمسة ، فلاحظ وراجع الجزء الأوّل من كتابنا هذا ، فقد ذكرنا هناك ما ينفع المقام أيضاً .

إقامة الإمام الباقر عليه السلام المأتم على جدّه الحسين عليه السلام ، وأمره بذلك

ففي «**كامل الزيارات**» : في حديث مالك الجهني ، عن مولانا الباقر عليه السلام ـ في حديث طويل نأخذ منه موضع الحاجة ـ قال عليه السلام : « **ثمّ ليندب الحسين ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه ، ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه ، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً في البيوت ، وليعزّ بعضهم بعضاً بمصاب الحسين عليه السلام فأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله عزّ وجلّ جميع هذا الثواب** .

فقلت : جعلت فداك ، وأنت الضامن لهم إذا فعلوا ذلك ، والزعيم به ؟

قال : **أنا الضامن لهم ذلك ، والزعيم لمن فعل ذلك** .

قال : قلت : فكيف يعزّي بعضهم بعضاً ؟

---

(١) اللهوف : ١٧٧ .

قال : يقولون : **عظّم الله أُجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام ، وجعلنا وإيّاكم من الطالبين بثأره مع وليّه الإمام المهدي من آل محمّد صلى الله عليه وآله** »[١] .

أقول : الثواب المذكور في قوله عليه السلام هو : « **ثواب ألفي**[٢] **حجّة ، وألفي**[٣] **عمرة ، وألفي غزوة ، وثواب كلّ حجّة وعمرة وغزوة كثواب من حجّ واعتمر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع الأئمّة الراشدين (صلوات الله عليهم أجمعين)** » .

ولا يخفى أنّ هذا الحديث هو الحديث الوارد في زيارته عليه السلام ، يوم عاشوراء وزيارة عاشوراء وهي من أعظم الزيارات وأجلّها قدراً وشأناً ، وينبغي لكلّ مؤمن المواظبة عليها في تمام عمره في جميع الأيّام .

وفي « **الوسائل** » :بسنده عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **قال لي أبي : يا جعفر ، أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيّام منى** »[٤] .

أقول : ومن هذه الوصيّة الشريفة تعرف أيّها القارئ البصير قيمة هذه المجالس الحسينيّة ، والمآتم العزائيّة التي تقام لأجلهم عليهم السلام ، ومدى تأثيرها في نفوس العامّة من الدعاية إلى مذهب الحقّ ، وكيف بها تتجلّى الحقائق الناصعة للناس عامّة ، وأنّها إلى أي مرتبة بلغت من الأهمّية عند أئمّة الهدى عليهم السلام ، وغاية حبّهم في إقامتها ، وتشييد دعائمها على طول الزمان .

ومنه تعرف السرّ في تعيين المكان بمنى دون غيرها من الأمكنة ، لاجتماع الناس من قريب وبعيد على اختلاف طبقاتهم وألسنتهم في ذلك المكان الشريف ، ممّا لا يمكن في غيره ، ولا شكّ في استفسارهم عمّن يندبنه ، وما هو شأنه ، ولماذا

---

(١) كامل الزيارات : ١٧٥ .

(٢) و (٣) في نسخة : « ألف » .

(٤) وسائل الشيعة : ٨٨/١٢ .

أوصى بذلك ، خصوصاً في هذه الأيّام ، وهي أيّام عيد وسرور لا يتعارف فيها إقامة المأتم ، ولا بدّ هناك من يكشف الواقع ، ويميط اللثام عن وجه الحقّ ، ويكشف السرّ لمن يسأل ، وبذلك ينتشر الخبر في أقاصي البلدان ، وتسير به الركبان إذا رجعوا إلى أوطانهم وأهليهم ، فيرتفع الحجاب عمّا أخفي على الناس ، ويقفون على واقع القضيّة ، ويعلمون أنّ من تسنّم عرض الخلافة غير أهل البيت عليهم السلام أنّهم على باطل ممّا يدّعون ، وأنّ الأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله هم الأحقّ بالملك والخلافة ، وهم أرباب النيابة الحقّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

وبما ذكرناه ينكشف لك السبب أيضاً في محاربة أئمّة الضلال ، وخلفاء الجور ، وغيرهم من مناوئي العترة الطاهرة لهذه المجالس الشريفة ، والمحافل المنيفة ، التي تعقد في طول أيّام السنة ، لأنّها العامل القوي لدكّ عروشهم ، والسبب الوحيد المهمّ في تنفّر النفوس عنهم ، فلا يسعهم غضّ النظر عنها ، وعدم الطعن فيها ، وخصوصاً ما يقام في الشهرين محرّم وصفر ، كما لا يخفى .

إقامة الإمام الصادق عليه السلام المأتم على جدّه سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام

ففي «**كامل الزيارات**» : بسنده عن أبي هارون المكفوف ، قال : « قال أبو عبدالله عليه السلام : **يا أبا هارون ، أنشدني في الحسين عليه السلام ؟**

قال : فأنشدته فبكى .

فقال : أنشدني كما تنشدون ـ يعني الرقّة ـ .

قال : فأنشدته :

امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكيّة

قال : فبكى ، ثمّ قال : **زدني** .

قال : فأنشدته القصيدة الأُخرى . قال : فبكى ، وسمعت البكاء من خلف الستر»[١].

وفيه أيضاً : عن أبي عمارة المنشد ، قال : « قال لي ـ يعني الصادق عليه السلام ـ : **يا أبا عمارة ، أنشدني للعبدي في الحسين** عليه السلام .

قال : فأنشدته ، فبكى ، ثمّ أنشدته فبكى ، ثمّ أنشدته فبكى ، قال : فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتّى سمعت البكاء من الدار[٢].

أقول : يعني حتّى ارتفعت أصوات النساء بالبكاء » .

وفيه أيضاً : عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن حسّان ، عن[٣] أبي شعبة ، عن عبدالله بن غالب ، قال : « دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأنشدته مرثيّة الحسين عليه السلام ، فلمّا انتهيت إلى هذا الموضع :

لبـــلية تســـقو حســـيناً بمسقاة الثرى غـير التـراب

فصاحت باكية من وراء الستر : وا أبتاه »[٤].

أقول : ومن راجع الأخبار وأحوال مولانا الصادق عليه السلام يجد أنّه عليه السلام ما كانت مجالسه تخلو عن ذكر جدّه الحسين عليه السلام غالباً ، سواء كان يذكره بنفسه أو يطلب ممّن يدخل عليه من شعرائهم رثاءه ، كما لا يخفى .

وفي «**كامل الزيارات**» : بسنده عن أبي عمارة المنشد ، قال : « ما ذكر الحسين عليه السلام عند أبي عبدالله عليه السلام في يوم قطّ ، فرئي أبو عبدالله عليه السلام متبسّماً في ذلك اليوم إلى الليل ، وكان عليه السلام يقول : **الحسين** عليه السلام **عبرة كلّ مؤمن** »[٥].

---

(١) كامل الزيارات : ١٠٤ .

(٢) كامل الزيارات : ١٠٥ .

(٣) في نسخة : « ابن » .

(٤) كامل الزيارات : ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

(٥) كامل الزيارات : ١٠٨ .

هذا ، ولا يخفى أنّ هاهنا حديثاً يناسب ذكره ، وهو على ما رواه ابن قولويه رحمه الله أيضاً في «**كامل الزيارات**» : عن مسمع بن عبدالملك كردين البصري ، قال : « قال لي أبو عبدالله عليه السلام : **يا مسمع ، أنت من أهل العراق ، أما تأتي قبر الحسين ؟**

قلت : لا ، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة ، وعندنا من يتّبع هوى هذا الخليفة ، وعدوّنا كثير من أهل القبائل من النصّاب وغيرهم ، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثّلون بي .

قال لي : **أفما تذكر ما صُنع به ؟**

قلت : نعم .

قال : **فتجزع ؟**

قلت : إي والله واستعبر لذلك حتّى يرى أهلي أثر ذلك علَيَّ ، فامتنع من الطعام حتّى يستبين ذلك في وجهي .

قال : **رحم الله دمعتك ، أما أنّك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا ، ويخافون لخوفنا ، ويأمنون إذا أمنّا . أما أنّك سترى عند موتك حضور آبائي لك ، ووصيّتهم ملك الموت بك ، وما يلقونك به من البشارة أفضل ، ولملك الموت أرقّ عليك وأشدّ رحمة لك من الأُمّ الشفيقة على ولدها .**

قال : ثمّ استعبر واستعبرت معه ، فقال : **الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه بالرحمة ، وخصّنا أهل البيت بالرحمة .**

يا مسمع ، إنّ الأرض والسماء لتبكي منذ قُتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا ، وما بكى لنا من الملائكة أكثر ، وما رقأت دموع الملائكة منذ قُتلنا ، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلّا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه ، فإذا سالت دموعه على خدّه ، فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها ، حتّى لا يوجد لها حرّ ، وأنّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحةً لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا

الحوض ، وأنّ الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتّى أنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه .

يا مسمع ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، ولم يستسق بعدها أبداً ، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل ، أحلى من العسل ، وألين من الزبد ، وأصفى من الدمع ، وأذكى من العنبر ، يخرج من تسنيم ، ويمرّ بأنهار الجنان ، يجري على رضراض الدرّ والياقوت ، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء ، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام ، قدحانه من الذهب والفضّة وألوان الجوهر ، يفوح في وجه الشارب منه كلّ فائحة حتّى يقول الشارب منه : يا ليتني تركت هاهنا ، لا أبغي بهذا بدلاً ، ولا عنه تحويلاً .

أما أنّك يابن كردين ممّن تُروى منه ، وما عين بكت لنا إلّا نعمت بالنظر إلى الكوثر وسقيت منه ، وأنّ الشارب منه ليعطى من اللذّة والطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا ، وأنّ على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصاً من عوسج يحطّم بها أعداءنا ، فيقول الرجل منهم : إنّي أشهد الشهادتين ؟

فيقول : انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك .

فيقول : تبرّأ منّي إمامي الذي تذكره ، فيقول : ارجع إلى ورائك فقل للذي كنت تتولّاه وتقدّمه على الخلق فاسأله إذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك ، فإنّ خير الخلق حقيق أن لا يردّ إذا شفع ، فيقول : إنّي أهلك عطشاً ، فيقول له : زادك الله ظمأً ، وزادك الله عطشاً .

قلت : جعلت فداك ، وكيف يقدر على الدنوّ من الحوض ولم يقدر عليه غيره ؟

فقال : ورع عن أشياء قبيحة ، وكفّ عن شتمنا أهل البيت إذا ذكرنا ، وترك أشياء اجترأ عليها غيره ، وليس ذلك لحبّنا ولا لهوى منه لنا ، ولكنّ لشدّة اجتهاده في عبادته وتديّنه ، ولما قد شغل نفسه به عن ذكر النّاس ، فأمّا قلبه فمنافق ، ودينه النصب ،

واتّباعه أهل النصب وولاية الماضين ، وتقديمه لهما على كلّ أحد »[١].

أقول: فقوله عليه السلام : « **أفما تذكر ما صنع به** » صريح في طلبه عليه السلام إقامة المآتم والعزاء على جدّه الحسين عليه السلام ، وأنّه ينبغي أن يذكر مصائبه دائماً.

هذا ، وما دلّ على أنّ عليّاً عليه السلام هو الساقي من الكوثر يوم القيامة ، وأنّه يسقي محبّيه ، ويطرد مبغضيه ، قد ورد في أخبار العامّة أيضاً ، مثل ما رواه الهيثمي في « **مجمع الزوائد** » : بسنده عن الطبراني : « أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : **أنت وشيعتك تردون على الحوض مرويّين مبيضّة وجوهكم ، وأنّ أعدائك يردون على الحوض ظماء مقحمين** »[٢].

وفيه أيضاً : عن أبي هريرة وجابر بن عبدالله ، قالا : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **عليّ بن أبي طالب صاحب حوضي يوم القيامة ، فيه أكواب كعدد نجوم السماء ، وسعة حوضي ما بين الجابية إلى صنعاء** »[٣].

وفي « **الرياض النضرة** » : عن عليّ عليه السلام ، قال : « **لأذودنّ بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم روايات الكفّار والمنافقين كما يذاد غريب الإبل عن حياضها** »[٤].

وفي « **مجمع الزوائد** » أيضاً عن أبي سعيد ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : **يا عليّ ، معك يوم القيامة عصاً من عصى الجنّة تذود بها المنافقين عن حوضي** »[٥].

---

(١) كامل الزيارات : ١٠١.

(٢) مجمع الزوائد : ١٣١/٩.

(٣) مجمع الزوائد : ٣٦٧/١٠.

(٤) الرياض النضرة : ٢١١/٢.

(٥) مجمع الزوائد : ١٣٥/٩.

قال: رواه الطبراني في «الأوسط». قلت: ورواه ابن حجر في «**الصواعق المحرقة**» له عن الطبراني[١].

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة الواردة عن طرق القوم، فضلاً عن طرقنا المعتبرة.

هذا، واعلم أنّ الأئمّة على قسمين: أئمّة حقّ ـ وأئمّة باطل ـ فأئمّة الحقّ هم الذين نصبهم الله تعالى على عباده، وأوجب عليهم متابعتهم، والأخذ بقولهم، وهم أئمّتنا الإثنى عشر عليهم السلام للإجماع على عدم وجود النصّ على غيرهم.

وأمّا أئمّة الباطل والضلال فهم الذين عارضوا إمام الحقّ، فأُولئك يدعون إلى الجنّة، وهؤلاء إلى النار، كما قال الله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**﴾[٢]، أي يقدّمون أمر الله وحكمه، ولا يتّبعون هوى أنفسهم، ولا يخشون الناس في تبليغ أمر الله تعالى، وقال تعالى في أئمّة الضلال: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ**﴾[٣] لمن تابعهم، وأخذ بأقوالهم لضلالتهم، وقِدم أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله تعالى، وأخذ بأهوائهم التي هي على خلاف ما في كتاب الله عزّ وجلّ، كما عن مولانا الصادق عليه السلام، وأئمّة النار يتبرّؤون يوم القيامة من الذين اتّبعوهم في دار الدنيا، كما قال الله تبارك وتعالى أيضاً.

هذا، ويستفاد من ذيل الحديث أنّ محبّة أهل البيت عليهم السلام لا تتحقّق إلّا بالبرائة من أعدائهم، وغاصبي حقوقهم، وعدم تقديم أحد عليهم، كما لا يخفى، ثبّتنا الله على ولاية محمّد والأئمّة الإثني عشر من آله، والبرائة من الجبت والطاغوت والأوثان الأربعة وأشياعهم وأتباعهم، آمين ربّ العالمين.

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٠٤.

(٢) الأنبياء ٢١: ٧٣.

(٣) القصص ٢٨: ٤١.

إقامة الإمام موسى بن جعفر وولده الإمام الرضا عليهما السلام المأتم على جدّهما الحسين عليه السلام

فعن «**الأمالي**» لشيخنا الصدوق قدس سره : بسنده عن مولانا الرضا عليه السلام ، قال : «**إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهليّة يحرّمون فيه القتال ، فاستحلّت فيه دماؤنا ، وهتكت فيه حرمتنا ، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا ، وأُضرمت النيران في مضاربنا ، وانتُهب ما فيها من ثقلنا ، ولم تُرع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا . إنّ يوم الحسين عليه السلام أقرح جفوننا ، وأسبل دموعنا ، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلا ، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء ، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ، فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام**» .

ثمّ قال : «**كان أبي عليه السلام إذا دخل شهر المحرّم لا يرى ضاحكاً ، وكانت الكآبة تغلب عليه حتّى تمضي منه عشرة أيّام ، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول : هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام**»[1] .

أقول : وهذا الحديث صريح في أنّ آل محمّد صلى الله عليه وآله لم يكن لهم يوم سرور بعد وقعة كربلاء إلى يوم الانقضاء ، وأنّ مجالسهم وأيّامهم كانت كلّها مآتماً على سيّد شباب أهل الجنّة الحسين (عليه أفضل الصلاة والسلام) ، وقد نسب إلى مولانا السجّاد عليه السلام قوله :

نحن بنو المصطفى ذوو غصص ... يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا ... أوّلنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ... ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور وما ... يأمن طول الدهر خائفنا

---

(١) أمالي الصدوق : ٧٨ .

هذا ، وقوله عليه السلام : « **إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا** » ممّا يدلّ على استمرار بكائهم عليهم السلام طول حياتهم جميعاً ، حيث إنّ القرح في العين لا يحصل إلّا بعد كثرة البكاء وشدّته في مدّة طويلة ، كما يفصح به قوله عليه السلام : « **وأسبل دموعنا** » وأسبل الدمع إذا هطل ، كما لا يخفى .

وليس هو من المبالغة من المعصوم عليه السلام لعدم صحّته على مذهبنا ، واتّحاد كلامهم مع كلام الخالق جلّ شأنه من هذه الجهة وغيرها ، ومنه تعرف استحباب شدّة البكاء على الحسين عليه السلام ، ولو استلزم قرح العين ، وحصول آفة فيها ، كما ذهب إليه جماعة أيضاً ، كالعلّامة الطباطبائي الحائري قدس سره[١] ، والشيخ علي البحراني قدس سره (المتوفّى سنة **١٣١٩**) في رسالته[٢] قامعة أهل الباطل[٣] .

وسيأتي أيضاً ما ينفع المقام في بكاء مولانا الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف ، فراجع ولاحظ .

وفي « **الأمالي** » : بسنده عن ريّان بن شبيب ، قال : « دخلت على الرضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرّم ، فقال : **يابن شبيب ، أصائم أنت ؟**

فقلت : لا .

فقال : **إنّ هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربّه عزّ وجلّ فقال : ﴿رَبِّ هَبْ لِي**

---

(١) إرشاد العباد إلى استحباب لبس السواد : ٥٨ .

(٢) طبعت هذه الرسالة في بمبي سنة ١٣٠٦ ، وهي رسالة شريفة لطيفة حول إقامة مآتم مولانا الحسين عليه السلام ، فيها فوائدجمّة ، وعوائد مهمّة لا توجد في غيرها ، جزا الله مؤلّفها خير جزاء المحسنين ، وعندنا منها نسخة ، وكان مؤلّفها رحمه الله من أفاضل علمائنا العاملين ، والفقهاء المحقّقين ، ولدين الله من الناصرين ، ترجمه صاحب أنوار البدرين قدس سره : ٢٣٦ في كتابه ، فلاحظ ـ منه عفي عنه .

(٣) قامعة أهل الباطل : ٢٠ ـ ٢٧ .

مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾[١] ، فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا : ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾[٢] ، فمن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجلّ استجاب الله له كما استجاب لزكريا .

ثمّ قال : يابن شبيب ، إنّ المحرّم هو الشهر الذي كان أهل الجاهليّة فيما مضى يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته ، فما عرفت هذه الأُمّة حرمة شهرها ولا حرمة نبيّها صلى الله عليه وآله ، لقد قتلوا في هذا الشهر ذرّيّته ، وسبوا نساءه ، وانتهبوا ثقله ، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً .

يابن شبيب ، إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن عليّ بن أبي طالب ، فإنّه ذبح كما يذبح الكبش ، وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون ، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله ، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قُتل ، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره ، وشعارهم : يا لثارات الحسين .

يابن شبيب ، لقد حدّثني أبي عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام أنّه قال : لمّا قتل جدّي الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر .

يابن شبيب ، إن بكيت على الحسين حتّى تصير دموعك على خدّيك ، غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته ، صغيراً كان أو كبيراً ، قليلاً كان أو كثيراً .

يابن شبيب ، إن سرّك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك ، فزر الحسين .

يابن شبيب ، إن سرّك أن تسكن الغرف المبنيّة في الجنّة مع النبيّ وآله ، فالعن قتلة الحسين .

---

(١) آل عمران ٣ : ٣٨ .

(٢) آل عمران ٣ : ٣٩ .

يابن شبيب ، إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ما ذكرته : يا ليتني كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً .

يابن شبيب ، إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا ، وافرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا ، فلو أنّ رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة »[١] .

أقول : وهذا المجلس الشريف ينبغي للوعّاظ العظام ، والخطباء الكرام ، أن يقرأوه أوّل يوم من المحرّم ، فإنّه المناسب له جدّاً ، كما لا يخفى .

وهاهنا حديث آخر يناسب ذكره في هذا المقام ، وهو ما أمر به مولانا الرضا عليه السلام أهل بيته بالبكاء عليه عند شخوصه إلى طوس .

والحديث على ما رواه الطبري رحمه الله في « **دلائل الإمامة** » : بسنده عن جماعة ، عن مولانا الرضا عليه السلام ، قال : « **لمّا أردت الخروج من المدينة جمعت عيالي وأمرتهم أن يبكوا علَيَّ حتّى أسمع بكاءهم** » الحديث[٢] .

ومن هذا وأمثاله تعرف مدى حبّ الأئمّة عليهم السلام لهذه المجالس التي تعقد لأجلهم وباسمهم .

إقامة الإمام الحجّة عجّل الله فرجه ، وسهّل مخرجه ، المآتم على جدّه الحسين عليه السلام صباحاً ومساءً

قال عليه السلام ـ كما ورد عنه عجّل الله فرجه الشريف في زيارة الناحية ، مخاطباً جدّه سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام ـ : « **فَلَأَنْدُبَنَّكَ صَباحاً وَمَساءً ، وَلَأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ**

---

(١) أمالي الصدوق : ١٩٢ ، الحديث ٢٠٢ .

(٢) دلائل الإمامة : ١٧٦ .

بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً»[١].

أقول: ويظهر للمتأمّل البصير جليّاً من قوله عليه السلام هذا أنّ بكاءه كان مستمرّاً على جدّه الغريب عليه السلام في الليل والنهار، ولا يفتر عنه حتّى ينتقم من قتلته الكفّار، وأبنائهم الأشرار الفجّار بعد ما يأذن الله له بالظهور لإقامة الحقّ، وإماتة الباطل، وأنّه ليذكر تلك المصائب التي مرّت على جدّه وعلى أهل بيته وهي كلّها نصب عينيه، فإنّ معنى ندب الفقيد هو البكاء عليه، وعدّ محاسنه، وما كان عليه من الفضائل وحسن الصفات والأفعال، كما لا يخفى.

وإذا كان هذا حال إمام العصر روحي له الفداء، فالجدير بالمسلم الغيور الموالي المنتظر لظهور دولته أن يتابعه ويسعده على ذلك ويقتدي به عليه السلام، ويقيم المأتم على سيّد الشهداء أرواحنا له الفداء صباحاً ومساءً، كما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وقوله عليه السلام هذا إخبار عن حاله، ولبيان استمراره على ما هو عليه، كما هو صريح التأكيد البليغ في شدّة وجده وجزعه على جدّه المظلوم روحي له الفداء إلى يوم القيامة، بل إنّ قوله: «**وَلَاَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً**» يدلّ دلالة واضحة أيضاً على بكائه بالدم بدل الدموع، وليس هو من قبيل بيان ما يستحقّه مقابل تلك المصائب، كما هو المتعارف في التعبير عنه ونحوه عند إرادة بيان أمر مهمّ، فإنّه نوع من المبالغة المنزّه عنه كلام المعصوم، كما عرفت، وبهذا وما تقدّم يدلّ على جواز البكاء واستحبابه، ولو كان مستلزماً لحصول آفة في العين، أو ذهاب نور بصره، ونحوه.

وقد عرفت قول من تقدّم ذلك أيضاً، كما عرفت جواز اللطم وضرب السلاسل والتطبير واستحبابه في مصيبته بالخصوص، وأنّه لا مجال للتمسّك بقاعدة نفي الضرر والحرج ـ التي هي قاعدة ثانوية حاكمة على الأدلّة الأوّليّة تنفي التكليف في

---

(١) بحار الأنوار: ٢٣٨/٩٨.

موردها، بل يحرم الفعل إذا استلزم الأوّل ـ وذلك لحكومة هذه الأدلّة على تلك القاعدة، وأنّ لسانها لسان التخصيص أو الاستثناء بالنسبة إليها، كيف وقد خرج الأكثر من تحتها حتّى عدّ ذلك من تخصيص الأكثر المستهجن الموهن لأصلها.

وقد عرفت أيضاً في الجزء الأوّل من هذا الكتاب جملة من النصوص الدالّة على استحباب زيارته عليه السلام ولو كانت مستلزمة للمشقّة الكثيرة والخوف من الضرب والسجن، بل القتل والمثلة، فراجع ولاحظ[١].

كما ويؤيّد ما ذكرناه، ويؤكّد ما حرّرناه، فعل النبيّ صلى الله عليه وآله في عبادته، وحجّ الأئمّة عليهم السلام مشياً على الأقدام المستلزم قهراً للإدماء والتورّم ونحوهما ممّا عساه يدخل تحت تلك القاعدة لولا الرخصة، والقولُ بعدم الثبوت، أو أنّه من باب الاتّفاق مع عدم العلم بما يستلزمه، مكابرة أو ناشئ من قلّة الاطّلاع والتتبّع، كما ينفي الثاني قوله تعالى: ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾[٢]، وغير ذلك ممّا يجده المتتبّع الخبير في سيرتهم، وكيفيّة عبادتهم عليهم السلام.

ومنه تعرف أيضاً سقوط وسخافة ما قيل في بكاء مولانا السجّاد والرضا عليهما السلام من بكائهما المؤدّي إلى الإغماء والامتناع عن الطعام والشراب، بأنّه أجنبيّ عن المقام؛ لأنّ هذه اُمور قهريّة لا يتعلّق بها تكليف، وما كان منها اختياريّاً فحاله حال ما مرّ ـ أي: الحرمة ـ وحصول القرح كان قهراً أو اضطراراً، لا قصداً واختياراً، وإلّا لحرم.

وجه ذلك هو: أنّ مقام المعصوم أجلّ قدراً، وأعلى شأناً من أن يغلبه القهر أو الشفقة المؤدّية لخروجه عن حاله الطبيعي، ويكون حاله حال الفرد العادي، ومع قدرته على الامتناع عن ذلك حتّى لا يؤدّيه إلى ارتكاب المعصية، وهو مخالف لاعتقاد الشيعة ومن يقول بوجوب العصمة، وإلّا فلا يكون فرق بين هذا الكلام

---

(١) أحسن الجزاء: ١/٣٧٩ ـ ٣٨٤، المطلب الثاني.

(٢) طه ٢٠: ١ و ٢.

وكلام من ينفي العصمة عنهم ، حين قال : « إنّ الرجل ليهجر » ، لأنّهم نفس النبيّ لا ينطقون عن الهوى ، بل هو وحي يوحى ، ولا يقدمون على ما ليس لله فيه رضى ، كيف وقد عدّ ذلك من فضائلهم عليهم السلام .

ومن تأمّل كلامهم حقّ التأمّل يظهر له الحال جليّاً ، بأنّ بكاءهم كان عن قصد واختيار ، لا عن عدم العلم بما يؤول ، أو الاضطرار يقيناً ، وعليه لا حرمة قطعاً ، كما يظهر من نفس بيانهم ، ولعمري لو تأمّل هذا القائل عبارته ، وسبر مقالته ، لما أقدم على كتابة هذه الألفاظ الشنيعة ، والعبارات الركيكة ، وإن كانت خارجة عن غير قصد وتعمّد ، لثبوت حبّه وولائه ، وليس المعصوم إلّا من عصمه الله ، عصمنا الله من الزلل في القول والعمل .

إقامة أهل البيت عليهم السلام المأتم على الحسين عليه السلام

ففي « **المحاسن** » : عن الحسن بن ظريف بن ناصح ، عن أبيه ، عن الحسين بن زيد ، عن عمر بن عليّ بن الحسين ، قال : « لمّا قتل الحسين بن عليّ عليه السلام لبسن نساء بني هاشم السواد والمسوح ، وكنّ لا تشتكين من حرّ ولا برد ، وكان عليّ بن الحسين عليهما السلام يعمل لهنّ الطعام للمأتم »[١] ، انتهى ، فلاحظ .

أقول : وفيه مضافاً إلى دلالته على المطلوب ، دلالة على استحباب لبس السواد في عزاء مولانا الحسين عليه السلام ، كما ذكرنا ذلك في الجزء الأوّل من كتابنا هذا[٢] ، وتوهّم عدم حجّية فعلهنّ لعدم عصمتهنّ ، مدفوع بتقرير الإمام ، وعدم ردعهنّ عن ذلك ، كما عرفت ، واشتمال عملهنّ على المكروه الذي لا ينافي الجواز بعيد غاية البعد ، كيف وقد كانت فيهنّ مثل الصدّيقة الصغرى زينب الكبرى (صلوات الله

---

(١) المحاسن : ٤٠٢/٢ .

(٢) أحسن الجزاء : ٣٥١/١ ـ ٣٦٩ ، المطلب التاسع .

عليها) التي هي تالية المعصوم في الكمالات والسيرة والصفات، وقد كان عملهنّ هذا دستوراً لشيعتهم ومحبّيهم في كيفيّة إقامة العزاء ومراسم الحزن على مولى الكونين أبي عبدالله الحسين عليه السلام، هذا وإنّ رجال الحديث موثّقون، كما لا يخفى.

هذا، ولا يخفى أيضاً أنّ الروايات المانعة من لبس السواد كلّها مراسيل لا تصلح لإثبات الكراهة إلّا بانطباق فتوى المشهور عليها، ومن باب قاعدة التسامح في أدلّة السنن والكراهة، فضلاً عن الحرمة التي يحتاج فيها إلى دليل معتبر.

ولكن قد عرفت الإشكال في نفس الدلالة على الكراهة أيضاً، كالمروي عن أمير المؤمنين والصادق عليهما السلام، والقاعدة لا يمكن بها إثبات الاستحباب أو الكراهة، بل غاية مفاد أخبارها جواز الإتيان أو الترك للفعل رجاء من دون ثبوت الاستحباب أو الكراهة لنفس الفعل أصلاً، كما لا يخفى على من لاحظها، مع الإشكال فيها بإثبات الكراهة؛ لاشتمالها على الخير والثواب الدالّة على فعل وجودي لا الترك، وهو أمر عدمي، فلاحظ وتأمّل، وانجبارها[1] بعمل الأصحاب، وأنّ المستفاد من مجموعها ـ بعد ضمّ بعضها إلى بعض ـ إنّما هو النهي لأجل حصول التشبّه بأعداء الله وأوليائه عليهم السلام الذين اتّخذوا السواد زيّاً وشعاراً لهم المنتفي بانتفائه في هذا العصر بعد لبسه في عزاء الحسين عليه السلام، خصوصاً في طيلة هذين الشهرين: محرّم وصفر، من العلماء والمجتهدين ورؤساء الدنيا والدين، حتّى صار من أبرز شعار الشيعة الإماميّة في أيّام مصيبة أهل البيت عليهم السلام.

قال سيّدنا العلّامة الفقيه السيّد ميرزا جعفر الطباطبائي الحائري أعلى الله مقامه، وحشره مع أجداده في رسالته المخطوطة[2] الموجودة في خزانة كتبنا، الموضوعة

---

(١) أي الأخبار الدالّة على كراهة لبس السواد.

(٢) وقد طبعت الرسالة المذكورة بتحقيق سيّدنا الأُستاذ المؤلّف (طيّب الله ثراه) عام ١٤٠٤هـ، في قم المقدّسة، تحت عنوان: **إرشاد العباد إلى استحباب لبس السواد**.

لاستحباب لبس السواد[١] في مأتم الحسين عليه السلام ما هذا نصّه : « إنّ لبس السواد هو المعهود في العرف والعادة من قديم الزمان لكلّ مفقود عزيز جليل ، سيّما بعد صيرورته من شعار الشيعة ، قديماً وحديثاً ، من علمائهم ، فضلاً عن غيره ، فلاحظ .

وممّن ذهب إلى الاستحباب شيخنا الفقيه الربّاني الشيخ عبدالله المقامقاني قدس سره في رسالته « **الإثنى عشريّة** » .

قلت : وممّن كان يلبس السواد في هذين الشهرين وغيرهما ، مثل أيّام الفاطميّة الأُولى والثانية والثالثة ، هو العلّامة الفقيه الورع الزاهد الحاج آقا حسين الحاج آقا الطباطبائي القمّي قدّس الله سرّه ، كما حدّثني ولده العالم الفاضل المعاصر الحاجّ آقا تقي سلّمه الله .

ومنهم سيّد فقهاء عصره ، وأفقه فقهاء زمانه صاحب المستمسك في خصوص العشرة الأُولى ، كما أفاده بعض أصحابه « **الخواصّ** » .

ومنهم سيّدنا العلّامة الفقيه الأُصولي السيّد أبوالقاسم الموسوي الخوئي دامت بركاته ، الذي هو اليوم من أعظم فقهاء الإماميّة ، وأكابر المراجع في البلاد الإسلاميّة ، وأفقه مجتهدي الشيعة الإثني عشريّة .

ومنهم العلّامة الشيخ يوسف الخراساني الحائري قدس سره (المتوفّى سنة **١٣٩٧**) في المشهد المقدّس ، والمدفون هناك .

ومنهم العلّامة الورع الفقيه آية الله في الأنام ، المرحوم السيّد ميرزا مهدي

---

(١) لا يخفى أنّ كلّ من ترجم السيّد قدس سره وعدّ مؤلّفاته ـ مثل صاحب الأعيان والطبقات وغيرهم ـ عدّ هذه الرسالة في كراهة لبس السواد ، وهو اشتباه ؛ لعدم اطّلاعهم على مضمونها ، بل هي موضوعة لاستحباب لبس السواد في مأتم الحسين عليه السلام ، وعدم الكراهة في حدّ نفسه ، كما لا يخفى .

الشيرازي الحائري قدس سره[١] (المتوفّى سنة ١٣٨٠) ، وكان رحمه الله من أكابر فقهائنا الذين أدركناهم في الحائر الطاهر ، وغيرهم ممّا لا يسعنا الآن ذكرهم في هذا المختصر .

هذا ، ولو كان لبس السواد حراماً لأجل هذه الأخبار التي عرفتها ، للزم القول بحرمة لبس المعصفر والأحمر أيضاً ؛ لأنّ الروايات المانعة عن لبسهما أكثر عدداً ، وأصحّ سنداً ، مع أنّه لم يذهب إليه أحد أصلاً حتّى الصدوق قدس سره .

وبالإجمال : القول بالكراهة في مآتم الحسين عليه السلام من اعوجاج السليقة ، فضلاً عن القول بالحرمة ، الذي هو خرق لإجماع الطائفة الحقّة ، والفرقة المحقّة ، كما لا يخفى ، فلاحظ .

إقامة الرباب زوجة مولانا الحسين عليه السلام المآتم عليه طيلة حياتها بعده

فإنّها بكت رضوان الله عليها على الحسين عليه السلام حتّى جفّت دموعها ، فأخبرتها بعض جواريها بأنّ السويق يسيل الدمعة ، فأمرت بذلك ، فصنع لها لاستدرار الدمع ، كما في الجزء العاشر من « **البحار** » ، نقلاً عن « **الكافي** »[٢] ، وكانت ترثي الحسين عليه السلام وتقول :

إنّ الذي كان نوراً يستضاء به ... بكربلا قتيل غير مدفون
سبط النبيّ جزاك الله صالحة ... عنّا وجنّبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به ... وكنت تصحبنا بالرحم والدين

---

(١) ترجمناه في الجزء الثاني من كتابنا : **جلاء البصر في تراجم مجتهدي القرن الرابع عشر** .

(٢) لم أعثر عليه رغم الفحص الكثير .

من لليتامى ومن للسائلين ومن يغني ويأوي إليه كلّ مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم حتّى أغيب بين الرمل والطين[١]

وروي : أنّها ما استظلّت من الشمس حتّى اقشعرّ جلدها ، وذاب لحمها ، وأنّ الصدّيقة الصغرى سلام الله عليها كانت تسألها التحوّل من الشمس والجلوس مع النسوة في المأتم ، فكانت تأبى ذلك ، حتّى لحقت بسيّدها الحسين .

وفي « **الكامل في التاريخ** » : « وبقيت بعده سنة لم يظلّها سقف بيت ، حتّى بليت وماتت كمداً »[٢] .

إقامة عبدالله بن جعفر رضي الله عنه المآتم على الحسين عليه السلام

جاء في « **تاريخ الطبري** » : « ولمّا بلغ عبدالله بن جعفر قتل ابنيه مع الحسين ، دخل عليه بعض مواليه يعزّيه والناس يعزّونه ، فقال مولاه : هذا ما لقيناه من الحسين .

فحذفه ابن جعفر بنعله ، وقال : يابن اللخناء ، أللحسين تقول هذا ، والله لو شهدته لأحببت أن لا أُفارقه حتّى أُقتل معه ، والله إنّه لممّا يسخى بنفسي عنهما ، ويهوّن علَيَّ المصاب بهما أنّهما أصيبا مع أخي وابن عمّي مواسين له صابرين معه ، ثمّ قال : إن لم تكن آست الحسين يدي فقد آساه ولدي[٣] .

وأقبل على حضّار مجلسه فقال : الحمد لله ، لقد عزّ علَيَّ المصاب بمصرع الحسين ، أن لا أكون واسيته بنفسي ، فلقد واساه ولداي »[٤] .

---

(١) نفس المهموم : ٥٢٨ .
(٢) الكامل في التاريخ : ٣٦/٤ .
(٣) تاريخ الطبري : ٣٥٧/٤ .
(٤) تاريخ الطبري : ٣٥٧/٤ .

وكذلك أقام **ابن عبّاس** المأتم على الحسين عليه السلام لمّا بلغه خبر قتله، وهو في البيت الحرام، فأجهش بالبكاء وانصرف إلى منزله حزيناً كئيباً، وأقام مأتماً في بيته، فأقبل عليه الناس يعزّونه بمصابه العظيم، ويشاركونه الأسى واللوعة، كما في كتاب حياة الحسين عليه السلام للمعاصر الشريف سلّمه الله، نقلاً عن «**تاريخ ابن عساكر**»(١).

وكذلك أقام الهاشميّون المآتم على الحسين عليه السلام، واستمرّوا في النياحة عليه ثلاث سنين، كما في الكتب المتقدّمة أيضاً.

وفي حديث الصادق عليه السلام: «**ما اختضبت هاشميّة، ولا ادهنت، ولا أجيل مرود في عين هاشميّة خمس حجج، حتّى بعث المختار برأس عبيدالله بن زياد عليه لعائن الله**»(٢).

وكذلك **الصدّيقة الصغرى** سلام الله عليها قد جعلت الحزن والبكاء وإقامة النوح والعزاء ما دامت في قيد الحياة شعارها، ولمّا دخلت مسجد جدّها أخذت بعضادتي باب المسجد وصاحت: يا جدّاه، إنّي ناعية إليك أخي الحسين»(٣).

ومن لاحظ خطبها في الكوفة والشام، يجد بالصراحة أنّها كلّها مجالس نياحة وعزاء على سيّد الشهداء نظير ما تقيمه الشيعة اليوم.

وقد روي أيضاً أنّ بنات الرسالة، وعقائل النبوّة طلبن أن يفرغ لهنّ بيتاً ليقمن فيه المآتم على سيّد الشهداء عليه السلام، فأُفرغ لهنّ، فأقمن المآتم سبعة أيّام.

وفي «**الكامل في التاريخ**»: «فلم تبق امرأة من آل يزيد لعنه الله تعالى إلّا أتتهنّ،

---

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام / ابن عساكر: ٣٩١.

(٢) مقتل المقرّم: ٤٥٣.

(٣) بحار الأنوار: ١٩٨/٤٥.

وأقمن المآتم »[١] .

ويدلّ هذا على أنّ الطاغية الرجس يزيدقد عمل عملاً تـنفر مـنه حـتّى نسـاؤه وخاصّته ، وأنّه قد أقدم على أعظم جرم وذنب لا مثيل له في العالم من أوّل يوم خلق الله الدنيا إلى أن تفنى وتعود ، كما كانت في الأُولى ، فعليه وعلى من شكّ في كفره ، وكفر أبيه وأشياخه ، لعائن الله والملائكة والناس أجمعين ، آمين ربّ العالمين .

وفي « **مقتل الخوارزمي** » : « أنّ أهل البيت بعدما نُقلوا إلى الخربة أقاموا النياحة على الحسين عليه السلام »[٢] .

وفي « **مثير الأحزان** » : « أقاموا ذلك ثلاثة أيّام »[٣] .

إقامة أُمّ البنين رضوان الله عليها المآتم على الحسين عليه السلام

فقد جاء في « **مقاتل الطالبيّين** » : قال : « وكانت أُمّ البنين تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها ، فيجتمع الناس إليـها يسـمعون مـنها ، وكـان مـروان[٤]

---

(١) الكامل في التاريخ : ٣٥/٤ .

(٢) مقتل الحسين عليه السلام : ٧٤/٢ .

(٣) لم أعثر عليه في المصدر .

(٤) هو مروان بن الحكم الأموي ، كان من ألدّ أعداء عليّ عليه السلام وبني هاشم ، وكان فاحشاً سبّاباً ، كما في الإمامة والسياسة : ١٢/١ .

وفي العقد الفريد : « كان يسمّى بخيط باطل ، وقال فيه عبدالرحمن بن الحكـم : « لحـى الله قوماً أمرّوا خيط باطل على الناس ، يعطي ما يشاء ويمنع » كما في مروج الذهب .

ويقال له ابن الطريد ؛ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله طرد أباه الحكم بن أبي العـاص ولعـنه ، فـلم يـزل طريداً حياة النبيّ صلى الله عليه وآله وخلافة أبي بكر وعمر ، ثمّ أدخله عثمان ، وأعطاه مائة ألف درهـم ، كما في المعارف / ابن قتيبة : ١٥٤ .

وفي الكامل في التاريخ : « فكان ذلك ممّا أنكر الناس عليه ـ أي على عثمان ـ وكـان ⇦

يجئ فيمن يجيئ لذلك ، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي . ذكر ذلك محمّد بن عليّ بن حمزة ، عن النوفلي ، عن حمّاد بن عيسى الجهني ، عن معاوية بن عمّار ، عن جعفر »[١] ، انتهى .

⇦ يقال له ولولده بنو الزرقاء ، يقول ذلك من يريد ذمّهم وعيبهم ، وهي الزرقاء بنت موهب جدّة مروان بن الحكم لأبيه ، وكانت من ذوات الرايات التي يستدلّ بها على ثبوت البغاء ، فلهذا كانوا يذمّون بها » الكامل في التاريخ / ابن الأثير : ٤/٧٥ .

ونحوه في تاريخ الفخري : ٨٧ .

وولي المدينة لمعاوية مرّات ، فكان إذا ولّى يبالغ في سبّ عليّ ، كما في الكامل أيضاً .

وفي حياة الحيوان : « وهو ـ يعني مروان ـ قاتل طلحة أحد العشرة ، وكان كاتب السرّ لعثمان ، وبسببه جرى عليه ما جرى » . حياة الحيوان : ١/٩٠ .

وروى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من المستدرك ، عن عبدالرحمن بن عوف ، قال : «كان لا يولد لأحد مولود إلّا أتى به رسول الله صلى الله عليه وآله فيدعو له ، فأُدخل عليه مروان بن الحكم ، فقال : **هو الوزغ بن الوزغ ، الملعون بن الملعون** ، ثمّ قال : صحيح الإسناد .

ثمّ روي أيضاً عن عمر بن مرّة الجهني ، وكانت له صحبة ، أنّ الحكم بن أبي العاص استأذن على النبيّ صلى الله عليه وآله فعرف صوته ، فقال : **ائذنوا له ، عليه وعلى من يخرج من صلبه لعنة الله ، إلّا المؤمن منهم ، وقليل ما هم ، يترفّهون في الدنيا ، ويضيعون في الآخرة ، ذوو مكر وخديعة ، يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق** » ، انتهى .

ونحوه ما في تاريخ الخميس : ٢/٣٩٦ .

وبالإجمال : فسقه وكفره ثابت لا يختلجه الشكّ ، ولكن مع هذا قد وقع موقع القبول عندهم ، فكأنّهم جبلوا على مؤازرة الفاسق والكافر ، ولا يعلم أي شيء عند هؤلاء يوجب الكفر والقدح ؟

أليس هذا كلّه ردّاً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

نعم ، لكن قد عرفت السبب منّا في هذاالكتاب ، فلاحظ .

(١) مقاتل الطالبيّين : ٣٤ .

أقول: وكانت رضوان الله عليها تقول في ندبتها بنقل سيّدنا الأمين ، عن الأخفش عن «**شرح كامل المبرد**» :

يا من رأى العبّاس كرّ على جماهير النقد
ووراه من أبناء حيدر كلّ ليث ذي لبد
انبئت أن ابني أُصيب برأسه مقطوع يد
ويلي على شبلي أمال برأسه ضرب العمد
لو كان سيفك في يد يك لما دنا منه أحد

ومن رثائها في أولادها الأربعة ، وهم : العبّاس عليه السلام ، وعبدالله ، وجعفر ، وعثمان الذين استشهدوا كلّهم في كربلاء مع الحسين عليه السلام :

لا تدعوني ويك أُمّ البنين تذكّريني بليوت العرين
كانت بنون لي أُدعى بهم واليوم أصبحت ولا من بنين
أربعة مثل نسور الربى قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان أشلاءهم وكلّهم أمسى صريعاً طعين
يا ليت شعري أكما أخبروا بأنّ عبّاساً قطيع اليمين[1]

وفي «**مقتل الحسين** عليه السلام» لسيّدنا المقرّم (حشره الله مع أجداده) : «وأقامت أُمّ البنين زوجة أمير المؤمنين العزاء على الحسين ، واجتمع عندها نساء بني هاشم يندبن الحسين وأهل بيته»[2] ، فلاحظ .

أقول: ونقل الشريف المعاصر سلّمه الله في كتابه حياة الإمام الحسين عليه السلام[3]

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام / أبومخنف : ١٨١ .
(٢) مقتل الإمام الحسين عليه السلام : ٤٠٨ .
(٣) حياة الإمام الحسين عليه السلام / القرشي : ٣/ ٤٣٠ .

عن السيّد المقرّم قدس سره في مقتله أنّه نفى أن تكون أُمّ البنين حيّة بعد كربلاء، وأنّها توفّيت قبل ذلك، وإنّي قد راجعت الصفحات المشار إليها وغيرها، فلم أجد منه قدس سره هذا التصريح، ولعلّه قد ذكر ذلك في غيره واشتبه عليه في النقل[١].

إقامة جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه المأتم على الحسين عليه السلام عند قبره، وحضور أهل البيت عليهم السلام

في «**اللهوف**»: «لمّا رجع عليّ بن الحسين عليه السلام وأهل البيت من الشام، وبلغوا العراق، قالوا للدليل: مرَّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وقد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد وأقاموا على ذلك أيّاماً»[٢].

وفي «**بشارة المصطفى**»: عن عطيّة العوفي، قال: «خرجت مع جابر بن عبدالله الأنصاري زائرَين قبر الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، فلمّا وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات، فاغتسل، ثمّ اتّزر بإزار وارتدى بآخر، ثمّ فتح صرّة فيها سعد، فنثرها على بدنه، ثمّ لم يخط خطوة إلّا ذكر الله تعالى، حتّى إذا دنا من القبر،

---

(١) أقول: لعلّه قد زاغ بصر العلّامة المؤلّف (طيّب الله ثراه) عن ذلك، وإلّا فإنّ السيّد المقرّم قدس سره قد عقد بحثاً كاملاً لإثبات عدم وجود السيّدة أُمّ البنين عليها السلام عند وقوع حادثة كربلاء، فليراجع كتابه **المقتل**: **٣٣٦**، المطبوع من قِبل المكتبة الحيدريّة عام **١٤٢٥هـ**، وليعلم أنّ جميع ما أتعب نفسه الشريفة في تحقيقه قابل للمناقشة، والصحيح هو القول بوجود السيّدة أُمّ البنين عليها السلام عند تحقّق الواقعة وبعدها، والتفصيل موكول إلى محلّه.

(٢) اللهوف: ١٧٦.

قال : ألمسنيه ، فألمسته ، فخرّ على القبر مغشيّاً عليه ، فرششت عليه شيئاً من الماء ، فلمّا أفاق قال : يا حسين ، ثلاثاً ، ثمّ قال : حبيب لا يجيب حبيبه .

ثمّ قال : وأنّى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على أثباجك ، وفرّق بين بدك ورأسك .

فأشهد أنّك ابن خاتم النبيّين ، وابن سيّد المؤمنين ، وابن حليف التقوى ، وسليل الهدى ، وخامس أصحاب الكساء ، وابن سيّد النقباء ، وابن فاطمة سيّدة النساء ، وما لك لا تكون هكذا وقد غذّتك كفّ سيّد المرسلين ، وربّيت في حجر المتّقين ، ورضعت من ثدي الإيمان ، وفطمت بالإسلام ، فطبت حيّاً وطبت ميّتاً ، غير أنّ قلوب المؤمنين غير طيّبة لفراقك ، ولا شاكّة في الخيرة لك ، فعليك سلام الله ورضوانه ، وأشهد أنّك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريّاً .

ثمّ أجال بصره حول القبر ، وقال : السلام عليكم أيّتها الأرواح التي حلّت بفناء الحسين ، وأناخت برحله ، وأشهد أنّكم أقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأمرتم بالمعروف ، ونهيتم عن المنكر ، وجاهدتم الملحدين ، وعبدتم الله حتّى أتاكم اليقين ، والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ نبيّاً ، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه .

قال عطيّة : فقلت : يا جابر ، كيف ولم نهبط وادياً ، ولم نعل جبلاً ، ولم نضرب بسيف ، والقوم قد فرّق بين رؤوسهم وأبدانهم ، وأُيتمت أولادهم ، وأُرملت أزواجهم ؟

فقال : يا عطيّة ، سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : **من أحبّ قوماً حشر معهم ، ومن أحبّ عمل قوم أُشرك في عملهم** ، والذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً إنّ نيّتي ونيّة أصحابي على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه ، خذني نحو أبيات كوفان ، فلمّا صرنا في بعض الطريق قال : يا عطيّة ، هل أُوصيك ، وما أظنّ أنّني بعد هذه السفرة ملاقيك : أحبب محبّ آل محمّد صلى الله عليه وآله ما أحبّهم ، وأبغض مبغض آل محمّد

ما أبغضهم ، وإن كان صوّاماً قوّاماً ، وارفق بمحبّ محمّد وآل محمّد ، فإنّه إن تزلّ له قدم بكثرة ذنوبه ثبتت له أُخرى بمحبّتهم ، فإنّ محبّهم يعود إلى الجنّة ، ومبغضهم يعود إلى النّار »[١] .

أقول: المعرف أنّ زيارة جابر لقبر الحسين عليه السلام كانت في يوم العشرين من صفر ، كما هو المعروف بيوم مرد الرأس أيضاً .

قال شيخنا الطوسي (قدّس سرّه القدّوسي) في « **المصباح** » ـ عند ذكر شهر صفر ـ : « وفي يوم العشرين منه رجوع حرم أبي عبدالله عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ، وورود جابر بن عبدالله الأنصاري إلى كربلاء لزيارة أبي عبدالله عليه السلام ، فكان أوّل من زاره من الناس ، وهي زيارة الأربعين »[٢] .

وقال شيخنا بهاء الدين العاملي قدس سره في « **توضيح المقاصد** » : « التاسع عشر ـ أي من شهر صفر ـ فيه زيارة الأربعين لأبي عبدالله الحسين عليه السلام ، وهي مرويّة عن الصادق ، ووقتها عند ارتفاع النهار ، وفي هذا اليوم وهو يوم الأربعين من شهادته عليه السلام كان قدوم جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه لزيارته عليه السلام ، واتّفق في ذلك ورود حرمه عليه السلام من الشام إلى كربلاء قاصدين المدينة (على ساكنها السلام والتحيّة) »[٣] ، انتهى .

أقول: قوله رحمه الله : « التاسع عشر » إنّما هو باعتبار ضمّ يوم العاشر ، ولكنّه خلاف المتعارف ، مع أنّه صلى الله عليه وآله قتل عصر يوم العاشر قريباً من الغروب ، كما لا يخفى .

هذا ، ولكنّ المتعارف اليوم في بلاد إيران هو الحساب من يوم القتل في إقامة مراسم العزاء في اليوم الثالث من شهادته عليه السلام مع عدمه في يوم الأربعين ، فلاحظ .

وقال شيخنا الإمام العلّامة المجلسي قدس سره في « **البحار** » ما هذا نصّه : « فائدة : اعلم

---

(١) بشارة المصطفى : ٧٤ .

(٢) المصباح : ٥٥١ .

(٣) توضيح المقاصد : ٦ .

أنّه ليس في الأخبار ما العلّة في استحباب زيارته (صلوات الله عليه) في هذا اليوم، أي يوم عشرين صفر.

والمشهور بين الأصحاب: أنّ العلّة في ذلك رجوع حرم الحسين (صلوات الله عليه) في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام، وإلحاق عليّ بن الحسين عليه السلام الرؤوس بالأجساد.

وقيل: في مثل ذلك اليوم رجعوا إلى المدينة، وكلاهما مستبعدان [1] جدّاً؛ لأنّ الزمان لا يسع ذلك، كما يظهر من الأخبار والآثار، وكون ذلك في السنة الأُخرى أيضاً مستبعد، ولعلّ العلّة في استحباب الزيارة في مثل هذا اليوم هو أنّ جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه في مثل هذا اليوم وصل من المدينة إلى قبره الشريف»[2].

هذا، ولا يخفى أنّ استحباب زيارته عليه السلام في مثل هذا اليوم بالخصوص ممّا لا إشكال ولا خلاف فيه أصلاً، وقد عدّ الإمام العسكري عليه السلام زيارته عليه السلام في ذلك اليوم من العلائم الخمس للمؤمن.

وفيه أيضاً ينبغي إقامة المآتم ومراسم العزاء، وترك البيع والشراء، ونحو ذلك، وعادة أخذ الأربعين مألوفة عند سائر الناس ومختلف الطوائف، إحياءً لذكر الفقيد بعد ما كاد أن ينسى ذكره.

قال سيّدنا المكرّم المقرّم في «**مقتل الحسين** عليه السلام»: «إقامة المآتم عند قبره في الأربعين من كلّ سنة إحياء لنهضته، وتعريفاً بالقساوة التي ارتكبها الأمويّون ولفيفهم، ومهما أمعن الخطيب أو الشاعر في قضيّته تفتح له أبواب من الفضيلة كانت مؤصدة عليه قبل ذلك، ولهذا اطّردت عادة الشيعة على تجديد العهد بتلكم

---

(١) هكذا في النسخة المطبوعة، والأوْلى إفراد الخبر، كقوله تعالى: ﴿**كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا**﴾ الكهف ١٨: ٣٣.

(٢) بحار الأنوار: ٢٠٣/٢٢.

الأحوال يوم الأربعين من كلّ سنة »[١] ، فلاحظ .

الوحش تبكي الحسين عليه السلام وترثيه

ففي «**كامل الزيارات**» : عن الحارث الأعور ، قال : « قال عليّ عليه السلام : **بأبي وأُمّي الحسين المقتول بظهر الكوفة ، والله لكأنّي أنظر إلى الوحش مادّة أعناقها على قبره من أنواع الوحش يبكونه ويرثونه ليلاً حتّى الصباح ، فإذا كان ذلك فإيّاكم والجفاء** »[٢] .

أقول : يعني إذا كانت الوحش التي لم يكلّفها الله بشيء ، وقد بهمت عن الدنيا وما فيها ، هذه حالها على سبط النبوّة ، فأنتم ـ أيّها المسلمون ـ الذين تدّعون محبّته ، وتنتظرون شفاعته إيّاكم والإهمال في أمره ، والتقاعد عن إقامة العزاء لأجله ، وأنّكم أوْلى بذلك .

نعم ، إذا كانت الوحش تبكي وترثي الحسين ، فبالأحرى لمن وهبه الله نعمه ، وجعله أشرف مخلوقاته ، أن يتفطّر قلبه ، ويذوب لحمه ، وتسيل دموعه عليه ، حيث إنّ التاريخ لم يوضّح لنا قتيلاً أعظم من الحسين السبط عليه السلام ، كما لم يوضّح فاجعة أمرّ وأمضّ من فاجعته الدامية التي أقامت الدنيا وأقعدتها ، فقد تغيّرت الكائنات ، وماجت البحار ومن فيها ، وانكسفت الشمس ، وأمطرت السماء دماً ، ورجّت الأرض ومن عليها ، وارتعدت فرائص الملائكة من هول المصاب .

وفي «**كامل الزيارات**» : بسنده عن أبي غندر ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « سمعته يقول في البومة ، قال : **هل أحد منكم رآها بالنهار ؟**

قيل له : لا تكاد تظهر بالنهار ولا تظهر إلّا ليلاً .

---

(١) مقتل الإمام الحسين عليه السلام / المقرّم : ٤٤٠ .

(٢) كامل الزيارات : ٧٩ .

قال : **أما إنّها لم تزل تأوي العمران أبداً ، فلمّا قتل الحسين عليه السلام آلت على نفسها أن لا تأوي العمران أبداً ، ولا تأوي إلّا الخراب ، فلا تزال نهارها صائمة حزينة ، حتّى يجنّها الليل ، فإذا جنّها الليل فلا تزال ترنّ على الحسين عليه السلام حتّى تصبح** »[١] .

وفيه أيضاً : في رواية اُخرى عن الصادق عليه السلام : « **إنّ البوم لتصوم النهار ، فإذا أفطرت تدلهت**[٢] **على الحسين بن عليّ عليه السلام حتّى تصبح** »[٣] ، فلاحظ وراجع .

وليست هذه الاُمور ممّا تستلزم الإنكار أو الاستبعاد فيها ، بعدما ثبت في الكتاب والسنّة من عرض ولايتهم عليهم السلام على السموات والأرضين ، وعلى المياه والبحار ، والأشجار والثمار ، والحيوانات والجمادات ، فما قبل ذلك صار مؤمناً ، وما امتنع من القبول صار كافراً ، وأنّ الإيمان هو الإقرار بالشهادتين ، والإقرار بإمامة الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام .

ففي « **الرياض** » : عن أنس ، قال : « دفع عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى بلال درهماً يشتري به بطيخاً ، قال : فاشتريت به ، فأخذ بطيخة فقورها فوجدها مرّة ، فقال : **يا بلال ، ردّ هذا إلى صاحبه وائتني بالدرهم ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي : إنّ الله أخذ حبّك على البشر والشجر والثمر والبذر ، فما أجاب إلى حبّك عذب وطاب ، وما لم يجب خبث ومرّ ، وإنّي أظنّ هذا ممّا لم يجب** »[٤] .

هذا مضافاً إلى ما جاء في تكلّم الأئمّة مع الحيوانات ، وتكلّمها معهم الوارد كلّ ذلك عن طريق الفريقين ، فراجع كتب « **الفضائل** » و« **المناقب** » ، ولا حظ أيضاً ما أثبته الفريقان من مجيئ الحيوانات والتجائها إلى قبورهم الشريفة عليهم السلام ، كقبر عليّ

---

(١) و (٣) كامل الزيارات : ٩٨ .

(٢) **الدَّلَه** ـ محرّكة ـ **والدلوه** : ذهاب الفؤاد من همّ ونحوه .

(٤) الرياض النضرة : ٢/٢١٥ .

والحسين ، ممّا هو مشروح لا يسعنا الآن ذكره[١] .

هذا ، ما وسعني ـ عجالةً ـ ذكره ، ممّن أقام مجلس العزاء على سيّد الشهداء ، ومن أراد زيارة الاطّلاع ، فعليه بمراجعة الكتب المبسوطة من المقاتل والأخبار ، كما وقد أعرضنا عن الأخبار الكثيرة الواردة من طريق الفريقين من إقامة الزهراء (صلوات الله عليها) المأتم في يوم المحشر ، وبكاء الأنبياء والملائكة والأوصياء وأهل المحشر جميعاً ؛ لضيق المجال ، والخروج عن خطّتنا الإيجازيّة لسرد المقال .

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين

تبصرة مهمّة تزيد في بصيرة الأُمّة

وممّا يلزم التذكير به ، وجلب الأنظار إليه في هذا المقام هو : بيان إكرام الخطباء الكرام ، وتعظيم قرّاء تعازي الإمام عليه السلام ، وتفقّد أحوالهم ، ومساعدتهم على أحسن

---

(١) ففي ديوان عبدالباقي العمري : ١٢٧ ، قال ـ لمّا شاع وذاع وملأ الأسماع ورود الأسد لباب المشهد المقدّس ، ومقعد الصدق الأنفس ، فقوبل من سكنة النجف الأشرف بالعكس والطرد ـ معاتباً لهم بألطف عتاب ، على منعهم إيّاه عن التمرّغ بتراب أعتاب ذلك القاب ، المنيع الجناب ، الفسيح الرحاب ، الرفيع القباب :

عجبت لسكّان الغري وخوفهم ... من الأسد الضاريّ إذ جاء مقبلا
ليلثم أعتاباً تحطّ ببابها ... ملائكة السبع السموات أرحلا
وفي سوحها كم قد أخاءت تواضعاً ... قساورة الغاب الربوبي كلكلا
وهم في حمىً فيه الوجود قد احتمى ... ومغناه كم أغنى عديماً ومرمّلا
وقد أغلقوا باب المدينة دونه ... وذلك باب ما رأيناه مقفلا
فمرغ خدّاً في ثرى باب حطّة ... ورد وقد أخفى الزئير مهرولا
فلو عرفوا حقّ الولاء لحيدر ... لما منعوا عنه مواليه لا ولا

وقصّة الإمام الهادي عليه السلام مع بركة السباع معروفة ، وفي كتب الفريقين مسطورة ، فلاحظ .

وجه ، وأتمّ نظام ، ثمّ بيان ما يلزمهم بالخصوص .

أمّا الأوّل فنقول : إنّما يلزم إكرامهم لأنّهم خدّام الأئمّة ، ومبلّغو أحكام الشريعة إلى الأُمّة ، اقتداءً بأئمّة الهدى عليهم السلام مع الذين كانوا يمدحونهم ويرثونهم وينشرون فضائلهم ، وأنّ ما ورد عنهم عليهم السلام من الدعاء والترحّم عليهم إنّما هو لأجل هذه المهنة التي كانوا يمتهنون بها من نشر فضائلهم ، والإجهار بمناقبهم في المحافل العامّة والخاصّة .

ففي « **ثواب الأعمال** » : عن صالح بن عقبة ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **من أنشد في الحسين** عليه السلام **بيتاً من الشعر فبكى وأبكى عشرة فله الجنّة** ، فلم يزل حتّى قال : **ومن أنشد في الحسين** عليه السلام **شعراً فبكى** ـ وأظنّه قال : أو تباكى ـ **فله الجنّة** »[١] .

وقد عرفت منّا في هذا الكتاب أنّ إنشاد الشعر أعمّ من الإنشاء ، فيدلّ على المطلوب أيضاً .

وفي « **أمالي الصدوق** » : عن الرضا عليه السلام ، قال : « **ومن ذكّر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبكِ عينه يوم تبكي العيون** »[٢] .

وفي « **عيون الأخبار** » : عن الرضا عليه السلام : « **ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلّا بنى الله تعالى له مدينة في الجنّة ، أوسع من الدنيا سبع مرّات ، يزوره فيها كلّ ملك مقرّب ، وكلّ نبيّ مرسل** »[٣] .

وقال الصادق عليه السلام لجعفر بن عفّان ـ بعد ما أنشده في الحسين عليه السلام حتّى بكى الإمام عليه السلام ـ : « **ولقد أوجب الله لك الجنّة** »[٤] .

---

(١) ثواب الأعمال : ٤٧ .

(٢) الأمالي : ٤٥ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٥ .

(٤) بحار الأنوار : ٤٤/٢٨٢ .

وقال الباقر عليه السلام للكميت لمّا أنشده قصيدته: «من لقلبٍ متيّمٍ مستهام»: **لا تزال مؤيّداً بروح القدس ما دمت تقول فينا**»[١].

وقال عليه السلام أيضاً ـ بعدما أنشده الكميت قصيدته ـ: «**اللّهمّ اغفر للكميت ما قدّم وما أخّر، وما أسرّ وما أعلن، وأعطه حتّى يرضى**»[٢].

وفي «**رجال الكشّي**»: عن أبي طالب القمّي ـ واسمه: عبدالله بن الصلت ـ قال: «كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام ـ يعني مولانا الجواد عليه السلام ـ بأبيات من شعر، وذكرت فيها أباه ـ يعني الرضا عليه السلام ـ وسألته أن يأذن لي في أن أقول فيه، فقطع الشعر وحبسه، وكتب في صدر ما بقي من القرطاس: **قد أحسنت فجزاك الله خيراً**»[٣].

أقول: وضمير «فيه» يرجع إلى مولانا الرضا روحي لتراب نعله الفداء، يعني استأذن من مولانا الجواد روحي لتراب نعله الفداء أن يقول الشعر في مدح الرضا أو رثائه (صلوات الله عليه).

إذا عرفت هذه الروايات، فاعلم أنّها وإن كانت في بيان فضل إنشاد الشعر وإنشاده فيهم (صلوات الله عليهم)، وأنّ ما يترتّب عليه من الثواب ونحوه ممّا عرفت مختصّ بالمنشئ، إلّا أنّها تشمل من يترنّم بتلك الأشعار وينشدها في المجالس أيضاً، لترتّب الأجر والثواب على أصل مدحهم والثناء عليهم، وإن كان ثواب المنشئ أكثر، ويشترك مع المنشد أيضاً، كما لا يخفى.

وأمّا ما يلزم الخطباء ويخصّهم كثّر الله أمثالهم، فنقول: يلزم عليهم:

أوّلاً: أن يعرفوا قدرهم، وأن يحمدوا الله تعالى ما منحهم من هذه النعمة العظمى

---

(١) بحار الأنوار: ٤٧/٣٢٤.

(٢) الدرجات الرفيعة / ابن معصوم: ٥٧٠.

(٣) رجال الكشّي: ٢١٢.

التي لا يلقّاها إلّا ذو حظّ عظيم ، من حيث إنّ عملهم هذا هو عمل الأنبياء في أُممهم ، والأوصياء في أصحابهم وأتباعهم .

وثانياً: أن يتّصفوا بالصفات الحميدة ، والخصال الجميلة من الورع والتقوى ، كي يكون كلامهم أبلغ في النفوس ، فإنّ الكلام إذا خرج من القلب دخل في القلب ، وإذا خرج من اللسان لا يتجاوز الآذان .

وأن يجتنبوا عن كلّ ما يشين مقامهم ، ويتركوا كلّ ما هو خلاف المرؤة والعرف .

وثالثاً: أن يخلصوا في العمل لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ، وأن تكون نيّتهم جلب رضاهم ، وجلب رضى وليّ العصر الإمام الحجّة بن الحسن العسكري روحي له الفداء ، خصوصاً لأنّ الأعمال تعرض عليه .

ورابعاً: أن تكون طريقة وعظهم وإرشادهم مقتصرة على نقل أخبار الأئمّة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) ، وأقوال علمائنا العاملين ، وفقهائنا الكمّلين ، مع الدقّة في النقل والضبط الكامل لحلاوة كلامهم ، وطراوة بيانهم ، وأنّها أوقع في النفوس والقلوب ، لا النقل عن الجرائد والمجلّات ، والاستناد إلى أقوال الغربيّين ، خصوصاً إذا كانوا من تلامذة اليهود والملحدين ، فإنّه يحرم نقلها ، ومع الاجتناب عن بيان الحكايات الواهية ، والقصص الخياليّة ، ونحوها .

وخامساً: شدّة الاهتمام في بيان الحلال والحرام ، ومناقب أهل البيت عليهم السلام ، ومثالب أعدائهم الطغاة اللئام ، وإرشاد الناس إلى الدين الحنيف ، والمذهب الشريف ، ببيان المسائل ، وإقامة الدلائل ، فإنّ ثوابه جزيل ، وعائده جميل .

ففي «**أُصول الكافي**» : بإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام ، قال : « **يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب** »[1] .

---

(١) الكافي : ٢٠٨/٢ .

وقال مولانا الباقر عليه السلام : « **يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة** »[١].

وعن الصادق عليه السلام أيضاً ، قال : « **قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه** »[٢].

وقال الإمام الصادق عليه السلام أيضاً : « **عليكم بالنصح لله في خلقه ، فلن تلقاه بعمل أفضل منه** »[٣].

قال مولانا العلّامة المجلسي قدس سره في « **مرآة العقول** » ـ بعد كلام له ـ : « والمراد بنصيحة المؤمن للمؤمن : إرشاده إلى مصالح دينه ودنياه ، وتعليمه إذا كان جاهلاً ، وتنبيهه إذا كان غافلاً ، والذبّ عنه وعن أعراضه إذا كان ضعيفاً ، وتوقيره في صغره وكبره ، وترك حسده وغشّه ، ودفع الضرّ عنه ، وجلب النفع إليه ، ولو لم يقبل النصيحة سلك به طريق الرفق حتّى يقبلها ، ولو كانت متعلّقة بأمر الدين سلك به طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المشروع »[٤] ، انتهى محلّ الحاجة من كلامه أعلى الله مقامه .

وفي « **الاحتجاج** » : قال أبو محمّد عليه السلام : « **قال جعفر بن محمّد عليهما السلام : من كان همّه فى كسر النواصب عن المساكين من شيعتنا الموالين ، حميّةً لنا أهل البيت يكسرهم عنهم ، ويكشف عن مخازيهم ، ويبين عوارهم**[٥] **، ويفخّم أمر محمّد وآله ، جعلَ الله تعالى همّة أملاك الجنان في بناء قصوره ودوره ، يستعمل بكلّ حرف من حروف حججه على أعداء الله أكثر من عدد أهل الدنيا أملاكاً ، قوّة كلّ واحد يفضل عن حمل السموات والأرضين ، فكم من بناء ، وكم من نعمة ، وكم من قصور لا يعرف قدرها**

(١ ـ ٣) الكافي : ٢٠٨/٢ .

(٤) مرآة العقول : ١٤٢/٩ .

(٥) **عوارهم** : أي عيوبهم .

إلّا ربّ العالمين »[١].

وقال أبو محمّد عليه السلام : «**قال عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام : أفضل ما يقدّمه العالم من محبّينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذلّه ومسكنته ، أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبّينا من يد ناصب عدوّ لله ولرسوله ، يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محلّه من جنان الله ، فيحملونه على أجنحتهم يقولون له : مرحباً طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار ، ويا أيّها المتعصّب للأئمّة الأخيار** »[٢].

وفيه أيضاً : عن أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري (صلوات الله عليه) ، قال : «**حدّثني أبي ، عن آبائه عليهم السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : أشدّ من يتم اليتيم الذي انقطع من أُمّه وأبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه ، ولا يقدر الوصول إليه ، ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه ، ألا فمن كان من شيعتنا ، عالماً بعلومنا ، وهذا الجاهل بشريعتنا ، المنقطع عن مشاهدتنا يتيمٌ في حجره ، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى** »[٣].

وعن مولانا العسكري عليه السلام أيضاً ، قال : «**قال جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام : علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته ، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا ، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته والنواصب ، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممّن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرّة ، لأنّه يدفع عن أديان محبّينا ، وذلك يدفع عن أبدانهم** »[٤].

إلى غيرها من الأخبار ، فراجع محلّها .

---

(١) الاحتجاج : ١٢/٢ .

(٢) بحار الأنوار : ١١/٢ .

(٣) بحار الأنوار : ٢/٢ .

(٤) المصدر المتقدّم : ٥/٢ .

وسادساً: إذا حضر مجلس وعظهم علماء متعدّدون، وفقهاء مكرّمون متوحّدون، فليعمّهم في الدعاء والثناء، ولا يخصّ أحدهم بالذكر دون غيره، كما يفعله بعض المغرضين.

وسابعاً: أن يقنعوا بالقليل، ويقبلوا اليسير، ولا يتوقّعوا الكثير، مع ترك المشارطة في الأُجرة، كما في رواية أبي بصير.

وغير ذلك، ممّا يلزمهم الالتزام به شرعاً أو عرفاً، وفّقنا الله وإيّاهم لخدمة الدين، ونشر فضائل محمّد وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، وأشركنا في صالح أعمالهم، آمين ربّ العالمين.

النبيّ صلى الله عليه وآله يبشّر الزهراء عليها السلام

بإقامة الشيعة المآتم على الحسين عليه السلام في كلّ سنة

وقد جاء في «**البحار**»: قال: «رأيت في بعض تأليفات بعض الثقات من المعاصرين: روي أنّه لمّا أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين عليه السلام، وما يجري عليه من المحن، بكت فاطمة بكاءً شديداً، وقالت: **يا أبتِ، متى يكون ذلك؟**

قال: **في زمان خالٍ منّي ومنك ومن عليّ** عليه السلام، فاشتدّ بكاؤها وقالت: **يا أبتِ، فمن يبكي عليه، ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟**

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: **يا فاطمة، نساء أُمّتي يبكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي، ويجدّدون العزاء جيلاً بعد جيل**[1]**، في كلّ سنة، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء، وأنا أشفع للرجال، وكلّ من بكى منهم على مصاب الحسين** عليه السلام **أخذنا بيده وأدخلناه الجنّة. يا فاطمة، كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا عين**

---

(١) **الجيل** ـ بالكسر ـ: صنف من الناس.

بكت على مصاب الحسين ، فإنّها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنّة »[١] .

هذا ، وإذا أردت أن تعرف قيمة هذه المجالس الحسينيّة ، وأنّها ممّا يلزم على المحبّ إقامتها ، وكون إقامتها أداء لبعض حقوقهم عليهم السلام ، فراجع « **الوسائل** »[٢] ، فلاحظ .

في غضب الله تعالى على من يمنع إقامة عزاء الحسين عليه السلام

وجاء في « **تفسير فرات الكوفي** » : قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله لفاطمة : « **فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل فقال لك : يا فاطمة ، سلي حاجتك ، فتقولين : يا ربّ ، أرني الحسن والحسين عليهما السلام ، فيأتيانك وأوداج الحسين عليه السلام تشخب دماً ، وهو يقول : ربّ ، خذ لي اليوم حقّي ممّن ظلمني ، فيغضب عند ذلك الجليل ، وتغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون ، فتزفر جهنّم عند ذلك زفرة ، ثمّ يخرج فوج من النار فيلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم ، ويقولون : يا ربّ ، إنّا لم نحضر الحسين عليه السلام ؟**

فيقول الله لزبانية جهنّم : خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين ، وسواد الوجوه ، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الأسفل من النار ، فإنّهم كانوا أشدّ على أولياء الحسين عليه السلام من آبائهم الذين حاربوا الحسين عليه السلام فقتلوه ، فيسمع شهيقهم في جهنّم »[٣] .

وهو حديث طويل وارد في شفاعة الزهراء (سلام الله عليها) في المحشر ، أخذنا منه موضع الحاجة ، فلاحظ .

أقول : أبناء قتلة الحسين عليه السلام الذين هم أشدّ على أولياء الحسين من آبائهم عليهم ، هم الذين يحاربون هذه الشعائر الحسينيّة ، والمجالس التي تعقد لذكر

---

(١) بحار الأنوار : ١٠/١٦٦ .

(٢) وسائل الشيعة : ٢/٨٩١ و ٨٩٢ .

(٣) تفسير فرات الكوفي : ١٧٢ .

مصائبه ، ويمنعون إخراج المواكب العزائيّة لأجله وباسمه ، سواء منهم من أهل السلطة والقوّة كالسلاطين الكفرة ، والأُمراء الفجرة ، أو من يتقرّب إليهم من علمائهم الفسقة ، وأصحاب الأقلام المأجورة ، والآراء المنحرفة ، وقد ظهر جماعة منهم في عصرنا الحاضر متستّرين تحت لباب الدين ، أراح الله منهم البلاد والمسلمين ، وأنّ اللازم على الشيعة المتمسّكين بحبل ولاية العترة الطاهرة أن لا يغترّوا بكلامهم وأقوالهم ، وما يدعونه من الباطل بقول كلمة الحقّ .

هذا ، ولا يبعد أن يكون عذاب هؤلاء أشدّ من آبائهم ، لأنّ أكثر أُولئك إنّما حاربوا الحسين عليه السلام لأجل الوصول إلى المقامات الدنيويّة ، وهؤلاء يحاربون هذه الأُمور بغضاً للحسين وأوليائه ، كما لا يخفى .

وهناك أخبار أُخر أيضاً تدلّ على أنّ من ظلم أهل البيت أو قاتلهم ، أو أغار عليهم ، أو سبّهم ، تحرم عليه الجنة والشفاعة والكوثر ، وهي تشمل أيضاً من يحارب الشعائر الحسينيّة ؛ لأنّ المحاربة تارة تكون لشخصهم عليهم السلام كمن حاربهم في عصرهم ، وأُخرى تكون المحاربة لآرائهم وأقوالهم ، والمنع عن بيان فضائلهم ومناقبهم ، وذكر مصائبهم ، وبيان أحقّيتهم ، ولا شكّ أنّ من يمنع الغير عن بيان حقّه فقد ظلمه ، كما لا يخفى .

كما لا ريب أنّ غرض أئمّة الهدى من حثّ شيعتهم ، وأمرهم بالمبادرة إلى عقد المجالس ، والتذكّر بما جرى عليهم ، إنّما هو لأجل بيان مظلوميّتهم ، وإحقاق حقّهم ، وإيقاف المجتمع على ظلم من ظلمهم ، وكفر من ناوءهم ، كما يعرف ذلك من عدم اقتصارهم على بيان ذلك بشيء خاصّ ، ونسق واحد ، وأُسلوب فارد ، بل كانوا يتحرّون ذلك بأساليب مختلفة ، فتارة بالزيارة ، وأُخرى بالبكاء وإقامة العزاء ، ومرة بإنشاد الشعر وإنشائه ، والتمثيل ونحوها ، ممّا يقف عليه القارئ البصير ، والناقد الخبير ، وكلّ هذه الأُمور هي نوع من محاربة الظالم ، والوقوف في وجه الغاصب الغاشم ، كما لا يخفى .

المطلب العاشر

في استجابة دعاء الحسين عليه السلام على أعدائه وابتلائهم بعذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة

اعلم أنّ من جملة كرامات المؤمن على الله تعالى أن ضمن جلّ شأنه استجابة دعائه، وأنّه سلاحه، كما ورد في الحديث، واستجابة دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام إحدى معاجزهم الظاهرة، وآياتهم الباهرة، والدلالة على علوّ مقامهم وأحقّيّتهم.

هذا، ولا يخفى ما لأهمّية دعاء المظلوم والمهاجر والمقاتل في سبيل الله تعالى، والوالد والصائم والمعتمر[1] ونحوه.

---

(١) في الكافي: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام: «**كان أبي عليه السلام يقول: خمس دعوات لا تحجبن عن الربّ تبارك وتعالى: دعوة الإمام المقسط، ودعوة المظلوم. يقول الله عزّ وجلّ: لأنتقمن لك ولو بعد حين**».

وفيه أيضاً: عن أبي عبدالله عليه السلام: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيّاكم ودعوة المظلوم، فإنّها ترفع فوق السحاب حتّى ينظر الله عزّ وجلّ إليها فيقول: ارفعوها حتّى أستجيب له وإيّاكم، ودعوة الوالد فإنّها أحدّ من السيف**» الكافي ـ باب من تستجاب دعوته.

وفي حديث آخر عن مولانا الصادق عليه السلام أيضاً قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة لا تردّ لهم دعوة حتّى تفتح لهم أبواب السماء وتصير إلى العرش، الوالد لولده، والمظلوم على من ظلمه، والمعتمر حتّى يرجع، والصائم حتّى يفطر**» إلى غير ذلك من الأخبار ⇦

ودعاء مولانا الحسين (صلوات الله عليه) قد اجتمعت فيه الشرائط المذكورة على الوجه الأتمّ، لأنّه لا شكّ في عصمته، وافتراض طاعته على جميع العباد، وأنّه بمنزلة الوالد لهذه الأُمّة، كما كان النبيّ وعليّ كذلك، إذا عرفت هذا فلنذكر ما نحن الآن بصدده فنقول:

في «**الكامل**»: «وتقدّم رجل منهم ـ أي من أصحاب عمر بن سعد لعنهم الله تعالى ـ يقال له ابن حوزة[1] فقال: أفيكم الحسين؟ فلم يجبه أحد، فقالها ثلاثاً، فقالوا: نعم، فما حاجتك؟

قال: يا حسين، ابشر بالنار.

قال ـ يعني الحسين عليه السلام ـ له: **كذبت، بل أقدم على ربّ رحيم، وشفيع مطاع، فمن أنت؟**

قال: ابن حوزة، فرفع الحسين يديه فقال: **اللّهمّ حزه إلى النار**، فغضب ابن حوزة فأقحم فرسه في نهر بينهما، فتعلّقت قدمه بالركاب، وجالت به الفرس، فسقط عنها، فانقطعت فخذه وساقه وقدمه، وبقي جنبه الآخر متعلّقاً بالركاب يضرب به كلّ حجر وشجر، حتّى مات. وكان مسروق بن وائل الحضرمي قد خرج معهم وقال: لعلّي أُصيب رأس الحسين، فأُصيب به منزلة عند ابن زياد، فلمّا رأى ما صنع

⇦ الكثيرة، من أرادها فليراجع مظانّها من كتب الأخبار.

هذا، ولا شكّ أنّ مولانا سيّد الشهداء عليه السلام كان مظلوماً، وقتل مظلوماً، كما كان حينما قتل (صلوات الله عليه) صائماً عطشاناً غريباً، وإماماً قائماً بالحقّ، وحجّة الله الكبرى على الخلق».

(١) وفي مجمع الزوائد: ١٩٣/٩: «جويرة» أو «جويزة»، وما ذكره ابن الأثير ذكره المحبّ الطبري في ذخائر العقبى أيضاً: ١٤٤، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٢٨٨، نقلاً عن ابن عساكر في تاريخه.

بابن حوزة بدعاء الحسين رجع وقال : لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا أُقاتلهم أبداً »[١] .

وفي « **الصواعق المحرقة** » ، قال : « ولمّا منعوه ـ يعني الحسين عليه السلام ـ وأصحابه الماء ثلاثاً قال له بعضهم : انظر إليه كأنّه كبد السماء لا تذوق منه قطرة حتّى تموت عطشاً .

فقال له الحسين عليه السلام : **اللّهمّ اقتله عطشاً** ، فلم يرو مع كثرة شربه للماء حتّى مات عطشاً »[٢] .

وفيه أيضاً : « ودعا الحسين بماء ليشربه ، فحال رجل بينه وبينه بسهم ضربه فأصاب حنكه ، فقال : **اللّهمّ أظمئه** ، فصار يصيح الحرّ في بطنه والبرد في ظهره ، وبين يديه الثلج والمراوح ، وخلفه الكافور ، وهو يصيح العطش ، فيؤتى بسويق وماء ولبن لو شربه خمسة لكفاهم ، فيشربه ثمّ يصيح ، فيسقى ، كذلك إلى أن انقدّ بطنه »[٣] ، فلاحظ .

وفي « **ذخائر العقبى** » : عن رجل من كليب ، قال : « صاح الحسين بن عليّ عليهما السلام : **اسقونا ماءً** ، فرماه بسهم فشقّ شدقه ، فقال : **لا أرواك الله** ، فعطش الرجل إلى أن رمى نفسه في الفرات حتّى مات »[٤] .

وفي « **الصواعق المحرقة** » : عن الزهري ، قال : « لم يبق ممّن قتله إلّا من عوقب

---

(١) الكامل في التاريخ : ٢٧/٤ .

(٢) الصواعق المحرقة : ١١٨ .

(٣) ذكره الكنجي الشافعي في كفاية الطالب : ٢٨٧ ، والمحبّ الطبراني في ذخائر العقبى : ١٤٤ ، وابن عساكر في تاريخه : ٣٣٨/٤ .

(٤) ذخائر العقبى : ١٤٤ .

في الدنيا إمّا بقتل ، أو عمى ، أو سواد الوجه ، أو زوال الملك في مدّة يسيرة »[١] .

وحكى سبط ابن الجوزي عن الواقدي : « إنّ شيخاً حضر قتله فقط فعمي ، فسئل عن سببه ، فقال : إنّه رأى النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم حاسراً عن ذراعيه ، وبيده سيف ، وبين يديه نطع ، ورأى عشرة من قاتلي الحسين مذبوحين بين يديه ، ثمّ لعنه وسبّه بتكثيره سوادهم ، ثمّ أكحله بمرود من دم الحسين فأصبح أعمى »[٢] ، فراجع .

أقول: لا يختصّ العذاب بمن حضر قتله ، بل ذلك يشمل كلّ من عادى الحسين عليه السلام ، وحارب مجالسه ومآتمه التي تقام لذكره ، فإنّ أُولئك بنحو أرادوا محو ذكره ، وهؤلاء بطور آخر ، وعليه فليحذر الذين يحاربون هذه الشعائر الحسينيّة على اختلاف أنحائها أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم .

وفي « **المحاسن والمساوئ** » : « قيل : دخل سنان بن أنس على الحجّاج بن يوسف ، فقال : أنت قتلت الحسين بن عليّ ؟

فقال : نعم .

قال : أما إنّكما لن تجتمعا في الجنّة ، فذكروا أنّهم رأوه موسوساً يلعب ببوله كما يلعب الصبيان »[٣] .

إلى غير ذلك ممّا يجده المتتبّع فإنّه لا شكّ في استجابة دعائهم عليهم السلام على أعدائهم ومبغضيهم ، كيف ودعاء الذريّة الطيّبة عموماً له أهمّيته البالغة ، فكيف بدعاء أئمّة الحقّ ، وسادات الخلق عليهم السلام ، هذا وقد ذكرنا جملة من ذلك في الجزء

---

(١) الصواعق المحرقة : ١١٦ .

(٢) المصدر المتقدّم : ١١٧ .

(٣) المحاسن والمساوئ : ٤٦ .

الأوّل أيضاً ، فراجع ولاحظ الجزء العاشر من «**البحار**»[١].

هركه با آل على در افـــتاد ور افــتاد

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**نحن بنو عبدالمـطّلب ، مـا عـادانـا بـيت إلّا وقـد خـرب ، ولا عاوانا كلب إلّا وقد جرب ، ومن لم يصدّق فليجرّب**»[٢].

---

(١) بحار الأنوار : ٢٦٨/١٠.

(٢) شرح الصحيفة السجّاديّة / المدني : ٣.

المطلب الحادي عشر

في الخصائص التي عوّض الله بها الحسين عليه السلام عن قتله

لا شكّ أنّ أئمّة الهدى، ومصابيح الدجى أرواح العالمين لتراب نعلهم الفداء، قد خصّهم المولى بمزايا وخصائص لم يخصّ بها أحداً من البشر، الأنبياء ومن دونهم، كما وخصّ سيّد الشهداء عليه السلام بخصائص لم يخصّ أحداً معه حتّى من ذرّيّته الطاهرة، بل حتّى والده وجدّه صلى الله عليه وآله.

ولا بدع في ذلك، بعد أن صار بقاء الدين، واستمرار شريعة خاتم المرسلين مرهوناً بقيامه المقدّس، ونهضته الكريمة، إذ لولا تحمّله تلك المصائب لذهبت أتعاب الصادع بالشرع المقدّس أدراج الرياح من بعده، من أيدي الذين استولوا على كرسي الخلافة، وكانوا قد أضمروا السوء لشرعه من أوّل يوم دخلوا في الإسلام كرهاً، إذ عدلوا بالأُمّة عن تعاليم نبيّها الكريم إلى ما اشتهت أنفسهم، وحملوا الناس على ما أمرتهم أهواؤهم الخبيثة تحت اسم النيابة والخلافة عن أشرف الكائنات، والناس أكثرهم لا يعلمون ولا يفقهون نواياهم السيّئة.

ولو كان قد استمرّ بهم الحال على هذا المنوال لما رأيت الحقّ، ولا عرفت الصدق وأهله أبداً، فأسفر روحي له الفداء عن وجه الحقّ بسفك دمه الطاهر ودماء أولاده وأصحابه، وأوقف الأجيال القادمة على الحقائق الناصعة، وأنقذها من ظلم الغواية، وأرشدها إلى أنوار الهداية، فهو جدير إذاً أن يخصّه المولى جلّ شأنه،

ـ وهو الحكيم في أفعاله ـ بخصائص تقصر عن دركها العقول، وتقف عند حدّها الفحول.

كما وأنّ القارئ البصير بإمكانه أن يكتشف بعض النكات المهمّة، والأسرار الخفيّة من أخبار الصادقين من ذرّيّته عليهم السلام، والسبب في الإكثار من توجيه النفوس نحو مصائبه، وما جرى عليه، والدعوة إلى زيارته والبكاء عليه، وإقامة مأتمه، وعدم الاقتصار على كيفيّة خاصّة.

هذا، ومن الأخبار التي أوضحت ما اختصّ به سيّد الشهداء عليه السلام:

ما ورد في «**إعلام الورى**»: عن محمّد بن مسلم، عن الباقر والصادق عليهما السلام، قال: «سمعتهما يقولان: **إنّ الله عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذرّيّته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تعد أيام زائره جائياً وراجعاً من عمره**».

قال محمّد بن مسلم: فقلت لأبي عبدالله: هذه الخلال تنال الحسين؟

قال: **نعم، في نفسه**»[1].

أقول: يعني هذه الخصال مختصّة بالحسين عليه السلام، ولم يشاركه فيها أحد.

فإنّه لا ريب في أنّ كون الإمامة من ذرّيّته (صلوات الله عليه)، من ضروريّات

---

(١) إعلام الورى: ٢١٩.

ورواه العلّامة ابن فهد قدس سره أيضاً في عدّة الداعي: ٢٨، إلّا أنّه قال: «وإجابة الدعاء تحت قبّته».

ورواه الوسائل: ١٠/٣٢٨.

وفي المناقب: ٢/٢٠٤، قال: «والخبر المشهور عن النبيّ صلى الله عليه وآله: **شفاء أُمّتي في تربتك والأئمّة من ذرّيّتك**، ويروى: **الشفاء في تربته، والإجابة تحت قبّته، والأئمّة من ذرّيّته**».

مذهبنا ، والأخبار بذلك متواترة عن طرق الفريقين ، ولا حاجة إلى نقلها في هذا المختصر .

وأمّا استجابة الدعاء عند قبره عليه السلام :

فكذلك الأخبار بها مستفيضة ، وأنّه ما أتاه مكروب إلّا وكشف الله كربته ، ولا ذو حاجة إلّا وقضى الله حاجته ، وما سأل الله أحد في ذلك المكان شيئاً إلّا وقد أجابه الله .

ففي «**كامل الزيارات**» : بسنده عن فضيل بن يسار ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : «**إنّ إلى جانبكم قبراً ما أتاه مكروب إلّا نفّس الله كربته ، وقضى حاجته**»(١) .

وفيه أيضاً : بسنده عن أبي الصباح الكناني ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **إنّ إلى جانبكم قبراً ما أتاه مكروب إلّا نفّس الله كربته ، وقضى حاجته ، وإنّ عنده أربعة آلاف ملك منذ (يوم) قبض شعثاً غبراً يبكونه إلى يوم القيامة ، فمن زاره شيّعوه إلى مأمنه ، ومن مرض عادوه ، ومن مات اتّبعوا جنازته**»(٢) .

وفيه أيضاً : بسنده عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « سمعته يقول : **إنّ الحسين عليه السلام قتل مكروباً ، وحقيق على الله أن لا يأتيه مكروب إلّا ردّه الله مسروراً**»(٣) .

وفيه أيضاً : عن محمّد بن عليّ الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : **إنّ الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار ، فلم يقبلها إلّا أهل الكوفة ، وإنّ إلى جانبها قبراً لا يأتيه مكروب فيصلّي عنده أربع ركعات إلّا رجعه الله مسروراً بقضاء حاجته**»(٤) .

---

(١) كامل الزيارات : ١٦٧ .

(٢) كامل الزيارات : ٣١٢ (الطبعة الحديثة) .

(٣) و (٤) كامل الزيارات : ٣١٣ (الطبعة الحديثة) .

أقول: قوله عليه السلام: «**فلم يقبلها**» لعلّه إشارة إلى سرعة الإجابة والطاعة، أو أنّهم لم يقبلوها مثل قبول أهل الكوفة، كما جاء في حديث آخر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**إنّ ولايتنا عرضت على أهل الأمصار فلم يقبلها قبول أهل الكوفة**»(١).

وعن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**إنّ الحسين صاحب كربلا قتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً، وحقّ على الله عزّ وجلّ**(٢) **أن لا يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنب ولا مغموم ولا عطشان ولا ذو عاهة، ثمّ دعا عنده وتقرّب بالحسين عليه السلام إلى الله عزّ وجلّ إلّا نفّس الله كربته، وأعطاه مسألته، وغفر ذنوبه**(٣)**، ومدّ في عمره، وبسط في رزقه، فاعتبروا يا أُولي الأبصار**»(٤).

وفي «**التهذيب**»: بسنده عن إسحاق بن داود، قال: «أتى رجل أبا عبدالله عليه السلام، فقال له: إنّي قد صرت على كلّ شيء لي من ذهب وفضّة، وبعت ضياعي فقلت أنزل مكّة.

فقال: **لا تفعل، إنّ أهل مكّة يكفرون بالله جهرة**.

فقلت: ففي حرم رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال: **هم شرّ منهم**.

قلت: فأين أنزل ؟

قال: **عليك بالعراق الكوفة، فإنّ البركة منها على اثني عشر ميلاً هكذا وهكذا، وإلى جانبها قبر ما أتاه مكروب قطّ، ولا ملهوف إلّا فرّج الله عنه**»(٥).

---

(١) وسائل الشيعة: ١٠/٤٠٦.

(٢) في نسخة: «**فالّى الله عزّ وجلّ على نفسه**».

(٣) في نسخة: «**ذنبه**».

(٤) كامل الزيارات: ٣١٣ (الطبعة الحديثة).

(٥) كامل الزيارات: ٣١٥ (الطبعة الحديثة).

والمراد من القبر في هذه الرواية وغيرها ممّا تقدّم هو : قبر الحسين عليه السلام لنقلهم إيّاها في فضل زيارته ، وفضل بقعته ، كما لا يخفى .

وفي «**كامل الزيارات**» : بسنده عن أبي هاشم الجعفري ، قال : « بعث إليَّ أبوالحسن عليه السلام في مرضه وإلى محمّد بن حمزة ، فسبقني إليه محمّد بن حمزة فأخبرني أنّه ما يزال يقول : **ابعثوا إلى الحائر** .

فقلت لمحمّد : ألا قلت أنا أذهب إلى الحائر ، ثمّ دخلت عليه فقلت : جعلت فداك ، أنا أذهب إلى الحائر ، فقال انظروا في ذلك .

ثمّ قال : **إنّ محمّداً ليس له سرّمن زيد بن عليّ ، وأنا أكره أن يسمع ذلك** .

قال : فذكرت ذلك لعليّ بن بلال فقال : ما كان يصنع بالحائر وهو الحائر[1] ؟ فقدمت العسكر فدخلت عليه فقال لي : **اجلس** حين أردت القيام ، فلمّا رأيته آنس بي ذكرت قول عليّ بن بلال فقال لي : **ألا قلت له إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطوف بالبيت ، ويقبّل الحجر ، وحرمة النبيّ صلى الله عليه وآله والمؤمن أعظم من حرمة البيت ، وأمره الله أن يقف بعرفة ، إنّما هي مواطن يحبّ الله أن يذكر فيها ، فأنا اُحبّ أن يدعى لي حيث يحبّ الله أن يدعى فيها ، والحائر[2] من تلك المواضع** »[3] .

وفيه أيضاً : عن أبي هاشم الجعفري ، قال : « دخلت أنا ومحمّد بن حمزة عليه ـ يعني على أبي الحسن عليه السلام ـ نعوده وهو عليل ، فقال لنا : **وجّهوا قوماً إلى الحائر من مالي** .

فلمّا خرجنا من عنده ، قال لي محمّد بن حمزة : المشير يوجّهنا إلى الحائر وهو بمنزلة مَن في الحائر .

---

(١) أي بمنزلة من في الحائر ، يعني كونه إمام مفترض الطاعة كجدّه الحسين عليه السلام .

(٢) في نسخة : « **والحير** » .

(٣) كامل الزيارات : ٢٧٣ .

قال : فعدت إليه فأخبرته ، قال لي : **ليس هو هكذا ، إنّ لله مواضع يحبّ أن يعبد فيها ، وحائر الحسين عليه السلام من تلك المواضع** »[١] ، انتهى ، فلاحظ .

وقال العلّامة ابن فهد الحلّي (قدّس الله روحه الطاهرة) في « **عدّة الداعي** » : « ومن أماكن الدعاء ، بل أشرفها ، عند قبر الحسين عليه السلام ، فقد روي أنّ الله سبحانه وتعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله بأربع خصال : جعل الشفاء في تربته ، وإجابة الدعاء تحت قبّته ، والأئمّة من ذرّيّته ، وأن لا يعدّ أيّام زائريه من أعمارهم »[٢] .

وروي : « أنّ الصادق عليه السلام أصابه وجع ، فأمر من عنده أن يستأجروا له أجيراً يدعو له عند قبر الحسين عليه السلام ، فخرج رجل من مواليه فوجد آخراً على الباب ، فحكى له ما أمر به ، فقال الرجل : أنا أمضي ، لكنّ الحسين إمام مفترض الطاعة ، وهو أيضاً إمام مفترض الطاعة ، فكيف ذلك ؟

فرجع إلى مولاه وعرّفه قوله ، فقال : **هو كما قال ، ولكن ما عرف إنّ لله تعالى بقاعاً يستجاب فيها الدعاء ، فتلك البقعة من تلك البقاع** »[٣] ، انتهى .

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الدالّة على شرافة بقعته ، وقداسة حرمه ، وطهارة بلده الأنور ، وقد ورد في الأخبار أنّ أرض كربلاء ترفع برمّتها إلى الجنّة ، وورد أيضاً استحباب الدفن في كربلاء المقدّسة ، وأنّ العذاب مرفوع عن الميّت فيها . إلى غير ذلك من بركاتها ، وسيجيء إن شاء الله تعالى جملة منها .

ولقد أجاد العلائي فيما قال :

فيا كربلا كهف الإباء مجسّماً ويا كربلا كهف البطولة والعلا

---

(١) كامل الزيارات : ٤٦٠ (الطبعة الحديثة) .

(٢) عدّة الداعي : ٤٨ .

(٣) وسائل الشيعة : ٤٢٢/١٠ .

ويا كـربلا قـد حـزت نـفساً نـبيلة وصيّرت بعد اليوم رمزاً إلى السما
ويا كربلا قد صرت قـبلة كـلّ ذي نـفس تـصاغر دون مـبدئها الدنـا
ويا كربلا قد حـزت مـجداً مـؤثلاً وحزت فخاراً ينقضي دونه المدى
فـخار لعـمري سـطرته ضـحية فكان لمعنى المجد أعظم مـجتلى
فللمسلم الأسـمى شـعار مـقدّس هـما قـبلتان للـصلاة وللإبـا[1]

أقول: قال الشبراوي في «**الإتحاف بحبّ الأشراف**» ـ عند ذكر مشهد رأس مولانا الحسين عليه السلام في مصر ـ قال: «والبركات في هـذا المشـهد مشـاهدة مـرئية، والنفحات العائدة على زائريه غير خفيّة، وهي بصحّة الدعـوى مـليّة، والأعـمال بالنيّة، ولأبي الخطّاب بن دحية في ذلك جزء لطيف مؤلّف.

واستفتي القاضي زكي الدين عبدالعظيم في ذلك، فقال: هذا مكـان شـريف، وبركته ظاهرة، والاعتقاد فيه خير، والسلام.

وما أجدر هذا المشهد الشريف، والضريح الأنور المنيف، بقول القائل:

نفسي الفـداء لمشـهد أسـراره من دونـها سـتر النـبوّة مسـبل
ورواق عـزّ فـيه أشـرف بـقعة ظلّت تحار لها العقول وتذهل
تغضي لبـهجته النـواظـر هـيبة ويـردّ عـنه طـرفه المـتأمّل
حسدت مكانته النجوم فـودّ لو أمسى يجاوروه السماك الأعزل
وسـما عـلوّاً أن تـقبل تـربة شـفة فـأضحى بـالجباه يـقبّل

وقال في ذكر الكرامات: منها: أنّ رجلاً يقال له شمس الدين القعويني كان ساكناً بالقرب من المشهد، وكان معلّم الكسوة الشريفة حصل له ضرر في عـينيه فكـفّ

---

(١) سموّ المعنى في سموّ الذات، أو أشعة من حياة الحسين عليه السلام: ١٠٩.

بصره ، وكان كلّ يوم إذا صلّى الصبح في مشهد الإمام الحسين يقف على باب الضريح الشريف ويقول : يا سيّدي ، أنا جارك قد كفّ بصري ، وأطلب من الله بواسطتك أن يردّ علَيَّ ولو عيناً واحدة ، فبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى جماعة أتوا إلى المشهد الشريف ، فسأل عنهم فقيل له : هذا النبيّ صلى الله عليه وآله والصحابة معه جاؤوا لزيارة السيّد الحسين عليه السلام ، فدخل معهم .

ثمّ قال ماكان يقوله في اليقظة ، فالتفت الحسين إلى جدّه صلى الله عليه وآله وذكر له ذلك على سبيل الشفاعة عنده في الرجل ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليّ عليه السلام : **يا عليّ ، كحّله** ، فقال : **سمعاً وطاعة** ، وأبرز من يده مكحلة ومروداً وقال له : **تقدّم حتّى أُكحلك** ، فتقدّم ، فلوّث المرود ووضعه في عينه اليمنى ، فأحسّ بحرقان عظيم ، فصرخ صرخة عظيمة فاستيقظ منها وهو يجد حرارة الكحل في عينه ، ففتحت عينه اليمنى فصار ينظر بها إلى أن مات .

وهذا الذي كان يطلبه ، فاصطنع هذه البسط التي تفرش في مشهد الإمام الحسين عليه السلام وكتب عليها وقفاً ، ولم تزل تفرش حتّى تولّى مصر الوزير المعظّم محمّدباشا الشريف من طرف حضرت مولانا السلطان محمّد خان نصره الله ، فجدّد بسطاً أُخرى ، وهي التي تفرش إلى الآن ، ثمّ أخذ في ذكر كرامة أُخرى » ، فلاحظ وراجع[1] .

وقال أيضاً ـ بعد بيان اختصاص يوم الثلاثاء بزيارة ذلك المشهد ـ : « ولنذكر في هذا الباب نبذة من القصائد التي مدحتُ بها آل البيت الشريف ، وتوسّلت فيها بساكن هذا المشهد المنيف ، فممّا قلت فيه :

آلَ طه ومن يقل آلَ طه مستجيراً بجاهِكمْ لا يُردُّ

---

(١) الإتحاف بحبّ الأشراف : ٢٥ .

حـبُّكمْ مـذهبي وعـقدُ يـقيني ... ليس لي مـذهبٌ سـواه وعـقدُ
منكمُ أستمدُّ بل كلُّ من فـي الـ ... ـكون من فيضِ فضلِكمْ يستمدُّ
بـــيتُكم مـهبطُ الرسـالةِ والـ ... ـوحيِ ومنكم نورُ النـبوَّة يـبدو
ولكـم فـي العـلىٰ مـقامٌ رفـيعٌ ... مـــا لكـم فـيه آلَ يسَ نـدُّ
يابن بنتِ الرسولِ من ذا يضاهيـ ... ـكَ افتخاراً وأنت للـفخرِ عـقدُ
يـا حسـيناً هـل مـثلُ أُمِّك أُمٌّ ... لشـريفٍ أو مـثلُ جـدّك جـدُّ
رام قـومٌ أن يـلحقوك ولكـن ... بـينهم فـي العـلىٰ وبـينك بُـعدُ
خـصّكَ اللهُ بـالسعادة فـي دنـ ... ـــياك ثـمّ بـالشهادة بَـعدُ
لك في القـبر يـا حسـيناً مـقامٌ ... ولأعـداك فـيه خـزيٌ وطـردُ
يا كريمَ الدارينِ يا من له الدهـ ... ـرُ علىٰ رغـمِ مـن يـعاندُ عـبدُ
أنت سيفٌ عـلىٰ عِـداك ولكـنْ ... فـيكَ حـلمٌ ومـا لفـضلِكَ حـدُّ
كلُّ من رامَ حصرَ فـضلِكَ غِـرٌّ ... فـضلُ آلِ النـبيِّ ليس يُـعدُّ
طـيبةٌ فـاقتِ البـقاعَ جـميعاً ... حينَ أضحىٰ فيها لجـدِّك لحـدُ
ولمصرٍ فـخرٌ عـلىٰ كـلِّ مـصرٍ ... ولهـــا طـالعٌ بـقبرك سـعدُ
مشـهدٌ أنت فـيه مشـهدُ مـجدٍ ... كـم سـعىٰ نـحوه جـوادٌ مـجدُّ
وضـريحٌ حـوىٰ عـلاك ضـريحٌ ... كـــلّه مـــندلٌ يـفوح ونـدُّ
مـــددٌ مـــا له انـتهاءٌ وسـرٌّ ... لا يُـضاهىٰ ورونـقٌ لا يُـحدُّ
رحـماتٌ للـزائـرين تـوالت ... وجـزيلٌ مـن العـطاء ورفـدُ
رضـــي اللهُ عـــنكمُ آلَ طـه ... ودعـاءُ المـقلِّ مـثليَ جـهدُ
وســـلامٌ عـليكمُ كـلَّ وقتٍ ... مـا تـغنّت بكـم تـهامٌ ونـجدُ
أنا فـي عـرض تـربةٍ أنت فـيها ... يـا حسـيناً وبـعدُ حـاشا أُردُّ

وقال أيضاً: وقلت فيهم أيضاً رضي الله تعالى عنهم:

آلَ بيتِ النبيِّ مالي سواكمْ ... ملجأٌ أرتجيه للكربِ في غدْ
لست أخشى ريبَ الزمانِ وأنتمْ ... عمدتي في الخطوبِ يا آلَ أحمدْ
من يضاهي فخارَكمْ آل طه ... وعليكمْ سُرادقُ العزِّ مُمتدْ
كلُّ فضلٍ لغيرِكمْ فإليكمْ ... يا بني الطهرِ بالأصالة يُسندْ
لا عدمنا لكم موائدَ جودٍ ... كلّ يومٍ لزائريكمْ تُجدَّدْ
يا ملوكاً لهم لواء المعالي ... وعليهم تاج السعادة يُعقدْ
أيُّ بيت كبيتِكمْ آلَ طه ... طهَّر اللهُ ساكنيه ومجَّدْ
روضةُ المجدِ والمفاخرِ أنتم ... وعليكم طيرُ المكارم غرَّدْ
ولكم في الكتابِ ذكرٌ جميلٌ ... يهتدي منه كلُّ قارٍ ويسعَدْ
وعليكمْ أثنى الكتابُ وهل بعـ ... ـدَ ثناءِ الكتابِ مجدٌ وسؤددْ
ولكمْ في الفخارِ يا آلَ طه ... منزلٌ شامخٌ رفيعٌ مشيَّدْ
قد قصدناك يابنَ بنتِ رسولِ الـ ... ـلّه والخير من جنابِكَ يُقصدْ
يا حسيناً ما مثلُ مجدِك مجدٌ ... لشريفٍ ولا كجدِّكَ من جدْ
يا حسيناً بحقِّ جدِّك عطفاً ... لمحبٍّ بالخيرِ منك تعوَّدْ
كلّ وقت يودُّ يلثمُ قبراً ... أنت فيه بمقلتيه ويشهدْ
سادتي أنجِدوا محبّاً أتاكمْ ... مطلِقَ الدمعِ في هواكمْ مقيّدْ
وأغيثوا مقصّراً ماله غيـ ... ـرُ حماكم إن أعضلَ الأمرُ واشتدْ
فعليكم قصرت حبّي وحاشا ... بعد حبّي لكم أُقابل بالردْ
يا إلهي مالي سوى حبِّ آل الـ ... ـبيت آلِ النبيِّ طٰه الممجّدْ
أنا عبدٌ مقصِّرٌ لست أرجو ... عملاً غيرَ حبِّ آل محمّدْ

وقال في المشهد الحسيني أيضاً :

يـا آلَ طـه مـن أتـىٰ حـبَّكم ... مـؤمِّلاً إحسـانَكمْ لا يُـضامْ
لذنـا بكـمْ يـا آلَ طـه وهـل ... يُـضامُ مـن لاذَ بـقومٍ كـرامْ
تـزدحمُ النـاسُ بأعـتابكمْ ... والمـنهلُ العـذبُ كـثيرُ الزحـامْ
مـن جـاءكم مستمطراً فـضلَكمْ ... فـازَ مـن الجـودِ بأقـصىٰ مـرامْ
يا سـادتي يـا بـضعةَ المـصطفىٰ ... يا من لهم في الفضلِ أعلىٰ مقامْ
أنـتم مـلاذي وعـياذي ولي ... قـلبٌ بكـم يـا سـادتي مستهامْ
وحـقّكمْ إنّي مـحبٌّ لكـم ... مـحبَّةً لا يـعتريها انـصرامْ
وقـفتُ فـي أعـتابكمْ هـائماً ... وما عـلىٰ مـن هـام فـيكم مـلامْ
يـا سـبطَ طـه يـا حسـيناً عـلىٰ ... ضريحكَ المأنوسِ مـنّي السـلامْ
مشـهدُكَ السـاميغدا كـعبةً ... لنـا طـوافٌ حـولَهُ واسـتلامْ
بـيتٌ جـديدٌ حـلَّ فـيه الهـدىٰ ... فـصار كـالبيتِ العـتيقِ الحـرامْ
تفديك نفسي يا ضـريحاً حـوىٰ ... حسـيناً السـبطَ الإمـامَ الهـمامْ
إنّي تـوسَّلتُ بـما فـيك مـن ... عـزٍّ ومـجدٍ شـامخٍ واحـتشامْ
يـا زائـراً هـذا المـقام اغـتنم ... فكـم لمـن يسـعىٰ إليـه اغـتنامْ
يـنشرحُ الصـدرُ إذا زرتَـهُ ... وتـنجلي عـنه الهـمومُ العـظامْ
كـم فـيه مـن نـورٍ ومـن رونـقٍ ... كأَنَّـه روضـةُ خـيرِ الأنـامْ

وقال الحمزاوي في «**مشارق الأنوار**» ـ بعد كلام طويل حول المشهد المقدّس ـ : «واعلم أنّه ينبغي كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسّلاً به إلى الله ، ويطلب من هذا الإمام ما كان يطلب منه في حياته ، فإنّه باب تفريج الكروب ، فبزيارته يزول عن الخطب الخطوب ، ويصل إلى الله بأنواره والتوسّل به كلّ قلب

محجوب ، ومن ذلك ما وقع لسيّدي العارف بالله تعالى سيدي محمد شلبي شارح العزيّة ـ الشهير بابن الستّ ـ وهو أنَّه قد سُرقت كتبه جميعها من بيته ، قال : فتحيّر عقله ، واشتدّ كربه ، فأتى إلى مقام وليّ نعمتنا الحسين منشداً لأبيات استغاث بها ، فتوجّه إلى بيته بعد الزيارة ، ومكثه في المقام مدّة ، فوجد كتبه في محلّها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها ، وها هي الأبيات :

أيحومُ حول من التجا لكمُ أذىً أو يشتكي ضيماً وأنتم سادتُه

ثمّ قال : أمدّنا الله من فيض إمداده ، ومتّعنا من فيض قربه ، وتقبيل أعتابه ، وذكر لبعضهم في ذلك المشهد قوله :

منزلٌ كمّلَ الإلٰهُ سناهُ تتوارى البدورُ عند لقاهُ
خصّهُ ربُّنا بما شاء في الأر ضِ تعالىٰ من في السماءِ إلٰهُ
صانه زانه حماه وقاه وكساه بمنِّه ورضاهُ
أن غدا مسكناً لعزّة آل الـ ـبيتِ من ثمّ قدره وعلاهُ
الإمامُ الحسينُ أشرفُ مولىً أيّد الدين سرّه ووقاهُ
مدحتْهُ آيُ الكتابِ وجاءت سنّة الهاشميِّ طرز حلاهُ »[1]

أقول : لو أردنا استقصاء ما جاء في محلّ رأسه الشريف عليه السلام ، وظهور الكرامات ، وبروز المعجزات لخرجنا عن وضع الكتاب ، كما لا يخفى ، وإذا كانت هذه المعجزات من محلّ الرأس الشريف ، فما ظنّك بتلك البقعة التي تضمّنت جسده الطاهر ، وجثمانه الطيّب الزاهر ، وهي مع هذا مجمع الأنبياء والمرسلين ، والملائكة المقرّبين ، والشهداء والصدّيقين ، إذاً لا بدّ من القطع واليقين باستجابة الدعاء تحت

---

(١) مشارق الأنوار : ٩٢ . الغدير : ١٩١/٥ .

قبّته ، والشفاء في تربته .

ونسأل الله العود إلى زيارته ، وتقبيل عتبته ، ومجاورة بلده الأطهر ، والموت والدفن في ذلك التراب الأزهر ، بحقّه وبحقّ جدّه وأبيه وأُمّه وأخيه ، والتسعة المعصومين من ذرّيّته وبنيه .

كما ونسأله تعالى أن يحشرنا تحت لوائه ، ويكتب اسمنا في دفتر أنصاره إن شاء الله تعالى .

وأمّا جعل الشفاء في تربته المقدّسة عليه السلام :

فلا يخفى أنّ أكل الطين حرام بالإجماع فتوىً ونصّاً مستفيضاً ، بل متواتراً ، كما في «**الرياض**»[١] ، كما وألحق به التراب أيضاً ، إلّا طين قبر جدّنا الحسين عليه السلام فإنّه الدواء الأكبر لكلّ داء إلّا السام ، كما نطقت به الأخبار الكثيرة المستفيضة ، بل المتواترة ، كما في الدروس[٢] .

فمن جملة تلك الأخبار : ما رواه ابن قولويه رحمه الله في «**كامل الزيارات**» : بسنده عن عيسى بن سليمان ، عن محمّد بن زياد ، عن عمّته ، قالت : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **إنّ في طين الحائر الذي فيه الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء ، وأماناً من كلّ خوف** »[٣] .

وفيه : عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **لو أنّ مريضاً من المؤمنين يعرف حقّ أبي عبدالله وحرمته وولايته أخذ له من طين قبره** ـ يعني طين

---

(١) رياض المسائل : ١٣/٤٣١ .

(٢) الدروس : ٣/١٤ . ودعوى تواتر الأخبار صرّح بها سيّد الرياض قدس سره في الرياض : ٤٣٢ و ٤٣٣ .

(٣) كامل الزيارات : ٢٨٧ .

قبر الحسين عليه السلام ـ **على رأس ميل كان له دواء وشفاء** »[١].

هذا ، ويدلّ الحديث بالمفهوم على عدم انتفاع غير المؤمن ، كما لا يخفى .

وفي « **بحار الأنوار** » : عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **إنّ طين قبر الحسين عليه السلام مسكة مباركة من أكله من شيعتنا كان له شفاء من كلّ داء ، ومن أكله من عدوّنا ذاب كما تذوب الإلية ، فإذا أكلت فقل** » الحديث[٢].

وفي « **الكامل** » : عن ابن أبي يعفور ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : يأخذ الإنسان من طين قبر الحسين عليه السلام فينتفع به ، ويأخذه غيره فلا ينتفع به ؟

فقال : **لا ، والله الذي لا إلـه إلّا هو ، ما يأخذ أحد وهو يرى أنّ الله ينفعه به إلّا نفعه به** »[٣].

وفيه ـ مضافاً إلى ما مرّ ـ ما يدلّ على لزوم الاعتقاد واليقين بأنّه شفاء ، لا الأخذ على نحو التجربة ، قال الصادق عليه السلام : « **من أكله بشهوة لم يكن فيه شفاء** »[٤].

وفيه أيضاً : بسنده عن أبي عبدالله البرقي ، عن بعض أصحابنا ، قال : « دفعت إليَّ امرأة غزلاً فقالت : ادفعه إلى حجبة مكّة ليخاط به كسوة الكعبة . قال : فكرهت أن أدفعه إلى الحجبة وأنا أعرفهم ، فلمّا صرنا إلى المدينة دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت : جعلت فداك ، إنّ امرأة أعطتني غزلاً فقالت : ادفعه بمكّة ليخاط كسوة الكعبة ، فكرهت أن أدفعه إلى الحجبة .

فقال : **اشتر به عسلاً وزعفران ، وخذ من طين قبر الحسين عليه السلام واعجنه بماء**

---

(١) كامل الزيارات : ٢٧٩ .

أقول : ورواه في موضع آخر ، وزاد في آخره : « **مثل رأس أنملة ، كان له دواء** » .

(٢) بحار الأنوار : ٢٢/١٤٥ .

(٣) كامل الزيارات : ٢٧٤ .

(٤) كامل الزيارات : ٤٧٨ (الطبعة الحديثة) .

السماء ، واجعل فيه من العسل والزعفران ، وفرّقه على الشيعة ليداووا به مرضاهم »[١] ، فلاحظ .

أقول: ورواه الصدوق قدس سره أيضاً في **علل الشرائع**[٢] ، وإنّما كره أن يدفعه إلى الحجبة لأنّهم كانوا من بني شيبة ، وكانوا من النصّاب والمعادين للأئمّة عليهم السلام ، واستدلّ به على جواز صرف ما يهدى وينذر إلى الكعبة ، وكذلك سائر المشاهد المقدّسة في وجوه البرّ من مساعدة فقراء الشيعة ، وزوّار قبورهم عليهم السلام ، ولكن استفادة ذلك مطلقاً غير ظاهر ، كما وأنّ الدفع كان من جهة النذر غير معلوم ، بل معلوم العدم ، فلاحظ .

وفي « **الكامل** » أيضاً : عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء** »[٣] .

وفيه أيضاً : عن سليمان البصري ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **في طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كلّ داء وهو الدواء الأكبر** »[٤] .

وفي « **كامل الزيارات** » أيضاً : عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **طين قبر الحسين عليه السلام فيه شفاء ، وإن أُخذ على رأس ميل** »[٥] .

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أيضاً ، قال : « **من أصابته علّة فبدأ بطين قبر الحسين عليه السلام شفاه الله من تلك العلّة ، إلّا أن تكون علّة السام** »[٦] .

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الخارجة عن حدّ الاحصاء ، وستأتي إن شاء الله جملة أُخرى تنفع المقام في طيّ هذا الكتاب .

---

(١) و (٣) كامل الزيارات : ٤٦١ (الطبعة الحديثة) .

(٢) علل الشرائع : ٤١٠ .

(٤) كامل الزيارات : ٤٦٢ (الطبعة الحديثة) . ورواه الشيخ قدس سره في التهذيب : ٢٦/٢ .

(٥) و (٦) كامل الزيارات : ٤٦٢ (الطبعة الحديثة) .

هذا ، ولا مجال للعوام ومدّعي الإسلام وغيرهم من السفلة اللئام ، الطعن على الشيعة الإماميّة الإثني عشريّة (زادهم الله عزّاً وشرفاً) في تقديسهم هذه التربة المقدّسة من تلك الأرض الطاهرة المشرّفة ، بعد استفاضة النصوص بذلك عن أئمّة الدين ، وسادات المؤمنين عليهم السلام ، مع أنّ عمل المسلمين من الصدر الأوّل إلى يومنا هذا على التبرّك والاستشفاء بتربة النبيّ صلى الله عليه وآله والشهداء ، بل وبعض الصحابة ، وكانوا يداوون بذلك مرضاهم بالتناول منها .

قال البرزنجي في «**نزهة الناظرين**» ما هذا نصّه : «ويجب على من أخرج شيئاً من ذلك ـ يعني من المدينة المنوّرة ـ ردّه إلى محلّه ، ولا يزول عصيانه ، إلّا بذلك ما دام قادراً عليه .

نعم ، استثنوا من ذلك ما دعت الحاجة إليه للسفر به كآنية من تراب الحرم ، وما يتداوى به كتراب مصرع حمزة رضي الله عنه للصداع ، وتربة صعيب رضي الله عنه لإطباق السلف والخلف على نقل ذلك »[١] ، فلاحظ .

وقال السمهودي في «**وفاء الوفا**» بأخبار دار المصطفى ما هذا نصّه : «وما نقله أهل السير من أنّهم كانوا يأخذون من تراب قبر النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ، فأمرت عائشة بجدار فضرب عليهم »[٢] .

ووفيه أيضاً : «وقد قدّمنا فيما جاء في ترابها ـ أي المدينة المنوّرة ـ استثناء تربة صعيب لما جاء فيها من التداوي ، وأنّ الزركشي استثنى تربة حمزة رضي الله عنه لإطباق الناس على نقلها للتداوي بها من الصداع .

إلى أن قال : قال صالح بن عبدالحليم : سمعت أبا محمّد عبدالسلام بن يزيد الصنهاجي يقول : سألت أحمد بن يكوت عن تراب المقابر الذي كان الناس يحملونه

---

(١) نزهة الناظرين : ١١٦ .

(٢) وفاء الوفا بأخبار مدينة المصطفى : ١١٥/١ .

للتبرّك : هل يجوز أو يمنع ؟

فقال : هو جائز ، وما زال الناس يتبرّكون بقبور العلماء والشهداء والصالحين ، وكان الناس يحملون تراب قبر سيّدنا حمزة بن عبدالمطّلب في قديم من الزمان .

قال : ابن فرحون عقبه : والناس اليوم يأخذون من تربة قريبة من مشهد سيّدنا حمزة ، ويعملون منها خرزاً يشبه السبح ، واستدلّ ابن فرحون بذلك على جواز نقل تراب المدينة ، وقد علمت ممّا تقدّم أنّ نقل تربة حمزة رضي الله عنه إنّما هو للتداوي »[١] ، فلاحظ .

وفيه أيضاً : عن المطلّب ، قال : «كانوا يأخذون من تراب القبر ـ يعني قبر النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ـ فأمرت عائشة بجدار فضرب عليهم ، وكانت في الجدار كوة ، فكانوا يأخذون منها ، فأمرت بالكوة فسدّت »[٢] ، انتهى .

وفيه : عن سعد رضي الله عنه ، قال : « لمّا رجع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم من تبوك تلقّاه رجال من المخلّفين من المؤمنين ، فأثاروا غباراً ، فخمر بعض أو فغطى بعض من كان مع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنفه ، فأزال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم اللثام عن وجهه ، وقال : **والذي نفسي بيده ، إنّ في غبارها شفاء من كلّ داء** » ، وأراه ذكر : « **ومن الجذام والبرص** » .

وفيه : وروى زرين أيضاً ، عن ابن عمر ، نحوه ، إلّا أنّه قال : « فمدّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يده فأماطه عن وجهه وقال : أما علمت أنّ عجوة[٣] المدينة شفاء من السقم وغبارها من الجذام » .

---

(١) وفاء الوفا بأخبار مدينة المصطفى : ١١٦/١ .

(٢) وفاء الوفا بأخبار مدينة المصطفى : ٥٤٤/٢ .

(٣) هي نوع من التمر يضرب إلى السواد من غرس النبيّ صلى الله عليه وآله في المدينة ، ونخلها تسمّى اللينة ، كما في مجمع البحرين : مادّة « عجا » ، فراجع .

ورواه ابن زبالة مختصراً عن صيفي بن أبي عامر، ولفظه: «**والذي نفسي بيده، أنّ تربتها لمؤمنة، وأنّها شفاء من الجذام**».

وروي عن أبي سلمة: «بلغني أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال: **غبار المدينة يطفئ الجذام**».

قلت: وقد رأينا من استشفى بغبارها من الجذام، وكان قد أضرّ به كثيراً، فصار يخرج إلى الكومة البيضاء ببطحان بطريق قباء ويتمرّغ بها، ويتّخذ منها في مرقده فنفعه ذلك جدّاً.

وروى ابن زبالة ويحيى بن الحسن بن جعفر العلوي وابن النجّار ـ وكلاهما من طريقه ـ: «أنّ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أتى بالحارث فإذا هم روبى[1] فقال: **ما لكم يا بني الحارث روبى**.

قالوا: أصابتنا يا رسول الله هذه الحمّى.

قال: **فأين أنتم عن صعيب؟**

قالوا: يا رسول الله، ما نصنع به؟

قال: **تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء** ـ إلى أن قال ـ:

قال ابن النجّار عقبه: قال أبو القاسم طاهر بن يحيى العلوي، صعيب وادي بطحان دون الماجشونيّة، وفيه حفرة ممّا يأخذ الناس منه، وهو اليوم إذا وبأ إنسان أخذ منه.

قلت: وهذه الحفرة موجودة اليوم، مشهورة سلفاً عن خلف، يأخذ الناس منها وينقلونه للتداوي، ثمّ رأيت الزركشي قد قال: ينبغي أن يستثنى من منع نقل تراب

---

(١) قال المعلّق عليه: «روبى: جمع روبان، مثل عطشان وعطشى، وسكران وسكرى، وهو الخائر النفس، الشديد الإعياء، المختلط العقل»، انتهى.

الحرم تربة حمزة رضي الله عنه لإطباق السلف والخلف على نقلها للتداوي من الصداع .

وقال بعد ذلك بسطر : وذكر المجد أنّ جماعة من العلماء ذكروا أنّهم جرّبوا تراب صعيب للحمى فوجوده صحيحاً ، قال : وأنا بنفسي سقيته غلاماً لي مريضاً من نحو سنة تواظبه الحمّى فانقطعت عنه من يومه »[١] ، انتهى محلّ الحاجة ، فلاحظ .

وقال ابن حجر العسقلاني في « **تهذيب التهذيب** » : « قتل يوم التروية ، فكان الناس يأخذون من تراب قبره كأنّه مسك »[٢] ، انتهى .

وفي كتاب « **حسن التوسّل في زيارة خير الرسل** » ، قال : « إنّ الشيخ الإمام السبكي وضع حرّ وجهه على بساط دار الحديث ، التي مسّتها قدم النواوي ، لينال بركة قدمه وينوّه بمزيد عظمته ، كما أشار إلى ذلك بقوله :

وفي دار الحديث لطيف معنى ... على بسط لها أصبو وآوي
لعلّي أن أنال بحرّ وجهي ... مكاناً مسّه قدم النواوي »[٣]

وقال ابن خلّكان في « **وفيات الأعيان** » : « وعاد الشيخ أبو إسحاق إلى بغداد في أقلّ من أربعة أشهر ، وناظر إمام الحرمين هناك ، فلمّا أراد الانصراف من نيسابور خرج إمام الحرمين للوداع ، وأخذ بركابه ، حتّى ركب أبو إسحاق ، فظهر له في خراسان منزلة عظيمة ، وكانوا يأخذون التراب الذي وطأته بغلته ويتبرّكون به »[٤] ، فلاحظ .

إلى غير ذلك ممّا يقف عليه المتتبّع في بطون كتب التاريخ والتراجم ، والغرض

---

(١) وفاء الوفا بأخبار مدينة المصطفى : ٦٨/١ .
(٢) تهذيب التهذيب : ٣٥٤/٥ .
(٣) حسن التوسّل في زيارة خير الرسل : ٦٠ .
(٤) وفيات الأعيان : ١٢٢/٢ .

من نقل هذا كلّه إثبات أنّ التبرّك بتراب قبور الشهداء والصالحين، فضلاً عن تراب قبر أشرف الأوّلين والآخرين صلى الله عليه وآله، كان متداولاً بين المسلمين، وكانوا يداوون بذلك مرضاهم من غير تناكر بينهم، وإذا كان الأمر كذلك فلا شكّ أنّ تربة سيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين تكون أوْلى بذلك وأحرى، إذ أي تربة تكون أفضل وأزكى وأطيب وأحسن من تربته المقدّسة؟ وهي تربة ريحانة الرسول، وفلذة كبد الزهراء البتول، وسيّد شباب أهل الجنّة، الذي لولا قيامه المقدّس، وسفك دمه الطاهر على ذلك التراب الطيّب لما قام للإسلام عمود، وما اخضرّ له عود.

فبالله عليك أيّها القارئ الخبير احكم أنت بوجدانك، هل ترى التراب الذي وطأته حوافر بغلة أبي إسحاق أو صهيب وغيرهما أفضل؟ أم التراب الذي سفك عليه دم من دمه ولحمه من دم ولحم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ولا أظنّ بمسلم ذي شعور يتوقّف في عدم صحّة القياس بينهما، فضلاً عن الترجيح الذي هو فرع وجود المشابهة، كما لا يخفى.

كما وبذلك تعرف أنّه لم يحمل القوم على الطعن في عملنا من تقديس هذه التربة، والتبرّك بها، إلّا البغض والعداء بالنسبة لآل الله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً؛ لعدم التمكّن من الطعن فيهم، وإلّا فأئمّتنا عليهم السلام هم الذين أمرونا بذلك، كما عرفت وستعرف إن شاء الله تعالى.

هذا، وحيث قد انجرّ بنا الكلام في هذا المقام، فلا بأس ببيان فضائلها الأُخرى التي تدلّ على عظمتها وشرافتها، فنقول بعونه تعالى: إنّ من جملة فضائلها المختصّة بها:

استحباب السجود على تربته الطاهرة عليه السلام

واعلم أنّ الروايات الدالّة على فضل السجود عليها كثيرة، ونحن نكتفي ببعضها، فمنها: عن مولانا الصادق عليه السلام قال: «**السجود على طين قبر الحسين ينوّر إلى الأرضين**

السبعة ، ومن كانت معه سبحة من طين قبر الحسين عليه السلام كتب مسبّحاً ، وإن لم يسبّح بها »[١] .

وفي صحيحة الحميري المروي في « **الاحتجاج** » : أنّه كتب إليه[٢] يسأله عن السجود على لوح من طين القبر ، هل فيه فضل ؟

فأجاب عليه السلام : « **يجوز ذلك ، وفيه فضل** »[٣] .

وروى الشيخ قدس سره في المصباح ، في الصحيح عن معاوية بن عمّار ، قال : « **كان لأبي عبدالله عليه السلام خريطة ديباج صفراء ، وفيها تربة أبي عبدالله عليه السلام ، فكان إذا حضرته الصلاة صبّه على سجّادته وسجد عليه** ، ثمّ قال عليه السلام : **إنّ السجود على تربة أبي عبدالله يخرق الحجب السبع**[٤] »[٥] ، انتهى .

وفي « **الوسائل** » ، عن الديلمي في « **الإرشاد** » ، قال : « كان الصادق عليه السلام لا يسجد إلّا على تربة الحسين عليه السلام تذلّلاً لله واستكانة إليه »[٦] .

أقول : وكان كذلك أولاده الأئمّة عليهم السلام .

هذا ، وأوّل من سجد عليها ، واتّخذ منها سبحة هو جدّنا الإمام السجّاد عليه السلام .

قال العلّامة المتضلّع الشيخ محمّدحسين كاشف الغطاء قدس سره في كتابه « **الأرض والتربة الحسينيّة** » : « أمّا أوّل من صلّى عليها من المسلمين ، بل من أئمّة المسلمين ، فالذي استفدته من الآثار ، وتلقّيته من حملة أخبار أهل البيت ،

---

(١) وسائل الشيعة : ٦٠٧/٣ و ٦٠٨ .

(٢) يعني إلى مولانا الحجّة عجّل الله فرجه ، وسهّل مخرجه .

(٣) الاحتجاج : ٣١٢/٢ .

(٤) يعني تبلغ السماء السابعة ، وهي كناية عن قبول الصلاة .

(٥) المصباح : ٥١١ .

(٦) وسائل الشيعة : ٦٠٨/٣ .

ومهرة الحديث من أساتيذي الأساطين، الذين تخرّجت عليهم برهة من العمر، هو أنّ زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام بعد أن فرغ من دفن أبيه وأهل بيته وأنصاره، أخذ قبضة من التربة التي وضع عليها الجسد الشريف، الذي بضعّته السيوف كلحم على وضم، فشدّ تلك التربة في صرّة وعمل منها سجّادة ومسبحة، وهي السبحة التي كان يديرها بيده حين أدخلوه بالشام على يزيد، فسأله: ما هذه التي تديرها بيدك؟

فروى له عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله خبراً محصّله: أنّ من يحمل السبحة ويقرأ الدعاء المخصوص لا يزال يكتب له ثواب التسبيح وإن لم يسبّح[1].

ولمّا رجع الإمام عليه السلام هو وأهل بيته إلى المدينة، صار يتبرّك بتلك التربة ويسجد عليها، ويعالج بعض مرضى عائلته بها، فشاع هذا عند العلويّين وأتباعهم، ومن يقتدي بهم، فأوّل من صلّى على هذه التربة واستعملها هو زين العابدين الإمام الرابع من أئمّة الشيعة الإثني عشر المعصومين، ويشير إلى ذلك في المجلّد الحادي عشر من «**البحار**» في أحوال الإمام المزبور.

ثمّ تلاه ولده محمّد الباقر الخامس من الأئمّة، وتأثّره في هذه الدعوة، فبالغ في حثّ أصحابه عليها، ونشر فضلها وبركاتها.

ثمّ زاد على ذلك ولده جعفر الصادق سلام الله عليه، فإنّه نوّه بها لشيعته، وكانت الشيعة قد تكاثرت في عهده، وصارت من كبريات طوائف المسلمين، وحملة العلم والآثار، كما أوعزنا إليه في رسالتنا أصل الشيعة.

إلى أن قال قدس سره: ولم تزل الأئمّة من أولاده وأحفاده تحرّك العواطف، وتحفّز الهمم، وتوفّر الدواعي إلى السجود عليها، والالتزام بها، وبيان تضاعف الأجر

---

(١) راجع مزار بحار الأنوار: ١٣٦/١٠١.

والثواب في التبرّك بها ، والمواظبة عليها حتّى التزمت بها الشيعة إلى اليوم هذا الالتزام مع عظيم الاهتمام ، ولم يمض على زمن الصادق عليه السلام قرن واحد حتّى صارت الشيعة تصنعها ألواحاً وتضعها في جيوبها كما هو المتعارف اليوم » .

ثمّ قال قدس سره ـ بعد نقل صحيحة الحميري التي نقلناها ـ : فيظهر أنّ صنع التربة أقراصاً وألواحاً كما هو المتعارف اليوم كان متعارفاً من ذلك العصر ، أي وسط القرن الثالث حدود المأتين وخمسين هجريّة . . . »[١] ، فلاحظ .

وفي « **مزار البحار** » ، نقلاً عن « **المزار الكبير** » : بإسناده عن إبراهيم بن محمّد الثقفي ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام ، قال : « إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت سبحتها من خيط صوف مفتّل معقود عليه عدد التكبيرات ، وكانت عليها السلام تديرها بيدها تكبّر وتسبّح حتّى قتل حمزة بن عبدالمطّلب ، فاستعملت تربته ، وعملت التسابيح فاستعملها الناس ، فلمّا قتل الحسين عليه السلام عدل بالأمر إليه ، فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزيّة »[٢] ، انتهى .

أقول : ورواه الطبرسي قدس سره في « **مكارم الأخلاق** » ، ونقل عنه الوسائل في أبواب التعقيب .

هذا ، وتقدّم عن السمهودي في « **وفاء الوفا** » أيضاً أخذ الناس من تربة حمزة رضي الله عنه وجعلها خرزاً شبه السبح ، فلاحظ .

ولا يخفى أيضاً أنّ السجود على تربة سيّد الشهداء عليه السلام ليس هو من السجود لها ـ والعياذ بالله ـ كما يزعمه من لا بصيرة له من أعداء العترة الطاهرة ، الذين يريدون الحطّ من كرامة هذه الفرقة الناجية ، والطائفة الحقّة ، لأنّا نقول بوجوب السجود

---

(١) الأرض والتربة الحسينيّة : ٥٠ .

(٢) بحار الأنوار : ١٠١/١٤٦ .

على الأرض الطاهرة ، واستحباب السجود على التربة الحسينيّة (على مشرفها أفضل الصلاة والسلام) .

قال العلّامة كاشف الغطاء في رسالته القيّمة ما هذا نصّه : « ومن السخافة أو العصبيّة الحمقاء قول بعض من يحمل أسواء البغض للشيعة : إنّ هذه التربة التي يسجدون عليها صنم يسجدون له . هذا مع أنّ الشيعة لا يزالون يهتفون ويعلنون في ألسنتهم ومؤلّفاتهم أنّ السجود لا يجوز إلّا لله تعالى ، وأنّ السجود على التربة سجود له عليها لا سجود لها ، ولكنّ أُولئك الضعفاء من المسلمين لا يحسنون الفرق بين السجود للشيء والسجود على الشيء لله عزّ شأنه ، ولكن على الأرض المقدّسة ، والتربة الطاهرة ، وسجود الملائكة كان لله وبأمر من الله تكريماً لآدم .

نعم ، قد صار السجود على التربة الحسينيّة من عهد قديم شعاراً شائعاً لهذه الطائفيّة « الشيعيّة » يحملون ألواحها في جيوبهم للصلاة عليها ، ويضعونها في سجّاداتهم ومساجدهم ، وتجدها منثورة في مساجدهم ومعابدهم ، وربّما يتخيّل بعض عوامّهم أنّ الصلاة لا تصحّ إلّا بالسجود عليها .

ومنشأ هذا الانتشار ، ومبدأ تكوّن هذه العادة أو العبادة ، وكيفيّة نشوئها ونموّها ، وتعيين أوّل من صلّى عليها من المسلمين ، ثمّ شاعت وانتشرت هذا الانتشار الغريب ، هو : أنّ في بدء بزوغ شمس الإسلام في المدينة ـ أعني في السنة الثالثة من الهجرة ـ وقعت الحرب الهائلة بين المسلمين وقريش في أُحد ، وانهدّ فيها أعظم ركن للإسلام ، وأقوى حامية من حماته ، وهو حمزة بن عبدالمطّلب عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوه من الرضاعة ، فعظمت مصيبته على النبيّ صلى الله عليه وآله وعلى عموم المسلمين ، ولا سيّما وقد مثّلت به بنو أُميّة ـ أعني هنداً أُمّ معاوية ـ تلك المثلة الشنيعة ، فقطعت أعضاءه ، واستخرجت كبده فلاكتها ثمّ لفظتها ، وأمر النبيّ نساء المسلمين بالنياحة عليه في كلّ مأتم ، واتّسع الأمر في تكريمه إلى أن صاروا يأخذون من تراب قبره

فيتبرّكون به ، ويسجدون عليه لله تعالى ، ويعملون المسبحات منه ، وينصّ بعض المصادر أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله جرت على ذلك ، أو لعلّها أوّل من ابتدأ بهذا العمل في حياة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولعلّ بعض المسلمين اقتدى بها ، وكان لقب حمزة يومئذٍ سيّد الشهداء ، وسمّاه النبيّ أسد الله وأسد رسوله ، ويعلق بخاطري عن بعض المصادر ما نصّه تقريباً : « حمزة دفن في أُحد ، وكان يسمّى سيّد الشهداء ، ويسجدون على تراب قبره ، ولمّا قتل الحسين عليه السلام صار هو سيّد الشهداء ، وصاروا يسجدون على تربته »[١] ، انتهى محلّ الحاجة ، فلاحظ .

أقول : لا أظنّ أحداً يخفى عليه الفرق بين السجود على شيء ، والسجود للشيء من العوامّ والنساء والأطفال فضلاً عن غيرهم من أهل المعرفة والعلم ، ولكنّهم كما قلنا يريدون الطعن في أئمّتنا عليهم السلام ، فلا يمكنهم ذلك إلّا بواسطة الطعن في شيعتهم ، وإلّا فهم يعرفون ذلك حقّ المعرفة ، وذلك لما ذكره فقهاؤنا وعلماؤنا في كتبهم ومؤلّفاتهم ، وأنّ الروايات الواردة عن أئمّة الهدى ، كلّها تنصّ على استحباب السجود لله عليها .

وفي « **وفاء الوفا** » ـ عند بيان حكم نقل تراب الحرم المدني ـ ما هذا نصّه : « قال أبو يوسف : وحدّثنا شيخ عن رزين مولى عليّ بن عبدالله بن عبّاس أنّ عليّاً كتب إليه أن يبعث إليه بقطعة من المروة[٢] فيتّخذه مصلّى يسجد عليه »[٣] ، انتهى .

فلينظر القارئ إلى فعل سيّد الموحّدين ، وأمير المؤمنين ، كيف اتّخذ من تراب قبر النبيّ صلى الله عليه وآله مصلّى يسجد عليه ، وهذا هو عين فعل شيعته بالنسبة إلى تراب قبر ولده المظلوم سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام ، وبذلك تعرف أنّ عملهم لا يتجاوز عن

---

(١) الأرض والتربة الحسينيّة : ٤٧ .

(٢) قال المصحّح والمعلّق في حاشيته عليه : « المرو الحجارة البيض البرّاقة ، واحدها مروة » .

(٣) وفاء الوفا : ١١٥/١ .

عمل أئمّتهم وما أمروهم به ، وليس لهم حكم تجاه حكمهم أبداً ، وإذا جاز السجود لله على تراب قبر أشرف الأوّلين والآخرين ، وخاتم النبيّين صلى الله عليه وآله ، جاز على تربة سيّد الشهداء روحي لتراب نعله الفداء قطعاً لأنّه روحي وأرواح العالمين لتراب نعله الفداء نفس الرسول ، وقطعة من جسده ، وفلذّة كبده ، وليس هذا قياساً ، بل استدلال يحطّم أنف المعاند ،كما لا يخفى ، فثبت ـ بحمد الله تعالى ـ استحباب السجود لله على تربة سيّد الشهداء عليه السلام من طرق الفريقين .

قال العلّامة البارع الطهراني قدس سره :

«فيا لها تربة يرقى بسجدتها أقصى معارج توحيد وعرفان
يضوّع المسك من ذكرى نوافجها ولا تضوّعه من ذكر نعمان
فمن يرصّع بها إكليل سؤدده بنعله رصّعت تيجان خاقان
ولو تأمّلها خضر العقول رأى مرّات اسكندر في عين حيوان
كأنّما مسحت يوماً بها فبدت بيضاء لامعة كفّ ابن عمران
فمن يشاهد بها الأسرار كان على ملك الحقائق أعلى من سليمان
فارغب إليها ولا تطلب لها بدلاً في سلسبيل ولا في روض رضوان»

هذا ، ولعلّ السرّ في حثّ أئمّة الهدى عليهم السلام شيعتهم على السجود عليها ، وحملها معهم دائماً ، حضراً وسفراً ، هو لأجل التذكّر لتلك المأساة الدامية ، والمصائب التي وردت على سيّد الشهداء عليه السلام ، وتكون كلّها نصب العين منهم ، وكي لا تنسى تلك المحن التي تحملها في سبيل بقاء الإسلام وشريعة جدّه صلى الله عليه وآله .

قال العلّامة المذكور (أعلى الله مقامه في دار الحور) : «ولعلّ السرّ في التزام الشيعة الإماميّة السجود على التربة الحسينيّة ، مضافاً إلى ما ورد في فضلها من الأخبار ، ومضافاً إلى أنّها أسلم من حيث النظافة والنزاهة من السجود على سائر

الأراضي ، وما يطرح عليها من الفرش والبواري والحصر الملوّثة والمملوئة غالباً من الغبار والمكروبات الكامنة فيها ، مضافاً إلى كلّ ذلك .

لعلّ من جملة الأغراض العالية ، والمقاصد السامية أنّ يتذكّر المصلّي حين يضع جبهته على تلك التربة تضحية ذلك الإمام بنفسه وآل بيته ، والصفوة من أصحابه في سبيل العقيدة والمبدأ ، وتحطّم هياكل الجور والفساد والظلم والاستبداد ، ولمّا كان السجود أعظم أركان الصلاة ، وفي الحديث : « **أقرب ما يكون العبد إلى ربّه حال سجوده** » ناسب أن يتذكّر بوضع جبهته على تلك التربة الزاكية أُولئك الذين وضعوا أجسامهم عليها ضحايا للحقّ ، وارتفعت أرواحهم إلى الملأ الأعلى ليخشع ويخضع ويتلازم الوضع والرفع ، ويحتقر هذه الدنيا الزائفة وزخارفها الزائلة .

ولعلّ هذا هو المقصود من أنّ السجود عليها يخرق الحجب السبع ،كما في الخبر الآتي ذكره ، فيكون حينئذٍ في السجود سرّ الصعود والعروج من التراب إلى ربّ الأرباب ، إلى غير ذلك من لطائف الحكم ، ودقائق الأسرار »[١] .

ومنها ـ أي ومن جملة فضائل تربته المقدّسة ـ استحباب اتّخاذ سبحة منها ، ويدلّ عليه ـ مضافاً إلى ما مرّ ـ ما رواه الشيخ قدس سره في « **التهذيب** » عن الحميري ، قال : «كتبت إلى الفقيه عليه السلام أسأله هل يجوز أن يسبّح الرجل بطين القبر ـ قبر الحسين عليه السلام ـ وهل فيه فضل ؟

فأجاب وقرأت التوقيع ، ومنه نسخت : **تسبح**[٢] **به ، فما في شيء من التسبيح أفضل منه ، ومن فضله أنّ المسبّح ينسى التسبيح ويدير السبحة ، فيكتب له ذلك التسبيح** »[٣] .

---

(١) الأرض والتربة الحسينيّة : ٤٣ .

(٢) في نسخة : « سبّح » .

(٣) بحار الأنوار : ٩٨/١٣٣ .

ويستفاد من هذه الرواية أيضاً أنّ من ألقاب الحجّة عجّل الله فرجه، وسهل مخرجه (الفقيه) وإن كان المشهور إطلاقه على الكاظم عليه السلام.

وفي «**الوسائل**» في كتاب المزار، عن عليّ بن شعيب، يرفعه إلى بعض أصحاب أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «دخلت إليه قال: **لا يستغني شيعتنا عن أربع: خمرة يصلّي عليها، وخاتم يتختّم به، وسواك يستاك به، وسبحة من طين قبر أبي عبدالله عليه السلام فيها ثلاث وثلاثون حبّة، متّى قلّبها ذاكراً الله كتب له بكلّ حبّة أربعين حسنة، وإذا قلّبها ساهياً يعبث بها كتب له عشرون حسنة أيضاً**»[١]، انتهى.

والخمرة ـ بالضمّ ـ وهي سجّادة صغيرة تعمل من سعف النخل، وتزمل بالخيوط، وفي النهاية: هي مقدار ما يضع الرجل وجهه في سجوده، ولا يكون خمرة إلّا هذا المقدار[٢].

وروى الشيخ في «**المصباح**» عن الصادق عليه السلام: «**من أدار الحجير[٣] من تربة الحسين عليه السلام فاستغفر مرّة واحدة كتب الله له سبعين مرّة، وأنّ مسك[٤] السبحة بيده ولم يسبّح بها، ففي كلّ حبّة منها سبع مرّات**»[٥].

وفي «**الوسائل**»، قال: «وفي كتاب الحسن بن محبوب: أنّ أبا عبدالله عليه السلام سئل عن استعمال التربتين من طين قبر حمزة والحسين عليهما السلام والتفاضل بينهما، فقال عليه السلام: «**السبحة التي هي من طين قبر الحسين عليه السلام تسبّح بيد الرجل من غير أن يسبّح**»[٦].

---

(١) بحار الأنوار: ١٣٢/٩٨.

(٢) مجمع البحرين: ٧٠١/١.

(٣) في نسخة: «الحجر».

(٤) هكذا في النسخة المطبوعة من المصباح، والصحيح: «أمسك».

(٥) المصباح: ٥١٢.

(٦) بحار الأنوار: ١٣٣/٩٨.

وعن الصادق عليه السلام ، قال : « **من أدار سبحة من تربة الحسين عليه السلام مرّة واحدة بالاستغفار أو غيره كتب الله له سبعين مرّة ، وأنّ السجود عليها يخرق الحجب السبع** »[١].

ومنها : استحباب وضعها مع الميّت في القبر ، ففي صحيحة الحميري ، قال : «كتبت إلى الفقيه عليه السلام أسأله عن طين القبر يوضع مع الميّت في قبره ، هل يجوز أم لا ؟ فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت : « **يوضع مع الميّت في قبره ، ويخلط بحنوطه إن شاء الله** »[٢].

وفي خبر جعفر بن عيسى المروي أنّه سمع أبا الحسن عليه السلام يقول : « **ما على أحدكم إذا دفن الميّت ووسّده التراب أن يضع مقابل وجهه لبنة من الطين ، ولا يضعها تحت رأسه** »[٣].

قال المحدّث الفقيه البحراني رحمه الله في « **الحدائق** » ـ بعد نقل الخبرين ـ ما هذا نصّه : « والمراد بالطين في الخبرين هو تربة الحسين عليه السلام » .

ثمّ قال : « ولعلّ اختيار هذه العبارة المجملة لنوع من التقيّة ، أو لشيوع هذا الإطلاق يومئذٍ ، ومعلوميّة المراد منه ، والشيخ قد فهم من الرواية الأخيرة فضمّها في جملة أخبار تربة الحسين عليه السلام التي ذكرها في الكتاب المشار إليه »[٤].

أقول : والمراد من الرواية الأخيرة في قوله هي رواية جعفر بن عيسى ، المرويّة في « **المصباح** » للشيخ ، وهو المراد من الكتاب المشار إليه في قوله رحمه الله ، وتدلّ الرواية الأُولى بوجه أوضح ؛ لقوله عليه السلام فيها : « ويخلط بحنوطه » إذ لا قائل باستحباب اختلاط الحنوط بتراب قبر الميّت نفسه ، ولوضوحها تركوا التعرّض

---

(١) وسائل الشيعة : ١٠٣٣/٤ .

(٢) و (٣) وسائل الشيعة : ٧٤٢/٢ .

(٤) الحدائق الناضرة : ٣٤٩/٢ .

للمراد منها.

هذا، وتعجّب صاحب الحدائق من المتأخّرين ومن صاحب المدارك، إذ لم يستندوا إلى هذين الخبرين، وإنّما استندوا إلى قضيّة التبرّك، حيث قالوا ذكر ذلك الشيخان ولم نقف لهما على مأخذ سوى التبرّك بها، ولعلّه كافٍ في ذلك كما في «**المدارك**»[١].

وهذا عجيب من صاحب الحدائق أيضاً حيث لم يتنبه إلى استدلال المدارك في آخر كلامه بصحيحة الحميري، حيث قال رحمه الله: «ويدلّ على استحباب جعل التربة مع الميّت صريحاً ما رواه الشيخ في الصحيح»[٢]، فراجع.

ولكن النسيان هي الطبيعة الثانية للإنسان وليس المعصوم إلّا من عصمه الله عصمنا الله من الزلل في القول والعمل.

ثمّ هنا حكاية يناسب ذكرها، نقلها «**المدارك**» عن «**الذكرى**» للشهيد الأوّل قدس سره قال: «ونقل أنّ امرأة قذفها القبر مراراً؛ لأنّها كانت تزني وتحرق أولادها، وأنّ أُمّها أخبرت الصادق عليه السلام بذلك، فقال: «**إنّها كانت تعذّب خلق الله بعذاب الله تعالى، اجعلوا معها شيئاً من تربة الحسين** عليه السلام فاستقرّت»[٣].

قال الشيخ نجيب الدين في درسه: «يصلح أن يكون هذا متمسّكاً»[٤].

قال المدارك ـ بعد نقلها ـ: «ولا يخفى ما فيه»[٥] يعني في قول الشيخ نجيب الدين، وهو في محلّه، إلّا أنّه لا بأس بجعلها مؤيّداً كما لا يخفى.

---

(١) الحدائق الناضرة: ٤/١١١ و ١١٢.

(٢) مدارك الأحكام: ٢/١٤٠ (الهامش نقلاً عن بعض نسخ المدارك)، ولعلّ صاحب الحدائق قدس سره لم يطلع على هذه النسخة، لا أنّه لم يتنبّه، كما أفاد العلّامة المؤلّف قدس سره.

(٣) و (٤) ذكرى الشيعة: ٢/٢١.

(٥) مدارك الأحكام: ٢/١٤٠.

ومنها : أنّها أمان من كلّ خوف ، فعن مولانا الصادق (عليه أفضل الصلاة والسلام) ، قال : « **إنّ في طين الحائر الذي فيه الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء ، وأماناً من كلّ خوف** »(١) .

وعنه عليه السلام أيضاً ، قال : « **إذا خفت سلطاناً أو غير ذلك فلا تخرجنّ من منزلك إلّا ومعك من طين قبر الحسين عليه السلام ، وقل إذا أخذته : اللّهمّ إنّ هذه طينة قبر وليّك وابن وليّك اتّخذتها حرزاً لما أخاف ولما لا أخاف ، فإنّه قد يردّ عليك ما لا تخاف** »(٢) .

قال الرجل : فأخذته كما قال ، فأصحّ الله بدني ، وكان لي أماناً من كلّ خوف ممّا خفت وما لم أخف ، كما قاله ، فما رأيت ـ بحمد الله ـ بعدها مكروهاً »(٣) .

ومنها : استحباب تحنيك الأولاد بها . فقد روى الشيخ في « **المصباح** » عن أبي العلاء ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : « **حنّكوا أولادكم بتربة الحسين عليه السلام فإنّها أمان** »(٤) .

ومنها : استحباب جعلها في الثياب وغيرها ، على ما رواه في « **كامل الزيارات** »(٥) ، فلاحظ وراجع .

وغير ذلك من فوائدها الكثيرة ، التي يجدها المتتبّع في كتب الأخبار والجوامع الكبار لعلمائنا الأبرار حشرهم الله مع محمّد وآله الأطهار (صلوات الله عليهم) .

---

(١) كامل الزيارات : ٤٦٧ (الطبعة الحديثة) .

(٢) وهو الذي لا يرجو الإنسان وروده عليه ، فيكون معنى الرواية أنّه يردّ عليك من الخوف ما لم تكن تخافه ، من جهة عدم الاحتمال لوروده .

(٣) كامل الزيارات : ٤٧٣ و ٤٧٤ (الطبعة الحديثة) .

(٤) المصباح : ٥٠١ . كامل الزيارات : ٢٧٨ .

(٥) كامل الزيارات : ٢٧٨ .

إيضاح: لا يخفى أنّ الأخبار الواردة في فضل هذه التربة المباركة من تلك البقعة الطاهرة، وتحديدها في الفضل، مختلفة جدّاً، لاشتمال بعضها على أربعة فراسخ، وبعضها على خمسة، أو ثمانية فراسخ، وغير ذلك ممّا يقف عليه القارئ الخبير، وقد يتوهّم من لا خبرة له بتلك الأخبار تناقضها، ولكنّها ليست كذلك، لأنّها محمولة على اختلاف مراتبها في الفضل، وكلّما قربت من البقعة الطيّبة كانت أفضل من حيث الدفن، أو اتّخاذ سبحة منها، والسجود عليها، وغير ذلك من فوائدها.

قال شيخنا الطوسي ـ قدّس سرّه القدّوسي ـ في «**المصباح**» ـ بعد نقل الأخبار في فضلها ـ ما هذا نصّه: «والوجه في هذه الأخبار ترتّب هذه المواضع في الفضل، فالأقصى خمسة فراسخ، وأدناه من المشهد فرسخ، وأشرف الفرسخ خمس وعشرون ذراعاً، وأشرف الخمس والعشرين ذراعاً عشروناً ذراعاً، وأشرف العشرين ما شرف به، وهو الجدث نفسه»[١]، انتهى.

وأمّا أخذها للتناول، فكذلك، ففي بعضها يؤخذ منها إلى سبعين ذراعاً أو سبعين باعاً في سبعين باعاً[٢].

والباع هو مدّ اليدين وما بينهما، وفي بعضها يؤخذ منها على رأس ميل، كما في رواية الحضرمي المرويّة أيضاً في «**كامل الزيارات**»[٣]، وفي رواية الثمالي يستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال[٤].

والميل مسافة بمدّ البصر أو بأربعة آلاف ذراع، بناءً على أنّ الفرسخ اثنى عشر ألف ذراع.

---

(١) المصباح: ٥١٠.

(٢) كما في مرفوعة عمرو السرّاج المرويّة في كامل الزيارات: ٢٨١.

(٣) كامل الزيارات: ٢٧٩.

(٤) كامل الزيارات: ٤٧٠ (الطبعة الحديثة).

وفي «**المغرب**» : «في كلام العرب مقدّر بمدّ البصر في الأرض ، وكلّ ثلاثة أميال فرسخ»[١] ، كما في «**مجمع البحرين**»[٢] .

ولكنّ هذه الروايات كما ترى ، وانجبارها بعمل الأصحاب غير ظاهر ، والسيرة غير معلومة بذلك ، وما روي إلى خمس وعشرين ذراعاً أو عشرين ذراعاً مكسّراً ، وأنّه روضة من رياض الجنّة ، لا دلالة له على ما نحن فيه .

فالاقتصار على القدر المتيقّن ممّا خالف الدليل على نفس القبر المطهّر ، كما هو ظاهر جملة من الروايات المشتملة عليه ، أو بما جاوره مجاورة قريبة عرفاً ، للقطع بعدم لزوم الاقتصار عليه ، لعلّه هو المتعيّن ، فتأمّل .

قال شيخنا التقيّ المجلسي قدس سره في «**شرح الفقيه**» : «والأحوط أن يؤخذ ـ أي من طين الاستشفاء ـ من القبر وحواليه القريبة منه ولو بالوضع فيها ، ثمّ الأخذ منها كما هو الشائع الآن ، بل الأحوط أن يؤخذ بالشرائط التي وردت في جميع الأخبار»[٣] .

نعم ، يمكن الاستناد إلى رواية الحضرمي ؛ لعدم وجود من يتوقّف في شأنه من رواتها ، إلّا محمّد بن جعفر ، ويوثّق لرواية ابن قولويه رحمه الله عنه ، فلاحظ ، ثمّ إنّ هاهنا فروعاً فقهيّة أحببت ذكرها ، والتنبيه عليها :

الفرع الأوّل: قال سيّدنا العلّامة الفقيه الطباطبائي اليزدي قدس سره في «**العروة**» : «يجب إزالة النجاسة عن التربة الحسينيّة ، بل عن تربة الرسول وسائر الأئمّة (صلوات الله عليهم) ، المأخوذة من قبورهم ، ويحرم تنجيسها ، ولا فرق في التربة

---

(١) وفي الغيث المسجم : «الفرسخ ثلاثة أميال ، والميل ألف باع ، والباع : أربعة أذرع ، والذراع أربعة وعشرون إصبعاً ، والإصبع : ستّ شعيرات ، يوضع بطن هذه لظهر هذه ، والشعيرة ستّ شعرات من ذنب بغل» ٢/٢١٠ فلاحظ .

(٢) مجمع البحرين : ٤/٢٥٥ .

(٣) روضة المتّقين : ٥/٣٧٢ .

الحسينيّة بين المأخوذة من القبر الشريف أو من الخارج، إذا وضعت عليه بقصد التبرّك والاستشفاء، وكذا السبحة والتربة المأخوذة بقصد التبرّك لأجل الصلاة»[١].

هذا، وممّن صرّح بذلك أيضاً شيخنا الشهيد الثاني في «**شرح اللمعة**»[٢]، وصاحب الجواهر في «**نجاة العباد**»، والعلّامة القزويني قدس سره في «**فلك النجاة**»، وغيرهم في غيرها.

أقول: لا إشكال ولا خلاف في حرمة التنجيس، ووجوب الإزالة إذا استلزم الهتك والاستخفاف، وإنّما الكلام في ذلك مع عدم استلزامهما، والظاهر عدم وجود دليل عليه بالخصوص، فتكون حرمة التنجيس ووجوب الإزالة دائرين مدار الهتك.

إلّا أن يقال بذلك للسيرة المستمرّة من المتشرّعة خلفاً عن سلف، ومن راجع الأخبار الواردة حول هذه التربة المقدّسة يقطع بمبغوضيّة ذلك، وإن لم يستلزم الهتك، وثبوت السيرة على تعظيمها واحترامها، ولو في الجملة، فلاحظ.

اللّهمّ إلّا أن يقال بعدم وجوب التعظيم ولو في الجملة، لكنّه غير ظاهر؛ لكثرة ما دلّ من الروايات على فضلها وشرافتها وما لها من القداسة والمنزلة عند الله والأئمّة عليهم السلام، فتأمّل.

وهل وجوب الإزالة كفائي أم لا ؟ المشهور هو الأوّل؛ لعدم قابليّة التكرار، وانتفاء الخطاب بحصول المطلوب، وعدم وجوب التطهير على من باشر التنجيس بلا خلاف، إلّا في المحكيّ عن الشهيد قدس سره في «**الذكرى**» ذلك[٣]، وهو غير ظاهر، لاستلزام سقوط التكليف عن غيره لو عجز المباشر، مع عدم الدليل في خصوص

---

(١) العروة الوثقى: ١٨٩/١ (الطبعة الحديثة).

(٢) شرح اللمعة: ٣٢٧/٧.

(٣) ذكرى الشيعة: ١٢٩/٣.

المقام على ذلك ، كما لا يخفى .

وفي محكيّ «**المدارك**» و«**الذخيرة**» : أنّ وجوب إزالة النجاسة فوري ، وقد نسب ذلك إلى الأصحاب[١] .

أقول : وذلك لمبغوضيّة النجاسة حدوثاً وبقاءً ، فلا وجه للقول بوجوب الإزالة ولو بعد حين ، ويقتضيها أدلّة النهي عن التنجيس ، وأنّ المراد من الفوريّة هي الفوريّة العرفيّة لا العقليّة .

الفرع الثاني : أن يكون الاستشفاء بالطين المقدّس بقدر الحمّصة لا أكثر ، كما صرّح بذلك المحقّق في «**الشرائع**»[٢] ، و «**المختصر النافع**»[٣] ، وغيره .

وفي «**الدروس**» : «لا يتجاوز المستشفي قدر الحمّصة»[٤] ، وذلك للنصوص الكثيرة المقيّدة لإطلاق ما دلّ على ذلك مع ظهورها في الاستشفاء لدفع الضرر ، فيقتصر على القدر المتيقّن منها لدفعه» .

الفرع الثالث : الظاهر عدم جواز الاستشفاء بأكل طين قبر غير الحسين عليه السلام من النبيّ صلى الله عليه وآله والزهراء والأئمّة (عليهم أفضل الصلاة) ، وما دلّ على ذلك لعلّه محمول على الاستشفاء بغير الأكل من سائر الانتفاعات للإجماع والنصّ .

مثل ما في حديث عمرو بن واقد ، عن موسى بن جعفر عليهما السلام أنّه أخبره بموته ودفنه ـ إلى أن قال عليه السلام ـ : «**ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبرّكوا به ، فإنّ كلّ تربة لنا محرّمة إلّا تربة جدّي الحسين بن عليّ عليه السلام ، فإنّ الله عزّ وجلّ جعلها شفاء لشيعتنا**

---

(١) مفتاح الكرامة : ٢/٩٩ .

(٢) شرائع الإسلام : ٤/٧٥٣ .

(٣) المختصر النافع : ٢٤٥ .

(٤) الدروس : ٢/٢٦ .

وأوليائنا»[١]، والمراد من التبرّك تناولها بقرينة ذيل الحديث، كما لا يخفى، فلاحظ.

الفرع الرابع: قد عرفت لزوم الاقتصار في أخذ طين القبر المطهّر للتناول، إمّا على نفس القبر الشريف أو ما جاوره مجاورة قريبة عرفاً، كما عرفت الاختلاف في التحديد أيضاً.

قال في «**الرياض**»: «ثمّ إنّ مقتضى الأصل، ولزوم الاقتصار في الاستشفاء المخالف له على المتيقّن من ماهيّة التربة المقدّسة، وهو ما أُخذ من قبره أو ما جاوره عرفاً، ويحتمل إلى سبعين ذراعاً، كما في الرواية، لا لها، بل لعسر الاقتصار على ما دونه، مع القطع بعدمه في الأزمنة السابقة والحديثة، وأمّا ما جاوز السبعين إلى أربعة فراسخ، أو غيرها، ممّا وردت به الرواية، فمشكل، إلّا أن يؤخذ منه ويوضع على القبر أو الضريح فيقوى احتمال جوازه حينئذٍ.

نظراً إلى أنّ الاقتصار على المتيقّن أو ما قاربه، يوجب عدم بقاء شيء من أرض تلك البقعة المباركة؛ لكثرة ما يؤخذ منها في جميع الأزمنة وسيؤخذ إن شاء الله تعالى إلى يوم القيامة، وظواهر النصوص بقاء تربته الشريفة بلا شبهة، وبما ذكرنا صرّح جماعة، كالفاضل المقداد في «**التنقيح**»، وشيخنا في «**الروضة**»[٢].

وفيه: أنّ ظواهر النصوص منصرفة إلى الأخذ من التراب المتكوّن بنفسه على القبر الشريف، لا الأخذ من غيره بما بعد عنه بعد وضعه عليه، لعدم صدق أخذ تراب القبر حينئذٍ عرفاً، كما لا يخفى، وخصوصاً إذا كان الوضع والرفع آناً، وإن حُكي عن ظاهر المهذّب وغيره لزوم احترامه، لتشرّفه بالتبرّك بالوضع على القبر

---

(١) وسائل الشيعة: ١٠/٤١٤ و ٤١٥.

(٢) رياض المسائل: ١٣/٤٣٤.

أو الضريح المقدّس .

وأمّا التراب المتراكم بنفسه على الضريح أو الصندوق ، وما عليه من الثياب ، فيعامل معه معاملة نفس القبر المطهّر .

نعم ، قد عرفت جواز الاستناد إلى رواية الحضرمي المشتملة على جواز الأخذ على رأس ميل المفسّر بأربعة آلاف ذراع ، فلاحظ .

الفرع الخامس : قال شيخنا الشهيد الثاني قدس سره في « **شرح اللمعة** » : « ولو وجد تربة منسوبة إليه عليه السلام حكم باحترامها حملاً على المعهود »[1] ، انتهى .

أقول : ولكن جواز السجود عليها أو التسبيح بها بقصد ذلك العنوان ، ما لم يعلم أخذها من طريق صحيح ، على الظاهر غير ظاهر .

الفرع السادس : قال في « **الرياض** » : « وهل يجوز أكله ـ أي طين القبر الشريف ـ لمجرّد التبرّك به في عصر يوم عاشوراء ، أو عيد الفطر ، أو الأضحى ، ظاهر الأكثر ، وصريح الحلّي في السرائر ، وغيره : لا ، خلافاً للشيخ في المصباح ، وحجّته غير واضحة ، سيّما في مقابل إطلاقات الأدلّة المانعة ، ولذا رجع عنه في « **النهاية** » كما في « **السرائر** » وغيره[2] .

أقول : قال الشيخ قدس سره في « **النهاية** » ـ بعد منع أكل الطين على اختلاف أجناسه ـ : قال : « إلّا طين قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام ، فإنّه يجوز أن يؤكل منه اليسير للاستشفاء به ، ولا يجوز الإكثار منه على حال »[3] .

وفي « **المسالك** » : واحترز المصنّف ـ يعني المحقّق ـ بقوله للاستشفاء بها

---

(١) شرح اللمعة الدمشقيّة : ٣٢٧/٧ .

(٢) رياض المسائل : ٤٣٥/١٣ .

(٣) النهاية : ٥٩٠ .

عن أكلها لمجرّد التبرّك، فإنّه غير جائز على الأصحّ[١].

ولكن يمكن أن يقال بجواز تناولها بقصد الاستشفاء لمطلق المضارّ، وهذه لا ينفكّ عنها بدن الإنسان غالباً، وإن لم تكن العلّة مشخّصة.

الفرع السابع: قال شيخنا الشهيدالأوّل ـ الذي عليه منّا المعول ـ في «**الدروس**» من كتاب المزار: «ويجوز لمن حازها ـ أي التربة المقدّسة ـ بيعها كيلاً ووزناً ومشاهدة، سواء كانت تربة مجرّدة أو مشتملة على هيئات الانتفاع»[٢]، انتهى.

أقول: وفي «**كامل الزيارات**»: عن الحسين بن مهران الفارسي، عن محمّد بن سيّار، عن يعقوب بن يزيد، يرفعه إلى الصادق عليه السلام، قال: «**من باع طين قبر الحسين عليه السلام فإنّه يبيع لحم الحسين ويشتريه**»[٣].

ولكن مع أنّها مرفوعة، وضعيفة بالحسن بن مهران، وعدم ذكر محمّد بن سيّار في كتب الرجال، لعلّ المراد منها خصوص المأخوذة من نفس القبر الشريف لأجل الاستشفاء، دون غيرها ممّا تؤخذ من بلده الطاهر لأجل صنع التربة والسبحة، كما هو الظاهر.

نعم، قد وقع الكلام في ذلك من جهة أنّ أرض العراق مفتوحة عنوة.

ولكنّ السيرة مستمرّة خلفاً عن سلف على بيع الأُمور المعمولة من تربة أرض العراق من الآجر والكوز والأواني وما عمل من التربة الحسينيّة، كما قال الشيخ الأعظم قدس سره في «**كتاب البيع**»[٤] والتفصيل في محلّه، فلاحظ.

---

(١) مسالك الأفهام: ١٢/٦٩.

(٢) الدروس الشرعيّة: ٢/٢٦.

(٣) كامل الزيارات: ٤٧٩ (الطبعة الحديثة).

(٤) المكاسب: ٤/٢٨ (الطبعة الحديثة).

والأحسن بذل المال عوض العمل إن كانت مصنوعة ، أو على وجه الهديّة ، كما حكاه المحدّث القمّي قدس سره عن العلّامة المجلسي .

الفرع الثامن : قال في «**الدروس**» أيضاً : « ولو طبخت التربة قصداً للحفظ عن التهافت ، فلا بأس ، وتركه أفضل »[١] ، انتهى .

الفرع التاسع : الأباريق المتّخذة للاستعمال ، وكذلك الشربة المتّخذة لشرب الماء ونحوهما ، مثل الآجر والخزف المتّخذ للبناء وغيره ، الظاهر عدم حرمة تنجيسها ، ووجوب الإزالة عنها ؛ لانصراف الأدلّة عنها إلى ما تعارف أخذه للسجود عليه ، أو اتّخاذه سبحة ، ونحو ذلك ممّا يؤخذ بقصد التبرّك والاستشفاء به ، وعن بعض الأجلّة قدس سره تقييد ذلك بما إذا لم يستلزم الهتك والاهانة ـ يعني حتّى لو لم تؤخذ على جهة التبرّك ـ وفيه : مع عدم الدليل عليه ، ولزوم العسر والحرج لسكنة البلد ، استلزام ذلك في بعض الأحيان والموارد قهراً ، كما لا يخفى .

وفي «**كشف الغطاء**» : « التقييد بما لم تلحظ شرافتها في محالّها أو الخروج عن حدودها بقصد الاستشفاء بتربتهم ، أو جعلها مشعراً للعبادة ، كالتربة الحسينيّة ، ولو أخذت للاستعمال ، فالظاهر عدم الإشكال ، وما حكاه بعض الأجلّة قدس سره عنه من المنع عن إخراجها من كربلاء إلى غيرها تحرّزاً عن نجاستها ، لم أقف عليه في كتابه على ما تصفّحته عجالة ، وما وقفت عليه من كلامه في موردين أو أكثر هو التقييد بما إذا أخذت بقصد السجود عليها أو للاستشفاء بها »[٢] .

نعم ، ذكر قدس سره في «**كشف الغطاء**» ، وقال : « ومع الخروج ـ أي بتراب الحائر أو غيره من البلاد المقدّسة كالمدينة ونحوها ـ يقوى عدم لزوم الاحترام وإن كان

---

(١) الدروس : ٢٦/٢ .

(٢) كشف الغطاء : ١١١ .

الاحتياط فيه »[١] ، انتهى .

وحكى العلّامة الفقيه العقيلي النوري في « **شرح نجاة العباد** » ، ذلك عن العلّامة الوحيد البهبهاني قدس سره ، وقال بعد ذلك : « وعن شرح البغية في باب الاستنجاء : لا يبعد التحريم في مطلق طين كربلاء لمن كان خارجاً »[٢] ، انتهى .

قلت : وهو قدس سره اختار ذلك أيضاً ، فراجع .

وفي « **المستمسك** » : « أمّا ما أُخذ على وجه آخر ، مثل أن يصنع آجراً أو خزفاً أو نحوهما ، فليس مورداً للكلام ، ولا تجري عليه تلك الأحكام »[٣] ، انتهى .

هذا ما حضرني ذكره عجالة ، ولعلّ المتتبّع يجد غيرها ، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .

الدعاء المأثور عند أخذ التربة وتناولها

اعلم أنّ الدعاء عند أخذها للاستشفاء بها ، وعند تناولها ، من جملة آدابها المرعيّة ، فقد قال شيخنا الشهيد الثاني قدس سره في « **شرح اللمعة** » : « ولا يشترط في جواز تناولها أخذها بالدعاء وتناولها به »[٤] .

وقال العلّامة الفقيه الطباطبائي الحائري في « **الرياض** » ـ بعد ذكر رواية المصباح ـ : « ويستفاد منه أنّه يشترط في الاستشفاء بها أخذها بالدعاء المأثور فيه مع قراءة إنّا أنزلناه ، وختمها بها ، ولكن إطلاقات باقي النصوص والفتاوى الجواز مطلقاً ، ولم أقف على مشترط لذلك أصلاً ، بل صرّح جماعة بأنّ ذلك لزيادة الفضل ،

---

(١) كشف الغطاء : ١٨٥ .

(٢) شرح نجاة العباد : ٣٢٤/١ .

(٣) مستمسك العروة الوثقى : ٤٩١/١ .

(٤) شرح اللمعة : ٣٢٦/٧ .

كالشرائط الأُخر المذكورة في محلّه ، وهو الأقوى لضعف الخبر وعدم قابليّته لتقييد ما مرّ ـ يعني من المطلقات وذلك لضعف الخبر ـ وأنّ مراعاتها أحوط »[١] ، فلاحظ .

قلت : ومن لم يشترط لعلّه عوّل على النصّ ، وعدم انحصار الخبر برواية المصباح ، كما أنّ استفادة التقييد منها ليست من باب حمل المطلق على المقيّد ، الذي لا يجري في المستحبّات ، كما لا يخفى .

وكيف ما كان فإليك بعض ما دلّ على قرائة الدعاء عند أخذها :

فمنها : ما رواه ابن قولويه رحمه الله في «**كامل الزيارات**» : بسنده عن أبي جعفر الموصلي : أنّ أبا جعفر عليه السلام قال : «**إذا أخذت طين قبر الحسين فقل : اللّهمّ بحقّ هذه التربة ، وبحقّ الملك الموكّل بها ، والملك الذي كربها**[٢] ، **وبحقّ الوصي الذي هو فيها ، صلِّ على محمّد وآل محمّد ، واجعل هذا الطين شفاء من كلّ داء ، وأماناً من كلّ خوف .**

فإن فعل ذلك كان حتماً شفاء من كلّ داء ، وأماناً من كلّ خوف »[٣] .

وفيه أيضاً : بسنده عن الحسن بن عليّ بن أبي المغيرة ، عن بعض أصحابنا[٤] ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي رجل كثير العلل والأمراض ، وما تركت دواء إلّا وقد تداويت به .

فقال لي : **فأين أنت عن تربة الحسين عليه السلام ، فإنّ فيها الشفاء من كلّ داء ، والأمن**

---

(١) رياض المسائل : ١٣/٤٣٣ .

(٢) كربها : أي حفرها ، من قولهم : «كربت الأرض» ، ويحتمل أن يكون بتشديد الراء وتكون الباء للتعدية ، أي أخذها ، ورجع بها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، كما في سائر الأدعية ، كما في الهامش نقلاً عن البحار .

(٣) كامل الزيارات : ٢٨٠ .

(٤) وهو كما في هامشه : الحرث بن المغيرة النصري ، كما يظهر من أمالي الشيخ .

من كلّ خوف ، وقل إذا أخذته :

اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ هذه الطينة ، وبحقّ الملك الذي أخذها ، وبحقّ النبيّ الذي قبضها ، وبحقّ الوصي الذي حلّ فيها ، صلِّ على محمّد وأهل بيته ، واجعل لي فيها شفاء من كلّ داء ، وأماناً من كلّ خوف .

قال : ثمّ قال : **إنّ الملك الذي أخذها جبرئيل وأراها النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال : هذه تربة ابنك هذا ، تقتله أُمّتك من بعدك ، والنبيّ الذي قبضها فهو محمّد صلى الله عليه وآله ، وأمّا الوصي الذي حلّ فيها فهو الحسين بن عليّ سيّد الشهداء .**

قلت : قد عرفت الشفاء من كلّ داء ، فكيف[1] الأمان من كلّ خوف ؟

قال : **إذا خفت سلطاناً أو غير ذلك ، فلا تخرج من منزلك إلّا ومعك من طين قبر الحسين عليه السلام ، وقل إذا أخذته :**

اللّهمّ إنّ هذه طينة قبر الحسين ، وليّك وابن وليّك ، اتّخذتها حرزاً لما أخاف وما لا أخاف ، فإنّه يرد عليك ما لا تخاف .

قال الرجل : فأخذتها كما قال ، فصحّ والله بدني ، وكان لي أماناً من كلّ ما خفت وما لم أخف ، كما قال ، فما رأيت ـ بحمد الله ـ بعدها مكروهاً »[2] .

وفيه أيضاً : بسنده عن أبي حمزة الثمالي ، قال : قال الصادق عليه السلام : « **إذا أردت حمل الطين من قبر الحسين عليه السلام فاقرأ فاتحة الكتاب ، والمعذوتين ، وقل هو الله أحد ، وإنّا أنزلناه في ليلة القدر ، ويس ، وآية الكرسي ، وتقول :**

اللّهمّ بحقّ محمّد عبدك ورسولك وحبيبك ونبيّك وأمينك ، وبحقّ أمر المؤمنين عليّ بن أبي طالب عبدك وأخي رسولك ، وبحقّ بنت نبيّك وزوجة وليّك ، وبحقّ

---

(١) في نسخة : « فما » .

(٢) كامل الزيارات : ٢٨٢ .

الحسن والحسين ، وبحقّ الأئمّة الراشدين ، وبحقّ هذه التربة ، وبحقّ الملك الموكّل بها ، وبحقّ الوصي الذي حلّ فيها ، وبحقّ الجسد الذي تضمّنت ، وبحقّ السبط الذي ضمنت ، وبحقّ جميع ملائكتك وأنبيائك ورسلك ، صلِّ على محمّد وآل محمّد ، واجعل لي هذا الطين شفاء من كلّ داء ، ولمن يستشفى به من كلّ داء وسقم ومرض ، وأماناً من كلّ خوف .

اللّهمّ بحقّ محمّد وأهل بيته ، اجعله علماً نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وشفاء من كلّ داء وسقم وآفة وعاهة ، وجميع الأوجاع كلّها ، إنّك على كلّ شيء قدير .

وتقول : اللّهمّ ربّ هذه التربة المباركة الميمونة ، والملك الذي هبط بها ، والوصيّ الذي هو فيها ، صلِّ على محمّد وآل محمّد وسلّم ، وانفعني بها ، إنّك على كلّ شيء قدير »[1] ، انتهى .

وأمّا ما يقال عند تناولها :

فعن مولانا الصادق عليه السلام ، قال : « **طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء ، وإذا أكلته فقل : بسم الله ، وبالله ، اللّهمّ اجعله رزقاً واسعاً ، وعلماً نافعاً ، وشفاء من كلّ داء ، إنّك على كلّ شيء قدير »**[2] .

وعن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **إذا أخذت من تربة المظلوم ووضعتها في فيك فقل :**

اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ هذه التربة ، وبحقّ الملك الذي قبضها ، والنبيّ الذي حضنها ، والإمام الذي حلّ فيها أن تصلّي على محمّد وآل محمّد ، وأن تجعل لي فيها شفاء نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وأماناً من كلّ خوف وداء .

---

(١) كامل الزيارات : ٢٨٣ .

(٢) كامل الزيارات : ٢٨٤ .

فإنّه إذا قال ذلك وهب الله له العافية وشفاه»[١].

انتهى ما نقلناه عن كامل الزيارات، فلاحظ، وراجع «**المصباح**» للشيخ قدس سره، فإنّه روى دعاء لأخذها وختمها بأنّا إنزلناه في ليلة القدر[٢].

ومن هذا وشبهه يعرف الخبير ويدرك: أنّ ما يتعلّق بهذا الإمام المظلوم ـ بأبي وأُمّي ونفسي وأهلي وأولادي ـ هو غير ما يتعلّق بغيره، كما ومن ذلك تعرف قيمة ما يصنع لأجله من إقامة العزاء، والنوح والبكاء، كما لا يخفى.

قال العلّامة الحجّة كاشف الغطاء قدس سره في رسالته القيّمة ما هذا نصّه: «فإذا وقفت على بعض ما للأرض والتربة الحسينيّة من المزايا والخواصّ لم يبق لك عجب واستغراب إذا قيل إنّ الشفاء قد يحصل من التراب، وأنّ تربة الحسين عليه السلام هي تربة الشفاء، كما ورد في كثير من الأخبار والآثار التي تكاد تكون متواترة، كتواتر الحوادث والوقائع، التي حصل الشفاء فيها لمن استشفى بها من الأمراض التي عجز الأطباء عن شفائها.

أفلا يجوز أن يكون في تلك الطينة عناصر كيمياويّة تكون بلسماً شافياً من جملة الأسقام، قاتلة للميكروبات، وقد اتّفق علماء الإماميّة، وتظافرت الأخبار بحرمة أكل الطين، إلّا من تربة قبر الحسين عليه السلام بآداب مخصوصة، وبمقدار معيّن، وهو أن يكون أقلّ من حمّصة، وأن يكون أخذها من القبر بكيفيّة خاصّة، وأدعية معيّنة.

ولا نكران ولا غرابة، فتلك وصفة روحيّة من طبيب ربّاني يرى نور الوحي والإلهام في طبائع الأشياء، ويعرف أسرار الطبيعة وكنوزها الدفينة التي لم تصل إليها عقول البشر بعد، ولعلّ البحث والتحرّي والمثابرة سوف يوصل إليها، ويكتشف سرّها، ويحلّ طلسمها، كما اكتشف سرّ كثير من العناصر ذات الأثر العظيم ممّا

---

(١) كامل الزيارات: ٢٨٥.

(٢) المصباح: ٥١١.

لم تصل إليه معارف الأقدمين ، ولم يكن يخطر على بال واحد منهم مع تقدّمهم ، وسموّ أفكارهم ، وعظم آثارهم .

وكم من سرّ دفين ، ومنفعة جليلة في موجودات حقيرة وضئيلة لم تزل مجهولة لا تخطر على بال ، ولا تمرّ على خيال ، وكفى « بالبنسلين » وأشباهه شاهداً على ذلك .

نعم ، لا تزال أسرار الطبيعة مجهولة إلى أن يأذن الله للباحثين بحلّ رموزها ، واستخراج كنوزها ، والأُمور مرهونة بأوقاتها ، ولكلّ كتاب أجل ، ولكلّ أجل كتاب ، ولا يزال العلم في تجدّد ، فلا تبادر إلى الإنكار إذا بلغك أنّ بعض المرضى عجز الأطباء عن علاجهم ، وحصل له الشفاء بقوّة روحيّة وإصبع خفيّة ، من استعمال التربة الحسينيّة ، أو من الدعاء والالتجاء إلى القدرة الأزليّة ، أو ببركة دعاء بعض الصالحين .

نعم ، ليس من الحزم البدار إلى الإنكار ، فضلاً عن السخريّة ، بل اللازم الرجوع في أمثال هذه القضايا والحوادث الغريبة إلى قاعدة الشيخ الرئيس المشهور (كلّما قرع سمعك من غرائب الأكوان فذره في بقعة الإمكان ، حتّى يذودك عنه قائم البرهان) »[1] ، انتهى محلّ الحاجة من كلامه رفع الله في مقامه .

---

(١) الأرض والتربة الحسينيّة : ٤٤ .

خاتمة

في ذكر بعض الحكايات الدالّة على عظمة هذه التربة المقدّسة

الحكاية الأُولى:

قال في «**المناقب**»: قال سالم: «كان بي وجع البطن، فتعالجت بكلّ دواء فلم أجد فيه عافية، وخفت على نفسي، فدخلت على امرأة كوفيّة يقال لها سلمة، فقالت لي: يا سالم أُعالجك فتبرأ بإذن الله.

قلت: نعم، فسقتني ماء في قدح، فسكنت عنّي العلّة وبرئت، فسألت العجوز بعد أشهر بماذا داويتني؟

قالت: بواحد ممّا في هذه السبحة.

قلت: وما فيها؟

قالت: إنّها من طين قبر الحسين عليه السلام.

فقلت لها: يا رافضيّة داويتيني بهذا، فخرجت مغضبة، ورجعت علّتي كأشدّ ما كانت»[1]، انتهى.

الحكاية الثانية:

ما ذكرها شيخنا الطوسي (قدّس سرّه القدّوسي) في «**الأمالي**»: عن أبي موسى بن عبدالعزيز، قال: «لقيني يوحنّا بن سراقيون النصراني المتطبّب، في شارع أبي أحمد فاستوقفني وقال لي: بحقّ نبيّك ودينك من هذا الذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر ابن هبيرة، مَن هو؟ مِن أصحاب نبيّكم؟

---

(١) المناقب: ١٨٩/١.

قلت : ليس هو من أصحابه ، هو ابن بنته ، فما دعاك إلى المسألة عنه ؟

فقال لي : عندي حديث طريف .

فقلت : حدّثني به .

فقال : وجّهَ إليَّ سابور الكبير الخادم الرشيدي في الليل ، فصرت إليه ، فقال لي : تعال معي ، فمضى وأنا معه حتّى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي ، فوجدناه زائل العقل متّكئاً على وسادة ، وإذا بين يديه طست فيه حَشْوُ جَوْفهِ ، وكان الرشيد استحضره من الكوفة ، فأقبل سابور على خادم كان من خاصّة موسى ، فقال له : ويحك ما خبره ؟

فقال له : أُخبرك : إنّه كان من ساعة جالساً وحوله ندماؤه ، وهو من أصحّ النّاس جسماً ، وأطيبهم نفساً ، إذ جرى ذكر الحسين بن عليّ عليهما السلام .

قال يوحنّا : هذا الذي سألتك عنه ، فقال موسى : إنّ الرافضة ليغلون فيه حتّى أنّهم ـ فيما عرفت ـ يجعلون تربته دواء يتداوون به ؟ فقال له رجل من بني هاشم كان حاضراً : قد كانت بي علّة غليظة فتعالجت لها بكلّ علاج ، فما نفعني حتّى وصف لي كاتبي أن آخذ من هذه التربة ، فأخذتها فنفعني الله بها ، وزال عنّي ما كنت أجده .

قال : فبقي عندك منها شيء ؟

قال : نعم ، فوجّهه ، فجاءه منها بقطعة ، فناولها موسى بن عيسى ، فأخذها موسى فاستدخلها دبره (لعنه الله) استهزاءً فيمن تداوى بها ، واحتقاراً وتصغيراً لهذا الرجل الذي هي تربته ـ يعني الحسين عليه السلام ـ فما هو إلّا أن استدخلها دبره ، حتّى صاح : النّار النّار ، الطشت الطشت ، فجئناه بالطشت فأخرج فيها ما ترى .

فانصرف الندماء وصار المجلس مأتماً ، فأقبل عليَّ سابور فقال : انظر هل لك فيه حيلة ، فدعوت بشمعة فنظرت ، فإذا كبده وطحاله ورئته وفؤاده خرج منه في الطشت ، فنظرت إلى أمر عظيم ، فقلت : ما لأحد في هذا صنع ، إلّا أن يكون

لعيسى عليه السلام الذي كان يحيي الموتى.

فقال لي سابور: صدقت، ولكن كن هاهنا في الدار إلى أن يتبيّن ما يكون من أمره، فبتُّ عندهم وهو بتلك الحال ما رفع رأسه، فمات في وقت السحر.

قال محمّد بن موسى: قال لي موسى بن سريع: كان يوحنّا يزور قبر الحسين عليه السلام وهو على دينه، ثمّ أسلم بعد هذا وحسن إسلامه»[١].

الحكاية الثالثة:

قال العلّامة المعاصر الأصفهاني الكاظمي رحمه الله في دائرة ما يقال عند تلاطم الأمواج ما هذا نصّه: «وممّا جرّب ذلك ـ أي لسكون التلاطم ـ إلقاء شيء من تربة جدّنا الحسين السبط عليه السلام في البحر، وحدّثنا جمع ممّن حجّ من طريق البحر بذلك، وأنّهم شاهدوا ذلك بمجرّد إلقاء شيء من التربة الحسينيّة عليه السلام في البحر، وممّن شاهد ذلك والدنا العلّامة (أدام الله أيّامه) سنة حجّه إلى بيت الله الحرام على طريق البحر، وذلك في سنة **١٣٣٩** هجرية»[٢]، انتهى.

وممّا يجدر ذكره في المقام أنّه حتّى التراب العالق بزوّار سيّد الشهداء الحسين عليه السلام له آثار عجيبة جدّاً، كما تكشف عن ذلك قصّة الشاعر الخليعي رحمه الله ونجاته بواسطة تراب أقدام زوّار الحسين عليه السلام، والشاعر المذكور هو أبو الحسن جمال الدين عليّ بن عبدالعزيز بن أبي محمّد، وكان أصله من الموصل، وقد ولد من أبوين مجاهرين بالنصب والعداء لأهل البيت عليهم السلام.

وأمّا حكايته فهي: أنّ أُمّه نذرت أنّها إن رُزقت ولداً ـ حيث ما كان لها ولد أصلاً ـ

---

(١) أمالي الطوسي: **٣٢٠**، الحديث **٦٤٩**.

ونقلها في المناقب: **١٩٠/٢** عنه باختصار، وكذلك الحدائق: **٤٥/٢**.

(٢) دوائر المعارف: **٩٢**.

وبقي وبلغ مبلغ الرجال ، تبعثه على طريق زوّار سيّد الشهداء عليه السلام ليقطع عليهم الطريق ، ويقتل من ظفر منهم ويسلبهم .

فرزقها الله شاعرنا (رحمه الله تعالى) فنشأ وترعرع في أحضان النواصب ، ولمّا بلغ مبلغ الرجال ، واشتدّ ساعده ، أخبرته أُمّه بقضيّة الحال ، فقبل منها ، وسار إلى ما أمرته وفاءً لنذرها ، وامتثالاً لأمرها ، حتّى بلغ ضواحي (المسيّب) قريباً من كربلاء المقدّسة ، فهناك استولى عليه التعب ومشقّة الطريق ، فجلس ليستريح ، فغلبه النوم فنام ، وفي الأثناء اجتازت عليه قوافل الزائرين لمرقد سيّد شباب أهل الجنّة روحي له الفداء ، فتكدّست على بدنه وثيابه غبار أرجل الزائرين ، وفاته الغرض الذي جاء لأجله .

فرأى في عالم الرؤيا كأنّ القيامة قد قامت ، وأنّ الموازين نصبت ، والنار أُسعرت ، والجنّة أُزلفت ، وإذا به قد سحب إلى النار في تلك النشأة ، وإذا بشخص أقبل إلى الذين يسحبونه وقال لهم : **خلّوا سبيله ، وكفّوا عنه ، ولا تذهبوا به إلى النار ، فإنّ جسمه قد قعد عليه غبار أرجل الزائرين لمرقد سيّد الشهداء** ، أو أنّه رأى نفسه في النار ، ولكنّ النار لا تمسّه ، فانتبه مرعوباً ، فرأى أنّ الأمر كذلك ، وأنّ القوافل قد اجتازت عنه ، وأنّ القتام الثائر قد جلس على بدنه وثيابه ، فعدل في الحال عمّا كان ينويه من فعل تلك الرذيلة ، وتاب إلى الله تعالى ، وجاء إلى كربلاء واعتنق مذهب أهل البيت ، وتولّاهم ، وتبرّء من أعدائهم ، ونظم قوله المشهور أمام حرم أبي الأئمّة عليه السلام :

إذا شئت النجاة فزر حسيناً ... لكي تلقى الإله قرير عين

فإنّ النار ليس تمسّ جسماً ... عليه غبار زوّار الحسين

وأمّا سبب لقبه بالخليعي :

فيذكر أنّه وقعت بينه وبين معاصره ابن حمّاد رحمه الله الشاعر المعروف مساجلة

شعريّة فيما نظماه في مدح أهل البيت روحي لتراب نعلهم الفداء.

فبينما الخليعي رحمه الله ينشد قصيدته في الحرم الحسيني، إذ وقعت عليه إحدى الستائر المعلّقة في تلك الروضة المنوّرة والبقعة المقدّسة، فكأنّها خلعت عليه من صاحب القبر (صلوات الله عليه)، ولعنة الله على أعدائه، فاشتهر بذلك.

وقال رحمه الله لابن حمّاد: «أنا أعزّ منك عندهم لأنّك تنشد فيهم كلّ يوم، ولم يخلعوا عليك، وأنا أنشأت قصيدة واحدة فخلعوا عليَّ، فاغتمّ ابن حمّاد (رضوان الله عليه) من ذلك بعد التفاخر الذي جرى بينهما حتّى صار القرار أن يكتبا شيئاً ويضعاه على ضريح مولى الموحّدين، ويعسوب الدين أمير المؤمنين (عليه أفضل صلوات المصلّين)، ويكون هو الحكم بينهما.

فكتب (روحي وأرواح العالمين لتراب نعل قنبره الفداء) شيئاً في مدح الخليعي، أو أنّه عليه السلام كتب على قصيدة الخليعي بماء الذهب، وعلى قصيدة ابن حمّاد بماء الفضّة.

ثمّ رأى ابن حمّاد جدّنا عليه السلام في عالم الرؤيا فقال عليه السلام لابن حمّاد: **لا تغتمّ، فإنّ الخليعي جديد عهد بالإسلام، ولذلك كتبت ما كتبت، وغداً تأتي بقصيدة وتنشدها فأُجيبك**.

فلمّا كان من الغد عمل بما أمره أشرف الوصيّين عليه السلام في المنام، فلمّا بلغ قوله ما معناه: من الذي قتل عمرو بن عبدودّ، فإذا بصوت خرج من الصندوق المطهّر: **أنا أنا**».

وقد توفّي رحمه الله في الحلّة في حدود سنة **٨٥٠** أو قرب ذلك، كما في «**البابليّات**» للمؤرّخ اليعقوبي رحمه الله[١]، نقلاً عن الحصون المنيعة للعلّامة الشيخ عليّ كاشف الغطاء رحمه الله.

---

(١) الغدير: ١٢/٦.

وفي «**الغدير**» : «وقد سكن الحلّة إلى أن مات في حدود سنة **٧٥٠**، ودفن بها، وله هناك قبر معروف»[١]، انتهى.

أقول: ولكنّ الأوّل أقرب على الظاهر، وفي «**البابليّات**» أيضاً: «دفن في إحدى بساتين (الجامعين) بين مقام الإمام الصادق عليه السلام وقبر رضى الدين بن طاووس على مقربة من باب النجف الذي يسمّيه الحليّون باب المشهد، وعلى قبره قبّة بيضاء وبالقرب منه قبر ابن حمّاد، وقد ذكره سيّدنا المهدي معزّ الدين القزويني المتوفّى سنة **١٣٠٠** في فلك النجاة في عداد مراقد علماء الحلّة، فعبّر عنه بالخليعي الشاعر المعروف»، انتهى.

هذا، وترجم الشاعر المذكور (أعلى الله مقامه في دار الحور)، وذكر قصّته: القاضي نور الله المرعشي، المعبّر عنه بالشهيد الثالث في «**مجالس المؤمنين**»، والمحدّث النوري في «**دار السلام**»، والمؤرّخ المحقّق اليعقوبي رحمه الله في «**البابليّات**»، والعلّامتان الأمين والأميني في «**أعيان الشيعة**» و «**الغدير**»، وصاحبا فلك النجاة والحصون المنيعة، وغيرهم من غيرها.

وهذه الحكاية من المسلّمات القطعيّة التي لا يختلج الإنسان منها شكّ، ولا يدخل السامع ريب، كما لا يخفى على العارف البصير، فخذها واغتنم من هذا الحقير، وله أشعار كثيرة، وقصائد بديعة، نظمها وقالها في حقّ ومدح سادات الأنام عليهم السلام، ومن جملة ما قال في قصيدة له في الحسين عليه السلام بنقل البابليّات:

ألا يابن النبيّ ومن هداني ... بحبّكم إلى نهج السبيل
مصابك يا قتيل الطفّ أدمى ... جفوني لا البكاء على الطلول
وبعدي عن مزار ثراك أضنى ... فؤادي لا مفارقة الخليل

---

(١) البابليّات: ١٤١/١.

مـــحبّكم وعـــارفكم يـقيناً بـــإيضاح المـحجّة والدليـل
يـواليكـم ويـبرأ مـن عـداكـم بـــإيضاح المـحجّة والدليـل
يـواليكـم ويـبرأ مـن عـداكـم ولا يـصغي إلى عـذل العـذول

وله أيضاً من قصيدة في مدح الأئمّة عليهم السلام :

يا سادتي يا بـني الهـادي النـبيّ ومـن أخلصت ودّي لهم فـي السرّ والعـلن
عـــرفتكم بـــدليل العـقل والنـظر المهدي ولم أخش كيد الجاهل اللكن
ولست آسـى عـلى مـن ظـلّ يـبعدني بالقرب منكم ومن بـالغيب يـرجـمني
ظـفرت بـالكنز مـن عـلم اليـقين ولم أخش اعـتراض أخـي شكّ يـنازعني
فـاز الخـليعي كـلّ الفـوز واتّـضحت فـــيكم له ســبل الإرشـاد والســنن

وقال أيضاً وأجاد :

يا سادتي يـا بـني النـبيّ ومـن مـديحهم فـي المـعاد يـنقذني
عرفتهم بالدليل والنظر المـبصر لا كـــــالمقلّد اللكـــــن
ديـــني هـــو الله والنـــبيّ ومـــو لاي إمـام الهـدى أبـو الحسـن

إلى أن قال رحمه الله فيها :

وكـلّ مـن يـدّعي الإمـامة بـا لبـاطل عـندي كـعابد الوثـن
يـا مـحنة الله فـي العـباد ومـن رمـيت فـيه بسـائر المـحن
يا نافذ الأمر في السـماء وفـي الأرض ويـا مـن إليـه مـرتكني
وردّك الشمس بـعد مـا غـربت يدهش غـيري وليس يـدهشني
أوردت قـلبي مـاء الحـياة ولم تـزل بكـأس اليـقين تـنهلني
وكـلّما ازددت فـيك مـعرفة يـنكرني حـاسدي ويـجحدني

ولست آسى بالقرب منك على مقصّر في هواك يبعدني
بك الخليعي يستجير فكن عوناً له من طوارق الفتن

وله أيضاً من قصيدته التائيّة المشهورة أيضاً قال في آخرها :

يا سادتي يا من بنور هداهم وسناهم يجلى دجى الظلمات
واليتكم ونصبت حرب عداتكم فرفعتم فوق العلى درجاتي
نال الخليعي الأمان بحبّكم ونجا من النيران أي نجاة
لا تحسبوا الشعراء قدماً أدركوا تحديد فضلكم بكنه صفات
لكنّهم نظروا الكتاب فضمنوا من مدحكم ما جاء في الآيات
ليبدلنّ الله خوف وليّكم أمناً ويجزيه على الحسنات

وقال أيضاً رحمه الله بنقل «**المنتخب**» :

لم أبك ربعاً للأحبّة مذ خلا وعفا وغيّره الجديد وامحلا
كلا ولا كلّفت صبحي وقفة في الدار ان لم أشف صبّاً عللا
ومطارح النادي وغزلان النقا والجزع لم أحفل بها متعزّلا
وبواكر الأظعان لم اسكب لها دمعاً ولا خلّ نأىٰ وترحّلا
لكن بكيت لفاطم ولمنعها فدكاً وقد أتت الخؤون الأوّلا
إذ طالبته بإرثها فروى لها خبراً ينافي المحكم المتنزّلا
لهفي لها وجفونها قرحي وقد حملت من الأحزان عباً مثقلا
وقد اغتدت منفية وحميها متطيّراً ببكائها متثقلا
تخفي تفجعها وتخفض صوتها وتظلّ نادبة أباها المرسلا
تبكي على تكدير دهر ما صفا من بعده وقرير عيش ما حلا

لم أنسها إذ أقبلت في نسوة من قومها تروي مدامعها الملا[١]

أقول: قد عرفت منّا في هذا الكتاب أمر فدك، وأنّهم قد اغتصبوها منها (صلوات الله عليها)، ويعجبني هنا نقل كلام عن العلّامة الأُستاذ محمود أبو رية المصري، وقد نشرته مجلّة الرسالة المصريّة، كما نقله شرف العترة الطاهرة (قدّس الله نفسه الطيّبة) في «**النصّ والاجتهاد**»، وهذا نصّه، قال: «بقي أمر لا بدّ أن نقول فيه كلمة صريحة، ذلك هو موقف أبي بكر من فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وما فعل معها في ميراث أبيها، لأنّا إذا سلّمنا بأنّ خبر الآحاد الظنّي يخصّص الكتاب القطعي، وأنّه قد ثبت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد قال إنّه لا يورث، وأنّه لا تخصيص في عموم هذا الخبر، فإنّ أبا بكر كان يسعه أن يعطي فاطمة رضي الله عنها بعض تركة أبيها عليه السلام كأن يخصّها بفدك، وهذا من حقّه الذي لا يعارضه فيه أحد، إذ يجوز للخليفة أن يخصّ من يشاء بما شاء.

قال: وقد خصّ هو نفسه الزبير بن العوّام ومحمّد بن مسلمة وغيرهما، ببعض متروكات النبيّ، على أنّ فدكاً هذه التي منعها أبو بكر لم تلبث أن أقطعها الخليفة عثمان لمروان»[٢]، انتهى.

انظر بالله عليك أيّها المنصف إلى بعض كلام هؤلاء، كيف أنصفوا في قولهم، ولم تأخذ العصبيّة عقليّتهم، ولم تستول على سمعهم وبصرهم.

ومن المؤسف جدّاً أن ينصف هؤلاء كثّرهم الله تعالى، ويهضم الحقّ بعض من يدّعي التشيّع، وينكر ملكيّتها لفدك، تزلّفاً إلى من أهوت به العصبيّة إلى وادي سحيق، وتقرّباً إلى من غفل عن ذكر ربّه، وطلباً لحطام الدنيا الزائلة، وإن لم يكن

---

(١) القصيدة ٧٥ بيتاً.

(٢) النصّ والاجتهاد: ٩٢، نقلاً عن مجلّة الرسالة المصريّة، العدد ٥١٨، السنة ١١، الصفحة ٤٥٧.

هذا منه بأوّل ثلمة ثلمها ، وكلمة منكرة تفوّه بها ، جرأةً على الله ورسوله ، كما لا يخفى .

وفي « **شرح النهج** » لابن أبي الحديد ، نقل كلاماً عن بعض السلف في العتب عليهما ، وهو كلام جيّد ، قال : « قد كان الأجمل أن يمنعهما التكرّم ممّا ارتكبا منها ، فضلاً عن الدين ، وهذا الكلام لا جواب عنه »[١] فلاحظ .

أقول: وهذا كلام من يرى صدق قولهما ، وأحقّية خلافتهما ، وهو باطل بالأدلّة المتقنة ، والبراهين الساطعة ، بل لو منعهما التكرّم أيضاً ممّا ارتكباه لما كان لهما فضل في ذلك ، وما قيمة إحسان السارق لو ردَّ بعض ما سرقه .

وبالإجمال : نقول تأكيداً لما أسلفناه ، وتأييداً لما حرّرناه : إنّه ينبغي على كلّ مسلم أن يدقّق النظر في أمر فدك ، وينظر إلى جوانب البحث بكمال الدقّة ، وأن يترك العصبيّة والعناد حتّى يتّضح له طريق الحقّ والرشاد ، كما وبذلك يتّضح له حقيقة أمر العصمة والخلافة ، ومن هو أحقّ بها ، كما لا يخفى .

ومن خصائصه عليه السلام عدم احتساب عمر زائره ذاهباً وجائياً

اعلم أنّ الأخبار في استحباب زيارته عليه السلام استحباباً مؤكّداً غاية التأكيد متواترة ، وذهب جماعة إلى وجوبها ، والأخبار بها مستفيضة .

وفي « **كامل الزيارات** » : بسنده عن هيثم بن عبدالله الرمّاني ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، عن أبيه ، قال : « **قال أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام : إنّ أيام زائري الحسين عليه السلام لا تحسب من أعمارهم ، ولا تعدّ من آجالهم** »[٢] .

وفي « **التهذيب** » : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « **مروا شيعتنا**

---

(١) شرح النهج : ١٠٦/٤ .

(٢) كامل الزيارات : ١٣٦ .

بزيارة قبر الحسين عليه السلام ، فإنّ إتيانه يزيد في الرزق ، ويمدّ في العمر ، ويدفع مدافع السوء ، وإتيانه مفترض على كلّ مؤمن يقرّ بالإمامة من الله »[١] .

وفيه أيضاً : في الصحيح عن منصور بن حازم ، قال : « سمعته يقول : **من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين عليه السلام نقّص الله من عمره حولاً ، ولو قلت : إنّ أحدكم يموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً ، وذلك أنّكم تتركون زيارته ، فلا تدعوها يمدّ الله في أعماركم ، ويزيد في أرزاقكم ، وإذا تركتم زيارته نقّص الله من أعماركم وأرزاقكم ، فتنافسوا في زيارته ، ولا تدعوا ذلك ، فإنّ الحسين بن عليّ عليه السلام شاهدكم عند الله تعالى وعند رسوله ، وعند عليّ وعند فاطمة (صلوات الله عليهم أجمعين) »**[٢] ، انتهى .

بيان : الحديث الثاني والثالث صريحان في أنّ زيارته عليه السلام سبب لطول العمر ، والسعة في الرزق ، نظير صلة الرحم ، وبرّ الوالدين ، والصدقة ، ونحو ذلك ممّا يكون سبباً لطول العمر وسعة الرزق ، كما لا يخفى .

وأمّا المراد من قوله : « **لا تحسب من أعمارهم** » في الحديث الأوّل فهو : عدم المحاسبة فيما رزق فيه ، وعدم كتابة شيء من الذنوب عليه ، تفضّلاً من المولى جلّ شأنه بواسطة الزيارة ، فيكون عدم محاسبة العمر مجازاً بواسطة إرادة نفي اللازم للعمر .

ويكون المراد من قوله عليه السلام : « **ولا تعدّ من آجالهم** » يعني تكون الزيارة سبباً لطول العمر ، وهذا هو الظاهر من الحديث الشريف ، كما لا يخفى .

هذا ، ولعلّ السرّ في الحثّ الأكيد الوارد في زيارته (صلوات الله عليه) الذي لم يرد في حقّ غيره ، والسبب فيه هو : إرشاد الناس بذلك إلى ظلم الظالمين ، وكفر الغاصبين ؛ لأنّ الزائر لقبره الشريف ـ روحي وروح أبي وأُمّي وأولادي لترابه الفداء ـ

---

(١) كامل الزيارات : ٢٨٤ (الطبعة الحديثة) .

(٢) كامل الزيارات : ٢٨٥ (الطبعة الحديثة) .

لما يتشرّف إلى تلك الروضة المنوّرة ، والبقعة الطاهرة ، ويقف وقوف العبد الذليل أمام مولاه الجليل ، قلّما لا يلتفت أو لا تتجسّم أمامه تلك المصائب والمحن الراسية التي وردت عليه ، وعلى أهل بيته الطاهرين في تلك الأرض القفرة ، أو لا يذكر ما تحمّلوه من أنواع الأذى والظلم والمنع عن شرب الماء المباح من غير ذنب ارتكبوه ولا جرم عملوه ، وهو يتلو تلك الجمل الذهبيّة في زياراته المشتملة على ذكر جملة من مصائبه ، وبذلك تشتاق نفسه إلى الاطّلاع على حقيقة الحال ، وعرفان السبب ، عن فعل يزيد الطاغية لهذه الفعلة الشنيعة التي بات بها قرين اللعنة إلى يوم القيامة .

ولماذا فعل ذلك ؟ ومن هو يزيد الخمور حتّى يحمل على رقاب المسلمين ، ويصبح خليفة في البلاد ؟ بل وبذلك يزداد حبّه للتعرّف على سبب تمهيد الأمر لمعاوية ، ومن هو الذي أوصله إلى عرش السلطنة والملك ، وهو الخامل حسباً ونسباً ، فبمرور هذه المجملات في خاطره ، والاشتياق إلى التفصيل لعلّه يراجع التاريخ أو يسأل عمّن لا يكتم الواقع ، ولا يخفي الحقيقة ، فيوقفانه على واقع القضايا التي وقعت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فيعرف كما ويعرف كلّ ذي شعور لم تأخذ بصره وسمعه العصبيّة الممقوتة . أنّ هذه الأُمور لم تكن ولم يمكن أن تكون وليدة يزيد الخمر نفسه ، بل لا بدّ لوقوعها من مخطّطات سابقة مهّدها السابقون يوم غصبوا الخلافة عن الإمام المرتضى ، وضربوا الصدّيقة الزهراء وأسقطوها محسناً .

ويدرك أيضاً أنّ النار التي شبّت في خيام عقائل النبوّة وبنات الرسالة ومخدّرات الوحي والعصمة ، إنّما هي من شرارة النار التي أُضرمت في باب تلك الدار ، التي ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدخلها إلّا باستئذان من أهلها ، بل يعرف توطئة الأمر الذي دبّر في الليل من ذلك اليوم ، الذي تجاسر فيه ذلك الرجل على مقام الوحي للرسول الكريم صلى الله عليه وآله عندما أراد أن يكتب روحي له الفداء ذلك الكتاب ، الذي كانت فيه سعادة أُمّته المرحومة الأبديّة ، وكرامتهم السرمديّة ، ولقد أجاد الشاعر المفلق الكعبي قدس سره فيما أفاد بقوله :

لولا الأُولى أغضبوا ربّ العلى وأبوا نصّ الولا ولحقّ المرتضى غصبوا
تا لله ما سيف شمر نال منك ولا يدا سنان وإن جلّ الذي ارتكبوا
أصابك النفر الماضي بما ابتدعوا وما المسبب لو لم ينجح السبب
ولا تزال خيول الحقد كامنة حتّى إذا أبصروها فرصة وثبوا
فأدرك الكلّ ما قد كان يطلبه والقصد يدرك لما يمكن الطلب
كفّ بها أُمّك الزهراء قد ضربوا هي التي أُختك الحوراء بها سلبوا
وإنَّ نار وغى صاليت جمرتها كانت بها كفّ ذاك البغي تحتطب
فليبك يومك من يبكيه يوم غدوا بالصنو قوداً وبنت المصطفى ضربوا
تالله ما كربلا لولا السقيفة والأحياء تعلم لولا النار ما الحطب

هذا ويوضّح الحال، ويدلّ على حقيقة المقال، قوله عليه السلام في زيارة عاشوراء: «**وَلَعَنَ اللهُ الْمُمَهِّدينَ لَهُمْ بِالتَّمْكينِ مِنْ قِتالِكُمْ**»، فإنّ معنى مهّد الأمر: وطّأه وسوّاه، كما في «**أساس البلاغة**» للزمخشري.

وفي «**مجمع البحرين**»: مهّدت الأمر تمهيداً: وطّأته وسهّلته، والتمكين بمعنى الإقدار، ومكّنته من الشيء تمكيناً، أي: جعلت له عليه سلطاناً وقدراً فتمكّن منه، وقد عرفت أنّ يزيد الخمور لعنه الله لم يتمكّن من تمهيد الأمر لنفسه، بل مهّده له من مهّد الأمر لمعاوية.

كما وأنّ فيه أيضاً الإرشاد والتنبيه لشيعتهم زادهم الله عزّاً وشرفاً إلى ما يلزمهم من إقامة المآتم ومجالس العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام، والاستمرار في النوح والبكاء إلى يوم الانقضاء، وتذكّر تلك المصائب والمحن التي تحملها لأجل بقاء الشريعة المحمّديّة.

وقد وردت جملة من الأخبار ترشد إلى هذا المضمار أيضاً، ففي «**كامل**

الزيارات» : بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : «**إذا أردت زيارة الحسين** عليه السلام **فزره وأنت كئيب حزين مكروب ، شعثاً مغبراً ، جائعاً عطشاناً ، فإنّ الحسين قتل حزيناً مكروباً ، شعثاً مغبراً ، جائعاً عطشاناً ، وسله الحوائج وانصرف عنه ولا تتّخذه وطناً**»[١].

أقول: يحتمل أن يكون النهي عن اتّخاذه وطناً ، إنّما هو لأجل الخوف من الأعداء في ذلك الزمان من بني اُميّة وبني العبّاس عليهم لعائن الله تعالى ، لأنّهم ما كانوا يسمحون لأحد في مجاورته ، بل وكان الزائر لمرقده المطهّر في معرض الخوف من القتل والمثلة ، كما يستفاد ذلك صريحاً من رواية ابن بكير ، وزرارة ، ومعاوية بن وهب ، وغيرهم المرويّة كلّها في «**كامل الزيارات**»[٢] ، وقد ذكرناها في الجزء الأوّل من كتابنا هذا[٣] ، فراجع .

كما ويحتمل أن يكون لأجل زيادة الشوق في الرجوع إليه ، والأوّل أظهر ، كما لا يخفى على من أمعن النظر .

هذا ، وفي «**كامل الزيارات**» أيضاً : بسنده عن المفضّل بن عمر ، قال : « قال أبو عبدالله عليه السلام : **تزورون خير من أن لا تزورون ، ولا تزورون خير من أن تزورون** .

قال : قلت : قطعت ظهري .

قال : **تالله إنّ أحدكم ليذهب إلى قبر أبيه كئيباً حزيناً ، وتأتونه أنتم بالسفر ، كلّا حتّى تأتونه شعثاً غبراً**»[٤] .

ولا يخفى أنّ في زيارته (صلوات الله عليه) من الفوائد ما لا تحصى :

---

(١) كامل الزيارات : ١٣١ .

(٢) كامل الزيارات : ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٠١ ، ٢٧٦ .

(٣) أحسن الجزاء : ٣٧٩/١ ، المطلب الثاني عشر .

(٤) كامل الزيارات : ٢٥٠ (الطبعة الحديثة) .

فمنها: أنّ زيارته تكشف الهموم والغموم عن القلوب.

ومنها: غفران الذنوب كلّها لزائره.

ومنها: أن تقبل الشفاعة في يوم القيامة.

ومنها: أن يمدّ في عمره، ويبسط في رزقه.

ومنها: أنّ زيارته عليه السلام تدفع مدافع السوء والبلاء.

ومنها: أنها تعدل الحجّ والعمرة والجهاد بكثير، وأنّها سبب للسعادة، ومرافقة النبيّ والزهراء والأئمّة (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، وسبب لرفعة الدرجات، ونيل المقامات، وقضاء الحاجات، وأنّها سبب لاستقبال الملائكة ومشايعتها وعيادتها للزائر إذا مرض، والصلاة عليه إذا مات، وأنّها سبب لخفّة النزع، ورفع هول وخوف القبر، وأنّها سبب لدعاء النبيّ والأئمّة والزهراء والأنبياء والملائكة له.

إلى غير ذلك من الفوائد التي لا تعدّ ولا تحصى، كما قلنا.

بل قد ورد في جملة من الأخبار أنّ زيارته عليه السلام أفضل من جميع الأعمال، ففي «**الوسائل**»: عن أبي خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «سألته عن زيارة قبر الحسين عليه السلام، فقال: **إنّه أفضل ما يكون من الأعمال**»[1].

وفيه أيضاً: بسنده عن ابان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**أحبّ الأعمال إلى الله زيارة قبر الحسين عليه السلام، وأفضل الأعمال عند الله إدخال السرور على المؤمن**»[2].

أقول: لا يخفى أنّ العطف في قوله عليه السلام وإن كان يقتضي المغايرة وأفضليّة إدخال السرور على المؤمن من الزيارة، إلّا الزيارة لمّا كانت مشتملة على إدخال السرور على النبي والزهراء والأئمّة عليهم السلام لا محالة تكون أفضل من إدخال السرور على

---

(١) و (٢) وسائل الشيعة: ١٠/٣٩٠.

المؤمن وحده ، فيكون بينهما عموم وخصوص مطلق ، لأنّه كلّما تحقّقت الزيارة له عليه السلام تحقّق إدخال السرور أيضاً ولا عكس .

إن قلت : كيف تكون زيارته عليه السلام أفضل الأعمال ، مع ما ورد من الأخبار في بعض الأعمال ، وأنّها أفضل من غيرها .

قلت : لا منافاة بينهما في ذلك أصلاً ، لأنّه يمكن أن تكون بعض الأعمال أفضل بالنسبة إلى غيرها ممّا هي دونها ، لا مطلقاً على نحو العموم ، حتّى بالنسبة إلى زيارته عليه السلام كما لا يخفى ، بل وكذلك إن كانت على نحو الاستغراق ، أعني الأفضليّة من جميع الأعمال مطلقاً ، فلا منافاة أيضاً لأفضليّة زيارته عليه السلام منها ، وذلك لما عرفت من الروايات الكثيرة الدالّة على أنّ زيارته مشتملة على أكثر المثوبات والأعمال الصالحة ، كالحجّ والعمرة والجهاد مع نبيّ مرسل وإمام عادل ، ونحوها .

وهذه كلّها ممّا تكون أفضل من غيرها من الأعمال ، وعليه تكون زيارته لا محالة أفضل الأعمال طرّاً ، ولا شيء أفضل منها أصلاً ، لاشتمال زيارته على هذه المثوبات كلّها بلا عكس في ذلك ، إلّا إذا ورد ما هو صريح في الأفضليّة منها ، كزيارة أمير المؤمنين ، كما لا يخفى ، فلاحظ جيّداً .

هذا ، وإذا انضمّت إلى زيارته عليه السلام جهة أُخرى ، كالمواسم الخاصّة والأيّام المعيّنة ، تأكّد الاستحباب وازداد الثواب بحيث لا يحصيه إلّا الملك الوهّاب .

ومواسم زياراته الخاصّة عبارة عن زيارته عليه السلام في يوم عاشوراء ، ويدلّ عليه مضافاً إلى ما مرّ ما رواه في «**كامل الزيارات**» : بسنده عن جابر الجعفي ، قال : « دخلت على جعفر بن محمّد عليهما السلام في يوم عاشوراء فقال لي : **هؤلاء زوّار الله ، وحقّ على المزور أن يكرم الزائر ، من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقيَ الله ملطّخاً بدمه يوم القيامة ، كأنّما قُتل معه في عرصته**[1] .

---

(١) في نسخة : « عصره » .

وقال : **من زار قبر الحسين عليه السلام ـ أي يوم عاشوراء ـ وبات[١] عنده ، كان كمن استشهد بين يديه** »[٢] ، انتهى .

أقول : المراد من المبيت في قوله عليه السلام المبيت عند قبره الشريف ، لا المبيت في الحائر ، كما هو الظاهر ، أي يظلّ عنده باكياً ونادباً إلى الصبح ، كما ويدلّ على استحباب المبيت عنده أيضاً في ليلة الحادي عشر إن كانت الواو عاطفة ، يعني من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وبات عنده ليلته المتعقّبة له إلى صباح يوم الحادي عشر ، كما هو المتبادر إلى فهم العرف ، كما لا يخفى ، بل يحتمل ذلك حتّى إذا لم تكن الواو عاطفة كما في النسخة الثانية ، فلاحظ .

وفي « **كامل الزيارات** » أيضاً : بسنده عن حريز ، عن أبي عبدالله عليه السلام : « **من زار الحسين يوم عاشوراء وجبت له الجنّة** »[٣] .

وعن زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **من زار قبر الحسين بن عليّ يوم عاشوراء عارفاً بحقّه ، كمن زار الله في عرشه** »[٤] .

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة ، فلاحظ .

ومن مواسم زياراته الخاصّة زيارته عليه السلام يوم عرفة وليلته ، ففي كامل الزيارات : بسنده عن بشير الدهّان ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ربّما فاتني الحجّ فأعرّف عند قبر الحسين عليه السلام .

فقال : **أحسنت يا بشير ، أيّما مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجّة وعشرين عمرة مبرورات متقبّلات ، وعشرين غزوة مع**

---

(١) في نسخة : « أو بات » .

(٢) كامل الزيارات : ١٧٣ .

(٣) بحار الأنوار : ١٠٤/٩٨ .

(٤) بحار الأنوار : ١٠٥/٩٨ .

نبيّ مرسل أو إمام عدل ، ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجّة ، ومائة عمرة ، ومائة غزوة مع نبيّ مرسل أو إمام عادل ، ومن أتاه يوم عرفة عارفاً بحقّه كتب الله له ألف حجّة وألف عمرة متقبّلات ، وألف غزوة مع نبيّ مرسل أو إمام عدل .

قال : فقلت له : وكيف لي بمثل الموقف .

فنظر إليَّ شبه المغضب ثمّ قال : **يا بشير ، إنّ المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة ، واغتسل في الفرات ، ثمّ توجّه إليه ، كتب الله له بكلّ خطوة حجّة بمناسكها ،** ولا أعلمه إلّا قال : **وغزوة** »[1] .

وفيه أيضاً : عن أبي عبدالله ، قال : « **إنّ الله تبارك وتعالى يبدأ بالنظر إلى زوّار قبر الحسين عليه السلام عشية عرفة** .

قال : قلت : قبل نظره لأهل الموقف ؟

قال : **نعم** .

قلت : كيف ذلك ؟

قال : **لأنّ في أُولئك أولاد زنا ، وليس في هؤلاء أولاد زنا** »[2] .

أقول : ومنه تعرف أنّه لم يحارب مجالسه ، أو يمنع من إقامتها ، أو يمنع من زيارته عليه السلام ، أو يحارب أولياءه وشيعته لإقامة العزاء عليه ، إلّا من يكون كذلك ، لأنّ كلّ ذلك ممّا يرجع إلى بغضه وعداوته عليه السلام .

وفي « **كامل الزيارات** » : بسنده عن عمر بن الحسن العرزمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « سمعته يقول : **إذا كان يوم عرفة نظر الله إلى زوّار قبر الحسين عليه السلام فيقول : ارجعوا مغفوراً لكم ما مضى ، ولا يكتب على أحد منكم ذنب سبعين يوماً**

---

(١) كامل الزيارات : ١٦٩ .

(٢) كامل الزيارات : ٣١٧ (الطبعة الحديثة) .

من يوم ينصرف »[١] .

ومنها : زيارة أوّل رجب ، ففي «**كامل الزيارات**» : بسنده عن بشير الدهّان ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام ، قال : « **من زار الحسين عليه السلام يوم عرفة عارفاً بحقّه كتب الله له ثواب ألف حجّة ، وألف عمرة ، وألف غزوة مع نبيّ مرسل ، ومن زاره أوّل يوم من رجب غفر الله له البتّة** »[٢] .

ومنها : زيارته في النصف من رجب ، ففي «**كامل الزيارات**» أيضاً : بسنده عن أبي النصر البزنطي ، قال : « سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام : في أي شهر نزور الحسين عليه السلام .

قال : **في النصف من رجب والنصف من شعبان** »[٣] .

ومنها : زيارته في النصف من شعبان ، ففي «**كامل الزيارات**» : بسنده عن زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : **من زار قبر الحسين عليه السلام في النصف من شعبان غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر** »[٤] .

وفيه أيضاً : عن يونس بن يعقوب ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : « **يا يونس ، ليلة النصف من شعبان يغفر الله لكلّ من زار الحسين عليه السلام من المؤمنين ، ما تقدّم من ذنوبهم وما تأخّر ، وقيل لهم : استقبلوا العمل** .

قال : قلت : هذا كلّه لمن زار الحسين عليه السلام في النصف من شعبان ؟

فقال : **يا يونس ، لو أخبرت الناس بما فيها لمن زار الحسين عليه السلام لقامت ذكور الرجال على الخشب** »[٥] ، فلاحظ .

---

(١) و (٢) كامل الزيارات : ١٨٢ .

(٣) و (٥) كامل الزيارات : ١٨١ .

(٤) كامل الزيارات : ٣٣٧ (الطبعة الحديثة) .

وفيه أيضاً : بسنده عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **إذا كان النصف من شعبان نادى مناد من الأُفق الأعلى زائري الحسين عليه السلام : ارجعوا مغفوراً لكم ، ثوابكم على الله ربّكم ، ومحمّد نبيّكم** »(١) .

وفيه أيضاً : عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، والحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام ، قالا : « **من أحبّ أن يصافحه مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرون ألف نبيّ، فليزر قبر أبي عبدالله الحسين بن عليّ عليهما السلام في النصف من شعبان ، فإنّ أرواح النبيّين عليهم السلام يستأذنون الله في زيارته ، فيؤذن لهم ، منهم خمسة أُولو العزم من الرسل** .

قلنا : مَن هم ؟

قال : **نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمّد صلّى الله عليهم أجمعين** .

قلنا له : ما معنى أُولي العزم ؟

قال : **بعثوا إلى شرق الأرض وغربها ، جنّها وإنسها** »(٢) .

وفيه : عن داود بن كثير الرقي ، قال : « قال الباقر عليه السلام : **زائر الحسين عليه السلام في النصف من شعبان يغفر له ذنوبه ، ولن يكتب عليه سيّئة في سنة حتّى يحول عليه الحول ، فإن زار في السنة المقبلة غفر الله له ذنوبه** »(٣) .

ومنها : زيارته عليه السلام في ليالي القدر في ليلة **١٩** و **٢١** و **٢٣** شهر رمضان المبارك .

ومنها : زيارته عليه السلام في ليلة ويوم عيد الفطر وعيد الأضحى .

والأخبار بذلك متظافرة أيضاً ، فراجع ولاحظ .

ثمّ اعلم أنّ الأخبار الواردة في فضل زيارته من العمومات غير ما مرّ ، جملة منها

(١ ـ ٣) كامل الزيارات : ١٧٩ .

بالخصوص متواترة وخارجة عن حدّ الإحصاء، ولكن نذكر جملة منها في المقام تبرّكاً وتيمّناً:

ففي «**الوسائل**»: عن هارون بن خارجة، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **وكّل الله بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة، فمن زاره عارفاً بحقّه شيّعوه حتّى يبلغوه مأمنه، وإن مرض عادوه غدوة وعشية، وإن مات شهدوا جنازته، واستغفروا له إلى يوم القيامة**»[١].

وروى شيخنا الإمام الكليني في «**فروع الكافي**»: بسنده عن أبان بن تغلب، قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: **إنّ أربعة آلاف ملك عند قبر الحسين صلوات الله عليه شعثٌ غبرٌ يبكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملك يقال له: منصور، فلا يزوره زائر إلّا استقبلوه، ولا يودّعه مودّع إلّا شيّعوه، ولا مَرض إلّا عادوه، ولا يموت إلّا صلّوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته**»[٢].

وعن المثنّى الحنّاط، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، قال: «سمعته يقول: **من أتى الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر**»[٣].

وفي «**الوسائل**» أيضاً: عن عبدالله بن الفضل الهاشمي، قال: «كنت عند أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، فدخل رجل من أهل طوس، فقال: يابن رسول الله، ما لمن زار قبر أبي عبدالله الحسين بن عليّ عليهما السلام؟

فقال: **من زار قبر الحسين وهو يعلم أنّه إمام من قِبل الله مفترض الطاعة على العباد، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وقبل شفاعته في خمسين مذنباً،**

---

(١) وسائل الشيعة: ١٠/٣١٨.

(٢) الكافي: ٤/٥٨١ و ٥٨٢.

(٣) كامل الزيارات: ٢٦٧ (الطبعة الحديثة).

ولم يسأل الله عزّ وجلّ حاجة عند قبره إلّا قضاها له »[١].

وفي « **الوسائل** » أيضاً : عن كامل الزيارات : عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **من لم يزر قبر الحسين عليه السلام فقد حرم خيراً كثيراً ، ونقص من عمره سنة** »[٢].

وفيه أيضاً : عن أبان بن عبدالملك الخثعمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **لا تدع زيارة الحسين بن عليّ عليهما السلام ، ومر أصحابك بذلك يمدّ الله في عمرك ، ويزيد في رزقك ، ويحييك الله سعيداً ، ولا تموت إلّا شهيداً ، ويكتبك سعيداً** »[٣].

وفيه أيضاً : عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « سألته عمّن ترك الزيارة : زيارة قبر الحسين عليه السلام من غير علّة ؟

فقال : **هذا رجل من أهل النار** »[٤].

وفيه أيضاً : عن الصادق عليه السلام ، قال : « **من لم يأتِ قبر الحسين عليه السلام وهو يزعم أنّه لنا شيعة حتّى يموت فليس هو لنا بشيعة ، وإن كان من أهل الجنّة فهو [من] ضيفان أهل الجنّة** »[٥].

أقول : نفي التشيّع عنه المراد به التشيّع الكامل ،كما يستفاد من ذيله لعدم دخول الجنّة غير شيعتهم بشفاعتهم عليهم السلام .

وفيه أيضاً : عن عنبسة بن مصعب ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **من لم يأتِ قبر الحسين عليه السلام حتّى يموت كان منتقص الإيمان منتقص الدين ، إن أُدخل الجنّة كان دون المؤمنين فيها** »[٦].

---

(١) وسائل الشيعة : ١٠/٣٢٢.

(٢) و (٣) وسائل الشيعة : ١٠/٣٣٥.

(٤) وسائل الشيعة : ١٤/٤٣٢.

(٥) وسائل الشيعة : ١٠/٣٣٦.

(٦) وسائل الشيعة : ١٠/٣٣٥.

وفيه أيضاً: عن عبدالرحمن بن كثير، قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: **لو أنّ أحدكم حجّ دهره، ثمّ لم يزر الحسين بن عليّ عليهما السلام لكان تاركاً حقّاً من حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّ حقّ الحسين فريضة من الله تعالى واجبة على كلّ مسلم**»[١].

وفي صحيحة الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «قلت له: ما تقول فيمن ترك زيارة الحسين وهو يقدر على ذلك؟

قال: **إنّه قد عقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعقّنا، واستخفّ بأمرين**[٢] **هو له، ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه، وكفي ما أهمّه من أمر دنياه، وأنّه يجلب الرزق على العبد، ويخلف عليه ما ينفق، ويغفر له ذنوب خمسين سنة، ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة إلّا وقد محيت من صحيفته.**

فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسلته، وفتح له باب إلى الجنّة فيدخل عليه روحها حتّى ينشر، وإن سلّم فتح له الباب الذي ينزل منه رزقه، ويجعل له بكلّ درهم أنفقه عشرة آلاف درهم، وادّخر ذلك له، فإذا حشر قيل له: لك بكلّ درهم عشرة آلاف درهم، إنّ الله نظر لك فذخرها لك عنده»[٣].

وفي «**كامل الزيارات**»: بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**من أراد الله به الخير قذف في قلبه حبّ الحسين وحبّ زيارته، ومن أراد الله به السوء قذف في قلبه بغض الحسين عليه السلام وبغض زيارته**»[٤].

أقول: وكذلك من أراد الله به خيراً قذف في قلبه حبّ الإنفاق لإقامة مأتمه ومجلسه والسعي في تشييده، وبالعكس لمن أراد به سوء، لأنّ الحبّ والبغض

---

(١) وسائل الشيعة: ١٠/٣٣٣.

(٢) في نسخة: «بأمر».

(٣) وسائل الشيعة: ١٠/٣٣٤.

(٤) وسائل الشيعة: ١٠/٣٨٨.

يستلزم ذلك في كلّ ما يمّت إليه بصلة .

وفي « **الوسائل** » عن « **كامل الزيارات** » : عن زيد الشحّام ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **من أتى قبر الحسين تشوّقاً إليه كتبه الله من الآمنين يوم القيامة ، وأعطي كتابه بيمينه ، وكان تحت لواء الحسين بن عليّ حتّى يدخل الجنّة فيسكنه في درجته إنّ الله سميع عليم** »[١] .

وفي « **الوسائل** » : عن أبي أُسامة عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **من أراد أن يكون في جوار نبيّه وجوار عليّ وفاطمة فلا يدع زيارة الحسين** عليه السلام »[٢] .

وفيه : عن أُمّ سعيد الأحمسيّة ، قالت : «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وقد بعثت من يكتري لي حماراً إلى قبور الشهداء ، فقال : **ما يمنعك من زيارة سيّد الشهداء ؟**

قلت : ومَن هو **؟**

قال : **الحسين** عليه السلام .

قالت : قلت : وما لمن زاره **؟**

قال عليه السلام : **حجّة وعمرة مبرورة ، ومن الخير كذا وكذا** ثلاث مرّات بيده »[٣] .

وفيه أيضاً : عنها : « قالت : جئت إلى أبي عبدالله عليه السلام فدخلت عليه ، فجاءت الجارية فقالت : قد جئتك بالدابّة .

فقال : **يا أُمّ سعيد ، أي شيء هذه الدابّة ، أين تبغين تذهبين ؟**

قلت : أزور قبور الشهداء .

فقال : **ما أعجبكم يا أهل العراق ، تأتون الشهداء من سفر بعيد وتتركون سيّد**

---

(١) وسائل الشيعة : ١٠/٣٨٨ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٠/٣٣١ .

(٣) وسائل الشيعة : ١٠/٣٣٩ .

الشهداء لا تأتونه .

قالت : قلت له : من سيّد الشهداء ؟

قال : **الحسين بن عليّ** .

قلت : إنّي امرأة .

فقال : **لا بأس لمن كان مثلك أن تذهب إليه وتزوره** »[١] ، انتهى .

بيان : هاتان الروايتان صريحتان في استحباب الزيارة للنساء كالرجال على حدّ سواء .

وفي «**كامل الزيارات**» : عن أُمّ سعيد الأحمسيّة[٢] ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قالت : « قال لي : **يا أُمّ سعيد ، تزورين قبر الحسين ؟**

قالت : قلت : نعم .

فقال لي : **زوريه ، فإنّ زيارة قبر الحسين واجبة على الرجال والنساء** »[٣] .

هذا ، ولكن بشرط المحافظة على الحجاب الكامل ، كما أمر الله تعالى في كتابه ، وبشرط عدم اختلاطهنّ مع الرجال ، والمزاحمة لهم حال الزيارة ، الموجب لتشويش فكر الزائرين ، وسلب حالة الدعاء والبكاء وحضور القلب عنهم .

وإلّا فإنّ ذلك ممّا لا يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وآله وأولياءه عليهم السلام ، وكما يفهم ذلك من قوله عليه السلام لها : « **لا بأس لمن كان مثلك** » ، كما لا يخفى .

هذا ، وممّا يلزم على الزائر لتلك الروضات المشرّفة ، والعتبات المقدّسة ، التي على التقوى مؤسّسة ، حفظ الآداب المرعيّة ، والسنن الشرعيّة ، من خلع نعليه

---

(١) وسائل الشيعة : ١٠/٣٣٩ .

(٢) أُمّ سعيد الأحمسيّة هي : أُمّ ولد لجعفر بن أبي طالب ، كما في جامع الرواة : ٢/٤٥٥ .

(٣) كامل الزيارات : ٢٣٧ (الطبعة الحديثة) .

عند الدخول ، وعدم رفع الصوت ، والتشاجر والنزاع في تلك البقاع .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿**فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً**﴾(١) .

وقال جلّ شأنه : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾(٢) .

وقال تعالى أيضاً عقيب هذه الآية المباركة : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللهِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾(٣) .

فإنّه لا شكّ أنّ بقاعهم المتضمّنة لأجسادهم المقدّسة من أشرف بقاع الأرض ، مع اشتمالها على حكم المسجديّة ، كما لا شكّ لمسلم في كونهم أحياء عند ربّهم يرزقون ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾(٤) ، وأنّهم سادات المؤمنين والشهداء ، وأنّهم (صلوات الله عليهم) يشاهدون زوّارهم ويردّون عليهم السلام ، ولا يخفى عليهم شيء من حركاتهم وسكناتهم .

ففي «**كامل الزيارات**» : عن عبدالله بن بكير ـ في حديث طويل ـ قال الصادق عليه السلام : «**وإنّه** ـ يعني مولانا الحسين عليه السلام ـ **لينظر إلى زوّاره ، وأنّه أعرف بهم وبأسمائهم ، وأسماء آبائهم ، وما في رحالهم من أحدهم لولده**»(٥) .

قال شيخنا الإمام العلّامة المجلسي قدّس الله سرّه ـ بعد ذكر آيات الثلاث ـ ما هذا

---

(١) طه ٢٠ : ١٢ .

(٢) الحجرات ٤٩ : ٢ .

(٣) الحجرات ٤٩ : ٣ .

(٤) آل عمران ٣ : ١٦٩ .

(٥) كامل الزيارات : ١٠٣ .

نصّه : « أقول : الآية الأُولى تؤمئ إلى إكرام الروضات المقدّسة ، وخلع النعلين فيها ، بل عند القرب منها ، لا سيّما في الطفّ والغري ، لما روي أنّ الشجرة كانت في كربلاء ، وأنّ الغريّ قطعة من الطور .

والثانية : تدلّ على لزوم خفض الصوت عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وعدم جهر الصوت لا بالزيارة ولا بغيرها ، لما روي أنّ حرمتهم بعد موتهم كحرمتهم في حياتهم ، وكذا عند قبور سائر الأئمّة عليهم السلام لما ورد أنّ حرمتهم كحرمة النبيّ صلى الله عليه وآله[١] .

أقول : بل قد عرفت منّا مراراً أنّ الأئمّة الإثنى عشر عليهم السلام هم نفس النبيّ صلى الله عليه وآله بنصّ آية المباهلة ، وكذلك قد عرفت الأخبار الكثيرة في ذلك ، كقوله صلى الله عليه وآله : « **فاطمة بضعة منّي** » الخبر ، وقوله صلى الله عليه وآله : « **حسين منّي وأنا من حسين** » الواردة كلّها عن طرق الفريقين ، فلاحظ .

وفي « **كامل الزيارات** » : بسنده عن أبي الصامت ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام وهو يقول : **من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكلّ خطوة ألف حسنة ، ومحى عنه ألف سيّئة ، ورفع له ألف درجة ، فإذا أتيت الفرات فاغتسل وعلّق نعليك ، وامش حافياً ، وامش مشي العبد الذليل** »[٢] ، فراجع ولاحظ .

وفي « **كامل الزيارات** » : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « قلت له : إذا خرجنا إلى أبيك أفكنّا[٣] في حجّ ؟

قال : بلى .

قلت : فيلزمنا ما يلزم الحاج ؟

قال : **من ماذا ؟**

---

(١) بحار الأنوار : ٨/٢٢ .

(٢) كامل الزيارات : ١٣٣ .

(٣) في نسخة : « أفلسنا » .

قلت : من الأشياء التي يلزم الحاج ؟

قال : **يلزمك حسن الصحابة لمن يصحبك ، ويلزمك قلّة الكلام إلّا بخير ، ويلزمك كثرة ذكر الله ، ويلزمك نظافة الثياب ، ويلزمك الغسل قبل أن تأتي الحائر ، ويلزمك الخشوع ، وكثرة الصلاة ، والصلاة على محمّد وآل محمّد ، ويلزمك التوقير لأخذ ما ليس لك ، ويلزمك أن تغضّ بصرك ، ويلزمك أن تعود إلى أهل الحاجة من إخوانك إذا رأيت منقطعاً ، والمواساة ، ويلزمك التقيّة التي قوام دينك بها ، والورع عمّا نهيت عنه ، والخصومة ، وكثرة الإيمان ، والجدال الذي فيه الأيمان**[1] ، **فإذا فعلت ذلك تمّ حجّك وعمرتك ، واستوجب من الذي طلبت ما عنده بنفقتك واغترابك عن أهلك ، ورغبتك فيما رغبت أن تنصرف بالمغفرة والرحمة والرضوان**»[2] ، انتهى .

وفي «**كامل الزيارات**» أيضاً : بسنده عن قائد الحنّاط ، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام ، قال : « **من زار الحسين** عليه السلام **عارفاً بحقّه غفر الله ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر**»[3] .

وفيه : عن هند الحنّاط ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **من زار الحسين** عليه السلام **عارفاً بحقّه يأتمّ به غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر**»[4] .

أقول : المراد من الائتمام به ، أي: الاعتقاد بإمامته ، وفرض طاعته ، والبرائة من أعدائه ، فيكون المراد من المعرفة بحقّه المعرفة التي هي سبب للائتمام به ،

---

(١) الأيمان عطف على الخصومة ، أي : يلزمك الاجتناب عن كثرة اليمين بقول : « والله ما فعلت كذا » ، أو « والله كذا وكذا » ، كما هو المنهيّ عنه في الحجّ ، ويكون المراد من الجدال الذي فيه الأيمان ، أي ترك الجدال الذي فيه اليمين والحلف بالله وبأسمائه المقدّسة .

(٢) كامل الزيارات : ١٣٠ .

(٣) كامل الزيارات : ١٣٨ .

(٤) كامل الزيارات : ١٤٠ .

لا المعرفة بالاسم والنسب أو المحبّة وحدها، كما لا يخفى.

وفيه أيضاً: بسنده عن صالح النيلي، قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: **من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه كان كمن حجّ ثلاث حجج مع رسول الله صلى الله عليه وآله**»[١].

وفيه أيضاً: بسنده عن محمّد بن أبي جرير القمّي، قال: «سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول لأبي: **من زار الحسين بن عليّ عليهما السلام عارفاً بحقّه كان من محدّثي الله فوق عرشه**، ثمّ قرأ: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ**﴾[٢].

أقول: وفي هذه الأخبار دلالة أيضاً على لزوم مراعاة الآداب والرسوم في حرمه، وعند زيارته (روحي لتراب نعل جونه الفداء)، كما لا يخفى.

وممّا ينبغي للزائر أيضاً أن لا يدخل روضاتهم المقدّسة في حال الجنابة، ولا يمكث فيها، وذهب المفيد في الغرية[٣]، والشهيدان[٤]، وصاحب الجواهر في نجاة العباد، والعلّامة القزويني في فلك النجاة، وغيرهم في غيرها إلى الحرمة، وفي الجواهر أنّه لا يخلو عن قوّة، واستدلّ لهم بتحقّق معنى المسجديّة فيها، وزيادة الشرف، وللتعظيم المأمور به، ولدلالة ما ورد من الأخبار بحرمة دخول الجنب بيوتهم حال الحياة، بضميمة ما دلّ على أنّ حرمتهم أمواتاً كحرمتهم أحياءً، بل إنّهم أحياء عند ربّهم يرزقون[٥].

وفي رواية بكر بن محمّد، قال: «خرجنا من المدينة نريد منزل أبي عبدالله عليه السلام،

---

(١) كامل الزيارات: ١٤٠.

(٢) القمر ٥٤: ٥٤ و ٥٥.

(٣) حكاه عنه في الذكرى: ٢٧٨/١.

(٤) ذكرى الشيعة: ٢٧٨/١. روض الجنان: ٨١.

(٥) جواهر الكلام: ٥٢/٣.

فلحقنا أبوبصير خارجاً من زقاق ، وهو جنب ، ونحن لا نعلم حتّى دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام ، قال : فرفع رأسه إلى أبي بصير ، فقال : **يا أبا محمّد ، أما تعلم أنّه لا ينبغي لجنب أن يدخل بيوت الأنبياء ؟**

قال : فرجع أبو بصير ودخلنا »[١] .

وفي رواية « **الإرشاد** » لشيخنا المفيد عن أبي بصير ، قال : « دخلت المدينة وكانت معي جويرة لي ، فأصبت منها ، ثمّ خرجت إلى الحمّام ، فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجّهون إلى أبي عبدالله عليه السلام ، فخفت[٢] أن يسبقوني ويفوتني الدخول إليه ، فمشيت معهم حتّى دخلت الدار ، فلمّا مثلت بين يدي أبي عبدالله عليه السلام نظر إليَّ ثمّ قال : **يا أبا بصير ، أما علمت أنّ بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب ؟**

فاستحييت ، فقلت له : يابن رسول الله ، إنّي لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتني الدخول معهم ، ولن أعود إلى مثلها ، وخرجت »[٣] .

وعن « **كشف الغمّة** » للإربلي رحمه الله ، نقلاً عن دلائل الحميري ، عن أبي بصير ، قال : « دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أُريد أن يعطيني من دلالة الإمامة مثل ما أعطاني أبوجعفر عليه السلام ، فلمّا دخلت وكنت جنباً فقال : **يا أبا محمّد ، ما كان ذلك فيما كنت فيه شغل ، تدخل علَيَّ وأنت جنب ؟**

فقلت : ما عملته إلّا عمداً **؟**

قال : **أوَلم تؤمن ؟**

قلت : بلى ، ولكن ليطمئنّ قلبي .

---

(١) وسائل الشيعة : ٤٨٩/١ .

(٢) في نسخة : « فخشيت » .

(٣) الإرشاد : ١٨٥/٢ (الطبعة الحديثة) .

وقال : **يا أبا محمّد ، قم فاغتسل** ، فقمت واغتسلت وصرت إلى مجلسي »[١] .

وفي « **رجال الكشّي** » عن بكير ، قال : « لقيت أبا بصير المرادي ، فقال : أين تريد ؟

قلت : أُريد مولاك .

قال : أنا أتّبعك ، فمضى فدخلنا عليه وأحدّ النظر إليه ، وقال : **هكذا تدخل بيوت الأنبياء ، وأنت جنب ؟**

فقال : أعوذ بالله من غضب الله ، وغضبك ، وقال : أستغفر الله ولا أعود »[٢] ، فلاحظ .

أقول : وفي استدلاله بما ذكر غير الأخبار ما لا يخفى من الإشكال ، وأمّا الأخبار فبعضها وإن كان ظاهراً في الحرمة ، بل وأنّ مقتضاه حرمة الدخول مطلقاً ولو لم يستلزم المكث نظير المسجدين الشريفين ، إلّا أنّ استفادة ذلك من بعضها الآخر محلّ تأمّل ، ولعدم مبادرة أبي بصير في الخروج ، وأنّه فعل ذلك متعمّداً ليطمئنّ قلبه ، كما وظاهرها تكرّر الدخول منه ، فلاحظ مع ابتلاء خدمهم وأولادهم وجواريهم بذلك ، فتأمّل .

ومع هذا ، فالمشهور المنع ، وهو المناسب ، كما هو المرتكز في أذهان المتشرّعة ، وعليه السيرة المستمرّة خلفاً عن سلف ، وأنّ الفتوى بالجواز جرأة عظيمة ، كما في المواهب السنيّة ، ولزيادة الاطّلاع راجع كتب الفقه ، كتاب الطهارة من أبواب غسل الجنابة ، فلاحظ .

وقال العلّامة الطباطبائي بحرالعلوم أعلى الله مقامه في « **الدرّة** » :

---

(١) كشف الغمّة : ٤٠٤/٢ .

(٢) اختيار معرفة الرجال : ٣٩٩/١ .

وقيل إنّ اللبث في المشاهد محرّم كاللبث في المساجد
وهو مناسب لتعظيم المحلّ تعظيمه تعظيم من بذاك حلّ(١)

هذا ، وممّا يدلّ على لزوم مراعاة تلك الأُمور العقل أيضاً ، وأنّه الحاكم بوجوب التأدّب أمام من يكون في منصب النبوّة والرسالة المطلقة والإمامة والخلافة العامّة ؛ إذ هما منصبان عظيمان غاية العظمة ، وليس فوقهما مقام أعظم منهما ، إلّا مقام الربوبيّة ، كما لا يخفى .

قال شيخنا الشهيد الأوّل قدّس الله تربته ، وأعلى في الجنّة درجته ، كما شرّف خاتمته في كتاب « **الدروس** » ما هذا نصّه : « درس : قد بيّنا في كتاب الذكرى استحباب بناء قبور الأئمّة عليهم السلام ، وتعاهدها ، ولنذكر هنا نبذاً من أحكام المشاهد المقدّسة لم تذكرها الأصحاب .

قد جمع المشهد بين المسجديّة والرباط ، فله حكمهما ، فمن سبق إلى منزل منه فهو أولى ما دام رحله باقياً ، ولو استبق اثنان ولم يمكن الجمع أقرع ـ إلى أن قال رحمه الله ـ : وللزيارة آداب :

أوّلها : الغسل قبل دخول المشهد ، والكون على الطهارة ، فلو أحدث أعاد الغسل . قاله المفيد رحمه الله ، وإتيانه بخضوع وخشوع في ثياب طاهرة نظيفة .

وثانيها : الوقوف على بابه ، والدعاء والاستئذان بالمأثور ، فإن وجد خشوعاً ورقّة دخل ، وإلّا فالأفضل زمان الرقّة ؛ لأنّ الغرض الأهمّ حضور القلب لتلقّي الرحمة النازلة من الربّ ، فإذا دخل قدّم رجله اليمنى ، وإذا خرج فباليسرى .

وثالثها : الوقوف على الضريح ملاصقاً له ، أو غير ملاصق ، وتوهّم أنّ البعد أأدب وَهْم ، فقد نصّ على الاتّكاء على الضريح وتقبيله .

---

(١) الدرّة النجفيّة : ٣٤ .

ورابعها: استقبال وجه المزور، واستدبار القبلة حال الزيارة، ثمّ يضع عليه خدّه الأيمن عند الفراغ من الزيارة، ويدعو متضرّعاً، ثمّ يضع عليه خدّه الأيسر، ويدعو سائلاً من الله تعالى بحقّه وبحقّ صاحب القبر أن يجعله من أهل شفاعته، ويبالغ في الدعاء والإلحاح، ثمّ ينصرف إلى ما يلي الرأس، ثمّ يستقبل القبلة ويدعو.

وخامسها: الزيارة بالمأثور، ويكفي السلام والحضور.

وسادسها: صلاة ركعتي الزيارة عند الفراغ، فإن كان زائراً للنبيّ صلى الله عليه وآله ففي الروضة، وإن كان لأحد الأئمّة عليهم السلام فعند رأسه[١]، فلو صلّاهما بمسجد المكان جاز.

سابعها: الدعاء بعد الركعتين بما نقل، وإلّا فبما سنح له في أُمور دينه ودنياه، وليعمّم الدعاء، فإنّه أقرب إلى الإجابة.

وثامنها: تلاوة شيء من القرآن عند الضريح، وإهداؤه إلى المزور، والمنتفع بذلك الزائر، وفيه تعظيم للمزور.

وتاسعها: إحضار القلب في جميع أحواله مهما استطاع، والتوبة من الذنب والاستغفار والإقلاع.

وعاشرها: التصدّق على السدنة والحفظة للمشهد، وإكرامهم وإعظامهم، فإنّ فيه إكرام صاحب المشهد (عليه الصلاة والسلام)[٢].

---

(١) ذهب جماعة كثيرة من فقهائنا إلى عدم جواز المحاذاة أو التقدّم على رأس المعصوم، كما هو مذكور في محلّه، فراجع.

(٢) وخصوصاً إذا كانوا من الذرّيّة المباركة (زادهم الله عزّاً وشرفاً) فيتأكّد لزوم الإكرام، ومزيد التعظيم والاحترام، فإنّه مضافاً إليه يكون صلة لرسول الله والأئمّة، وقد وردت أخبار كثيرة في لزوم إكرامهم وتعظيمهم، وأنّ حكم الصالحين منهم حكم الآية المحكمة يعمل بها، ويقتدى به، وغيرهم حكم الآية المنسوخة تكرم وتحمّل على الرؤوس، ولا يعمل بها، ولا يقتدى به، ولأجل عينألف عين تكرم، كما وأنّهم يتضاعف لهمالثواب والعقابأيضاً.

وينبغي لهؤلاء أن يكونوا من أهل الخير والصلاح والدين والمروءة والاحتمال والصبر وكظم الغيظ ، خالين من الغلظة على الزائرين ، قائمين بحوائج المحتاجين ، مرشدي ضالّي الغرباء والواردين ، وليتعهّد أحوالهم الناظر فيه[١] ، فإن وجد من أحدهم تقصيراً نبّهه عليه ، فإن أصرّ زجره ، فإن كان من المحرم جاز ردعه بالضرب إن لم يُجْدِ التعنيف من باب النهي عن المنكر .

حادي عشرها: أنّه إذا انصرف من الزيارة إلى منزله ، يستحبّ له العود إليها ما دام مقيماً ، فإذا أجاز[٢] الخروج ودّع ودعا بالمأثور ، وسأل الله تعالى العود إليه .

وثاني عشرها : أن يكون الزائر بعد الزيارة خيراً منه قبلها ، فإنّها تحطّ الأوزار إذا صادفت القبول .

وثالث عشرها: تعجيل الخروج عند قضاء الوتر من الزيارة لتعظيم الحرمة ، ويشتدّ الشوق ، وروي أنّ الخارج يمشي القهقرى حتّى يتوارى .

ورابع عشرها: الصدقة على المحاويج بتلك البقعة ، فإنّ الصدقة مضاعفة هنالك ، وخصوصاً على الذرّيّة الطاهرة ، كما تقدّم بالمدينة ، ويستحبّ الزيارة في المواسم المشهورة قصداً ، وقصد الإمام الرضا عليه السلام في رجب ، فإنّه من أفضل الأعمال ، ولا كراهة في تقبيل الضرائح ، بل هو سنّة عندنا ، ولو كان هناك تقيّة فتركه أوْلى .

وأمّا تقبيل الأعتاب ، فلم أقف فيه على نصّ نعتدّ به ، ولكن عليه عمل الإماميّة[٣] ، ولو سجد الزائر ونوى بالسجدة الشكر لله تعالى على بلوغه تلك

---

(١) أي متولّي المشهد المعبّر عنه بالكليدار في عصرنا .

(٢) في نسخة : « فإذا حان » .

(٣) ألّف شيخنا العلّامة الفقيه الربّاني ، الشيخ عبدالله المامقاني قدس سره رسالة في هذا الموضوع ، أسماها (إزالة الوسوسة عن تقبيل الأعتاب المقدّسة) طبعت على الحجر في ⇦

البقعة كان أوْلى .

وإذا أدرك الجمعة فلا يخرج قبل الصلاة ، ومن دخل المشهد والإمام يصلّي بدأ بالصلاة قبل الزيارة ، وكذلك لو كان قد حضر وقتها ، وإلّا فالبدأة بالزيارة أوْلى ؛ لأنّها غاية مقصده ، ولو أُقيمت الصلاة استحبّ للزائرين قطع الزيارة والإقبال على الصلاة ، ويكره تركه ، وعلى الناظر أمرهم بذلك .

وإذا زرت النساء فليكن منفردات ، وينبغي مع كثرة الزائرين أن يخفّف السابقون إلى الضريح الزيارة ، وينصرفوا ليحضر من بعدهم ، ليفوزوا من القرب إلى الضريح بما فاز أُولئك .

تتمّة : يستحبّ إذا زار الحسين عليه السلام أن يزور عقيبه ولده عليّاً ، وهو الأكبر على الأصحّ ، وأُمّه ليلى بنت أبي مسعود بن مرّة بن مسعود الثقفي ، وهو أوّل قتيل من ولد عليّ عليه السلام في الطفّ ، وله رواية عن جدّه عليّ عليه السلام ، ثمّ يزور الشهداء ، ثمّ يأتي العبّاس بن عليّ عليه السلام فيزوره ، وأُمّه أُمّ البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة ، أخي لبيد الشاعر ، انتهى محلّ الحاجة[1] .

أقول : وفي «**كامل الزيارات**» : عن بشير الدهّان ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام

⇦ النجف الأشرف ، هذا ، ولا إشكال في الجواز أصلاً ، إذ ليس هو داخلاً في مفهوم السجود الذي لا يجوز لغير الله تعالى ، كما توهّمه بعض أهل العلم .

قال العلّامة المعاصر قدس سره في معجم القبور : « ولقد رأيت بعيني هاتين جمعاً كثيراً من أكابر علمائنا يقبّلون أعتاب مشاهد الأئمّة المقدّسة» : ١/ ٨٠.

قلت : وقد حدّثني بعض الثقات قدس سره في كربلاء المقدّسة ممّن أدرك عصر المرحوم العلّامة الشيخ محمّدتقي الشيرازي أعلى الله مقامه ، الذي كان أورع أهل زمانه ، أنّه كان يقبّل عتبة مشهد الحرّ بن يزيد الرياحي رضوان الله عليه ، حينما يتشرّف إلى زيارته .

(١) الدروس الشرعيّة : ٢/ ٢٢ ـ ٢٥.

ـ في حديث طويل ـ قال : « **ويحك يا بشير ، إنّ المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه ، فاغتسل في الفرات ، ثمّ خرج ، كتب له بكلّ خطوة حجّة وعمرة مبرورات متقبّلات ، وغزوة مع نبيّ مرسل أو إمام عادل** »[١] .

وكذلك قد ورد الأمر بالغسل بالنسبة إلى زيارة قبر أميرالمؤمنين وأولاده الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) ، فراجع كتب الأخبار ، ك: « **الوسائل** » و « **التهذيب** » و« **كامل الزيارات** » و« **شرح الفقيه** » للعلّامة التقيّ المجلسي قدس سره ، و« **البحار** » ، وغيرها من كتب علمائنا الأبرار في أبواب المزار وما يناسبه .

تذكرة : وينبغي زيارة زوّار قبور الأئمّة عليهم السلام إذا رجعوا إلى أوطانهم ، ففي « **البحار** » : عن المعلّى بن خنيس ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **إذا انصرف الرجل من إخوانكم من زيارتنا أو زيارة قبورنا ، فاستقبلوه وسلّموا عليه ، وهنّؤه بما وهب الله له ، فإنّ لكم مثل ثوابه ، ويغشاكم ثواب مثل ثوابه من رحمة الله ، وأنّه ما من رجل يزورنا أو يزور قبورنا إلّا غشيته الرحمة ، وغُفرت ذنوبه** »[٢] .

أقول : ويدلّ عليه أيضاً عموم ما دلّ على استحباب زيارة المؤمن في الله ، المرويّة في « **الكافي** » و« **الوسائل** » وغيرها ، فراجع .

قال شيخنا الشهيد الأوّل ـ أعلى الله درجته كما شرّف خاتمته ـ في « **الدروس** » : « ويستحبّ للمزور استقبال الزائر ومصافحته ، واعتناقه ، وتقبيل موضع السجود من كلّ منهما ، ولو قبّل يده كان جائزاً ، وخصوصاً العلماء وذرّيّة الرسول صلى الله عليه وآله .

وروي تقبيل الحاج حين يقدم على شفتيه »[٣] ، انتهى محلّ الحاجة .

---

(١) كامل الزيارات : ١٨٤ .

(٢) بحار الأنوار : ٣٠٢/٩٩ .

(٣) الدروس الشرعيّة : ١٨/٢ . ونحوه ذكر شيخنا الكفعمي قدس سره في المصباح : ٥٠٧ ، فلاحظ .

هذا ، واعلم أنّ تقبيل اليد جائز ، وأمّا بالنسبة إلى العالم والسيّد فيستحبّ ، لعموم ما دلّ على الإكرام والاحترام ، روي في « **الكافي** » : عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **لا يقبّل رأس أحد ولا يده إلّا**[١] **رسول الله** صلى الله عليه وآله ، **أو من أُريد به رسول الله** صلى الله عليه وآله »[٢] .

قال شيخنا العلّامة المجلسي قدس سره في **مرآة العقول** ـ في شرح الحديث ـ ما هذا نصّه : « حسن كالصحيح ، قوله عليه السلام : **أو من أُريد به رسول الله من** الأئمّة عليهم السلام إجماعاً ، وغيرهم من العلماء على الخلاف ، وإن لم أرَ في كلام أصحابنا تصريحاً بالحرمة .

قال بعض المحقّقين[٣] : لعلّ المراد بمن أُريد به رسول الله : الأئمّة المعصومين عليهم السلام ، كما يستفاد من الحديث الآتي ، ويحتمل شمول الحكم العلماء بالله وبأمر الله معاً ، العاملين بعلمهم ، والهادين للناس ، ممّن وافق قوله فعله ، لأنّ العلماء الحقّ ورثة الأنبياء ، فلا يبعد دخولهم فيمن يراد به رسول الله صلى الله عليه وآله[٤] .

وأمّا ما يدلّ على المنع مثل ما رواه في « **الكافي** » أيضاً عن عليّ بن مزيد صاحب السابري ، قال : « دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فتناولت يده فقبّلتها .

فقال : **أما إنّها لا تصلح إلّا لنبيّ أو وصيّ نبيّ** »[٥] .

فلا يصلح للمعارضة لضعف الخبر ، قال شيخنا العلّامة المجلسي قدس سره في **مرآة العقول** أيضاً : « لكن الخبر مع جهالته ليس بصريح في حرمته ، بل ظاهره الكراهة »[٦] ، انتهى .

أقول : وهذه المسألة بمكان من الوضوح ، بحيث لا ينبغي التكلّم حولها ،

---

(١) في نسخة : « يد » .

(٢) و (٥) الكافي : ١٨٥/٢ .

(٣) المراد به الفيض الكاشاني قدس سره ذكر ذلك في الوافي : ٥١٧/٥ .

(٤) مرآة العقول : ٧٩/٩ .

(٦) مرآة العقول : ٨١/٩ .

ولا يحسن الاستدلال عليها ، كما لا يخفى .

هذا ، وبقي في المقام أمران أشار شيخنا الشهيد إليهما على وجه الإجمال ، وأنّه لا بدّ من بسط الكلام حولهما بما يقتضيه الوقت ، ويسعه المجال :

أحدهما : القول في :

استحباب عمارة قبور الأئمّة عليهم السلام

لا خلاف ولا إشكال عندنا في استحباب عمارة قبور الأئمّة الطاهرين استحباباً مؤكّداً ، من بناء القباب عليها ، والضرائح ، ونحوهما ، بل قد يجب إذا أدّى تركها إلى الهتك والاستخفاف بلا كلام ، لأنّها من تعظيم شعائر الله تعالى ، وإحياء لذكر آل الرسول صلى الله عليه وآله ، وأنّها موجبة لكسر شوكة أعدائهم ، وإرغام آنافهم . قال الله تبارك وتعالى : ﴿**وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾[1] .

وإنّ السيرة بين المسلمين مستمرّة على لزوم تعظيم أُمراء الدين ، وسادات المؤمنين ، وكلّ ما يمتّ بصلة إليهم ، وما يوجب إعلاء كلمتهم ، وبقاء اسمهم ، وكما هي كذلك بالنسبة إلى عمارة قبورهم ، وبناء القباب عليها من عصور كانت الأئمّة فيها ظاهرة .

قال السمهودي في « **وفاء الوفا** » : عن محمّد بن قدامة ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : « لمّا دفن النبيّ صلى الله عليه وآله عثمان بن مظعون أمر بحجر فوضع عند رأسه .

قال قدامة : فلمّا صفق البقيع وجدنا ذلك الحجر ، فعرفنا أنّه قبر عثمان بن مظعون .

قال عبدالعزيز بن عمران : وسمعت بعض الناس يقول : كان عند رأس عثمان بن

---

(١) الحجّ ٢٢ : ٣٢ .

مظعون ورجليه حجران .

وعن شيخ من بني مخزوم يدعى عمر قال : كان عثمان بن مظعون أوّل من مات من المهاجرين ، فقالوا : يا رسول الله ، أين ندفنه ؟

قال : **بالبقيع** .

قال : فلحد له رسول الله صلى الله عليه وآله وفضل حجر من حجارة لحده ، فحمله رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعه عند رجليه .

فلمّا ولي مروان بن الحكم المدينة مرّ على ذلك الحجر ، فأمر فرمي به ، وقال : والله لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجر يعرف به ، فأتته بنو اُميّة فقالوا : بئس ما صنعت ، عمدت إلى حجر وضعه النبيّ صلى الله عليه وآله فرميت به ، بئس ما عملت ، فمر به فليرد .

فقال : أما والله إذا رميت به فلا يرد .

وسيأتي في قبر عثمان بن عفّان (عنه) من رواية ابن زبالة : أنّ مروان جعل ذلك الحجر على قبر عثمان بن عفّان .

وروى أبو داود بإسناد حسن عن المطّلب بن عبدالله بن حنطب ، ولم يسمّ الصحابي الذي حدّثه ، قال : « لمّا مات عثمان بن مظعون أخرج بجنازته فدفن ، فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله رجلاً أن يأتي بحجر ، فلم يستطع حمله ، فقام إليه رسول الله صلّى الله عليه [وآله] (١) وسلّم وحسر عن ذراعيه .

قال المطّلب : قال الذي يخبرني : كأنّي أنظر إلى بياض ذراعي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم حين حسر عنهما ، ثمّ حمله فوضعه عند رأسه ، وقال : أتعلّم به قبر أخي ، وأدفن إليه من مات من أهلي .

---

(١) زيادة « آله » منّا ، فلا تغفل .

ورواه ابن شبة وابن ماجة وابن عدي عن أنس ، والحاكم عن أبي رافع ، انتهى ، فلاحظ[١].

أقول: إنّما وضع صلى الله عليه وآله الحجر على قبره كما عرفت ، لكي يعرف قبره ولا يمحى رسمه ، وما فعله مروان إنّما كان غرضه ردّ فعل النبيّ صلى الله عليه وآله ، وأن يمحو ما علّمه النبيّ صلى الله عليه وآله ، ولهذا جعله على قبر عثمان بن عفّان الأموي ، كما لا يخفى .

فإذا كان وضع الحجر على القبر لأن يتعلّم به ، ويُعرف صاحبه ، فبناء القباب والضرائح عليه أوْلى وأحسن من ذلك ، مضافاً إلى ما فيها من الفوائد الكثيرة التي منها أنّها تقي الزائرين من الحرّ والشمس ، والبرد والمطر ، ونحو ذلك .

هذا ، وقد كانت قبور جماعة من الشهداء وغيرهم تحت سقف وقبّة أيضاً .

قال السمهودي في «**وفاء الوفا**» : « قلت : وقد ابتنى عليها مشاهد منها : مشهد على يمينك إذا خرجت من باب البقيع ، قبلي المشهد المنسوب لعقيل بن أبي طالب وأُمّهات المؤمنين ، نحوي العبّاس بن عبدالمطّلب عمّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم والحسن بن عليّ ، ومن تقدّم ذكره معه ، وعليهم قبّة شامخة في الهواء .

قال ابن النجّار : وهي كبيرة عالية قديمة البناء ، وعليها بابان يفتح أحدهما في كلّ يوم ، ولم يذكر الذي بناها[٢].

وقال فيه : ومنها مشهد صفيّة بنت عبدالمطّلب عمّة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أُمّ الزبير بن العوّام على يسارك عندما تخرج من باب البقيع ، وهو بناء من حجارة لا قبّة عليه .

---

(١) وفاء الوفا : ٨٩٤/٣.

(٢) وفاء الوفا : ٩١٦/٣.

قال المطري: وأرادوا عقد قبّة صغيرة عليه فلم يتّفق ذلك.

وقال عند قبر عثمان بن عفّان: وعليه قبّة عالية ابتناها أُسامة بن سنان الصالحي، أحد أُمراء السلطان السعيد صلاح الدين يوسف بن أيّوب في سنة إحدى وستّمائة[١].

وقال فيه ـ عند الكلام على المشاهد المعروفة بالمدينة غير البقيع ـ: أحدها مشهد سيّد الشهداء حمزة بن عبدالمطّلب عمّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ورضي الله تعالى عنه، وسيأتي ذكره مع شهداء أُحد في الفصل بعده، وعليه قبّة متقنة، وبابه مصفّح كلّه بالحديد[٢].

وقال ـ عند ذكر مشهد مالك بن سنان الخدري ـ: «وعليه قبّة قديمة البناء، بها محراب»[٣].

وقال فيه: عن أبي جعفر: أنّ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم كانت تزور قبر حمزة رضي الله تعالى عنه ترمّه وتصلحه، وقد تعلّمته بحجر»[٤]، انتهى.

أقول: فعل سيّدة نساء العالمين حجّة لعصمتها وطهارتها، وأنّه لو كان حراماً لما فعلت ذلك، كما لا يخفى، كما وعرفت أنّ بناء القباب عليها تكون أفضل من جهات، إلى غير ذلك ممّا يقف عليه القارئ الكريم في كتابه، وكتاب غيره الموضوع حول هذا الخصوص، فلاحظ.

قال الشيخ إبراهيم الراوي ـ وهو أحد علماء العامّة، وكان في بغداد ـ في

---

(١) وفاء الوفا: ٩١٩/٣.

(٢) المصدر المتقدّم: ٩٢١.

(٣) المصدر المتقدّم: ٩٢٣.

(٤) المصدر المتقدّم: ٩٣٢.

«**اللمعات الفريدة**» ـ بعد كلام له حول الزيارة لقبور الأنبياء والصالحين ـ ما هذا نصّه : «فقد تبيّن من ذلك كلّه أنّ قبر المسلم يجب أن يصان من كلّ أذيّة ، كما أنّه يجب أن لا يعظّم تعظيماً يؤدّي إلى الافتتان ، كما في الأُمم السابقة ، واتّضح من هذا كلّه أنّ هدم القبب والأبنية التي فوق قبور الأنبياء والصالحين فيه إيذاء فوق إيذاء الجلوس على قبورهم ، ولذلك لمّا فتح المسلمون الشام وبيت المقدس ورأوا على قبور الأنبياء المباني ، فلم يهدموها ، ولم يأمروا بهدمها ، ومن أشهر البناء الذي على قبر نبيّ الله إبراهيم الخليل عليه السلام ، وقد رأى ذلك عمر بن الخطّاب فلم يهدمه ، ولم يأمر بهدمه »[١] .

وقال في الكتاب المشار إليه : «لا يخفى أنّ ما فعله رجال حكومة نجد بعد استيلائهم على الحجاز في هذه السنة ، من هدم المباني التي على قبور أهل البيت في البقيع وهدم غيرها ، لا ينطبق على قاعدة شرعيّة أوّلاً ، لأنّ هذه المباني لا يتعلّق بها مورد النهي وعلّته ، لأنّنا لم نعلم أنّ أحداً من المسلمين صلّى إليها ، أو سجد ، نعوذ بالله لها ، حتّى يقال إنّ هذا من ظلال الأُمم السابقة .

وثانياً : أنّها بنيت لحفظ مراقدهم لتعرف ، كما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وضع صخرة عند رأس عثمان بن مظعون ، وقال : أتعلّم بها قبر أخي لأدفن إليه من مات من أهلي ، إلى أن قال :

وثالثاً : أنّها بنيت في زمن السلف الصالح ، فيقتضي أن تقاس على المباني التي كانت على قبور الأنبياء ، لا سيّما قبر سيّدنا إبراهيم الخليل ، ولم يتعرّضوا له زمن الفتح الإسلامي ، وقد رآه الصحابة الكرام ، لا سيّما عمر بن الخطّاب رضي الله عنهم ، فلم يهدمه ولا أمر بهدمه »[٢] .

---

(١) اللمعات الفريدة : ٣١ .

(٢) اللمعات الفريدة : ٤١ .

وقال أيضاً في «**اللمعات الفريدة**» : «ويؤخذ ممّا نقلناه عن المنهاج وشرحه أنّ البناء على قبور الأولياء والصالحين مباح أو مندوب ، لقوله عند ذكر جواز نبش البالي للدفن ، وكلّ ذلك كما قاله ابن حمزة في مشكل الوسيط ما لم يكن المدفون صحابيّاً أو ممّن اشتهرت ولايته ، وإلّا امتنع نبشه عند الانمحاق ، وأيّده بعض المتأخّرين بجواز الوصيّة بعمارة قبور الأنبياء والصالحين لما فيه من إحياء الزيارة والتبرّك ، فلاحظ »[1] .

وبالإجمال : أنّ بناء القباب والضرائح على قبور أئمّة الدين والشهداء والصالحين ممّا جرت عليه سيرة المسلمين من الصدر الأوّل في الإسلام إلى عصرنا الحاضر ، ولم نسمع من أنكر حسن ذلك ورجحانه إلّا شرذمة مرقوا عن الدين ، وخالفوا البراهين ،كابن تيميّة ،ومن لفّ حوله من أتباعه الهمج الرعاء ، وقد حكم جماعة من علماء المسلمين ، بل جلّهم لولا كلّهم بكفره كما هو المذكور في محلّه .

وأمّا عندنا ، فكلمات فقهائنا الأعلام ، وعلمائنا العظام ، طافحة على استحباب البناء استحباباً مؤكّداً ، بل قد صرّحوا بالوجوب إذا استلزم الترك الهتك ، فراجع «**الحدائق**» و «**الجواهر**» و «**المدارك**» و «**كشف اللثام**» و «**الذكرى**» و«**المستند**» و«**الرياض**» و«**غنائم الأيّام**» ، و«**فلك النجاة**» ، وغيرهم في غيرها ، وقد عقد العلّامة المجلسي قدس سره في «**البحار**» ، والحرّ في «**الوسائل**» باباً لاستحباب عمارة قبور الأئمّة عليهم السلام .

قال شيخنا الفقيه المازندراني قدس سره في «**ذخيرة المعاد**» ـ في جواب من سأله عن مكروهات الدفن ـ ما هذا نصّه بعد كلام له : «قبور انبيا وائمّه عليهم السلام و صلحاء و علماء كه تعمير قبور ايشان مستحبّ مؤكّد است بلكه بسا مى‌شود كه واجب مى‌شود هرگاه ترک آن موجب هتک حرمت بشود ـ إلى أن قال قدس سره ـ: و در حديث است كه

(١) اللمعات الفريدة : ٣٨ .

كسى كه تعمير كند قبور ائمّه را به منزله كسى است كه اعانت كند سليمان بن داود عليهما السلام را در بناء بيت المقدس و نحوه .

أقول: والحديث قد تلقّاه علماؤنا بالقبول ، واستدلّوا به ، وهو مذكور في «**فرحة الغريّ**» للسيّد ابن طاووس ، و«**الوسائل**» ، و«**الوافي**» ، و«**البحار**» ، وغيرها من كتب الأخبار ، وذكر في عمدة الطالب أنّ قبر عليّ عليه السلام كان مخفيّاً حتّى زمن هارون الرشيد ، وأنّه أمر ببناء قبّة عليه ، وأخذ الناس في زيارته والدفن لموتاهم حوله إلى أن كان زمن عضد الدولة ، فنّا خسرو بن بويه الديلمي ، فعمره عمارة عظيمة »[1] .

فإنّ البناء لو كان حراماً لوردت الأخبار في النهي عنه ، وذمّ فاعله ، كما لا يخفى ، وراجع كتاب التاريخ كتاريخ كربلاء المقدّسة والنجف الأشرف ، ونحوها من كتب التراجم لتجد صدق ما قلناه ، وتأييد ما حرّرناه .

الثاني: في جواز التوسّل والاستشفاع بالنبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام والتمسّح بقبورهم وضرائحهم وتقبيلها

اعلم أنّه لا خلاف بين المسلمين على اختلاف طبقاتهم في استحباب زيارة قبر النبيّ صلى الله عليه وآله ، وكذلك الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام لأنّهم نفس النبيّ صلى الله عليه وآله .

قال الغزالي في إحياء العلوم ، قال : « قال صلى الله عليه وآله : **من زارني بعد وفاتي فكأنّما زارني في حياتي** ، وقال صلى الله عليه وآله : **من وجد سعة ولم يفد إليَّ فقد جفاني** ، وقال صلى الله عليه وآله : **من جاءني زائراً لا يهمّه إلّا زيارتي كان حقّاً على الله سبحانه أن أكون له شفيعاً** ـ إلى أن قال ـ : ويستحبّ له أن يأتي أُحداً يوم الخميس ، ويزور قبور الشهداء ـ إلى أن قال ـ : ويستحبّ أن يخرج كلّ يوم إلى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويزور قبر

---

(١) عمدة الطالب : ٦٢ .

عثمان (.....)، وقبر الحسن بن عليّ رضي الله عنهما، وفيه قبر عليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد رضي الله عنهم، ويصلّي في مسجد فاطمة رضي الله عنها، ويزور قبر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقبر صفيّة عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله كلّه بالبقيع ... الخ»[١]، فلاحظ.

هذا، ولزيادة الاطّلاع راجع «**نزهة الناظرين**»[٢]، و«**الجامع الصغير**» للسيوطي، و«**وفاء الوفا**» للسمهودي، وقد عقد باباً في زيارته صلى الله عليه وآله، وجعل فيه أربعة فصول:

الفصل الأوّل: في الأحاديث الواردة في الزيارة نصّاً.

الفصل الثاني: في بقيّة أدلّة الزيارة، وإن لم تتضمّن لفظ الزيارة نصّاً، وبيان تأكّد مشروعيّتها وقربها من درجة الوجوب حتّى أطلقه بعضهم عليها، وبيان حياة النبيّ صلى الله عليه وآله في قبره، ومشروعيّة شدّ الرحال إليه، وصحّة نذر زيارته صلى الله عليه وآله والاستئجار للسلام عليه.

الفصل الثالث: في توسّل الزائر وتشفّعه به صلى الله عليه وآله إلى ربّه، واستقباله في سلامه وتوسّله ودعائه.

الفصل الرابع: في آداب الزيارة والمجاورة، وقد فصّل الكلام في هذه الفصول، وأتى بالحاصل والمحصول.

وبمراجعة الكتب المذكورة ستجد الروايات متواترة على استحباب زيارته صلى الله عليه وآله، واستحباب زيارة قبور الشهداء والصلحاء العظام، والمؤمنين الكرام، وغيرهم من الأعلام، وكذلك استحباب زيارة قبر الوالدين بالخصوص، كما وترى ادّعاء الإجماع

---

(١) إحياء علوم الدين: ١/١٨٤.

(٢) نزهة الناظرين: ١٠٧.

عليه متواتراً أيضاً ، فإذا كان كذلك فلا يبقى لمسلم وقفة في استحباب ذلك بالنسبة لقبور ذرّيّة الرسول وفاطمة الزهراء البتول ، لمزيد شرفهم ، وعظيم مقامهم ، وعلوّ رتبتهم على سائر الناس طرّاً ، كما لا يخفى ، وهذا لا كلام فيه لأحد .

كما لا كلام لأعلام المسلمين في جواز التوسّل والاستشفاع بالنبيّ صلى الله عليه وآله ، وبقبره الأطهر الشريف ، ومرقده المنيف (أرواح العالمين لترابه الفداء) وكذلك بالنسبة إلى الأماكن المعظّمة ، والبقاع المقدّسة ، كما سنتلو عليك جملة من ذلك من طرق القوم ، لتكون على بصيرة من أمرك ، ولا تبادر إلى الطعن في هذه الفرقة الناجية المحقّة .

قال السمهودي في الفصل الثالث ما هذا نصّه : « اعلم أنّ الاستغاثة والتشفّع بالنبيّ صلى الله عليه وآله وبجاهه وبركنه إلى ربّه تعالى ، من فعل الأنبياء والمرسلين ، وسير السلف الصالحين ، واقع في كلّ حال قبل خلقه صلى الله عليه وآله وبعد خلقه في حياته الدنيويّة ومدّة البرزخ وعرصات القيامة »[١] ، فراجع .

وقال القسطلاني في « **المواهب اللدنية** » : « وينبغي للزائر له صلى الله عليه وآله أن يكثر من الدعاء والتضرّع والاستغاثة والتشفّع به صلى الله عليه وآله ، فجدير بمن استشفع به أن يشفّعه الله فيه »[٢] .

وقال الزرقاني في « **شرح المواهب** » : « ونحو هذا في منسك العلّامة خليل زاده ، وليتوسّل به صلى الله عليه وآله ، ويسأل الله تعالى بجاهه في التوسّل به ؛ إذ هو محطّ جبال الأوزار ، وأثقال الذنوب ؛ لأنّ بركة شفاعته وعظمها عند ربّه لا يتعاظمها ذنب ، ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته ، وأضلّ سريرته ،

---

(١) وفاء الوفا : ١٣٧١/٤ .

(٢) المواهب اللدنية : ٣١٧ .

ألم يسمع قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرَوا اللهَ**﴾[١].

أقول: ولعلّ مراده التعريض بابن تيميّة.

إلى غير ذلك ممّا يقف عليه المتتبّع، فإذا جاز التوسّل به صلى الله عليه وآله جاز التوسّل بخلفائه عليهم السلام أيضاً لعظيم منزلتهم، ونهاية قربهم من الله تعالى ورسوله، بل قد عرفت أنّهم نفس الرسول صلى الله عليه وآله، وسيأتي إن شاء الله تعالى ما يدلّ عليه أيضاً، فلاحظ.

وأمّا جواز التمسّح بالقبور والضرائح، والتبرّك بها، وتقبيلها، فكذلك السيرة مطّردة عند المسلمين من غير تناكر بينهم، فإنّهم إنّما يفعلون ذلك تقرّباً إلى الله تعالى، ويرجون به الزلفى، وترفيع الدرجات، كما وأنّ العقل حاكم بحسن ذلك، ومدح من يفعل ما هنالك، لأنّه نوع من التعظيم لصاحب المرقد، كما لا يخفى.

ففي «**تاريخ بغداد**»: عن أبي حاتم، قال: «كان أبو مسهر عبدالأعلى الدمشقي الغسّاني المتوفّى سنة **٢١٨** إذا خرج إلى المسجد اصطفّ الناس يسلّمون عليه، ويقبّلون يده»[٢].

وفي «**تذكرة الحفّاظ**»، قال: «وقال أبو سعيد: كان أبوالقاسم سعد بن عليّ شيخ الحرم الزنجاني المتوفّى سنة **٤٧١** إذا خرج إلى الحرم يخلو الطواف، ويقبّلون يده أكثر ممّا يقبّلون الحجر الأسود»[٣].

وقال ابن كثير في «**تاريخه**»: «كان الناس يتبرّكون به، ويقبّلون يده أكثر ممّا يقبّلون الحجر الأسود، وكان أبوإسحاق إبراهيم بن عليّ الشيرازي المتوفّى سنة **٤٧٦** كلّما مرّ على بلدة خرج أهلها يتلقّونه بأولادهم ونسائهم، يتبرّكون به، ويتمسّحون

---

(١) النساء ٤: ٦٤.

(٢) تاريخ بغداد: ١١/٧٣.

(٣) تذكرة الحفّاظ: ٣/٣٤٦.

بركابه ، وربّما أخذوا من تراب حافر بغلته ، ولمّا وصل إلى ساوة خرج إليه أهلها ، وما مرّ بسوق منها إلّا نثروا عليه من لطيف ما عندهم »[١] .

وفي « **مفتاح السعادة** » ، قال : « وكان الجزري محمّد بن محمّد المتوفّى سنة **٨٣٢** ، توفّي بشيراز ، وكانت جنازته مشهودة تبادر الأشراف والخواصّ والعوامّ إلى حملها وتقبيلها ومسّها تبرّكاً بها ، ومن لم يمكنه الوصول إلى ذلك كان يتبرّك بمن تبرّك بها »[٢] ، فلاحظ .

أقول : إذا جاز للخواصّ والعوامّ التبرّك بتابوت عالم من علماء الإسلام ، فالتبرّك بقبور وضرائح سادات الأنام أوْلى بذلك وأحرى ؛ إذ أنّ دمهم ولحمهم قد تكوّن من دم ولحم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهم أفضل الخلق على وجه البسيطة من آدم ومن دونه ، وأعلم الناس طرّاً ، لأنّ العلوم كلّها تنتهي إليهم .

وقال الغزالي في « **إحياء العلوم** » : « السادس : أن تقصد الحجر الأسود بعد ذلك وتمسّه بيدك اليمنى ، وتقبّله »[٣] .

وقال أيضاً : « فيمرّ بجميع بدنه » .

وقال في نفس الصفحة أيضاً : « الرابع : أن يرحل في ثلاثة أشواط ـ إلى أن قال ـ : وإن أمكنه استلام الحجر في كلّ شوط فهو الأحبّ ، وإن منعته الزحمة أشار باليد ، وقبّل يده ، وكذلك استلام الركن اليماني يستحبّ من سائر الأركان ، وروي أنّه صلى الله عليه وآله كان يستلم الركن اليماني ، ويقبّله ، ويضع خدّه عليه ، ومن أراد تخصيص الحجر

---

(١) تاريخ ابن كثير : **١٢٠/١٢** .

فراجع : الجزء الخامس من الغدير ، نقلاً عن البداية والنهاية : **١٢٣/١٢** ، وشذرات الذهب : **٣٥٠/٣** .

(٢) مفتاح السعادة : **٣٩٤/١** .

(٣) إحياء علوم الدين : **١٧٨/١** .

بالتقبيل ، واقتصر في الركن اليماني على الاستلام أغنى عن اللمس باليد ، فهو أوْلى .

الخامس : إذا أتمّ الطواف سبعاً فليأت الملتزم ، وهو بين الحجر والباب ، وهو موضع استجابة الدعوة ، وليلتزق بالبيت ، وليتعلّق بالأستار ، وليلصق بطنه بالبيت ، وليضع عليه خدّه الأيمن ، وليبسط عليه ذراعيه وكفّيه »[١] ، فراجع .

وقال ـ عند بيان زيارة النبيّ صلى الله عليه وآله ـ : « ويستحبّ أن يضع يده على الرمّانة السفلى التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يضع يده عليها عند الخطبة »[٢] ، فراجع .

وقال ابن رشد في « **بداية المجتهد** » : « والجمهور مجمعون على أنّ صفة كلّ طواف ، واجباً أو غير واجب ، أن يبتدأ من الحجر الأسود ، فإن استطاع أن يقبّله قبلة ، أو يلمسه بيده ويقبّلها إن أمكنه ـ إلى أن قال بعد كلام ـ : وكذلك أجمعوا على أنّ تقبيل الحجر الأسود خاصّة من سنن الطواف إن قدر ، وإن لم يقدر على الدخول إليه قبّل يده ، وذلك لحديث عمر بن الخطّاب الذي رواه مالك أنّه قال وهو يطوف بالبيت حين بلغ الحجر الأسود : إنّما أنت حجر ، ولولا أنّي رأيت رسول الله قبّلك ما قبّلتك ، ثمّ قبّله »[٣] ، فلاحظ .

وفي « **صحيح البخاري** » : عن عمر بن الخطّاب أنّه جاء إلى الحجر فقبّله ، فقال : إنّي أعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع ، ولولا أنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّلك ما قبّلتك »[٤] ، انتهى ، وراجع أيضاً صحيح مسلم[٥] ، فقد عقد فصلاً حول استلام الحجر وتقبيله .

---

(١) إحياء علوم الدين : ١٧٨/١ و ١٧٩ .

(٢) المصدر المتقدّم : ١٨٥ .

(٣) بداية المجتهد : ٣٢٨/١ .

(٤) صحيح البخاري : ١٥٩/٢ .

(٥) صحيح مسلم : ٤٨٦/٢ .

أقول: إذا استحبّ تقبيل ولمس الحجر الذي لا ينفع ولا يضرّ، استحبّ ذلك لقبور أولاد الرسول وبضعة الزهراء البتول (صلوات الله عليهم)، بطريق أوْلى، لتشرّفها بأبدانهم الطاهرة، وأجسادهم الطيّبة، بعد القصور عن نيل الافتخار بتقبيل أبدانهم الشريفة؛ إذ ليس تقبيل الضريح والعتبة والباب ونحوها بما هي هي، بل لأجل من تتعلّق به، وهو المحبوب الذي فرض الله مودّته على كلّ مسلم ومسلمة.

ألا ترى إلى الإنسان كيف يقبّل ولده، وفلذّة كبده من أجل المحبّة الكامنة في قلبه، ولم يكن التقبيل له من حيث إنّه فرد من أفراد البشر، أو ممّا اشتمل على اللحم والدم، وكذلك بالنسبة إلى تقبيل جلد القرآن الكريم الذي كان جلد غنم، ولكن لمّا تشرّف بالمجاورة والالتصاق قبّل لأجل من فرض الله على عباده تعظيمه، كما لا يخفى. كيف والسيرة المستمرّة بين عامّة البشر ـ فضلاً عن المسلمين ـ على إكرام المحبوب بتقبيل يده ووجهه وبدنه وضمّه إلى صدره، وليس هو إلّا ما قاله مجنون ليلى العامري:

أمرّ على الديار ديار ليلى ... أُقبّل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حبّ الديار شغفن قلبي ... ولكن حبّ من سكن الديارا

قال أحمد بن محمّد المقري المالكي المتوفّى سنة ١٠٤١ في «**فتح المتعال بصفة النعال**» ما هذا نصّه: «وقد علم من حال كثير من المشايخ المعتمدة عليهم التبرّك بآثاره صلى الله عليه وآله، وآثار من يعظّمونه للدين، وهذا أمر مستفيض»[1].

وقال: «وقال العراقي أيضاً: وأمّا تقبيل الأماكن الشريفة على قصد التبرّك وأيدي الصالحين وأرجلهم فهو حسن محمود باعتبار القصد والنيّة.

---

(١) فتح المتعال: ٣٢٨.

وقد سأل أبو هريرة رضي الله عنه الحسن رضي الله تعالى عنه أن يكشف له المكان[١] الذي قبّله رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو سرّته ، فقبّلها تبرّكاً بآثاره وذرّيّته[٢] .

وقد كان ثابت البناني لا يدع يد أنس رضي الله عنه حتّى يقبّلها ويقول : يد مسّت يد رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقال أيضاً : أخبرنى الحافظ أبو سعيد بن العلاء ، قال : رأيت في كلام أحمد بن حنبل في جزء قديم ، عليه خطّ ابن ناصر وغيره من الحفّاظ ، أنّ الإمام أحمد سئل عن تقبيل قبر النبيّ صلى الله عليه وآله ، وتقبيل منبره ، فقال : لا بأس بذلك .

قال : فأريناه الشيخ تقي الدين ابن تيميّة فصار يتعجّب من ذلك ، ويقول : عجبت من أحمد عند كلامه ، ويقول : عجيب!! أحمد بن حنبل عندي جليل .

وقال : وأيّ عجب في ذلك ، وقد روينا عن الإمام أحمد بن حنبل أنّه غسل قميصاً للشافعي ، وشرب الماء الذي غسله به ، وإذا كان هذا تعظيمه لأهل العلم فكيف بمقادير الصحابة ، وكيف بآثار الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) .

ولقد أحسن مجنون ليلى حيث قال :

أمرّ على الديار ديار ليلى ... أُقبّل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حبّ الديار شغفن قلبي ... ولكن حبّ من سكن الديارا »[٣]

انتهى .

وقال المحبّ الطبري : « يمكن أن يستنبط من تقبيل الحجر ، واستلام الأركان ، جواز تقبيل ما في تقبيله تعظيم لله تعالى ، فإنّه إن لم يرد فيه خبر في الندب لم يرد

---

(١) في نسخة : « الموضع »

(٢) في نسخة : « ومسّه » .

(٣) فتح المتعال : ٣٢٩ .

فيه خبر بالكراهة .

قال : وقد رأيت في بعض تآليف[١] جدّي محمّد بن أبي بكر ، عن الإمام أبي عبدالله محمّد بن أبي الضيف ، أنّ بعضهم كان إذا رأى المصاحف قبّلها ، وإذا رأى أجزاء الحديث قبّلها ، وإذا رأى قبور الصالحين قبّلها ، قال : ولا يبعد هذا ، والله أعلم في كلّ ما فيه تعظيم لله تعالى » ، انتهى .

وقال أيضاً : « وقد ثبت عن عبدالله بن عمر ، وأنس بن مالك ، وغير واحد من الصحابة (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) التبرّك بآثاره ، وتوخّي مواضع صلاته صلى الله عليه وآله ، ومواطئ أقدامه الشريفة السامية المنيفة ، والشرب من قدمه » ، انتهى محلّ الحاجة فلاحظ .

وقال السمهودي في « **وفاء الوفا** » : « وقال السبكي في الردّ على ابن تيميّة في مسألة الزيارة : إنّ عدم التمسّح بالقبر ليس ممّا قام الإجماع عليه ، فقد روى أبوالحسين يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيدالله الحسيني في أخبار المدينة ، قال : حدّثني عمر بن خالد ، حدّثنا أبو نباتة ، عن كثير بن زيد ، عن المطّلب بن عبدالله بن حنطب ، قال : أقبل مروان بن الحكم ، فإذا رجل ملتزم القبر ، فأخذ مروان برقبته ثمّ قال : هل تدري ما تصنع ؟

فأقبل عليه فقال : نعم إنّي لم آت الحجر ولم آت اللبن ، إنّما جئت رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم ، لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله ، قال المطّلب : وذلك الرجل أبو أيّوب الأنصاري .

قال السبكي : وأبو نباتة يونس بن يحيى ، ومن فوقه ثقات ، وعمر بن خالد لم أعرفه ، فإن صحّ هذا الإسناد لم يكره مسّ جدار القبر ، وإنّما أردنا بذكره القدح

---

(١) في نسخة : « تعاليق » .

في القطع بكراهة ذلك »[١]، انتهى.

قلت: سبق في الفصل قبله أنّ أحمد رواه بأتمّ من ذلك عن عبدالملك بن عمرو، عن كثير بن زيد، وقد حكم السبكي بتوثيقه، فإنّه الذي فوق أبي نباتة في إسناد يحيى، وقد وثّقه جماعة لكن ضعّفه النسائي كما سبق.

وتقدّم أيضاً أنّ بلالاً (رضي الله تعالى عنه) لمّا قدم من الشام لزيارة النبيّ صلى الله عليه وآله أتى القبر، فجعل يبكي عنده، ويمرّغ وجهه عليه، وإسناده جيّد كما سبق.

وفي تحفة ابن عساكر من طريق طاهر بن يحيى الحسيني، قال: «حدّثني أبي، عن جدّي جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ رضي الله تعالى عنه، قال: لمّا رمس رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فوقفت على قبره (صلّى الله تعالى عليه وسلّم)، وأخذت قبضة من تراب القبر، ووضعت على عينيها وبكت، وأنشأت تقول:

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَدٍ أَنْ لَا يَشَمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيا
صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ صِرْنَ لَيَالِيا[٢]

وذكر الخطيب بن حملة: أنّ ابن عمر رضي الله تعالى عنه كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف، وأنّ بلالاً رضي الله تعالى عنه وضع خدّيه عليه أيضاً ـ إلى أن قال ـ: ونقل عن ابن أبي الصيف اليماني أحد علماء مكّة من الشافعيّة جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين.

ونقل الطبيب الناشري عن المحبّ الطبري أنّه يجوز تقبيل القبر ومسّه، قال: وعليه عمل العلماء الصالحين، وأنشد:

---

(١) وفاء الوفا: ١٤٠٤/٤.

(٢) تاريخ الخميس ١٧٣/٢. نزهة الجالس ١٦٦/٢.

لو رأينا لسليمى أثراً لسجدنا ألف ألف للأثر

وقال آخر :

أمرّ على الديار ديار ليلى أُقبّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حبّ الديار شغفن قلبي ولكن حبّ من سكن الديارا

ونقل بعضهم عن أبي خيثمة ، قال : « حدّثنا مصعب بن عبدالله ، حدّثنا إسماعيل بن يعقوب التيمي ، قال : كان ابن المنكدر يجلس مع أصحابه ، قال : وكان يصيبه الصمات ، فكان يقوم كما هو يضع خدّه على قبر النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم ثمّ يرجع ، فعوتب في ذلك ، فقال : إنّه يصيبني خطرة ، فإذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم ، وكان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيتمرّغ فيه ويضطجع ، فقيل له في ذلك ، فقال : إنّي رأيت النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم في هذا الموضع ، أراه قال : في النوم »[١] ، انتهى .

وقال السمهودي أيضاً في «**وفاء الوفا**» : « قال الحافظ أبو عبدالله محمّد بن موسى ابن النعمان في كتابه **مصباح الظلام** : أنّ الحافظ أبا سعيد السمعاني ذكر فيما روينا عن عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال : قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثة أيّام ، فرمى بنفسه على قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وحثا من ترابه على رأسه ، وقال : يا رسول الله ، قلت فسمعنا قولك ، ووعيت عن الله سبحانه وما وعينا عنك ، وكان فيما أُنزل عليك : ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرَوا اللهَ**﴾[٢] ، وقد ظلمت وجئتك تستغفر لي ، فنودي من القبر : إنّه قد غفر لك »[٣] ، انتهى ، فلاحظ .

---

(١) وفاء الوفا : ١٣٥٦/٤ .

(٢) النساء ٤ : ٦٤ .

(٣) وفاء الوفا : ١٣٦١/٤ .

أقول: لو كان لمس القبر وتقبيله حراماً لما أقدم عليه أبو أيّوب الأنصاري، وبلال (رضوان الله عليهما) على ذلك، وهما من خيار الصحابة، وأجلّائهم، وقد تلقّوا الأحكام عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعاشروه مدّة طويلة من حياتهم، وانظر أيضاً إلى جواب أبي أيّوب لمروان بن الحكم الأموي، الدالّ على أنّ فعله وعمله كان عن بصيرة وتعمّد، وأنّ رجحانه كان ثابتاً عندهم، فإذا جاز ذلك لقبر النبيّ صلى الله عليه وآله جاز ذلك بالنسبة إلى قبور آله (صلوات الله عليهم) أيضاً، لما عرفت أنّهم نفس النبيّ، وكلّهم من نور واحد، وشجرة واحدة، لا فرق بينهم إلّا مرتبة النبوّة التي تفوّق بها على جميع ولد آدم.

وكذلك لو كان هذا الأمر حراماً لنهى أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) الأعرابي عن فعله، ولما أقدمت عليه الزهراء (صلوات الله عليها) لعصمتها وطهارتها، وأنّ فعلها حجّة، وأي حجّة، وكيف لا يستدلّ بفعلها وقد استدلّ بفعل من لا يمكن أن يقاس بها، ولا يمكن أن يقصر فعلها عن فعل أحد علماء الإسلام الذين تلقّوا الأحكام من بيتها (صلوات الله عليها).

وفي «**نور الأبصار**» للشبلنجي: «وروى جعفر بن محمّد رضي الله تعالى عنهما قال: لمّا ماتت فاطمة رضي الله عنها كان عليّ رضي الله تعالى عنه يزور قبرها في كلّ يوم، فأقبل ذات يوم فانكبّ على القبر وبكى، وأنشأ يقول:

ما لي مررت على القبور مسلماً قبر الحبيب فلم يردّ جوابي
يا قبر ما لك لا تجيب منادياً أمللت بعدي خلّة الأحباب

فأجابه هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه، وهو يقول:

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن أهلي وعن أترابي

فعليكم منّي السلام تقطّعت منّي ومنكم خلّة الأحباب[١]

ولا يخفى أنّ الانكباب ممّا يستلزم المسّ واللمس ، ولو كان غير جائز لما أقدم عليه باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله .

هذا ، وقال السمهودي في « **وفاء الوفا** » : « وأورد ـ يعني ابن عساكر في كتابه : التحفة ـ ما ذكره شيخه ابن النجّار ، ولفظه : وقد احترقت بقايا منبر النبيّ صلى الله عليه وآله القديمة وفات الزائرين لمس رمّانة المنبر التي كان صلى الله عليه وآله يضع يده المقدّسة المكرّمة عليها عند جلوسه عليه ، ولمس موضع جلوسه منه بين الخطبيتين وقبّلهما ، ولمس موضع قدميه الشريفين بركة عامّة ، ونفع عائد » ، فلاحظ .

إلى غير ذلك ممّا يقف عليه المتتبّع الخبير في بطون كتب التاريخ والتراجم ممّا هو نصّ صريح في الجواز ، بل الرجحان والاستحباب ، ولعمري بماذا يستدلّ المانع المعاند ، وينكر فضل عمل المسلمين هذا الذي تلقّوه خلفاً عن سلف من الصحابة والصلحاء والأوتاد والعلماء وغيرهم ممّن يقتدى بهم ، ويأخذ عنهم ، وهل دليله في المنع غير الاستحسان في البعد وعدم النصّ ؟ وهما مقلوبان عليه ، إذ العقل هو الحاكم بحسن التبرّك والتقبيل لما فيه من مزيد التعظيم والتكريم ، والأصل هو الحاكم بالبرائة من تبعة العقاب ، والخوف والعتاب ، كما لا يخفى على أُولي الألباب ، مع أنّ القياس عندهم يقتضيه ويرتضيه .

وفي « **وفيات الأعيان** » ما هذا نصّه : « قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر : حدّثني الشيخ صالح الأصيل أبو عبدالله بن محمّد بن محمّد عمر الصفّار الاسفرايني : أنّ قبر أبي عوانة باسفراين مزار العالم ، ومتبرّك الخلق ، وبجنب قبره قبر الراوية عنه أبي نعيم عبدالملك بن أبي الحسن الأزهر الاسفرايني في مشهد واحد داخل المدينة ،

---

(١) نور الأبصار : ٤٥ .

على يسار الداخل عن باب نيسابور من اسفراين، وقريب من مشهده مشهد الإمام الأُستاذ أبي إسحاق الاسفراييني على يمين الداخل من نيسابور، وبجنب قبره قبر الأُستاذ أبي منصور البغدادي الإمام الفقيه المتكلّم الصاحب بالجنب، حياً وميّتاً، المتظاهرين لنصرة الدين بالحجج والبراهين.

ثمّ حكى عن جدّه الإمام عمر بن الصفّار: أنّه نظر إلى القبور حول قبر الأُستاذ أبي إسحاق وأشار إلى المشهد وقال: قد قيل هاهنا من الأئمّة والفقهاء على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه أربعون إماماً، كلّ واحد منهم لو تصرّف في المذهب وأفتى برأيه واجتهاده ـ يعني على مذهب الشافعي ـ لكان حقيقاً بذلك، والعوامّ يتقرّبون إلى مشهد الأُستاذ أبي إسحاق أكثر ممّا يتقرّبون إلى أبي عوانة، وهم لا يعرفون قدر هذا الإمام الكبير المحدّث أبي عوانة لبعد العهد بوفاته، وقرب العهد بوفاة الأُستاذ أبي إسحاق.

وأبو عوانة هو الذي أظهر لهم مذهب الشافعي باسفراين، بعدما رجع إلى مصر، وأخذ العلم عن أبي إبراهيم المزني.

وكان جدّي إذا وصل إلى مشهد الأُستاذ لا يدخله احتراماً، بل كان يقبّل عتبة المشهد، وهي مرتفعة بدرجات، ويقف ساعة على هيئة التعظيم، ثمّ يعبر عنه كالمودّع لعظيم الهيب، وإذا وصل إلى مشهد أبي عوانه كان أشدّ تعظيماً له، وإجلالاً وتوقيراً، ويقف أكثر من ذلك»[1]، انتهى ما أردنا نقله، فلاحظ.

انظر أيّها القارئ الكريم إلى فعل جدّ ابن خلّكان كيف يقبّل عتبة عالم من علماء الإسلام، وينقل حفيده ذلك على جهة الاستحسان، مع عدم ردّ أحد عليه، وعلى صنع جدّه، فإنّه لو كان التقبيل حراماً أو مكروهاً لردّوا عليه فعله، وشنّعوا على نقله، كما لا يخفى.

---

(١) وفيات الأعيان: ٢ (الطبعة المصريّة).

وهذا هو فعل السلف من أكابر العلماء والصلحاء بالنسبة إلى قبور الأكابر والأعاظم ، ومع الأسف الشديد أن يطعنوا مع هذا على شيعة العترة الطاهرة بالنسبة لأعمالهم التي تصدر منهم من تقبيل ضرائح أئمّتهم ، وأعتاب مشاهدهم المقدّسة ، وروضاتهم المطهّرة ، وخلاصة الكلام لو أردنا استقصاء نحو هذه الحكايات والنقول لخرجنا عن وضع الكتاب ، وفيما ذكرناه كفاية لأُولي الألباب ، فإنّ العاقل تكفيه الإشارة ، والمكابر لا يقنع ولو بألف عبارة .

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين ،

ولعنة الله على أعدائهم من الأوّلين والآخرين

المطلب الثاني عشر

في ذكر جملة من مراثيه ،
وأوّل من رثاه من الشعراء بعد قتله عليه السلام

لا يخفى ما لأهمّية الشعر في المجتمع البشري من جذب القلوب ، وتسخير العقول ، وبثّ روح النشاط ، وتحريك الإرادة الخاملة في نفس وروح مستمعيه ، أو من يترنّم به ، وما له من الأهمّية في الدفاع عن الحقّ والدعوة إليه ، ودعم الباطل ، والاجتناب عنه ، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يرتاح إليه ، ويدعو لمن ناصره به في بثّ دعوته المقدّسة .

وكذلك أئمّة الهدى عليهم السلام كانوا يكرمون شعراءهم ، ويبذلون لهم المال ، ويقرعون مسامعهم بتلك الجمل الذهبيّة من كلماتهم الشريفة في مدحهم والثناء عليهم ، وما أعدّ الله لهم في الآخرة من النعيم الدائم ، ومجاورة محمّد وآله صلى الله عليه وآله ، وقد عرفت جملة من الروايات الواردة في مدحهم في هذا الكتاب ، وقد بلغ الشعر في الدعاية إلى الحقّ ودحض الباطل من الأهمّية ، بحيث لم يعهد من أئمّة الهدى (عليهم آلاف التحيّة والثناء) مع أمرهم شيعتهم بالتقيّة ، وعدم الإجهار بالحقّ في كلّ وقت وزمان ، أن منعوا شعراءهم من بثّ الدعوة الإلهيّة ، والإصراح بالحقّ ، والإعلان به ، وإظهار كفر الغاصبين ، وكشف باطل المناوئين ، عند ما خافوا على أنفسهم من القتل ونحوه ، بل كان الأمر منهم في هذا الخصوص بالتحريض في الإجهار والإنفاق

عليهم ، والإشادة بمكانتهم ، وليس ذلك إلّا من أجل علمهم بأنّ ما يترتّب عليه من نشر الحقّ ، وإيقاف المجتمع على واقع القضيّة ، وحفظ الدين عن الاندراس ، وبقاء الشريعة عن الانطماس ، أكثر أهمّية ممّا يصيبهم من أيدي أعدائهم ، خلفاء الكفر ، وملوك الجور من بني اُميّة وبني العبّاس (عليهم لعائن الله تعالى) .

فرحم الله اُولئك المجاهرين بالحقّ والدعوة إلى مذهب أهل البيت بلسانهم وقلمهم ، الذي كان أبلغ من حدّ السيوف في هشم الأُنوف ، وأنّه لولا اُولئك الأبطال الذين ناضلوا ودافعوا ببذل مهجهم ، وسفك دمائهم ، أمثال حجر بن عديّ ، وسعيد بن جبير ، وميثم التمّار ، ورشيد الهجري رضوان الله عليهم ، وغيرهم من أصحاب الوفا ، وخلّان الصفا ، ممّن أُخذ وقتل لأجل الحبّ والولاء لأئمّة الهدى من عترة المصطفى صلى الله عليه وآله ، لما رأيت اليوم انتشار مذهب الحقّ في الأرجاء الوسيعة في العالم ، ولما عرفت الأجيال المتعاقبة منزلة أهل البيت عليهم السلام ، وما لا قوه من الظلم والاضطهاد من أيدي أعدائهم .

وقد أكثر شعراء أهل البيت عليهم السلام بإشارة من أئمّتهم إلى نظم واقعة الطفّ الدامية ، وبيان ما جرى على الحسين وأهل بيته وصحبه الطاهرين ؛ لأنّ ذلك كان أبلغ في سبب تنفّر النفوس عن بني اُميّة ، ومن بعدهم من خلفاء بني العبّاس ، وغيرهم ، وأنّه أسرع إلى هدم ملكهم ، وإبادتهم من على وجه الأرض .

هذا ، وأوّل من رثاه عليه السلام عقبة بن عمرو العبسي ، فقال :

إذا العين قرّت في الحياة وأنتم ... تخافون في الدنيا فأظلم نورها

مررت على قبر الحسين بكربلا ... ففاضت عليه من دموعي غزيرها

وما زلت أبكيه وأرثي لشجوه ... ويسعد عيني دمعها وزفيرها

وناديت من حول الحسين عصائباً ... أطافت به من جانبيه قبورها

سلام على أهل القبور بكربلا ... وقلَّ لها منّي سلام يزورها

سلام بـآصال العشـيّ وبـالضحى تـؤدّيه نكـباء الريـاح ومـورها
ولا بـــرح الزوّار زوّار قـــبره يفوح عليهم مسكها وعـبيرها[١]

وقال الربيع بن أنس : رثاه عبدالله بن الحرّ[٢] ، فقال :

يـقول أمـير غـادر أي غـادر ألا كنت قاتلت الشهيد بن فاطمة
ونفسي عـلى خـذلانه واعـتزاله وبيعة هذا الناكث العـهد لائـمة
فـيا نـدمي ألا أكـون نـصرته إلّا كـلّ نـفس لا تسـدّد نـادمة

وفي « **تذكرة الخواصّ** » أيضاً : « قال : وذكر الشعبي وحكاه ابن سعد أيضاً ، قال : مرّ سليمان بن قتة بكربلا ، فنظر إلى مصارع القوم ، فبكى حتّى كاد أن يموت ، ثمّ قال :

وإن قتيل الطـفّ مـن آل هـاشم أذلّ رقـاباً مـن قـريش فـذلّتِ
مـررت عـلى أبـيات آل مـحمّد فـلم أرهـا أمـثالها يـوم حـلّتِ
فـلا يـبعد الله الديـار وأهـلها وإن أصبحت منهم برغمي تخلّتِ
ألم ترَ أنّ الأرض أضحت مريضة لفقد حسـين والبـلاد اقشـعرّتِ

فقال له عبدالله بن حسن بن حسن : هلّا قلت : أذلّ رقاب المسلمين فذلّتِ .

وأنشدنا أبو عبدالله محمّد بن البنديجي البغدادي ، قال : « أنشدنا بعض مشايخنا أنّ ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكربلاء ، فجلس يبكي عـلى الحسين وأهـله ، وقـال بديهاً :

أحسين والمبعوث جدّك بـالهدى قسماً يكون الحـقّ عـنه مسـائلي

---

(١) تذكرة الخواص : ٢٧٠ .

(٢) وهو الذي حُرم السعادة حتّى مات بكمد الحسرة والندامة .

لو كنت شاهد كربلا لبذلت في تنفيس كربك جهد بذل الباذل
وسقيت حدّ السيف من أعدائكم عللاً وحدّ السمهري الذابل
لكنّني أخّرت عنك لشقوتي فبلا بلي بين الغريّ وبابل
هبني حرمت النصر من أعدائكم فأقلّ من حزن ودمع سايل

ثمّ نام في مكانه، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال له: **يا فلان، جزاك الله عني خيراً، ابشر فإنّ الله قد كتبك ممّن جاهد بين يدي الحسين**[١].

وقال: وقد ذكر جدّي في كتاب «**التبصرة**»، وقال: إنّما سار الحسين إلى القوم لأنّه رأى الشريعة قد دثرت، فجدّ في رفع قواعد أصلها، فلمّا حصروه فقالوا له: انزل على حكم ابن زياد، فقال: **لا أفعل**، واختار القتل على الذلّ، وهكذا النفوس الأبيّة، ثمّ أنشد جدّي رحمه الله فقال:

ولمّا رأوا بعض الحياة مذلّة عليهم وعزّ الموت غير محرّم
أبوا أن يذوقوا العيش والذلّ واقع عليه وماتوا ميتة لم تذمم
ولا عجب للأسد إن ظفرت بها كلاب الأعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى وحتف عليّ في حسام ابن ملجم[٢]

أقول: وممّن رثاه (صلوات الله عليه) أيضاً أبو دهبل الجمحي، وهو من شعراء قريش المشاهير، وكان في زمن معاوية ونغله يزيد الخمر لعنهما الله تعالى، وقد أورد شعره أبو الفرج في الأغاني، وسيّدنا المرتضى في الأمالي، كما في إقناع اللائم لسيّدنا الأمين رحمه الله[٣].

---

(١) تذكرة الخواص: ٢٧٢.
(٢) المصدر المتقدّم: ٢٧٣.
(٣) إقناع اللائم: ١٥٤.

ومنهم ـ أي وممّن رثاه أيضاً ـ: عامر بن يزيد بن ثبيط العبدي من عبدالقيس ، وقد قتل أبوه وأخواه مع الحسين عليه السلام ، قال بنقل سيّدنا الأمين قدس سره :

يا فرو قومي فاندبي خير البريّة في القبور
وابكي الشهيد بعبرة من فيض دمع ذي درور
وارثي الحسين مع التأوّه والتفجّع والزفير
قتلوا الحرام من الأ ئمّة في الحرام من الشهور

ومنهم دعبل الخزاعي رحمه الله ، فله قصيدة طويلة معروفة يرثي بها الحسين وأهل بيته عليهم السلام ، قال :

أفاطمُ لَو خلتِ الحسينَ مُجدّلاً وقد ماتَ عَطشاناً بشطِّ فُراتِ
إذاً للطمتِ الخدَّ فاطمُ عندهُ وأجريتِ دَمعَ العين في الوجناتِ
أفاطمُ قومي يابنةَ الخير واندبي نُجومَ سماواتٍ بأرضِ فلاتِ
قُبور بكوفانٍ واُخرى بطيبةٍ واُخرى بفخٍّ نالَها صَلواتِ
قبورٌ ببطن النهرِ من جَنبِ كربلا مُعرّسُهم فيها بشطِّ فراتِ
تَوفّوا عُطاشاً بالفراتِ فليتني توفّيتُ فيهم قبلَ حين وفاتي

ومنهم جعفر بن عفّان رضوان الله عليه ، وهو من أصحاب مولانا الإمام الصادق عليه السلام ، قال في رثاء له عليه السلام :

ليبكِ على الإسلام من كان باكياً فقد ضيّعت أحكامه واستحلّت
غداة حسين للرماح دريئة وقد نهلت منه السيوف وعلّت
وغودر في الصحراء لحماً مبدّداً عليه عتاق الطير باتت وظلّت
فما نصرته اُمّة السوء إذ دعا لقد طاشت الأحلام منها وضلّت

ألا بل محوا أنوارهم بأكفّهم فلا سلمت تلك الأكفّ وشلّت
وناداهم جهداً بحقّ محمّد فإنّ ابنه من نفسه حيث حلّت
فما حفظوا قربى النبيّ ولا رعوا وزلّت بهم أقدامهم واستزلّت
أذاقته حرّ القتل اُمّة جدّه هفت نعلها في كربلاء وزلّت
فلا قدّس الرحمن اُمّة جدّه وإن هي صامت للإله وصلّت
كما فجعت بنت النبيّ بنسلها وكانوا حماة الحرب حيث استقلّت

وممّن رثاه عليه السلام السيّد الحميري رحمه الله ، وكان في عصر مولانا الصادق عليه السلام ، وهو سمّاه بذلك ، ومن جملة ما قال :

بكت الأرض فقده وبكته باحمرار له نواحي السماء
بكتا فقده اربعين صباحاً كلّ يوم عند الضحى والمساء

وممّن رثاه عليه السلام أيضاً السيّد المرتضى وأخوه السيّد الرضي قدس سرهما ، فقال الرضي رحمه الله بنقل «**المناقب**» :

كربلا لا زلت كرباً وبلا ما لقي عندك آل المصطفى
كم على تربك لما صرّعوا من دم سال ومن دمع جرى
وضيوف لفلات قفرة نزلوا فيها على غير قوى
لم يذوقوا الماء حتّى اجتمعوا بحذا السيف على ورد الردى
تكسف الشمس شموس منهم لا تدانيها علوّاً وضياء

وللشافعي بنقل «**المناقب**» و«**ينابيع المودّة**» للقندوزي :

تأوّه قلبي والفؤاد كئيب وأرقّ نومي فالسهاد عجيب
فمن مبلغ عنّي الحسين رسالة وإن كرهتها أنفس وقلوب

ذبـيح بـلا جـرم كـأنَّ قـميصه صـبيغ بـماء الإرجـوان خـضيب
فـللسيف إعـوال وللـرمح رنّـة وللخيل من بعد الصـهيل نـحيب
تـــزلزلت الدنـــيا لآل مـحمّد وكادت لهم صمّ الجـبال تـذوب
وغارت نجوم واقشعرّت كواكب وهـتّك أسـتار وشـقّ جـيوب
يصلّى على المبعوث من آل هاشم ويـــغزى بـنوه إن ذا لعـجيب
لئـن كـان ذنـبي حبّ آل مـحمّد فـذلك ذنب لست عـنه أتـوب
هم شفعائي يوم حشري وموقفي إذا مـا بـدت للـناظرين خـطوب

وقال الناشئ الشاعر الشهير :

مـصائب نسـل فـاطمة البـتول نكت حسـراتـها كـبد الرسـول
ألا بـأبي البـدور لقـين كسـفاً وأسـلمها الطـلوع إلى الأُفـول
ألا يـا يـوم عـاشورا رمـاني مـصابي مـنك بـالداء الدخـيل
كـأنّي بـابن فـاطمة جـديلاً يلاقي التـرب بـالوجه الجـميل
وقـد قـطع العـداة الرأس مـنه وعـلّوه عـلى رمـح طـويل
وفـاطمة الصـغيرة بـعد عـزّ كسـاها الحـزن أثـواب الذليـل
تـنادي جـدّها يـا جـد إنّـا طـلبنا بـعد فـقدك بـالذحول

وممّن رثاه عليه السلام أيضاً السوسي بنقل « **المناقب** » :

لهـفي عـلى السـبط ومـا نـاله قد مات عطشاناً بكـرب الظـما
لهفي لمـن نكس عـن سـرجـه ليس مـن النـاس له مـن حـمى
لهـفي عـلى النسـوة إذ بـرزت تسـاق سـوقاً بـالعنا والجـفا
لهفي على تـلك الوجـوه التـي أُبرزن بـعد الصـون بـين المـلا

لهفي على ذاك العذار التي عـلاه بالطفّ تراب العرا
لهفي على ذاك القوام الذي حنّاه بالطفّ سيوف العدا

وقال الوفي السري ، وقيل : السري الوفا ، كما في «**المناقب**» ، أيضاً :

أقام روح وريحان على جدث ثوى الحسين به ظمآن آمينا
كأنّ أحشاءنا من ذكره أبداً تطوى على الجمر أو تخشى السكاكينا
مهلّا فما نقضوا أوتار والده وإنّما نقضوا في قتله الدينا

وقال خالد بن معدان كما في «**المناقب**» أيضاً :

جاؤا برأسك يابن بنت محمّد مترمّلاً بدمائه ترميلا
قتلوك عطشاناً ولم يترقّبوا في قتلك التنزيل والتأويلا
وكأنّما بك يابن بنت محمّد قتلوا جهاراً عامدين رسولا
ويكبّرون بأن قتلت وإنّما قتلوا بك التكبير والتهليلا

إلى غيرهم ممّا لا يمكن عجالة ذكرهم ، فضلاً عن بيان رثائهم ، بل لو أوردنا جمع ذلك ، لاحتجنا إلى مجلّدات حمل بعير ، كما لا يخفى على العارف البصير ، ولا ينبئك مثل خبير .

إذا عرفت هذا ، فلنذكر في هذا المقام بعض ما انتخبناه من كتب متعدّدة ، وأماكن متبدّدة ، فلاحظ .

القصيدة الأُولى : ابن العرندس رحمه الله

وهي قصيدة طويلة جائت في «**المنتخب**» بتمامها ، وهي تنيف على المائة بيت ، ولكن نذكر هنا ما ذكره ، وانتخبه المؤرّخ اليعقوبي رحمه الله في «**البابليّات**» :

طوايا نظامي في الزمان لها نشر ... يعطِّرها من طيب ذكراكمُ نشرُ
قصائدُ ما خابت لهنَّ مقاصد ... بواطنُها حمدٌ ظواهرُها شكرُ
حسانٌ لها حسّانُ بالفضلِ شاهدٌ ... علىٰ وجهها تبرٌ يُزان بها التِّبرُ
أُنظِّمها نظم اللآلي وأسهر الـ ... ـليالي ليحيىٰ لي بها وبكم ذكرُ
فيا ساكني أرضَ الطفوفِ عليكمُ ... سلامُ مُحبٍّ ما له عنكمُ صبرُ
نشرتُ دواوينَ الثنا بعد طيِّها ... وفي كلِّ طرسٍ من مديحي لكمْ سطرُ
فطابق شعري فيكمُ دمع ناظري ... فمبيضٌّ ذا نظمٌ ومحمرٌّ ذا نثرُ
فلا تتهموني بالسلوِّ فإنّما ... مواعيدُ سلواني وحقّكمُ الحشرُ
فذلّي بكم عزٌّ وفقري بكم غنىً ... وعسري بكم يسرٌ وكسري بكم جبرُ
ترقُّ بروقُ السحبِ لي من ديارِكمْ ... فينهلُّ من دمعي لبارقِها القطرُ
فعيناي كالخنساءِ تجري دموعُها ... وقلبي شديدٌ في محبَّتكم صخرُ
وقفت على الدار التي كنتمُ بها ... فمغناكمُ من بَعد معناكمُ فقرُ
وقد درست منها الدروس وطالما ... بها درّس العلمُ الإلٰهيّ والذكرُ
وسالت عليها من دموعي سحائبٌ ... إلىٰ أن تروّى البانُ بالدمعِ والسدرُ
وقد أقلعت عنها السحابُ ولم يَجُد ... ولا درَّ من بعد الحسين لها دَرُّ
إمامُ الهدىٰ سبطُ النبوّةِ والد الـ ... ـأئمّة ربّ النهي مولىً له الأمرُ

إمامٌ أبوه المرتضىٰ علم الهدىٰ وصيُّ رسولِ اللهِ والصنوُ والصهرُ
إمامٌ بكته الإنسُ والجنُّ والسما ووحش الفلا والطيرُ والبرُّ والبحرُ
له القبّةُ البيضاءُ بالطفِّ لم تزل تطوفُ بها طوعاً ملائكةٌ غرُّ
وفيه رسولُ اللهِ قال وقولُه صحيحٌ صريحُ ليس في ذلكمْ نكرُ
حُبي بثلاثٍ ما أحاطَ بمثلِها وليٌّ فمن زيدٌ هناك ومن عمرو
له تربةٌ فيها الشفاءُ وقبّةٌ يجابُ بها الداعي إذا مسّه الضرُّ
وذُريّةٌ درّيّةٌ منه تسعةٌ أئمّةُ حقٍّ لا ثمانٍ ولا عشرُ
هم النورُ نورُ اللهِ جلَّ جلالُه همُ التينُ والزيتونُ والشفعُ والوترُ
مهابطُ وحيِ اللهِ خزّانُ علمِهِ ميامينُ في أبياتِهم نزلَ الذِكرُ
وأسماؤهم مكتوبةٌ فوقَ عرشِهِ ومكنونةٌ مِن قبلِ أن يُخلَقَ الذرُّ
ولولاهمُ لم يخلقِ اللهُ آدماً ولا كان زيدٌ في الأنامِ ولا عمرو
ولا سُطِحتْ أرضٌ ولا رُفعت سما ولا طلعت شمسٌ ولا أشرقَ البدرُ
ونوحٌ به في الفلك لمّا دعا نجا وغيض به طوفانُه وقضي الأمرُ
ولولاهمُ نارُ الخليلِ لما غدتْ سلاماً وبرداً وانطفى ذلك الجمرُ
وهم سرُّ موسىٰ والعصا عندما عصىٰ أوامرَه فرعونُ والتقف السحرُ
ولولاهمُ ما كان عيسى بنُ مريمٍ لعازر من طيِّ اللحودِ له نشرُ

إلى أن قال رحمه الله في الرثاء:

أيُقتَلُ ظمآناً حسينٌ بكربلا وفي كلّ عضوٍ من أناملِهِ بحرُ
ووالدُه الساقي على الحوضِ في غدٍ وفاطمةٌ ماءُ الفراتِ لها مهرُ
فوالهفَ نفسي للحسينِ وما جنىٰ عليه غداة الطفِّ في حربِهِ الشمرُ

تــجرّ عــليه العــاصفاتُ ذيـولَهـا ومن نسجِ أيدي الصافناتِ له طمرُ
فـرجّت له السـبعُ الطـباقُ وزلزلتْ رواسي جبالِ الأرضِ والتطمَ البحرُ
فــيالكَ مــقتولاً بكـته السـما دمـاً فمغبرٌّ وجـه الأرض بـالدمِ مـحمرٌّ
ملابسُه في الحربِ حمرٌ من الدمـا وهنَّ غداةَ الحشرِ من سندسٍ خضرُ
ولهفي لزينِ العـابدينَ وقـد سـرىٰ أســيراً عــليلاً لا يــفكُّ له أســرُ
وآلُ رســولِ اللهِ تســبىٰ نســاؤهم ومن حولهنَّ السترُ يـهتَكُ والخـدرُ
ســبايا بأكـوارِ المـطايا حـواسـراً يلاحظُهنَّ العبدُ في النـاسِ والحـرُّ

ويقول في ختامها :

مــــصابكمُ يــا آلَ طــه مــصيبةٌ ورزءٌ على الإسـلامِ أحـدثَه الكـفرُ
سأنـدبُكمْ يـا عـدّتي عـند شـدّتي وأبكــيكمُ حــزناً إذا أقـبل العَشـرُ
وأبكـيكمُ مـا دمتُ حـيّاً فـإن أمت ستبكيكُم بعدي المـراثـيُّ والشـعرُ
وكيف يحيطُ الواصـفون بـمدحِكمْ وفي مدحِ آياتِ الكتابِ لكم ذكـرُ
ومــولدُكـمْ بـطحاءُ مكـةَ والصـفا وزمـزمُ والبـيتُ المـحرَّمُ والحـجرُ
جــعلتكُمُ يــومَ المــعادِ وسـيلتي فطوبىٰ لمن أمسـىٰ وأنـتمْ له ذخـرُ
عــليكم ســلامُ اللهِ مـا لاح بـارقٌ وحلّت عقودُ المزنِ وانـتشر القـطرُ

القصيدة الثانية:

للشيخ محمّد رحمه الله ، وكأنّه ابن حمّاد ، كما في «**المنتخب**» :

مصاب شهيد الطفّ جسميَ أنحلا ... وكدّر من دهري وعيشيَ ما حلا
فما حلّ شهر العشر إلّا تجدّدت ... بقلبي أحزان توسّدني البلا
وأذكر مولاي الحسين وما جرى ... عليه من الأرجاس في طفّ كربلا
فوالله لا أنساه بالطفّ قائلاً ... لعترته الغرّ الكرام ومن تلى
ألا فانزلوا في هذه الأرض واعلموا ... بأنّي بها أُمسي صريعاً مجدّلا
وأُسقى بها كأس المنون على الظما ... ويصبح جسمي بالدماء مغسّلا
ولهفي له يدعو اللئام تأمّلوا ... مقاليَ يا شرّ الأنام وأرذلا
ألم تعلموا أنّي ابن بنت نبيّكم ... ووالدي الكرّار للدين مكمّلا
فهل سنّة غيّرتها أو شريعة ... وهل كنت في دين الإله مبدّلا
أحلّلتُ ما قد حرّم الطهر أحمد ... أحرمت ما قد كان قبل محلّلا
فقالوا له دع ما تقول فإنّنا ... سنسقيك كأس الموت غصباً معجّلا
كفعل أبيك المرتضى بشيوخنا ... ونشفي صدوراً من ضغانكم ملا
فأثنى إلى نحو النساء جواده ... وأحزانه منها الفؤاد قد امتلا
ونادى ألا يا أهل بيتي واسرعوا ... أُودّعكم والدمع في الخد مسبلا
فصبراً جميلاً واتّقوا الله إنّه ... سيجزيكم خير الجزاء وأفضلا
فأثنى على أهل العناد مبادراً ... يحامي عن دين المهيمن ذي العلا
ومال عليهم كالهزبر مجاهداً ... كفعل أبيه لن يذلّ ويخذلا

فمال عليه القوم من كلّ جانب فألقوه عن ظهر الجواد معجّلا
وخرّ كريم السبط يا لك نكبة بها أصبح الدين القويم معطّلا
فارتجّت السبع الشداد وزلزلت وناحت عليه الجنّ والوحش في الفلا
وراح جواد السبط نحو نسائه ينوح وينعى الظامي المزمّلا
خرجن بنيات الرسول حواسراً فعاينّ مهر السبط والسرج قد خلا
فأدمين باللطم الخدود لفقده وأسكبن دمعاً حرّه ليس يصطلا
ولم أنس زينب تستغيث سكينة أخي كنت لي حصناً حصيناً وموئلا
أخي يا قتيل الأدعيا كسرتني وأورثتني حزناً مقيماً مطوّلا
أخي كنت أرجو أن أكون لك الفدا فقد خبت فيما كنت فيه أُؤمّلا
أخي ليتني أصبحت عميى ولا أرى جبينك والوجه الجميل مرمّلا
وتدعو إلى الزهراء بنت محمّد أيا أُمّ ركني قد وهى وتزلزلا
أيا أُمّ قد أمسى حبيبك بالعرى طريحاً ذبيحاً بالدماء مغسّلا
أيا أُمّ نوحي فالكريم على القنا يلوّح كالبدر المنير إذا انجلا
ونوحي علىالنحر الخضيب واسكبي دموعاً على الخدّ التريب مرمّلا
ونوحي على الجسم التريب تدوسه خيول بني سفيان في أرض كربلا
ونوحي على السجّاد في الأسر بعده يقاد إلى الرجس اللعين مغلّلا
إماماً مقيم الدين بعد خفائه إمام له ربّ السموات فضّلا
أيا آل طه يا رجائي وعدّتي وعوني يا أهل المفاخر والعلا
يميناً بأنّي ما ذكرت مصابكم أيا سادتي إلّا أبيت مقلقلا
فحزني عليكم كلّ آن مجدّد مقيم إلى أن أسكن الترب والبلا
عبيدكم العبد الحقير محمّد كئيبٌ وقد أمسى عليكم معوّلا

يـؤمّلكم يـا سـادتي تشـفعوا له إذا مـا أتـى يـوم الحسـاب ليسـئلا
فـوالله لا أرجـو النـجاة بـغيركم غـدا يـوم آتـي خـائفاً مـتوجّلا
إذا فـرّ مـنّي والدي ومـصاحبي وعاينت مـا قـدّمت فـي زمـن خـلا
ومنّوا على الحـماد بـالعفو فـي غـد لأنّ لكـم قـدري وقـدركم عـلا
عـليكم سـلام الله يـا آل أحـمد سـلام عـلى مـرّ الزمـان مـطوّلا

القصيدة الثالثة : للخليعي رحمه الله

أيُّ عـــذر لمـــهجةٍ لا تـذوبُ ... وحَشَـــاً لا يشبُّ فـــيها لهـيبُ
ولقـــلبٍ يـضيق مـن ألمِ الحـز ... نِ وعـــينٍ دمـوعها لا تـصوبُ
وابـنُ بـنتِ النـبيّ بـالطفِّ مـطرو ... حٌ لقـــىً والجـبينُ مـنه تـريبُ
حـــوله مـن بـني أبـيه شـبابٌ ... صـرعتهمْ أيـدي المـنايا وشـيبُ
وحـريمُ النـبيِّ عـبرى مـن الثكـ ... ـــلِ وحسـرى خـمارُها مـنهوبُ
تـلك تـدعو أخـي وتـلك تـنادي ... يـا أبـي وهـو شـاخصٌ لا يـجيبُ
لهـفَ قـلبي وطـفلُه فـي يـديهِ ... يـتلظّىٰ والنـحرُ مـنه خـضيبُ
لهـفَ قـلبي لأُخـته زيـنبَ تـأ ... وي اليـتامى ودمـعُها مسكـوبُ
لهـفَ قـلبي لأُم كـلثومَ والخـدّ ... ان مـنها قـد خـدّدتها النـدوبُ
وهي تدعو يا واحـدي يـا شـقيقي ... يـا مـغيثي قـد بـرّحتني الخـطوبُ
ثـمَّ تشكـو إلى النـبيِّ ودمـعُ الـ ... ـعين فـي خـدِّها الأسـيلِ صـبيبُ
جـدُّ يـا جـدُّ لو تـرانـا سـبايا ... قـــد عـرتْنا بكـربلاءَ الكـروبُ
جـدُّ يـا جـدُّ لم يـفد ذلك النـصـ ... ـــح وذاك التـرهيبُ والتـرغيبُ
جـدُّ لم تـقبل الوصـيّةُ فـي الأهـ ... ـلِ ولم يُـرحَـمِ الوحـيدُ الغـريبُ
يـصبح الجـاهدُ البـعيدُ مـن الحـقِّ ... قـريباً مـنهم ويُـقصى القـريبُ
أيـــن عـيناكَ والحسـينُ قـتيلٌ ... وعـــــليٌّ مـــغلَّلٌ مـــضروبُ
لا تـرى سـبطَكَ المـفدّى طـريحاً ... عـــارياً والرداءُ مـــنه سـليبُ

لو تـرانـا نُسـاقُ بـالذلِّ مـا بيـ ـن العدى قد قست علينا القلوبُ
لو ترانا حسرى وقـد اُبـرزت مـنّا وجـوهٌ صـينتْ وشُـقَّتْ جـيوبُ
بـأبي الطـاهراتِ تُـحدى بـهنِّ الـ ـعيسُ بين الملا وتُطوى السهوبُ
بـأبي رأسَ نـجلِ فـاطمةٍ يشـ ـهرُه للـعيونِ رمـحٌ كـعوبُ
يابن أزكى الورى نِجاراً عـلى مـثـ ـلك يستحسنُ البكـا والنحيبُ
هـاجفوني لمـا أُصِـبتَ بـه قـر حـى وقـلبي لمـا رُزيتَ كـئيبُ
أيـن قـلبُ الشـجيِّ والفـارغِ البـا لِ وأيـن المـحقُّ والمسـتريبُ
لا هَـنا لي عـيشي ومـبسمُك الد رِّيُّ بـادٍ وقـد عـلاه قـضيبُ
ليت إنـيّ فـداك لو كـان بـالعبـ ـد يُفدى المولى الحسيبُ النسيبُ
سهمُ بـغي الأُلى أصـابك مـن قـبـ ـلُ ولله عـنك سـهمٌ مـصيبُ
أظهروا فـيك حـقد بـدرٍ ومـن قـبـ ـلُ دُعـوا للـهدى فـلم يستجيبوا
يـا بـني أحـمدٍ إلى مـدحكم قـلـ ـب الخـليعيِّ مُستهامٌ طـروبُ
كيف صبر امرئٍ يرى الودَّ في القر بـى وجـوباً وإرثُكـم مـغصوبُ
أنـتمُ حـجّةُ الإلٰـهِ عـلى الخـلـ ـق وأنـتم للـطالبِ المـطلوبُ

القصيدة الرابعة

للحجّة المجاهد في سبيل الله ، والمتفاني في محبّة أوليائه عليهم السلام ، حجّة الإسلام ، آية الله في الأنام ، العالم الربّاني ، والعلّامة الثاني ، الشيخ محمّدجواد البلاغي (طيّب الله ثراه ، وجعل أعلى الجنّة مثواه) وهي ممّا نظمها لأجل الموكب الذي سعى به ليلة عاشوراء ويومها في كربلاء في سنة قتل ابن آية الله السيّد أبي الحسن الأصفهاني قدس سره بنقل سيّدنا المكرّم المقرّم قدس سره :

يا تريب الخدّ في وادي الطفوف ... ليتني دونك نهباً للسيوف
يا نصير الدين إذ عزّ النصير ... وحمى الجار إذا عزّ المجير
وشديد البأس واليوم عسير ... وثمال الوفد في العام العسوف
كيف يا خامس أصحاب الكسا ... وابن خير المرسلين المصطفى
وابن ساقي الحوض في يوم الظما ... وشفيع الخلق في اليوم المخوف
يا صريعاً ثاوياً فوق الصعيد ... وخضيب الشيب من فيض الوريد
كيف تقضي بين أجناد يزيد ... ظامئاً تسقى بكاسات الحتوف
كيف تقضي ظامئاً حول الفرات ... دامياً تنهل منك الماضيات
وعلى جسمك تجري الصافنات ... عافر الجسم لقى بين الصفوف
يا مريع الموت في يوم الطعان ... لا خطا نحوك بالرمح سنان
لا ولا شمر دنا منك فكان ... ما أمار الأرض هولاً بالرجوف
سيّدي أبكيك للشيب الخضيب ... سيّدي أبكيك للوجه التريب
سيّدي أبكيك للجسم السليب ... من حشا حران بالدمع الذروف
سيّدي إن منعوا عنك الفرات ... وسقوا منك ظماء المرهفات

فسنسقي كربلا بالعبرات وكفّاً من علق القلب الأسوف
سيّدي أبكيك منهوب الرحال سيّدي أبكيك مسبيّ العيال
بين أعداك على عجف الجمال في الفيافي بعد هاتيك السجوف
سيّدي إن نقضِ دهراً في بكاك ما قضينا البعض من فرض ولاك
أو عكفنا عمرنا حول ثراك ما شفى غلّتنا ذاك العكوف
لهف نفسي لنساك المعولات واليتامى إذ عدت بين الطغاة
باكيات شاكيات صارخات ولهاً حولك تسعى وتطوف
يا حمانا من لنا بعد حماك ومن المفزع من أسر عداك
ولمن نلجأ إن طال نواك ودهتنا بدواهيها الصروف
يا حمانا من لأيتام صغار ومذاعير تعادي بالفرار
راعها المزعج من سلب ونار حيث لا ملجاً ولا حام رؤف
لست أنساها وقد مالت إلى صفوة الأنصار صرعى في الفلا
أشرقت منها محاني كربلا كشموس غالها ريب الكسوف
هاتفات بهم ومستصرخات باكيات نادبات عاتبات
صارخات أين عنّا يا حماة يا بدور التمّ ما هذا الخسوف
يا رجال البأس في يوم الكفاح يا ليوث الحرب في غاب الرماح
كيف آذنتم جميعاً بالرواح ورحلتم رحلة القوم الضيوف
ما لكم لا غالكم صرف الردى لا ولا أدركتم بيض الضبا
أفترضون لنا ذلّ السبا وعناء الأسر ما بين الألوف
أفنسبىٰ بعدكم سبي العبيد ثمّ نهدى من عنيد لعنيد
لا وقفنا في السبا عند يزيد حبّذا الموت ولا ذاك الوقوف

القصيدة الخامسة

قالها عبدالباقي العمري ،كما في ديوانه ، عند استهلال شهر محرّم الحرام :

ليت المحرّم ليلة استهلاله — سلخت عشيّتها بنصل هلاله
فلطالما أخزى الشهور بما جرى — فيه على سبط النبيّ وآله
ولكم بعودته أعاد لنا أسى — والعود أحمد لم يكن بمآله
لو كان يستحيي إلينا لم يعد — لا عاد إلّا بانتقاص كماله
شهر به شُهِرَ البلاء بكربلا — غضباً تأنّق قينه بصقاله
قد حرمته الجاهليّة واجترت — عدواً بنو حرب على استحلاله
قتل الحسين به فأيّ فضيلة — تعزّى له وتعدّ من إفضاله
فقد الوجود وجوده من بعد من — كان الوجود يلوذ في أذياله
والدين أدناه البلاء إلى البلا — يا طول ما قاساه من بلباله
قد شفه ظمأ لكوثر جدّه — فسقاه ساقي الحوض من سلساله
قدرٌ تقدر والقضاء به جرى — لا يمكن التفصيل عن إجماله

وقال فيمن يعذّله في البكاء على الحسين عليه السلام :

يا عاذل الصبّ في بكاء — بالله ساعفه في بكائك
فإنّه ما بكى وحيداً — على بني المصطفى أُولئك
بل إنّما قد بكت عليهم — الإنس والجنّ والملائك

وله أيضاً :

عـلى الحسـين بـن عـليّ شـهيد الطــف ذخــري فـي المـلمّات
تبكي السما والأرض والجنّ والإ نس وأمـــــلاك الســـموات

وله أيضاً:

لا تـلمني إن قـلت للـعين سـيحي بــدموع عــلى الحسـين وجـودي
كلّ من في الوجود يبكي على من جـــدّه كـــان عـــلّة للـوجود

وقال أيضاً:

لي كلّ يـوم عـويل على الحسين ومأتم
عليه حـزني طـويل أتمّ عمري ومـا تـم

وقال أيضاً:

نـحن أُنـاس إذا مـا قد حلّ شهر المحرّم
فكـلّ شـيء عـلينا سوى البكاء مـحرّم

القصيدة السادسة

لأُستاذ فنّ الرثاء السيّد حيدر الحلّي أعلى الله مقامه ، وحشره مع أجداده :

لتلو لؤي الجيد ناكسة الطرفِ فهاشمها في الطفّ مهشومة الأنفِ
وفي الأرض فلتنثل كنانة نبلها فلم يبق سهم في وفاضهم يشفي
ويا مضر الحمراء لا تنشري اللوى فإنّ لواك اليوم أجدر باللفّ
ويا غالب ردّي الجفون على القذا لمن أنت بعد اليوم ممدودة الطرف
لتنض نزار الشوش نثرة زغفها فبعد أبي الضيم ما هي للزغف
بني البيض أحساباً كراماً وأوجهاً وساماً وأسيافاً هي البرق في الخطف
ألستم إذا عن ساقها الحرب شمّرت وعن نابها قد قلصت شنقة الحتف
سحبتم إليها ذيل كلّ مفاضة ترد الضبا بالثلم والسمر بالقصف
فكيف رضيتم من حرارة وترها بماء الطلا منكم ضبا القوم تستشفي
ألم يأتكم أنّ الحسين تنازعت حشاه القنا حتّى ثوى في ثرى الطفّ
بشم أنوف أكرهوا السمر فانثنت تكسّر غيظاً وهي راعفة الأنف
أبا حسن ابناؤك اليوم حلّقت بقادمة الأسياف عن خطّة الخسف
ثنت عطفها نحو المنيّة إذ أبت بأن تغتدي للذلّ مثنية العطف
لقدحشدت حشدالعطاش على الردى عطاشا وما بلّت حشى بسوى اللهف
ثوت حيث لم تذمّم لها الحرب موقفاً ولا قبضت بالرعب منها على كفّ
سل الطفّ عنهم أين بالأمس طنّبوا وأين استقلّوا اليوم عن عرصة الطفّ
فلاوأبيك الخير لم يبق منهم قريع وغى يقرى القنا مهج الصفّ

مشوا تحت ظلّ المرهفات جميعهم بأفئدة حرّى إلى مورد الحتف
مشوا بالأُنوف الشمّ قدماً وبعدهم تخال نزاراً تنشقّ النقع في أنف
وهل يملك الموتور قائم سيفه ليدفع عنه الضيم وهو بلا كفّ
فتلك على الرمضاء صرعى جسومهم ونسوتهم هاتيك أسرى على العجف
خذي يا قلوب الطالبيين قرحة تزول الليالي وهو دامية القرف
فإنّ التي لم تبرح الخدر أُبرزت عشيّة لا كهف فتأوي إلى كهف
لقد رفعت عنها يد القوم سجفها وكان صفيح الهند حاشية السجف
وقد كان من فرط الخفارة صوتها يغضّ فغضّ اليوم من شدّة الضعف
وهاتفة ناحت على فقد إلفها كما هتفت بالدوح فاقدة الإلف
لقد فرغت من هجمة القوم ولهاً إلى ابن أبيها وهو فوق الثرى مغف
فنادت عليه حين ألفته عارياً على جسمه تسفي صبا الريح ما تسفي
حملت الرزايا قبل يومك كلّها فما أنقضت ظهري ولا وهنت كتفي
ولا ويت من دهري جميع صروفه فلم يلو صبري قبل فقدك في صرف
ثكلتك حين استعظل الخطب واحداً أرى كلّ عفو منك يغني عن الألف
بودّيَ لو أنّ الردى كان مرقدي ولا ابن أبي نبهت من رقدة الحتف
ويا لوعة لو ضمّني اللحد قبلها ولم أبد بين القوم خاشعة الطرف

القصيدة السابعة

للشيخ صالح بن عبدالوهاب الدرمكي أعلى الله مقامه :

نوحوا أيا شيعة المولى أبا الحسن ... على الحسين غريب الدار والوطن
وابكوا عليه طريحاً بالطفوف على ... الرمضاء مختضب الأوداج والذقن
وابكوا على صدره بالطفّ ترضفه ... خيول أهل الخنا والحقد واللخن[1]
وابكوا على رأسه بالرمح مشتهراً ... إلى يزيد اللعين الفاجر اللكن[2]
وابكوا بنات رسول الله بين بني ... اللئام يشهرن في الأمصار والمدن
وابكوا على السيّد السجّاد معتقلاً ... في أسره مستذلاً ناحل البدن
واحرّ قلباه واحزني لابنته ... سكينة ودموع العين كالمزن
تقول : واضيعتي بعد الحسين أيا ... واذلّتي واحنا قلبي وواحزني
والطهر فاطمة الصغرى تنوح على ... الحسين نوح كئيب القلب ذي شجن
وتستغيث أباها يا أباه ترى ... من ذا يجود على يتمي ويرحمني
وزينب أُخته للخدّ لاطمة ... تشكو إليه بقلب موجع حزنِ
أيا أخي يا ضيا عيني ويا أملي ... فقدانكم يا كفيل اليوم ضيعني
يا واحدي يابن أُمّي يا حسين أما ... ترى مقامي أيا حصني ومرتكني
أمسيت بين الأعادي لا كفيل ... ولا مساعد في ملمّات يساعدني

---

(١) **الرضف** : الحجارة المحمّاة على النار ، واحدتها : رضفة ـ كتمر وتمرة ـ **اللخن** : النتن .

(٢) **اللكن** : العيّ ، وهو كناية عن عدم تفوّه هذا اللعين بالإسلام ، والإقرار بالله ورسوله صلى الله عليه وآله .

يا كافلي يا أخي ما كان في خلدي ... إنّي أراك ومنك الرأس في لدنِ
كلّا ولا خلت يا حصني وملتجأي ... هتكي وسبيي ولا بعدي عن الوطن
يا ليت عيني قبل الآن قد عميت ... وليتني قبل هذا اليوم لم أكنِ
يا بن أُمّي قد أورثتني كمداً ... أوخى خوائي وأبلاني وانحلني
أيا كفيلي لقد عزّ الكفيل فمن ... تراه من بعد هذا اليوم يكفلني
أيا نصيري لقد عزّ النصير فلا ... أرى نصيراً على الأعداء ينصرني
وا ذلّتي يا أخي من بعد عزّك لي ... هتكت بين أهيل الضغن والإحن
يا ليتني قبل هذا اليوم في جدث ... ولا أراك خضيب الشيب والذقن
وأُم كلثوم تدعو وهي باكية ... بمدمع هامل كالعارض الهتن[1]
أخي أخي يابن أُمّي يا حسين لقد ... تجدّدت لي أحزان على حزن
أخي أخي بعد جدّي والوصيّ أبي ... وفقدكم لثياب الحزن ألبسني
أخي أخي بعد صوني يا حسين لقد ... أصبحتأُسبى كسبي الروم في المدن
فآه يا ضيعتي من بعد فقدك يا ... حصن الحصين ويا سؤلي ويا سكني
يا ليت عيني رسول الله ناظرة[2] ... إليَّ والفاجر الملعون يسلبني

---

(١) **الهتن والتهان**: مطر ساعة ، ثمّ يقطر ، ثمّ يعود ، قاله الجوهري .

(٢) المراد من الحضور والنظر هو الحضور والنظر الظاهري ، وإلّا فرسول الله وعليّ والزهراء والإمام الحسن (صلوات الله عليهم) كانوا حاضرين وناظرين لتلك المصائب التي جرت على جدّنا الحسين السبط (روحي لتراب نعل جونه الفداء) ، وأنّ صراخ الأيامى ، وأنين الأطفال من شدّة الظمأ كان بمرأى ومسمع منهم ، فساعد الله تلك القلوب الشريفة ، والأعين المنيفة .

ويدلّ على ذلك خطاب عمّتنا الصدّيقة الصغرى زينب الكبرى (روحي لتراب ⇦

يـا ليت عـيني أمـير المـؤمنين أبـي ... بـين الأعـادي بـهذا اليـوم تـنظرني
حســـرى مــجرّدة وا ويــلتاه فــلا ... أرى كــفيلاً بــهذا اليــوم يكــفلني
وتســـــتغيث إلى الزهــراء فــاطمة ... بــنت النـبيّ ودمـع العـين كـالمزنِ
يــا أُمُّ قـومي مـن الأجـداث نـادبة ... على الحسين مقيم الفـرض والسـنن
يا أُمُّ قومي‌انظري رأس الحسين‌أخي ... كالبدر يشـرق فـوق الذابـل اللـدن
يا أُمّ قومي انـظري السـجّاد مـعتقلاً ... يســاق نـحو يـزيد الفـاسق اللكـن
فــيا لهــا حســرة لا تــنقضي أبـداً ... حتّى نرى حـجّة الرحـمن ذا المـنن
سمّي خير الورى المختار من مـضر ... خــليفة الله فــينا صــاحب الزمــن

⇦ نعل خادمتها الفداء) لجدّها رسول الله صلى الله عليه وآله ، والإشـارة إليـه بـقولها : « يـا رسـول الله ، هـذا حسينك بالعرى ، مذبوح الرأس من القفا ، مسلوب العمامة والردى » .

وأنّه غير بعيد أن يكون قد ارتفع الحجاب عن بصرها الشريف ، فرأت جـدّها ووالدهـا وأُمّـها وأخـاها حـول نـعش الإمـام المـظلوم الغـريب العـطشان (روحـي وروح أبـي وأُمّـي وأولادي‌لتراب حافر فرسه الفداء) .

وفي الكامل فـي التـأريخ ، قـال ابـن عـبّاس : « رأيت النـبيّ صلى الله عليه وآله اللـيلة التـي قُـتل فـيها الحسين عليه السلام وبيده قارورة ، وهو يجمع فيها دماً ، فقلت : يا رسول الله ، ما هذا ؟

قال : **هذه دماء الحسين وأصحابه أرفعها إلى الله تعالى** ، فأصبح ابن عبّاس فأعلم الناس بقتل الحسين ، وقصّ رؤياه ، فوجد قد قتل في ذلك اليوم » .

وفي تهذيب التهذيب : عن أبي خالد الأحمر ، قال : « حدّثني رزين ، حـدّثتني سـلمى ، قالت : دخلت على أُمّ سلمة وهي تبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟

قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام ، وعلى رأسه ولحيته التراب ، فـقلت : مـا لك يـا رسول الله ؟

قال : **شـهدت قـتل الحسـين** » تـهذيب التـهذيب : **٣٥٦/٢** ، وراجـع تـاريخ الخـلفاء / السيوطي : ٨٠ .

الآخذ الثار من أهل العناد ومفني ... كلّ رجس خؤون غير مؤتمن
الناصر الدين والمحيي معالمه ... الناشر العدل في الأمصار والمدن
يزيل ما أسّس الأرجاس من بدع ... بالإفك منهم وبالأحقاد والضغن
يا حجّة الله يابن العسكري إلى ... متى نكابد أهل البغي والفتن
عجّل وخلّص محبّيك الضعاف فقد ... تشرد الناس عن أهل وعن وطن
وما لهم ناصر مولاي غيرك يا ... محيي فرائض دين الله والسنن
وخذ بنصرهم واشفي الغليل وخذ ... بثار جدّك يا سؤلي ومرتكني
أيا بني الوحي والتنزيل يا أملي ... يا من ولاهم غداً في القبر يؤنسي
حزني عليكم جديد دائم أبداً ... ما دمت حيّاً إلى أن ينقضي زمني
وما تذكّرت يوم الطفّ رزئكم ... إلّا تجدّد لي حزن على حزن
وأصبح القلب منّي وهو مكتئب ... والدمع منسكب كالعارض الهتن
فهاكموها ولاة الأمر مرثيّة ... من العبيد الكئيب القلب ذي شجن
يا عدّتي واعتمادي والرجاء ... ومن أُنسي همُ إنأنا أُدرجت في كفني
إنّي بحبّكم أرجو النجاة غداً ... إذا أتيت وديني قد تكابدني
وعاينت مقلتي ما قدّمته يدي ... من الخطيئات في سرّ وفي علن
لأنّ حبّكم زاد لآخرتي ... به إلهي من النيران أنقذني
صلّى عليكم إله العرش ما سجعت ... حمامة أو شدا ورق على غصن[1]

---

(١) المنتخب: ٢٤٩.

القصيدة الثامنة

للشيخ حسّون الحلّي (المتوفّى سنة ١٣٠٥) ، وهي طويلة ، ولكن نذكر منها ما اقتصر عليه المؤرّخ اليعقوبي رحمه الله في « **البابليّات** » ، قال : « وهي مشهورة ، ويخصّ فيها بالذكر سيّدنا العبّاس بن عليّ عليهما السلام » :

لو كنت تعلم ما في القلب من شجن ... ما ذاق طرفك يوماً طيب الوسن
ولو رأيت غداة البين موقفنا ... أرقت دمعك حزناً كالحيا الهتن
ناديت مذ طوّح الحادي بظعنهم ... وراح يطوي فيافي الأرض بالبدن
يا راحلين بصبري والفؤاد معاً ... رفقاً بقلب محبّ ناحل البدن
ظللت في ربعكم أبكي لبعدكم ... كما بكين حمامات على فنن
طوراً أشمّ الثرى شوقاً وآونة ... أدعو فلاأحد بالردّ يسعفني
يا سعد دع عنك ذكر الغانيات ودع ... عنك البكاء على الأطلال والدمن
واسمع بخطب جرى في كربلاء على ... آل النبيّ ونح بالسرّ والعلن
يوم به الدين قد هدّت قواعده ... وأصبح الشرك فيه ثابت الركن
يوم به بكت السبع الطباق دماً ... وأعولت محكمات الفرض والسنن
يوم به المصطفى باتت حشاشته ... حرّى ولم ترق عين من أبي حسن
لم أنس سبط رسول الله منفرداً ... وفيه أحدق أهل الحقد والإحن
يرنو إلى الصحب فوق الترب تحسبها ... بدور تمّ بدت في الحالك الدجن
لهفي له إذ رأى العبّاس منجدلاً ... فوق الصعيد سليباً عافر البدن[1]

---

(١) البابليّات : ١٧٢/٢ .

إلى غير ذلك ممّا قيل في رثائه عليه السلام ، وهي من الكثرة بمكان لا يمن حصرها والوقوف على جلّها ، فضلاً عن كلّها ، وهذا المقدار الذي نقلناه فيه الكفاية في هذا المقام ، ومن شاء زيادة الاطّلاع فعليه بمراجعة المطوّلات .

هذا ، ولا يخفى أنّ هذه المجالس الحسينيّة ، والمواكب العزائيّة التي تقام في طول أيّام السنة من بعد وقعته الدامية إلى يومنا هذا ، كما وستبقى إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى ، هي إحدى معاجزه الظاهرة ، وآياته الباهرة ، وبراهينه الساطعة ، حيث إنّها قد عورضت من قبل الطواغيت أشدّ المعارضة بمنع الشيعة القيام بها ، وأخذ وقتل من قام بها ، وزجّهم في السجون ، ونهب أموالهم ، وتخريب بيوتهم ، مضافاً إلى محاربة بعض علماء السوء ، وعبدة الدينار والدرهم من الفتوى بحرمتها ، والتشكيك في عقائد العوامّ بالنسبة إليها ، ولكن مع هذا فلا يزداد أثرها إلّا علوّاً ، وأمرها إلّا اشتهاراً ، والاشتياق إلى إقامتها إلّا ظهوراً .

وبذلك يتجلّى لك حديث الصدّيقة الصغرى زينب الكبرى (سلام الله عليها) الذي حدّثت به السجّاد عليه السلام بما سمعته عن أُمّ أيمن ، عن جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله بقولها : « وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء ، لا يدرس أثره ، ولا يمحى رسمه على كرور الليالي والأيّام ، وليجتهدنّ أئمّة الكفر ، وأشياع الضلال في محوه ، وتطميسه ، فلا يزداد أثره إلّا علوّاً » .

مصيبة قِدَمُ الأزمان يوقدها والماضيات من الأيّام تذكيها

ولقد خاب وخسر الذين يحاربون هذه الشعائر الحسينيّة ، والمواكب العزائيّة ، كما خسر الذين من قبلهم ، وباتوا قرناء اللعنة إلى يوم القيامة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « **حسين منّي وأنا من حسين** »[1] ، ومن هذه الجملة الذهبيّة

---

(١) رواه الترمذي في صحيحه : ٣٠٧/٢ ، والحاكم في المستدرك : ١٧٧/٣ ، وابن حنبل ⇦

أيضاً تعرف أيّها القارئ مدى عظمة سيّد الشهداء عليه السلام ، وأنّها إشارة إلى ما يقوم به من التضحية في سبيل بقاء الشريعة إلى يوم القيامة ، وأنّه لولاه لانطمست أعلامها ، ومحيت آثارها ، فكما هو صلى الله عليه وآله علّة التأسيس ، فالحسين عليه السلام علّة البقاء ، وكذلك إقامة مجالسه الشريفة ، ومحافله المنيفة التي تعقد باسمه ولأجله ، فإنّه لولا الحسين لذهبت أتعاب الصادع بالشريعة المقدّسة أدراج الرياح ، وكذلك لولا إقامة هذه المجالس والمواكب العزائيّة لذهبت مصائبه ، وما تحمّله من المحن هباءً منثوراً ، وذهبت دماؤه ودماء أصحابه المقدّسة بلا فائدة ولا أثر يترتّب عليها ، كما لا يخفى .

قال السيّد جعفر الحلّي رحمه الله :

قد أصبح الدين منه شاكياً سقماً ... وما إلى أحد غير الحسين شكا

فما رأى السبط للدين الحنيف شفاً ... إلّا إذا دمه في كربلا سفكا

وما سمعنا عليلاً لا دواء له ... إلّا بنفس مداويه إذا هلكا

بقتله فاح للإسلام نشر هدى ... فكلّما ذكرته المسلمون ذكا

أقول : واعلم أنّ الشعراء الذين كانوا ينتمون إلى أهل البيت عليهم السلام كانوا في أيّام بني أُميّة لعنهم الله تعالى غير متمكّنين من إظهار ما نظموه في مدح أهل البيت عليهم السلام ، أو رثاء جدّنا الحسين عليه السلام ، أو نشر مناقب آل محمّد صلى الله عليه وآله ، كما عرفت .

قال أبو الفرج الاصفهاني في « **مقاتل الطالبيّين** » : « وكانت الشعراء لا تقدم على ذلك ـ أي على رثاء الحسين عليه السلام ـ مخافة من بني أُميّة وخشية منهم »[1] .

وقال ابن الأثير في « **الكامل** » ـ عند ذكر قصيدة أعشى همدان في رثاء التوّابين

⇦ في مسنده : ١٧٢/٤ ، وابن الأثير في أُسد الغابة ، وغيرهم في غيرها ، راجع فضائل الخمسة لسيّدنا الفيروزآبادي سلّمه الله : ٢٦١/٢ .

(١) مقاتل الطالبيّين : ٤٩ .

التي مطلعها :

ألمّ خيال منك يا أُمّ غالب فحييت عنّا من حبيب مجانب

فقال : « وهي ممّا يكتم في ذلك الزمان »[١] .

ومن ذلك تعرف شدّة وطأتهم وبطشهم بأهل الولاء لأهل البيت ، بل كانوا يأخذون الناس على الظنّ والتهمة ويقتلونهم ويخرّبون بيوتهم ، ولهذا أوصى جدّنا أمير المؤمنين عليه السلام ولديه بإخفاء قبره المطهّر ، لعلمه بأنّ الأمر سيصل إلى بني أُميّة لعنهم الله ، ولا يأمنهم أن ينبشوا قبره الشريف ، وكان القبر المنوّر مختفياً إلى زمن مولانا الإمام الصادق عليه السلام .

هذا ، ولم تدع بنو أُميّة فعل قبيح إلّا ارتكبوه ، فقد سمّوا مولانا الإمام الحسن السبط عليه السلام ، ورموا جنازته أمام قبر جدّه بالنبال ، ومنعوه من الدفن عنده ، وفعلوا بجدّنا الحسين السبط ما فعلوا ، وسبوا نساءه وأهل بيته ، وأدخلوهنّ على الأجانب .

وكذلك فعلوا بزيد الشهيد رضي الله عنه من قتله وصلبه وإحراقه بالنار ، ما هو مشروح في كتب التاريخ ، ولكن لم تمضِ الأيّام والليالي حتّى سلّط الله عليهم الدولة العبّاسيّة ، فأخذوهم وقتلوهم شرّ قتلة ، ونبشوا قبورهم ، وأحرقوهم ، ورموا بأجسادهم الخبيثة النجسة إلى الكلاب فأكلوها .

قال أبو إسحاق المعروف بالوطواط في كتابه « **غرر الخصائص** » : « ودخل شبل بن عبدالله ، على عبدالله بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس السفّاح ، بعد ما وُلّي الخلافة ووليها ، وهو ابن أربع وعشرين سنة ، في ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائة ، وعنده مائتا رجل من بني أُميّة ، وهم جلوس معه على المائدة ، فقام مولى لبني العبّاس فأنشده :

---

(١) الكامل في التاريخ : ٧٣/٤ .

أصبح الملك ثابتاً في أساس ... بالبهاليل من بني العبّاس
طلبوا وتر هاشم فشفوها ... بعد ميل من الزمان وياس
يا كريم المطهرين من الرجس ... ويا رأس كلّ طود وراس
لا تقيلنّ عبد شمس عثاراً ... وأقطعن كلّ رقلة وغراس
ذلّها أظهر التودّد منها ... وبها منكم كحز المواس
أقصهم أيّها الخليفة واقطع ... عنك بالسيف شأفة الأرجاس
ولقد غاضني وغاظ سوايا ... قربهم من نمارق وكراس
أنزلوها بحيث أنزلها الله ... بدار الهوان والأتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد ... وقتيلاً بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران أضحى ... ثاوياً بين غربة وتناس

وهما حمزة بن عبدالمطّلب ، وإبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس المنعوت بالإمام ، فأمر بهم عبدالله فشدخوا بالعمد ، وبسطت البسط عليهم ، وجلس عليها ودعا بالطعام ، وأنّه ليسمع أنينهم وعويلهم ، فلمّا فرغ من طعامه قال : ما أكلت أكلة قطّ هي أهنأ ولا أمرأ ولا أطيب في نفسي من هذه .

ثمّ أخرج عمّه عبدالصمد بن عليّ في طلب بني أُميّة في أقطار الأرض ، إن وجد حيّاً قتله ، وإن وجد مقبوراً نبشه ، وأحرق من فيه ، حتّى أتى دمشق فدخلها ، وقتل في جامعها يوم الجمعة في شهر رمضان خمسين ألفاً من بني أُميّة ومواليهم ، كانوا قد استجاروا بالجامع ، فلم يجرهم ، ولمّا وصل إلى الرصافة أخرج هشاماً من قبره فضربه مائة سوط وعشرين سوطاً حتّى تناثر لحمه ، وقال : إنّه ضرب أبي ستّين سوطاً ظلماً ، ثمّ أخذ في ذكر مقتل زيد الشهيد رضوان الله عليه[1] .

---

(١) غرر الخصائص : ٤٠١ .

وقال أبو الفداء في «**المختصر في أخبار البشر**»: «وأمر عبدالله بنبش قبور بني أُميّة بدمشق، فنبش قبر معاوية بن أبي سفيان فوجده صحيحاً، فأمر بصلبه، فصلب ثمّ أحرقه بالنار، وذرّاه، وتتبّع يقتل بني أُميّة من أولاد الخلفاء وغيرهم، فلم يفلت منهم غير رضيع أو من هرب إلى الأندلس.

وكذلك قتل سليمانُ بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس بالبصرة جماعة من بني أُميّة، وألقاهم في الطريق، فأكلتهم الكلاب، ولمّا رأى من بقي من بني أُميّة ذلك تشتّتوا واختفوا في البلاد»[١]، انتهى.

هذا وجاء ذكر نبش قبورهم أيضاً في «**شرح النهج**» لابن أبي الحديد[٢].

أقول: وسيعلم الذين ظلموا حقّ آل محمّد أي منقلب ينقلبون، والعاقبة للمتّقين.

هذا، ولا يخفى أنّهم لو قتلوا جميع بني أُميّة بشرّ قتلة، ماكان يعادل ذلك شعث نعل جون رضي الله عنه الذي قتل رضوان الله عليه بين يدي الحسين عليه السلام.

ولا تشفى قلوب المسلمين، ولا تنطفئ حرارة صدور المؤمنين، إلّا بظهور وليّ الدين، ورافع أعلام اليقين، ومجدّد شريعة جدّه خاتم النبيّين، مولانا الحجّة بن الحسن العسكري عجّل الله فرجه، وسهّل مخرجه، فإنّه المنتقم الحقيقي، وبه يملأ الله الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، وبظهوره يفرح المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها.

وما أجدر بنا أن نتمثّل هنا بأبيات للسيّد جعفر الحلّي رحمه الله:

زعيمنا حُجِّبَ عنّا فما أقرب أن يبدو فيحمى الذمار

---

(١) المختصر في أخبار البشر: ٢١٢/١.

(٢) شرح النهج: ٢٠٥/٢، وكذلك أيضاً: مروج الذهب: ١٦٢/٢. الكامل في التاريخ: ١٦١/٥. أخبار الدول: ١٤٦. الفخري: ٠٩. محاضرات الراغب: ٢٣٩/٢.

إنّ صحن في الطفّ نساء لنا سندخل الصيحة في كلّ دار
أو تبكي أطفال صغار لنا سنأخذ القوم بذلّ الصغار
أو قتل السبط فلا بدّ أن ندرك ما فات ببيض الشفار
تلك دماء قد أُطلّت ولا والله لا تذهب منّا جبار
يا وقعة الطفّ ولم ننسها ما أظلم الليل وضاء النهار

ويحقّ لنا أن نتمثّل أيضاً بقول السيّد حيدر الحلّي (أعلى الله مقامه) ، وما أحسنه ونحن على عتبة الختام فى هذا المقام :

مات التصبّر في انتظارك أيّها المحيي الشريعة
فانهض فما أبقى التحمّل غير أحشاء جزوعة
قد مزّقت ثوب الأسى وشكت لواصلها القطيعة
فالسيف إنّ به شفاء قلوب شيعتك الوجيعة
فسواه منهم ليس ينعش هذه النفس الصريعة
طالت حبال عواتق فمتى تعود به قطيعة
كم ذا القعود وديـنكم هدمت قواعده الرفيعة
تنعى الفروع أُصوله وأُصوله تنعى فروعه
فيه تحكم من أباح اليوم حرمته المنيعة
من لو بقيمة قدره غاليت ما ساوى رجيعة
فاشحذ شبا عضب له الأرواح مذعنة مطيعة
إن يدعها خفّت لدعوته وإن ثقلت سريعة
واطلب به بدم القتيل بكربلا في خير شيعة
ماذا يهيجك إن صبرت لوقعة الطفّ الفظيعة

أتــرى تـجيئ فـجيعة بـأمضّ مـن تـلك الفـجيعة
حيث الحسين على الثرى خيل العدى طحنت ضلوعه
قـــتلته آل أُمـــيّة ظـــامٍ إلى جـــنب الشـــريعة
ورضـيعه بـدم الوريـد مـخضّب فـاطلب رضـيعه
يـــا غـــيرة الله اهـــتفي بـــحميّة الديـــن المـــنيعة
وضبا انتقامك جـردي لطـلى ذوي البـغي التـليعة
ودعـــي جـــنود الله تـــملأ هـذه الأرض الوسـيعة
واستأصلي حـتّى الرضـيع لآل حـرب والرضـيعة
مـــا ذنب أهـل البـيت حـتّى مـنهم أخـلوا ربـوعه
تـــركوهم شـــتّى مـــصارعهم وأجـــمعها فـــضيعة
فـــمغيب كـــالبدر تـــرتقب الورى شـوقاً طـلوعه
ومكـــابد للســـمّ قـــد ســـقيت حشـــاشته نـــقيعة
ومـــضرّج بـــالسيف آثـــر عـــزّه وأبـــى خـضوعه
ألقـــى بـمشرعة الردى فـخراً عـلى ظـمأ شـروعه
فقضى كما اشتهت الحميّة تشكـر الهـيجا صـنيعه
ومـــــصفّد لله ســـــلم أمـــر مـــا قـــاسى جـــميعه

وليكن هذا آخر ما أردنا بيانه، ونهاية ما قصدنا جمعه وإيراده في هذا المجلّد الشريف، والتأليف المنيف، الذي يرشد الناظر فيه إلى الدين الحنيف، ويكسر شوكة المعاند العنيف، حامدين لله ومصلّين على رسوله وآله آل الله.

وقد وقع الفراغ من تحريره وتبييضه في مدينة قم المشرّفة، والأرض المقدّسة، بجوار السيّدة الزكيّة، والطاهرة التقيّة، عمّة الذرّيّة العلويّة، بنت باب الحوائج موسى بن جعفر، وشفيع يوم الحشر، عليهم (صلوات الملك الأكبر)، على يد

مؤلّفه العبد الفقير ، كثير التقصير ، الراجي رحمة ربّه الغنيّ ، محمّدرضا ابن السيّد جعفر ابن السيّد رضا ابن السيّد أحمد ابن السيّد حسين ابن السيّد عليّ ابن العلّامة الكبير ، والشاعر الشهير السيّد أحمد ابن الإمام العلّامة حجّة الإسلام آية الله في الأنام السيّد صادق الحسيني الأعرجي الفحّام ، عفى عنهم الملك العلّام ، وحشرهم مع أجدادهم الكرام في دار السلام ، في داري وخزانة كتبي ، في يوم الثلاثاء السادس عشر من شهر جمادى الآخرة من شهور سنة ١٤٠١ من الهجرة النبويّة ، على مهاجرها آلاف الثناء والتحيّة ، وهي أيّام بلاء وشدّة ، وفتنة ومحنة ، يشيب فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، لتبديل الأحكام ، وتغيير فرائض وسنن الإسلام ، من أيدي بعض اللئام ، مضافاً إلى قيام الحرب على قدم وساق بين إيران والعراق ، واندلاع النيران بين جيوش الإسلام وعصابة الكفر والنفاق حزب الظلم والشقاق ، المتسلّط على رقاب العباد ، والعابث في البلاد ، أعني حزب البعث في بغداد ، خرّب الله ديارهم ، ونكس راياتهم ، وفرّق شملهم ، وشتّت جمعهم ، وأذاقهم حرّ النار والحديد ، وقرنهم مع مشايخ وأسلاف يزيد لعنهم الله تعالى .

ولعمري كم قتلوا من العلماء والسادات ، وهتكوا النساء والبنات ، وأيتموا الأطفال وشرّدوهم في الفلوات ، وأبعدوا شيعة العترة الطاهرة عن قبورهم الزاكيات ، ونفوهم إلى بلاد الغربة ، مع ما جرّعوهم من غصص الضرب والتنكيل والتهمة ، ونهب الأموال المحترمة ، وبذلك باتوا قرناء العذاب واللعنة ، فإلى الله نشكو من هضم الدين وأهله ، وبإمامنا الحجّة بن الحسن العسكري نستغيث لنصره ، وأن يخذل الكفر وحزبه .

يا صاحب الأمر أدركنا فليس لنا ... ورد هني ولا عيش لنا رغد
طالت علينا ليالي الانتظار فهل ... يابن الزكيّ لليل الانتظار غد
فاكحل بطلعتك الغرا لنا مقلاً ... يكاد يأتي على إنسانها الرمد

ها نحن مرمى لنبل النائبات وهل يغني اصطبار وهى من درعه الزرد
كم ذا يؤلّف شمل الظالمين لكم وشملكم بيدي أعدائكم بدد
فانهض فدتك بقايا أنفس ظفرت بها النوائب لما خانها الجلد
هب أنّ جندك معدود فجدّك قد لاقى بسبعين جيشاً ما له عدد[1]

هذا، والرجاء من إخواني ومعاشر خلّاني، العلماء الأعلام، والفضلاء الكرام، إن رأوا فيه غلطاً ظاهراً، أو لحناً بائراً، أن يعفوا عن ذلك ويصفحوا عمّا هنالك، وأن يصلحوا ذلك بلطفهم وعطفهم، فإنّه من شيم الكرام، وأقول تأكيداً لما مضى، وتنبيهاً لما بقي: أيّها الناظر بعين الإنصاف، المتجنّب طريق الاعتساف، إن نسيتُ عبارة أو سهوت تارة، اغفر لمن عصى، وأحسن لمن أسا، فإنّه المأمول، والعذر عند كرام الناس مقبول.

بدى را با بدى سهل باشد جزا اگر مردى أحسن إلى من أسا

كما وأسأله تعالى أن يحسن لي الجزاء، ويوفّر علَيَّ العطاء، ويحشرني تحت لواء سيّد الشهداء، وهو الجواد الكريم، وإنّه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين

ولعنة الله على أعدائهم من الأوّلين والآخرين

---

(١) السيّد جعفر الحلّي قدس سره.

ملحق
كتاب أحسن الجزاء
فتاوى علمائنا الأعلام، وفقهائنا الكرام
حول الشعائر الحسينيّة

اعلم أنّا بعد الفراغ من كتابنا هذا، رغب إلينا أن نلحق به فتاوى علمائنا الأعلام، وفقهائنا العظام، الصادرة حول الشعائر الحسينيّة، وقد أدرجنا هنا ذلك، نقلاً عن الكرّاسة المطبوعة كراراً باسم فتاوى العلماء الأعلام في تشجيع الشعائر الحسينيّة، وقد صدرت بعد فتوى المرحوم النائيني جواباً لسؤال أهالي البصرة، وأضفنا نحن إليها جملة أُخرى من الفتاوى التي لم تذكر فيها أيضاً، فلاحظ.

فتوى سماحة حجّة الإسلام، آية الله العظمى في الأنام
الشيخ ميرزا حسين النائيني أعلى الله مقامه

إلى البصرة وما والاها:

بعد السلام على إخواننا الأماجد العظام، أهالي القطر البصري ورحمة الله وبركاته.

قد تواردت علينا في الكرّادة الشرقيّة برقيّاتكم وكتبكم، المتضمّنة للسؤال عن حكم المواكب العزائيّة، وما يتعلّق بها، إذ رجعنا بحمده وسبحانه إلى النجف الأشرف سالمين، فها نحن نحرّر الجواب عن تلك السؤالات ببيان مسائل:

الأُولى: خروج المواكب العزائيّة في عشرة عاشوراء ونحوها إلى الطرق والشوارع ممّا لا شبهة في جوازه ورجحانه، وكونه أظهر مصاديق ما يقام به عزاء المظلوم، وأيسر الوسائل لتبليغ الدعوة الحسينيّة إلى كلّ قريب وبعيد، لكنّ اللازم تنزيه هذا الشعار العظيم عمّا لا يليق بعباده مثله من غناء أو استعمال آلات اللهو، والتدافع في التقدّم والتأخّر بين أهل محلّتين، ونحو ذلك، ولو اتّفق شيء من ذلك فذلك الحرام الواقع في البين هو المحرّم، ولا تسري حرمته إلى الموكب العزائي، ويكون كالنظر إلى الأجنبيّة حال الصلاة في عدم بطلانها.

الثانية: لا إشكال في جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور حدّ الاحمرار والاسوداد، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور إلى الحدّ المذكور، بل وإن أدّى كلّ من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى.

وأمّا إخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات، فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً، وكان من مجرّد إخراج الدم من الناصية بلا صدمة على عظمها، ولا يتعقّب عادة بخروج ما يضرّ خروجه من الدم ونحو ذلك، كما يعرفه المتدرّبون العارفون بكيفيّة الضرب، ولو كان عند الضرب مأموناً ضرره بحسب العادة، ولكن اتّفق خروج الدم قدر ما يضرّ خروجه، لم يكن ذلك موجباً لحرمته، ويكون كمن توضّأ أو اغتسل أو صام أمناً من ضرره، ثمّ تبيّن ضرره منه، لكنّ الأوْلى، بل الأحوط، أن لا يقتحمه غير العارفين المتدرّبين، ولا سيّما الشبّان الذين لا يبالون بما يوردون على أنفسهم، لعظم المصيبة، وامتلاء قلوبهم من المحبّة الحسينيّة، ثبّتهم الله تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

الثالثة: الظاهر عدم الإشكال في جواز التشبيهات والتمثيلات التي جرت عادة الشيعة الإماميّة باتّخاذها لإقامة العزاء والبكاء والإبكاء منذ قرون، وإن تضمّنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى، فإنّا وإن كنّا مستشكلين سابقاً في جوازه، وقيّدنا

جواز التمثيل في الفتوى الصادرة منّا قبل أربع سنوات ، لكنّا لمّا راجعنا المسألة ثانياً اتّضح عندنا أنّ المحرّم من تشبيه الرجل بالمرأة هو ما كان خروجاً عن زيّ الرجال رأساً ، وأخذاً بزيّ النساء ، دونما إذا تلبّس بملابسها مقداراً من الزمان بلا تبديل لزيّه ، كما هو الحال في هذه التشبيهات ، وقد استدركنا ذلك أخيراً في حواشينا على العروة الوثقى .

نعم ، يلزم تنزيهها أيضاً عن المحرّمات الشرعيّة ، وإن كانت على فرض وقوعها لا تسري حرمتها إلى التشبيه ، كما تقدّم .

الرابعة : الدمّام المستعمل في هذه المواكب ممّا لم يتحقّق لنا إلى الآن حقيقته ، فإن كان مورد استعماله هو إقامة العزاء ، وعند طلب الاجتماع ، وتنبيه الراكب على الركوب ، وفي الهوسات العربيّة ، ونحو ذلك ، ولا يستعمل فيما يطلب فيه اللهو والسرور ، وكما هو المعروف عندنا في النجف الأشرف ، فالظاهر جوازه ، والله العالم .

٥ ربيع الأوّل سنة ١٣٤٥هـ

حرّره الأحقر

محمّد حسين الغروي النائيني

نصّ ما علّقه سماحة حجّة الإسلام آية الله العظمى في الأنام السيّد ميرزا عبدالهادي الحسيني الشيرازي قدّس الله سرّه

ما ذكره ﷺ في هذه الورقة صحيح إن شاء الله تعالى .

الأقلّ عبدالهادي الحسيني الشيرازي

نصّ ما علّقه سماحة حجّة الإسلام آية الله العظمى في الأنام
السيّد محسن الطباطبائي الحكيم قدّس الله سرّه

ما سطّره أُستاذنا الأعظم دام ظله في نهاية المتانة ، وفي غاية الوضوح ، بل هو أوضح من أن يحتاج إلى أن يعضد لتسجيل فتوى الوفاق ، والمظنون أنّ بعض المناقشات إنّما نشأت من انضمام بعض الأُمور من باب الاتّفاق التي ربّما تنافي مقام العزاء ، ومظاهر الحزن على سيّد الشهداء عليه السلام ، فالأمل ، بل اللازم ، الاهتمام بتنزيهها عن ذلك ، والمواظبة على البكاء والحزن من جميع من يقوم بهذه الشعائر المقدّسة .

وما توفيقي إلّا بالله ، عليه توكلّت وإليه أُنيب

٢ محرّم الحرام ١٣٦٧
محسن الطباطبائي الحكيم

نصّ ما علّقه سماحة حجّة الإسلام آية الله العظمى في الأنام
الحاج السيّد أبوالقاسم الخوئي دام ظلّه

ما أفاده شيخنا الأُستاذ دام ظله في أجوبته هذه عن الأسئلة البصريّة هو الصحيح ، ولا بأس بالعمل على طبقه ، ونسأل الله تعالى أن يوفّق جميع إخواننا المؤمنين لتعظيم شعائر الدين ، والتجنّب عن محارمه .

الأحقر
أبوالقاسم الموسوي الخوئي

نصّ ما علّقه سماحة حجّة الإسلام آية الله العظمى
السيّد محمود الشاهرودي دام ظله

ما حرّر هنا شيخنا العلّامة (قدّس الله تربته الزكيّة) من الأجوبة عن المسائل

المندرجة في هذه الصحيفة ، هو الحقّ المحقّق عندنا ، ونسأل الله أن يوفّقنا وجميع المسلمين لإقامة شعائر مذهب الإماميّة ، والرجاء من شبّان الشيعة وفّقهم الله تعالى أن ينزّهوا أمثال هذه الشعائر الدينيّة من المحرّمات ، التي تكون غالباً سبباً لزوالها .

إنّه وليّ التوفيق

٣٠ ذي الحجّة الحرام سنة ١٣٦٦هـ

محمود الحسيني الشاهرودي

نصّ ما علّقه سماحة المغفور له آية الله المحقّق الشيخ محمّدحسن المظفّر قدس سره

بسم الله ، وله الحمد

ما أفاده (قدّس الله سرّه) صحيح لا إشكال فيه .

والله الموفّق

محمّدحسن ابن الشيخ محمّد المظفّر قدس سره

نصّ ما علّقه سماحة حجّة الإسلام آية الله العظمى السيّد حسين الموسوي الحمامي قدّس الله سرّه

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفتى به الشيخ (قدّس الله سرّه) صحيح شرعاً إن شاء الله تعالى .

الأحقر

حسين الموسوي الحمامي

نصّ ما علّقه سماحة حجّة الإسلام آية الله العظمى

الشيخ محمّدحسين آل كاشف الغطاء قدّس الله سرّه

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفاده (أعلى الله مقامه) من ذكر فتاواه صحيح إن شاء الله.

محمّدالحسين آل كاشف الغطاء

نصّ ما علّقه سماحة المغفور له آية الله العظمى

الشيخ محمّدكاظم الشيرازي قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفتى به (أعلى الله مقامه) صحيح.

الأحقر

محمّدكاظم الشيرازي

نصّ ما علّقه سماحة المغفور له

آية الله السيّد جمال الدين الگلپايگاني

بسم الله الرحمن الرحيم

ما حرّره شيخنا الأُستاذ (أعلى الله مقامه) في هذه الورقة صحيح، ومطابق لرأيي.

الأحقر

جمال الدين الموسوي الگلپايگاني

نصّ ما علّقه سماحة المغفور له
آية الله السيّد علي مدد الموسوي القائيني ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

ما رقمه الأُستاذ الأعظم (طاب ثراه) هو الحقّ الذي لا يشكّ فيه إلّا المرتابون .

الأحقر

الجاني علي مدد القائيني

نصّ ما علّقه حجّة الإسلام آية الله العظمى في الأنام
السيّد ميرزا مهدي الشيرازي الحائري ﷺ

بسمه تعالى

ما أفاده ﷺ صحيح ، والله العالم .

الأحقر

مهدي الحسيني الشيرازي

نصّ ما علّقه سماحة حجّة الإسلام آية الله العظمى في الأنام
الشيخ عبدالله المامقاني أعلى الله مقامه الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

لا تنبغي الشبهة في هذه الأُمور ـ أي : المواكب الحسينيّة ـ بل لو أفتى فقيه متبحّر بوجوبها كفاية في مثل هذه الأزمنة ، التي صمّم فيها جمع على إطفاء نور أهل البيت لا يمكن تخطئته ، وكلّ هذه الشعائر تسبّب هداية جماعات كبيرة من غير

المسلمين ، حتّى إنّهم قد يشاركون المسلمين في إقامة هذه الشعائر بالمساعدات النقديّة والعينيّة ، بل قد اعتاد في بعض بلاد الهند أنّهم يضرمون ناراً شديدة الحرّ ، ويحملون (قبّة القاسم) فيدخلون من جانب ويخرجون من جانب دون أن تؤثّر النار فيهم أو في (القبّة) جزى الله من أنشأ اللطم[١] والشبيه ونحوهما خيراً من أنفسهم وخيراً من الإسلام .

نصّ ما كتبه سماحة آية الله المصلح المغفور له العلّامة الكبير الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء

في كتابه « الآيات البيّنات » :

الجزع والبكاء في المصائب مهما عظمت قبيح مكروه ، ولكنّ صادق أهل البيت سلام الله عليه وعليهم يقول في حديث معتبر : « **البكاء والجزع كلّه مكروه إلّا على الحسين صلوات الله عليه** » .

شقّ الجيوب على الفقيد ، وخمش الوجوه ، محرّم في الأشهر ، ولكنّ صادق أهل البيت (سلام الله عليه) يقول في حديث وثيق : « **على مثل الحسين فلتشقّ الجيوب ، ولتخمش الوجوه ، ولتلطم الخدود** » .

إيذاء النفس ، وإدماء الجسد ، مرغوب عنه مذموم ، سيّما من الأعاظم وأرباب العزائم ، والحجّة (عجّل الله فرجه) يقول في زيارة الناحية : **فَلَأَنْدُبَنَّكَ صَباحاً وَمَساءً ، وَلَأَبْكِيَنَّ لَكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً** ، وقد سبقه إلى ذلك جدّه زين العابدين عليه السلام ، ففي بعض روايات المجلسي على ما يعلق ببالي من زمن متقادم أنّ زين العابدين عليه السلام كان أحياناً إذا قدم إليه قدح فيه ماء بكى حتّى يملأه دماً ، وعلى هذه الوتيرة فاسحب

---

(١) أقول : اللطم على الصدور هو بأمر من مولانا الصادق عليه السلام ، كما ذكرنا ذلك في كتابنا هذا .

وجرّ سائر الأعمال التي يؤتى بها بقصد الحزن والتوجّع لفاجعة الطفّ ، وأنّها لعمر الله باب الرحمة الواسعة ، وسفينة النجاة من كلّ هلكة ، ومن ذا يقدر على سدّ باب رحمة الله أو يقطع أعظم الذرائع والوسائل إلى الله » .

وقال ﷺ في مكان آخر من كتابه :

« وأمّا الحكم الشرعي في تلك المظاهرات والمواكب ، فلا إشكال في أنّ اللطم على الصدور ، وضرب السلاسل على الظهور ، وخروج الجماعات في الشوارع والطرقات بالمشاعل والأعلام ، مباحة مشروعة ، بل راجحة مستحبّة ، وهي وسيلة من الوسائل الحسينيّة ، وباب من أبواب سفينة النجاة ، وأمّا الضرب بالطبول والأبواق وأمثالها ممّا لا يعدّ من آلات اللهو والطرب ، فلا ريب أيضاً في إباحتها ومشروعيّتها للإعلام والإشعار وتعظيم الشعار ، وأمّا الضرب بالسيوف أو الخناجر والإدماء فهو كسوابقه مباح بمقتضى أصل الإباحة ، بل راجح بقصد إعلان الشعار للأحزان الحسينيّة .

نعم ، إلّا أن يعلم بعروض عنوان ثانوي يقتضي حرمة شيء من تلك الأعمال الجليلة ، مثل كونه موجباً للضرر بتلف النفس ، أو الوقوع في مرض مزمن ، أمّا الألم الذي يزول بسرعة فلا يوجب الحرمة .

وكذلك الخروج في الشوارع إذا أوجب الفساد بالمقابلة أو المقاتلة ، فهو حرام أيضاً ، وهذه عوارض وقتيّة ، وموارد شخصيّة ، لا يمكن ضبطها ، وليس على الفقيه إلّا بيان الأحكام الكلّيّة ، أمّا الجزئيّات فليس من شأن الفقيه ولا من وظيفته ، على أنّ استلزامها للفساد أحياناً لا يوجب تحريمها أبداً » ، انتهى .

وقد سأل بعض الإيرانيّين سماحة سيّد فقهاء عصره آية الله العظمى السيّد محسن الطباطبائي الحكيم (أعلى الله مقامه) سؤالاً باللغة الفارسيّة ، نعرّبه مع جواب سماحته حرفيّاً :

نصّ السؤال :

بسمه تعالى شأنه

في بلاد الهند والباكستان أيّام إقامة العزاء على أبي عبدالله الحسين عليه السلام وباقي الأئمّة المعصومين عليهم السلام معتاد أن يتجرّد الناس ، ويلطمون الصدور ، ويطبّرون ، ويضربون الظهور بالسلاسل ، ويدخلون في النار المشتعلة حفاة ، وبواسطة هذه الأُمور يتمّ إظهار الدين والشعائر ، وتقوية الدين ، وتنمية الإيمان ، ومحبّة الأئمّة عليهم السلام ، وإذا لم يفعلوا هذه الأُمور تزداد اللا دينيّة ، ويقلّ الدين .

فمع وجود هذه الأُمور هل يشكل شرعاً لطمّ الصدور ، والضرب بالسلاسل على الظهور ، والتطبير ، والدخول حافياً في النار أم لا ؟ تفضّلوا بالجواب .

نصّ الجواب :

بسم الله تعالى

لا مانع منها ، إن لم يكن فيها خوف الضرر ، وحفظ فيها عنوان العزاء ، ولم تكن موجبة للسخريّة وتهييج عداوة الغير .

محسن الطباطبائي

الخاتم المبارك

وقد وُجِّه سؤال آخر حول الشعائر الحسينيّة إلى سماحة آية الله العظمى السيّد محمود الشاهرودي فأجاب مشكوراً ، وإليك نصّ السؤال :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة حجّة الإسلام والمسلمين آية الله السيّد محمود الشاهرودي دام ظلّه :

ماذا تقولون في إقامة مراسم العزاء المعتادة بين شيعة باكستان : من الضرب بالسلاسل ، والتطبير ، ولبس السواد ، واقتحام النار المعتاد في أيّام عاشوراء

الحسين عليه السلام ، والذي أصبح شعار الشيعة ، هل يجوز أم لا ؟ تفضّلوا بالجواب ، أدام الله ظلّكم .

نصّ الجواب :

بسم الله تعالى شأنه

إن كان الشخص حاذقاً في ضرب السلاسل والتطبير ، ومتدرّباً بحيث لا يوجب هلاك نفسه ، ولا شلّ قوّة من قواه ، ولم يستلزم حراماً آخر ، فإنّه يجوز ، وأمّا لبس السواد فليس حراماً ، غاية الأمر أنّه قد يكون مكروهاً [١] ، وأمّا اقتحام النار فإنّه إن لم يؤدِّ إلى وهن ولم يستلزم محرّماً ، فإنّه في حدّ ذاته لا مانع منه .

محمود الحسيني الشاهرودي

الخاتم المبارك

نصّ ما كتبه سماحة حجّة الإسلام
آية الله السيّد عبدالأعلى السبزواري الأفقهي دام ظلّه

بسمه تعالى

إنّ من أهمّ وسائل النجاة ، وأوثق أسباب التوسّل : إقامة الشعائر الحسينيّة وتعظيمها وإدامتها ، فإنّها من شعائر الله جلّت عظمته .

عبدالأعلى الموسوي السبزواري

محلّ خاتمه المبارك

---

(١) قد عرفت منّا في هذا الكتاب استحباب لبسه في عزاء الحسين عليه السلام ، وممّن ذهب إلى ذلك أيضاً العلّامة الحجّة الشيخ محمّدحسين آل كاشف الغطاء ، كما في حاشيته على العروة ، وقد رأيناها بعد الفراغ من كتابنا هذا .

نصّ ما كتبه سماحة حجّة الإسلام
آية الله السيّد علي الطباطبائي التبريزي دام ظله

بسمه تعالى

نعم ، يجوز ما هو متعارف بين المسلمين ، وصار بينهم شعاراً لإظهار الحزن على الحسين عليه السلام ، ولم يوجد في الأخبار نهي عن الشارع عنه بهذا العنوان ، والله العالم .

الأحقر

السيّد عليّ الطباطبائي التبريزي

نصّ ما كتبه سماحة حجّة الإسلام
آية الله الشيخ عبدالرسول آل صاحب الجواهر دام ظله

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

كلّ ما يصنع من عزاء الحسين عليه السلام وما فيه تهييج العبرة والبكاء بجميع صوره وأنحائه ، ما لم يكن موجباً لهلاك النفس ، راجح شرعاً ، حتّى الشبيه ، أليس الحسين عليه السلام قد أرى عمّته أُمّ هاني مصرعه ، ومصرع أهل بيته وخيامهم ؟ والأشياء تؤخذ من نظائرها ، ونسأل الله أن يؤجر مقيمي العزاء والشعائر ، ويجزيهم خير الجزاء ، كما ينبغي لهم أن يلتفتوا إلى أهمّية الصلاة من فعل الحسين عليه السلام ظهيرة عاشوراء حين سأل أعداء الله أن يكفّوا عنهم حتّى يؤدّوا الصلاة وسط المعركة ، فأدّوها والسهام تترى عليهم يميناً وشمالاً ، حتّى سقط أصحابه صرعى ، والله سبحانه العالم .

يوم ١٨ صفر ١٣٨٤هـ

عبدالرسول آل المرحوم الشيخ صاحب جواهر الكلام دام ظله

نصّ ما كتبه سماحة
آية الله السيّد محمّد صادق الروحاني دام ظلّه

بسمه تعالى

إقامة الشعائر بشتّى أنحائها من أفضل القربات الإلهيّة ، والوسائل المطلوبة إلى الفوز العظيم ، والمثوبة الخالدة ، بل هي من الواجبات الكفائيّة ، سيّما في هذا العصر الذي قعد أعداء الدين كلّ مرصد لإخماد هذا الشعار الكبير ، ويسعون بشتّى الطرق والوسائل لترك هذه الوظيفة ، ليخلو لهم الجوّ ، ويفعلوا ما يشاؤا ، حفظ الله المسلمين من يد الأجانب ، ونجّاهم من دسائس الرتل الخامس ، وأهلك الله كلّ من تسوّل له نفسه العبث في بلاد المسلمين .

٢ رجب ١٤٠٠

محمّد صادق الحسيني الروحاني

محلّ خاتمه الشريف

نصّ ما كتبه آية الله السيّد عبدالله الشيرازي دام ظلّه

لا إشكال في جواز الشعائر الحسينيّة المذكورة . نعم ، في خصوص لبس الرجال الألبسة المختصّة بالنساء في التشبيه عندي إشكال ، أمّا غيره فجائز ، حتّى التطبير ، فإذا لم يعلم بتلف نفسه من جهته وسببه ، فهو جائز ، بل راجح ، ولا يقل عن القصد المندوب إليه شرعاً في طول السنة مرّات ، ولا بدّ لأهالي هذه الشعائر المواظبة على أن لا يدخل في بعض منها ما لا يرضاه الشارع .

١٢ صفر ١٣٨٤

عبدالله ابن السيّد محمّدطاهر الشيرازي

محلّ خاتمه

نصّ ما كتبه سماحة آية الله السيّد مرتضى الفيروزآبادي دام ظلّه[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد.. فقد وصلني في السادس عشر من صفر الخير ٨٤ خطّكم الشريف، وكان متضمّناً للسؤال عن حكم الشعائر الحسينيّة من اللطم على الصدور، والضرب بالسلاسل على الظهور، والتطبير، والشبيه، والضرب على الدمّام، واقتحام النار المعتاد في كثير من أقطار آسيا وأفريقيا، وأردتم الجواب مفصّلاً مشروحاً.

فنقول: أمّا اللطم على الخدود والصدور، بل وشقّ الجيوب في مصيبة الحسين عليه السلام، فقد صرّح به الصادق عليه السلام في رواية خالد بن سدير، أخي حنّان بن سدير، المرويّة في الوسائل[٢] قال عليه السلام في آخرها: «**ولقد شققن الجيوب، ولطمن الخدود الفاطميّات على الحسين بن عليّ عليهما السلام، وعلى مثله تلطم الخدود، وتشقّ الجيوب**»، انتهى.

ويؤيّد الرواية المذكورة ما في الزيارة المعروفة الصادرة من الناحيه المقدّسة، قال عليه السلام: **فَلَمّا رَأَيْنَ النِّساءُ جَوادَكَ مَخْزِيّاً** إلى أن قال: **بَرَزْنَ مِنَ الْخُدُورِ ناشِراتِ الشُّعُورِ، عَلَى الْخُدُودِ لاطِمات**... الخ.

وفي الجواهر: «أنّ ما يحكى من فعل الفاطميّات ربّما قيل إنّه متواتر» انتهى.

هذا، ويمكن الاستدلال لجواز اللطم، وشقّ الجيب على الحسين عليه السلام، بأمرين آخرين:

أحدهما: أنّ اللطم وشقّ الجيب من مصاديق الجزع، ومن أفراده المتيقّنة،

---

(١) وقد أخرّنا هذا الجواب لطوله.

(٢) الوسائل: ١٥/٥٨٣.

والجزع على الميّت ، وإن كان مكروهاً أو حراماً ، ولكنّه استثني لقتل الحسين عليه السلام كما صرّح الصادق أيضاً في حسنة معاوية بن وهب ، المرويّة في الوسائل في موضعين منه في باب ٧٨ من الدفن ، وفي باب استحباب البكاء لقتل الحسين عليه السلام في أبواب المزار ، في حديث قال عليه السلام في آخره : «**كلّ الجزع والبكاء مكروه ما سوى الجزع والبكاء لقتل الحسين** عليه السلام » .

ثانيهما : أنّ اللطم على الصدور ونحوه هو ممّا استقرّت عليه سيرة الشيعة في العصور السابقة ، والأزمنة الماضية ، وفيها الأعاظم والأكابر من فقهاء الشيعة المتقدّمين والمتأخّرين ، ولم يسمع ولن يسمع أنّ أحداً منهم قد أنكر ذلك ومنع ، ولو فرض أنّ هناك من منع لشبهة حصلت له ، أو لاعوجاج في السليقة ، فهو نادر ، والنادر كالمعدوم .

وبالجملة : أنّ من ناقش في عصرنا هذا في جواز اللطم على الحسين عليه السلام ورجحانه واستحبابه ، فهو لا يخلو عن خلل لا محالة ، أمّا في عقله ، أو في دينه ، أو في نفسه ، والله أعلم بحقيقة حاله .

ومن جميع ما ذكر إلى هنا يعرف حكم الضرب بالسلاسل على الظهور ، فإنّه من الجزع المستثنى لقتل الحسين عليه السلام ، فلا ريب في جوازه ، بل رجحانه .

وأمّا التطبير : فإذا لم يكن بحدّ الضرر أو خوف الضرر ، فلا بأس به ، وفعل زينب بنت عليّ عليها السلام من نطح جبينها بمقدّم المحمل حتّى جرى الدم ، معروف مشهور لا ينكر ، مضافاً إلى أنّ التطبير على الشرط المذكور لا دليل على حرمته ، ولو شكّ فالأصل حلّيّته ، وتوهّم أنّ ذلك من الإلقاء في التهلكة المحرّم فعله ، فاسد جدّاً ، بعد أن فرض كونه دون حدّ الضرر أو خوف الضرر ، بل لو اقتصر على مجرّد الإدماء بمقدار يخضب به الرأس والوجه كالتدهين لا أكثر ، فلا يبعد رجحانه ، لما فيه من نحو مواساة وعزاء ، ومن ناقش في جوازه حتّى بهذا المقدار فهو من أهل الغرض

والمرض ، فزادهم الله مرضاً .

وأمّا الشبيه : فلا ينبغي الارتياب في جوازه ورجحانه ، فإنّه ممّا يذكّر بمصاب أهل البيت ، ويوجب البكاء عليهم ، والحزن لهم ، فيكون سبباً للأجر والثواب ، وعظيم الزلفة ، رحم الله من فعل ذلك ، وجمع الله له خير الدارين .

وأمّا الضرب على الدمّام : فالظاهر جوازه ؛ إذ المتعارف منه في عصرنا هذا في المواكب الحسينيّة ليس على نحو اللهو واللعب كي يحرم .

ولعلّ المتعارف منه في الحروب السابقة هو ما كان من هذا القبيل ، وعلى كلّ حال ، هذا النحو المتعارف من ضرب الدمّام فعلاً في المواكب الحسينيّة لا يعدّ من اللهو واللعب ، فلا يحرم .

وأمّا الاقتحام في النار : فلا ريب ولا شبهة في جوازه وإباحته ، لعدم الدليل على حرمته ، ففعله لا يكون بدعة ولا تشريعاً ، والله العالم .

١٨ صفر الخير ١٤٨٤هـ

الأحقر

مرتضى الحسيني الفيروزآبادي

الخاتم المبارك

نصّ ما كتبه سماحة

آية الله السيّد محمّدالجواد الطباطبائي التبريزي

بسم الله الرحمن الرحيم

يظهر من تكرّر هذه الأسئلة بين آونة وأُخرى : أنّ زمرة من أعداء الإسلام يرون عظم تأثير هذه المواكب والمآتم المشتملة على إظهار الأسى بشتّى الأساليب ، ومختلف الأشكال في حفظ كيان الإسلام ، فيقعدون في المرصد ، ويفكّرون في القضاء على

هذه الدعاية الدينيّة ، وإخماد هـذه الشـعائر الحسـينيّة ، بـخلق إشكـالات تـافهة ، ومناقشات واهية ، لا نصيب لها من الحقيقة ، ولا حظّ لها من الواقع .

وقد سألوا قبلنا من مشايخنا العظام ، ومراجع المسلمين ، فأجابوهم بـفتاواهـم الصريحة بجواز هذه الأُمور ، وقد طبعت ونشرت مرّات عديدة ، وأنّها من الشعائر التي ينبغي أن تعظّم ، وأنا أُؤيّدهم وأُوافقهم ، حتّى الاقتحام في النار مع أمن الضرر ، ولا يصغى إلى ما يتشدّق به بعض الجهّال المقلّدة بخلاف ما أطبق عليه المراجع ، وأساطين الفقه ، بل يضرب به عرض الجدار .

وفّقنا الله جميعاً لصالح الأعمال ، وفاضل السجايا بالنبيّ وآله

محمّد الجواد الطباطبائي التبريزي

الخاتم المبارك

هذا ، وقد ألّف جماعة من علمائنا الأعلام ، والفطاحل العظام ، كتباً حول هذا الموضوع ، وقد أقاموا البراهين الساطعة ، والأدلّة القاطعة ، من المعقول والمنقول ، على رجحان هذه الأُمور ، وأنّه لا بدّ من إقامتها في كلّ عصر وزمان إلى ظهور دولة مولانا صاحب العصر والزمان (عجّل الله فرجه) ، ونحن نخصّ بالذكر جملة منهم في المقام ، فقنول :

ممّن ألف حول هذا الموضوع :

العلّامة الفقيه الربّاني ، المولى آقا الدربندي ﷺ ، ألّف كتاباً كبيراً طبع كراراً ومراراً ، باسم « **أسرار الشهادة** » وذكر ذلك في مقدّمته .

ومنهم : العلّامة الفقيه ، حجّة الإسلام ، الشيخ محمّد علي النخجواني ﷺ ، ألّف « **الدعاة الحسينيّة** » طبع بمبي .

ومنهم : العلّامة الكبير ، حجّة الإسلام ، الشيخ عبدالحسين الحلّي ﷺ ، له « **النقد**

النزيه في الردّ على رسالة التنزيه » .

ومنهم : العلّامة حجّة الإسلام ، السيّد محمّدمهدي الموسوي الاصفهاني الكاظمي قدس سره (المتوفّى سنة ١٣٩١) ، له « **التنبيه على جواز الشبيه** » .

ومنهم : العلّامة السيّد عبدالرزّاق الموسوي المقرّم ، ذكر ذلك في مقدّمة كتابه « **مقتل الحسين** عليه السلام » .

ومنهم : العلّامة الفقيه ، السيّد ميرزا جعفر الطباطبائي الحائري قدس سره في رسالته الموضوعة لاستحباب لبس السواد على جدّنا الحسين عليه السلام .

وأمّا من صرّح برجحان هذه الأُمور في ضمن مطالب أُخرى ، فكثيرون جدّاً ، ونذكر على سبيل الإجمال جماعة :

منهم : المحقّق القمّي قدس سره في « **جامع الشتات** » .

ومنهم : الفقيه المازندراني قدس سره في « **ذخيرة المعاد** » ، المعروفة بالسؤال والجواب ، المطبوعة في بمبي .

ومنهم : العلّامة الفقيه كاشف الغطاء قدس سره في مقدّمة كتابه « **كشف الغطاء** » .

ومنهم : العلّامة الفقيه الشيخ عبدالكريم الحائري قدس سره في رسالته الفارسيّة .

وأنّ هذا الشيخ العظيم كان بنفسه يخرج أمام المواكب العزائيّة في ليلة عاشوراء حافي القدمين ، لاطماً على صدره ، وكان ذلك في أوج رياسته ومرجعيّته ، وكان هو السبب في تشكيل الموكب الخاصّ لأهل العلم في قم جزاه الله خير جزاء المحسنين .

ومنهم : العلّامة الفقيه الشيخ عبدالله المامقاني قدس سره في رسالته « **الإثني عشريّة** » ، المطبوعة في النجف الأشرف ، وفي غيرها من مؤلّفاته الشريفة .

ومنهم : العلّامة الفقيه الشيخ محمّدتقي الآملي قدس سره في « **مصباح الهدى** » .

ومنهم : « **صاحب الحدائق** قدس سره » .

وصاحب «**شرح نجاة العباد**» العلّامة العقيلي النوري.

ومنهم: صاحب الوسائل ﷺ في «**الوسائل**».

ومنهم: العلّامة الزاهد الشيخ خضر بن شلال في كتابه «**أبواب الجنان**»، حيث قال: «الذي يستفاد من مجموع النصوص، ومنها الأخبار الواردة في زيارة الحسين المظلوم، ولو مع الخوف على النفس، يجوز اللطم والجزع على الحسين كيفما كان، حتّى لو علم بأنّه يموت في نفس الوقت».

وغيرهم في غيرها، ممّن لا تحضرني الآن عجالة أسماؤهم الشريفة.

بل لم نرَ ولم نسمع، من عاب هذه الأُمور أو استشكل فيها، من التطبير والضرب على الصدور والظهور أحداً من الفقهاء العظام، الذين عليهم المدار في جميع الأعصار، وكيف ينبغي الإشكال فيها بعد أمر الإمام الصادق والأئمّة عليهم السلام شيعتهم بإقامة هذه الأُمور والمجالس على أبي الأحرار وسيّد الشهداء عليه السلام، كما عرفت منّا ذلك مفصّلاً في هذا الكتاب.

وهل يجرؤ أحد على مخالفة أئمّة الحقّ بعد ما تمسّك بهم، ولجأ إليهم، وأخذ عنهم؟ حاشا من فقهائنا الذين لولاهم لانطمست أعلام الشريعة، كيف وبجهودهم وبركاتهم انتشرت هذه المواكب الوسيعة.

والحمد لله ربّ العالمين

مسك الختام

أحاديث في فضل قم المقدّسة
وزيارة السيّدة فاطمة بنت موسى بن جعفر

(عليهم صلوات الملك الأكبر)

اعلم أنّ مدينة قم المشرّفة بلدة طيّبة وربّ غفور، كثيرة الخيرات، وافرة البركات، كانت عاصمة الشيعة من زمن الأئمّة عليهم السلام، بحيث ورد عنهم: «**لولا القمّيون لضاع الدين**»[1].

وفي «**مجالس المؤمنين**» عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنّ لله حرماً وهو مكّة، إلّا أنّ لرسول الله حرماً وهو المدينة، ألا إنّ لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، ألا وأنّ قم الكوفة الصغيرة، ألا أنّ للجنّة ثمانية أبواب، ثلاثة منها إلى قم تقبض فيها امرأة هي من ولدي، اسمها فاطم بنت موسى، وتدخل بشفاعتها شيعتي الجنّة بأجمعهم**»[2].

وعن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، قال: «**قم عشّ آل محمّد، ومأوى شيعتهم**» الحديث[3].

ومن فضائلها أنّ البلاء مدفوع عنها وعن ساكنيها، وأنّه قد ورد عنهم عليهم السلام: «**إذا عمّت البلدان الفتن عليكم بقم وحواليها ونواحيها، فإنّ البلاء مدفوع عنها**»[4].

إلى غير ذلك ممّا جاء ي فضل هذه البلدة المقدّسة، وهي اليوم بحمد الله مجمع

---

(١) و (٤) بحار الأنوار: ٢١٧/٥٧.

(٢) بحار الأنوار: ٢٢٨/٥٧.

(٣) بحار الأنوار: ٢١٤/٥٧.

الشيعة الإماميّة ، ومن أهمّ المراكز الإسلاميّة ، ومعدن فقهاء الشيعة الاثني عشريّة ، ومن أعظم المراكز العلميّة ، وأنّ هذه الحوزة الفعليّة من بركات جهود شيخ فقهاء عصره ، سلمان زمانه ، وأبي ذرّ عصره وأوانه ، حجّة الإسلام والمسلمين ، آية الله في العالمين ، الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي (قدّس سرّه ونوّر قبره) المتوفّى سنة **١٣٥٥** هجري .

هذا ، وجاء ذكرها في معجم البلدان ، ومراصد الاطّلاع .

قال في « **معجم البلدان** » : « ومن ظريف ما يحكى أنّه ولي عليهم وال وكان سنّياً متشدّداً ، فبلغه عنهم أنّهم لبغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمه أبو بكر قطّ ولا عمر ، فجمعهم يوماً وقال لرؤسائهم : بلغني أنّكم تبغضون صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنّكم لبغضكم إيّاهم لا تسمّون أولادكم بأسمائهم ، وأنا اُقسم بالله العظيم لئن لم تجيئونني برجل منكم اسمه أبو بكر أو عمر ، ويثبت عندي اسمه ، لأفعلنّ بكم ولأصنعنّ .

فاستمهلوه ثلاثة أيّام ، وفتّشوا مدينتهم ، واجتهدوا ، فلم يروا إلّا رجلاً صعلوكاً حافياً عارياً أحول ، أقبح خلق الله منظراً ، اسمه أبو بكر ؛ لأنّ أباه كان غريباً استوطنها فسمّاه بذلك ، فجاؤا به ، فشتمهم وقال : جئتموني بأقبح خلق الله تتنادرون علَيَّ ، وأمر بصفعهم ، فقال له بعض ظرفائهم : أيّها الأمير ، اصنع ما شئت ، فإنّ هواء قم لا يجيئ منه من اسمه أبوبكر أحسن صورة من هذا ، فغلبه الضحك وعفا عنهم ، فلاحظ[١] .

وأمّا ما جاء في فضل زيارة السيّدة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام :

ففي « **كامل الزيارات** » : بسند صحيح عن سعد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ،

---

(١) معجم البلدان : ٧/ ١٦٠ .

قال: « سألته عن زيارة فاطمة بنت موسى عليهما السلام.

قال: **من زارها فله الجنّة** »[١].

ويستفاد من هذه الرواية أنّ وفاتها كان قبل وفاة أخيها الرضا عليه السلام على خلاف ما هو المشهور على الألسن من أنّ وفاتها بعد وفاته عليه السلام ،كما لا يخفى.

وفيه: عن مولانا الجواد عليه السلام ، قال: « **من زار عمّتي بقم فله الجنّة** »[٢].

إلى غير ذلك.

هذا، وجاء فضل زيارتها في كتب السنّة أيضاً[٣].

هذا، وقد صدر من مرقدها المنوّر ومشهدها المطهّر، كرامات كثيرة، من شفاء الأمراض، وقضاء الحاجات، بحيث لو أردنا جمعها لاحتجنا إلى مجلّد كبير.

وإنّا منذ دخولنا هذه البلدة المقدّسة، ومجاورة قبرها المطهّر، شاهدنا بركات ظاهرة، وكرامات ناظرة، وقد ذكرت بعضها في كتابي «**نزهة الناظر وتفريح الخاطر**»، وحقّ لي أن أتمثّل بقول القائل:

بقبرك لذنا والقبور كثيرة ولكن من يحمي النزيل قليل

وإن شئت زيادة الاطّلاع راجع البحار وغيره من كتب علمائنا الأخيار.

---

(١) كامل الزيارات: ٣٢٤.

(٢) كامل الزيارات: ٣٢٤.

(٣) تاريخ الخميس: ٢٨٧/٢.

المصادر

هذه المصادر التي اعتمدها العلّامة المؤلّف قدس سره كما قد عرضها في آخر الطبعة الأُولى هذا الكتاب ، وأمّا المصادر الأُخرى التي لم يذكرها فقد اكتفينا بذكرها في هوامش الكتاب ، مع الإلفات إلى أنّنا قد اعتمدنا في أغلبها على المعجمين الكمبيوتريّين المعجم الفقهي والمعجم العقائدي ، جزى الله القائمين عليهما خير الجزاء

ت	عنوان الكتاب	اسم المؤلّف	عام الطباعة ومكانها
١ـ	الإتحاف بحبّ الأشراف	الشبراوي	مصر / ١٣١٨
٢ـ	الاثني عشريّة	الشيخ عبدالله المامقاني قدس سره	النجف / ١٣٤٤
٣ـ	الاحتجاج	أبو منصور أحمد الطبرسي	النجف / ١٣٨٦
٤ـ	إحياء العلوم	محمّد الغزالي	مصر / ١٣١٢
٥ـ	أخبار الدول	أحمد القرماني	بغداد / ١٢٨٢
٦ـ	إرشاد العقول	لمؤلّف هذا الكتاب	مخطوط
٧ـ	الأرض والتربة الحسينيّة	الشيخ محمّدحسين كاشف الغطاء قدس سره	النجف
٨ـ	الاستبصار	أبو جعفر الطوسي قدس سره	النجف / ١٣٧٥
٩ـ	الاستيعاب	ابن عبدالبرّ	حيدرآباد / ١٣٣٦
١٠ـ	أُسد الغابة في معرفة الصحابة	ابن أثير الجزري	مصر / ١٢٨٥
١١ـ	أسرار الشهادة	الشيخ الفقيه الدربندي قدس سره	طهران / ١٢٩٤
١٢ـ	الإصابة	ابن حجر العسقلاني	مصر

١٣ـ	أُصول الكافي	محمّد بن يعقوب الكليني قدس سره	طهران / ١٣١١
١٤ـ	أعلام النبوّة	الماوردي	مصر
١٥ـ	إعلام الورى	أبو عليّ الطبرسي قدس سره	طهران / ١٣٧٩
١٦ـ	الأغاني	أبو الفرج الأصبهاني	مصر
١٧ـ	الإقبال	السيّد ابن طاووس قدس سره	طهران / ١٣١٢
١٨ـ	إقناع اللائم	السيّد محسن الأمين العاملي قدس سره	دمشق / ١٣٤٤
١٩ـ	ألف باء	محمّد بن يوسف البلوي	مصر / ١٢٨٧
٢٠ـ	الأمالي	الشيخ الصدوق قدس سره	طهران / ١٣٠٠
٢١ـ	الأمالي	أبوجعفر الطوسي قدس سره	النجف / ١٤٨٣
٢٢ـ	الأمالي	الشيخ المفيد قدس سره	النجف / ١٣٥١
٢٣ـ	الإمامة والسياسة	ابن قتيبة الدينوري	مصر / ١٣٢١
٢٤ـ	أنوار البدرين	الشيخ عليّ البلادي البحراني قدس سره	النجف / ١٣٧٧
٢٥ـ	البابليّات	الشيخ محمّد علي اليعقوبي	النجف / ١٣٧٠
٢٦ـ	بحار الأنوار	محمّد باقر (العلّامة المجلسي قدس سره)	طهران / ١٣٠٤
٢٧ـ	بداية المجتهد	ابن رشد	مصر / ١٣٥٣
٢٨ـ	البرهان القاطع	السيّد علي الطباطبائي بحرالعلوم	طهران
٢٩ـ	البرهان في تفسير القرآن	السيّد هاشم البحراني قدس سره	طهران / ١٣٧٥
٣٠ـ	بشارة المصطفى	أبو جعفر محمّد الطبري	النجف / ١٣٨٣
٣١ـ	البيان والتبيين	الجاحظ	مصر / ١٣١١
٣٢ـ	التاج	أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ	مصر / ١٣٣٢
٣٣ـ	تاريخ ابن عساكر	ابن عساكر	بيروت / ١٣٩٥
٣٤ـ	تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي	مصر / ١٣٤٩
٣٥ـ	تاريخ الخلفاء	جلال الدين السيوطي	مصر / ١٣٠٥
٣٦ـ	التجريد	خواجة نصير الدين الطوسي	قم
٣٧ـ	تحرير الأحكام الشرعيّة	العلّامة الحلّي قدس سره	طهران / ١٣١٣

٣٨ـ	تذكرة الحفّاظ	الذهبي	مصر / ١٣٠
٣٩ـ	تذكرة خواصّ الأُمّة	سبط ابن الجوزي	النجف / ١٣٨٣
٤٠ـ	الترياق الفاروقي	عبدالباقي بن سليمان العمري	النجف / ١٣٨٤
٤١ـ	تفسير الصافي	الفيض الكاشاني	طهران
٤٢ـ	تفسير الطبري	أبوجعفر محمّد بن جرير الطبري	بولاق / ١٣٢٣
٤٣ـ	تفسير العيّاشي	محمّد بن مسعود (العيّاشي)	طهران / ١٣٧١
٤٤ـ	تفسير فرات الكوفي	فرات بن إبراهيم الكوفي	
٤٥ـ	تفسير القمّي	عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي قدس سره	النجف / ١٣٨٧
٤٦ـ	التوحيد	الشيخ الصدوق قدس سره	طهران / ١٣٨٧
٤٧ـ	توضيح المقاصد	الشيخ بهاء الدين العاملي	مصر / ١٨٩٦
٤٨ـ	تهذيب الأحكام	شيخ الطائفة الطوسي قدس سره	طهران / ١٣١٨
٤٩ـ	تهذيب التهذيب	أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني	حيدرآباد / ١٣٢٥
٥٠ـ	ثواب الأعمال	الشيخ الصدوق قدس سره	تبريز / ١٢٩٨
٥١ـ	جامع الأخبار	السبزواري	تكرّر طبعه
٥٢ـ	الجامع الصغير	جلال الدين السيوطي	مصر / ١٣٥٦
٥٣ـ	جامع الرواة	محمّد بن عليّ الأردبيلي قدس سره	طهران / ١٣٣٤
٥٤ـ	جامع السعادات	محمّدمهدي النراقي قدس سره	النجف / ١٣٦٨
٥٥ـ	جامع المقاصد	الكركي (المحقّق الثاني قدس سره)	طهران / ١٢٧٦
٥٦ـ	جلاء العيون	السيّد عبدالله شبّر قدس سره	النجف / ١٣٧٣
٥٧ـ	جنة المأوى	الميرزا حسين النوري رحمه الله	طهران / ١٣٠٢
٥٨ـ	جنّة الأمان الواقية	إبراهيم الكفعمي قدس سره	طهران / ١٣٢١
٥٩ـ	الحدائق الناضرة	الشيخ يوسف البحراني قدس سره	تريز / ١٣١٦
٦٠ـ	الحصون المنيعة	الشيخ عليّ كاشف الغطاء	مخطوط
٦١ـ	حقّ اليقين	السيّد عبدالله شبّر قدس سره	النجف / ١٣٧٥
٦٢ـ	حلية الأولياء	أبو نعيم الأصبهاني	مصر / ١٣٥٩

٦٣ـ	حياة الحيوان	كمال الدين الدميري	مصر / ١٣٥٣
٦٤ـ	حياة الإمام الحسين	الشيخ باقرشريف القرشي	النجف
٦٥ـ	الخصائص	النسائي	مصر / ١٣٤٨
٦٦ـ	الخصال العدديّة	الشيخ الصدوق قدس سره	طهران / ١٣٨٩
٦٧ـ	خلاصة الأقوال	العلّامة الحلّي قدس سره	النجف / ١٣٨١
٦٨ـ	الخيرات الحسان	محمّدحسن اعتماد السلطنة	طهران / ١٣٠٤
٦٩ـ	دار السلام	الشيخ ميرزا حسين النوري قدس سره	قم
٧٠ـ	الدرّ المنثور	جلال الدين السيوطي	مصر / ١٣١٤
٧١ـ	در بحر مناقب	عليّ بن إبراهيم (درويش برهان)	تبريز / ١٣١٣
٧٢ـ	الدرّ النضيد	السيّد محسن الأمين العاملي	دمشق / ١٣٦٥
٧٣ـ	الدروس الشرعيّة	محمّد بن مكّي الشهيد الأوّل قدس سره	طهران / ١٢٦٩
٧٤ـ	دراسات في علم الأُصول	السيّد علي الشاهرودي قدس سره	النجف / ١٣٧٣
٧٥ـ	الدرر النجفيّة	الشيخ يوسف البحراني قدس سره	طهران / ١٣١٤
٧٦ـ	دعاة الحسينيّة	الشيخ محمّدعليالنخچواني الحائري	بمبي / ١٣٣٠
٧٧ـ	دلائل الصدق	الشيخ محمّد حسن المظفّر قدس سره	مصر / ١٣٩٦
٧٨ـ	دلائل الإمامة	أبوجعفر محمّد بن جرير الطبري	النجف / ١٣٨٣
٧٩ـ	دوائرالمعارف	السيّدمحمّدمهديالاصفهانيالكاظمي	بغداد / ١٣٦٨
٨٠ـ	ديوان الحلّي	السيّد حيدر الحلّي قدس سره	بمبي
٨١ـ	ذخائر العقبى	المحبّ الطبري	مصر / ١٣٥٦
٨٢ـ	ذخيرة المعاد	محمّدباقر السبزواري قدس سره	طهران / ١٢٧٤
٨٣ـ	ذخيرة المعاد	الشيخ زين العابدين المازندراني	بمبي / ١٢٩٨
٨٤ـ	ربيع الأبرار	الزمخشري	
٨٥ـ	رجال الكشّي	الكشّي قدس سره	النجف
٨٦ـ	رسالة التنزيه	السيّد محسن الأمين العاملي قدس سره	صيدا
٨٧ـ	رسالة في لبس السواد	الميرزا جعفر الطباطبائي الحائري قدس سره	مخطوط

٨٨ـ روض الجنان	زين الدين (الشهيد الثاني قدس سره)	طهران / ١٣٠٧
٨٩ـ الروضة البهيّة	زين الدين الشهيد الثاني	تبريز / ١٢٨٧
٩٠ـ الروضة المتّقين	محمّدتقي المجلسي قدس سره	قم / ١٣٩٩
٩١ـ رياض المسائل	السيّد عليّ الطباطبائي الحائري قدس سره	تبريز / ١٣٠٧
٩٢ـ رياض النضرة	المحبّ الطبري	مصر / ط. ١
٩٣ـ زينة العباد	الشيخ زين العابدين	بمبي / ١٣١٧
٩٤ـ سبل الرشاد	السيّد أبوتراب الخوانساري قدس سره	طهران / ١٣٣٢
٩٥ـ سحر بابل وسجع البلابل	السيّد جعفر الحلّي قدس سره	صيدا / ١٣٣١
٩٦ـ سموّ المعنى في سمو الذات	عبدالله العلايلي	بيروت / ١٩٧٢
٩٧ـ سنن ابن ماجة	محمّد بن يزيد بن ماجة القزويني	مصر / ١٣٤٩
٩٨ـ سنن البيهقي	البيهقي	حيدرآباد / ١٣٤٤
٩٩ـ السيرة الحلبيّة	عليّ الحلبي	مصر / ١٣٢٩
١٠٠ـ شرائع الإسلام	أبوالقاسم نجم الدين الحلّي قدس سره	طهران / ١٢٩٥
١٠١ـ شرح الصحيفة السجّاديّة	السيّد عليّ خان المدني رحمه الله	طهران / ١٣٣٤
١٠٢ـ شرح القصيدة العلويّة	عبدالمسيح انطاكي بك	مصر
١٠٣ـ شرح نهج البلاغة	ابن أبي الحديد المعتزلي	مصر / ١٣٢٩
١٠٤ـ شرف المؤبّد	يوسف بن إسماعيل النبهاني	بيروت / ١٣٠٩
١٠٥ـ شفاء الصدور	الميرزا أبوالفضل الطهراني قدس سره	بمبي / ١٣٠٩
١٠٦ـ شواهد التنزيل	الحاكم الحسكاني	بيروت / ١٣٩٣
١٠٧ـ شهداء الفضيلة	الشيخ عبدالحسين الأميني النجفي	النجف / ١٣٥٥
١٠٨ـ صحاح اللغة	إسماعيل الجوهري الفارابي	طهران / ١٢٧٠
١٠٩ـ صحيح البخاري	محمّد بن إسماعيل البخاري	مصر / ١٣١٥
١١٠ـ صحيح الترمذي	الترمذي	بولاق / ١٢٩٢
١١١ـ صحيح مسلم	أبو الحسين مسلم بن الحجّاج	مصر / ١٣٢٧
١١٢ـ الصواعق المحرقة	ابن حجر الهيثمي	مصر / ١٣١٢

١١٣ـ ضوء الشمس	محمّد أبو الهدى الرفاعي الصيّادي	استانبول / ١٣٠٠
١١٤ـ طبقات أعلام الشيعة	آقا بزرگ الطهراني قدس سره	النجف / ١٣٧٣
١١٥ـ عدّة الداعي	أحمد بن فهد الحلّي قدس سره	قم
١١٦ـ العروة الوثقى	السيّد محمّدكاظم الطباطبائي اليزدي	تكرّر طبعه
١١٧ـ العقد الفريد	ابن عبدربّه الأندلسي المالكي	مصر / ١٣٢١
١١٨ـ علل الشرائع	الشيخ الصدوق	النجف / ١٣٨٥
١١٩ـ عمدة الأخبار	الحسين بن بطريق الحلّي قدس سره	تبريز / ١٣٠٩
١٢٠ـ عمدة الطالب	جمال الدين المشهور بابن عنبة	النجف / ١٣٨٠
١٢١ـ عناوين الأُصول	العلّامة عبدالفتّاح المراغي الحسيني	تبريز/ ١٢٧٦
١٢٢ـ عوايد الأيّام	الفاضل المحقّق النراقي قدس سره	طهران / ١٣٢١
١٢٣ـ عيون الأخبار	ابن قتيبة الدينوري	مصر / ١٣٤٣
١٢٤ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام	الشيخ الصدوق قدس سره	طهران / ١٣١٧
١٢٥ـ عيون المعجزات	الشيخ حسين بن عبدالوهاب	قم
١٢٦ـ الغدير	العلّامة عبدالحسين الأميني قدس سره	طهران / ١٣٧٢
١٢٧ـ غرائب القرآن	النيشابوري	طهران / ١٢٨٠
١٢٨ـ غرر الخصائص	أبوإسحاق إبراهيم الوطواط	مصر / ١٢٨٤
١٢٩ـ غنائم الأيّام	المحقّق القمّي قدس سره	طهران / ١٣١٧
١٣٠ـ الغيث المنسجم	صلاح الدين خليل الصفدي	بيروت / ١٣٩٥
١٣١ـ فتح المتعال بصفة النعال	أحمد بن محمّد المقري	حيدرآباد / ١٣٢٠
١٣٢ـ الفخري	محمّد بن علي الطقطقي	مصر / ١٣٤١
١٣٣ـ فرحة الغري	السيّد عبدالكريم بن طاووس قدس سره	النجف / ١٣٨٢
١٣٤ـ فروع الكافي	محمّد بن يعقوب الكليني قدس سره	طهران / ١٣١٥
١٣٥ـ الفصول المهمّة	ابن صبّاغ المالكي	طهران / ١٣٠٢
١٣٦ـ فضائل الخمسة	السيّد مرتضى الفيروزآبادي النجفي	
١٣٧ـ فلك النجاة	السيّد محمّد مهدي القزويني	تبريز/ ١٢٩٨

١٣٨ـ فيض القدير	محمّد المدّعو بعبدالرؤوف المناوي	مصر / ١٣٥٦
١٣٩ـ قامعة أهل الباطل	الشيخ عليّ البحراني قدس سره	بمبي / ١٣٠٦
١٤٠ـ قاموس اللغة	الفيروزآبادي	تبريز / ١٢٨٨
١٤١ـ قوانين الأُصول	الميرزا أبوالقاسم القمّي قدس سره	تبريز / ١٣١٦
١٤٢ـ كامل الزيارات	الشيخ الأجلّ محمّد بن قولويه قدس سره	النجف / ١٣٥٦
١٤٣ـ الكامل في التاريخ	ابن الأثير	بيروت / ١٣٨٥
١٤٤ـ كتاب الصلاة	الشيخ محمّدتقي الآملي	طهران / ١٣٧١
١٤٥ـ الكشّاف	جارالله محمود الزمخشري	مصر / ١٣٠٧
١٤٦ـ كشف الغطاء	الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمه الله	طهران / ١٣١٧
١٤٧ـ كشف المراد	العلّامة الحسن بن يوسف الحلّي قدس سره	قم
١٤٨ـ كشف اللثام	الفاضل الهندي	طهران / ١٢٧١
١٤٩ـ الكشكول	الشيخ يوسف البحراني	النجف / ١٣٨١
١٥٠ـ كفاية الطالب	عبدالله بن يوسف الكنجي	النجف / ١٣٥٦
١٥١ـ كليّات أبو البقاء	أبو البقاء الكفوي	طهران / ١٢٨٦
١٥٢ـ كمال الدين	الشيخ الصدوق قدس سره	طهران
١٥٣ـ كنز العمّال	المتّقي الهندي	حيدرآباد / ١٣١٢
١٥٤ـ لباب التأويل	علي بن محمّد المعروف بالخازن	مصر / ١٣١٧
١٥٥ـ اللمعات الفريدة	الشيخ إبراهيم الراوي	بغداد / ١٣٤٥
١٥٦ـ لؤلؤة البحرين	الشيخ يوسف البحراني	النجف
١٥٧ـ اللهوف	السيّد ابن طاووس قدس سره	النجف
١٥٨ـ ما نزل من القرآن في أهل البيت	الحسين بن الحكم الحبري الكوفي	قم / ١٣٩٥
١٥٩ـ المبسوط	أبوجعفر الطوسي قدس سره	طهران / ١٣٨٧
١٦٠ـ مثير الأحزان	جعفر بن نما الحلّي قدس سره	النجف
١٦١ـ مجالس المؤمنين	القاضي نورالله التستري	طهران/ ١٢٩٩
١٦٢ـ مجمع البحرين	شيخنا فخر الدين الطريحي	طهران / ١٢٩٨

١٦٣ـ مجمع البيان	العلّامة الطبرسي قدس سره	طهران / ١٢٨٦
١٦٤ـ مجمع الزوائد	الهيثمي	مصر / ١٣٥٢
١٦٥ـ المحاسن	أحمد بن خالد البرقي قدس سره	طهران / ١٣٧٠
١٦٦ـ المحاسن والمساوئ	إبراهيم البيهقي	مصر / ١٣٢٥
١٦٧ـ المحاضرات	حسين الشهير بالراغب الاصفهاني	مصر / ١٣٢٦
١٦٨ـ المختصر النافع	أبوالقاسم نجم الدين الحلّي قدس سره	النجف / ١٣٨٣
١٦٩ـ المختصر في أخبار البشر	أبوالفداء إسماعيل	مصر / ١٣٢٥
١٧٠ـ مدارك الأحكام	السيّد محمّد العاملي رحمه الله	طهران / ١٣٢٢
١٧١ـ المراجعات	السيّد عبدالحسن شرف الدين قدس سره	
١٧٢ـ مرآة العقول	محمّدباقر (العلّامة المجلسي قدس سره)	طهران / ١٣٩٦
١٧٣ـ مرشد العوامّ	الميرزا أبو القاسم القمّي	مخطوط
١٧٤ـ مروج الذهب	عليّ بن الحسين المسعودي	بولاق / ١٢٨٣
١٧٥ـ مسارّ الشيعة	الشيخ المفيد	مصر / ١٨٩٦
١٧٦ـ مستدرك الصحيحين	الحاكم النيسابوري	حيدرآباد / ١٣٢٤
١٧٧ـ مستدرك الوسائل	الشيخ ميرزا حسين النوري قدس سره	طهران / ١٣١٨
١٧٨ـ المستطرف في كلّ فنّ مستظرف	أحمد الأبشبهي	مصر / ١٣٥٢
١٧٩ـ مستمسك العروة الوثقى	السيّد محسن الطباطبائي الحكيم	النجف / ١٣٩١
١٨٠ـ مسند أحمد بن حنبل	الإمام أحمد بن حنبل	مصر / ١٣١٣
١٨١ـ مشارق الأنوار	الحمزاوي	مصر / ١٣٠٠
١٨٢ـ مشكل الآثار	أبوجعفر الطحاوي	حيدرآباد / ١٣٣٣
١٨٣ـ المصباح	شيخ الطائفة الطوسي	طهران / ١٣٣٨
١٨٤ـ مصباح الهداية	السيّد عليّ البهبهاني قدس سره	مصر / ١٣٩٦
١٨٥ـ مصباح الهدى	محمّدتقي الآملي قدس سره	طهران / ١٣٨٧
١٨٦ـ مصباح الفقيه	الحاج آقا رضا الهمداني قدس سره	طهران / ١٣٤٧
١٨٧ـ المعارف	ابن قتيبة	مصر / ١٣٥٣

١٨٨ـ معاني الأخبار	الشيخ الصدوق قدس سره	طهران / ١٣٧٩
١٨٩ـ معجزات وكرامات الأئمّة	ميرزا هادي الخراساني الحائري قدس سره	قم
١٩٠ـ معجم القبور	السيّد محمّد مهدي الاصفهاني قدس سره	بغداد / ١٣٥٨
١٩١ـ معين الخواصّ	الميرزا أبوالقاسم القمّي	مخطوط
١٩٢ـ مفاتيح الغيب	محمّد الرازي المعروف بفخر الدين	مصر / ١٢٨٩
١٩٣ـ مفتاح السعادة	أحمد بطاش كبرى زاده	حيدرآباد / ١٣٢٨
١٩٤ـ مفتاح الكرامة	السيّد محمّد جواد العاملي قدس سره	مصر / ١٣٢٤
١٩٥ـ مقاتل الطالبيّين	أبوالفرج الاصفهاني	طهران / ١٣٠٧
١٩٦ـ مقتل الحسين عليه السلام	السيّد عبدالرزاق المقرّم قدس سره	النجف / ١٣٧٦
١٩٧ـ مقدّمة المجالس الفاخرة	السيّد عبدالحسين شرف الدين قدس سره	كربلاء / ١٣٧٨
١٩٨ـ مكارم الأخلاق	الحسن بن فضل الطبرسي قدس سره	طهران / ١٤١١
١٩٩ـ المكاسب	اُستاذ الفقهاء الشيخ الأنصاري قدس سره	طهران
٢٠٠ـ المناقب	المغازلي	طهران / ١٣٩٤
٢٠١ـ المناقب	ابن شهرآشوب المازندراني	طهران / ١٣١٧
٢٠٢ـ المنتخب	الشيخ فخرالدين الطريحي	طهران / ١٣٠٢
٢٠٣ـ منتخب كنز العمّال	المتّقي الهندي	
٢٠٤ـ منهاج الصالحين	السيّد محسن الطباطبائي الحكيم قدس سره	النجف / ١٣٤٥
٢٠٥ـ المواهب اللدنيّة	القسطلاني	مصر / ١٣٠
٢٠٦ـ المواهب السنيّة	السيّدمحمودالطباطبائي البروجردي	طهران / ١٢٨٨
٢٠٧ـ مهذّب الأحكام	السيّد عبدالأعلى السبزواري	النجف / ١٣٩٧
٢٠٨ـ ميزان الاعتدال	شمس الدين محمّد الذهبي	مصر / ١٣٢٥
٢٠٩ـ النزاع والتخاصم	أحمد المقريزي	مصر
٢١٠ـ نزهة الناظر	مؤلّف الكتاب	مخطوط
٢١١ـ نزهة الناظرين	البرزنجي	مصر / ١٣٣٢
٢١٢ـ النصائح الكافية	محمّد بن عقيل العلوي	النجف / ١٣٨٦

٢١٣ـ النصّ والاجتهاد	السيّد عبدالحسين شرف الدين	بيروت / ١٣٨٠
٢١٤ـ نور الأبصار	مؤمن بن حسن الشبلنجي	مصر / ١٣٠٨
٢١٥ـ نور الأنوار	السيّد نعمة الله الجزائري	طهران / ١٣١٦
٢١٦ـ النهاية	شيخ الطائفة أبوجعفر الطوسي	بيروت / ١٣٩٠
٢١٧ـ الوافي	الملّا محسن الفيض الكاشاني	طهران / ١٣٢٤
٢١٨ـ وسائل الشيعة	محمّد بن الحسن الحرّ العاملي	طهران / ١٢٧١
٢١٩ـ وسيلة المعاد	السيّد إسماعيل العقيلي النوري قدس سره	طهران / ١٣٢٤
٢٢٠ـ وسيلة النجاة	السيّد أبوالحسن الموسوي الاصفهاني	قم / ١٣٩٣
٢٢١ـ وفاء الوفا	نورالدين عليّ بن أحمد السمهودي	مصر / ١٣٧٤
٢٢٢ـ وفيات الأعيان	ابن خلّكان	بيروت
٢٢٣ـ هداية الأنام	الشيخ محمّدحسين الكاظمي قدس سره	النجف / ١٣٣٠
٢٢٤ـ ينابيع المودّة	الشيخ سليمان القندوزي	استانبول / ١٣٠١

محتويات الكتاب

مقدّمة المؤلّف ٧

تذكرة مهمّة ٩

المطلب الأوّل

في بيان فوائد إقامة مجالس العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام ٢٥

تنبيه وجيه ٤٢

المطلب الثاني

في بعض الحكايات الصادقة الدالّة على حسن إقامة مجالس العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام ٤٥

الحكاية الأُولى ٤٥

الحكاية الثانية ٤٨

الحكاية الثالثة ٥٠

الحكاية الرابعة ٦١

الحكاية الخامسة ٩٢

الحكاية السادسة ٩٣

الحكاية السابعة ٩٦

تذييل يستفيد منه كلّ نبيل ٩٨

المطلب الثالث

في استحباب إنشاد الشعر وإنشائه في الحسين والأئمّة عليهم السلام
في كلّ مكان وزمان ١٠٧

المطلب الرابع

في استحباب البكاء على سيّد الشهداء حتّى في حال الصلاة ... ١١٧

المطلب الخامس

في نوح الجنّ على الحسين عليه السلام ١٢٣

المطلب السادس

في استحباب الإنفاق لإقامة العزاء على سيّد الشهداء ١٣٥

المطلب السابع

في استحباب إطعام الطعام، وسقي الماء في عزاء الحسين عليه السلام... ١٤٧
فضل سقي الماء..... ١٥١

المطلب الثامن

في استحباب تذكّر صاحب المصيبة
مصائب النبيّ صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة عليهم السلام..... ١٦٣

المطلب التاسع

في بيان من أقام مجلس العزاء

وذكر مصيبة سيّد الشهداء (عليه أفضل الصلاة والسلام) ١٦٧

إقامة رسول الله صلى الله عليه وآله المآتم على ولده، وفلذّة كبده الحسين السبط عليه السلام ١٧٠

إقامة أمير المؤمنين عليه السلام مجلس العزاء على ولده، وفلذّة كبده سيّد الشهداء عليه السلام ١٧٠

إقامة الزهراء (صلوات الله عليها) المآتم على ولدها الحسين عليه السلام ١٧١

الإمام الحسن عليه السلام يقرأ مصيبة أخيه الحسين عليه السلام ١٧٢

إقامة الإمام السجّاد المأتم على والده عليهما السلام ١٧٣

إقامة الإمام الباقر عليه السلام المأتم على جدّه الحسين عليه السلام، وأمره بذلك ١٧٥

إقامة الإمام الصادق عليه السلام المأتم على جدّه سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام ١٧٧

إقامة الإمام الكاظم وولده الإمام الرضا عليهما السلام المأتم على جدّهما الحسين عليه السلام ١٨٣

إقامة الإمام الحجّة (عج) المآتم على جدّه الحسين عليه السلام صباحاً ومساءً ١٨٦

إقامة أهل البيت عليهم السلام المأتم على الحسين عليه السلام ١٨٩

إقامة الرباب زوجة مولانا الحسين عليه السلام المآتم عليه طيلة حياتها بعده ١٩٢

إقامة عبدالله بن جعفر رضي الله عنه المآتم على الحسين عليه السلام ١٩٣

إقامة أُمّ البنين رضوان الله عليها المآتم على الحسين عليه السلام ١٩٥

إقامة جابر الأنصاري رضي الله عنه المأتم عند الحسين عليه السلام، وحضور أهل البيت عليهم السلام ١٩٨

الوحش تبكي الحسين عليه السلام وترثيه ٢٠٢

تبصرة مهمّة تزيد في بصيرة الأُمّة ٢٠٤

النبيّ صلى الله عليه وآله يبشّر الزهراء عليها السلام بإقامة الشيعة المآتم على الحسين عليه السلام في كلّ سنة ٢١٠

في غضب الله تعالى على من يمنع إقامة عزاء الحسين عليه السلام ٢١١

المطلب العاشر

في استجابة دعاء الحسين عليه السلام على أعدائه وابتلائهم بعذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة ٢١٣

المطلب الحادي عشر

في الخصائص التي عوّض الله بها الحسين عليه السلام عن قتله ٢١٩

استجابة الدعاء عند قبره عليه السلام ٢٢١

جعل الشفاء في تربته المقدّسة عليه السلام ٢٣١

استحباب السجود على تربته الطاهرة عليه السلام ٢٣٨

الدعاء المأثور عند أخذ التربة وتناولها ٢٥٨

ما يقال عند تناولها ٢٦١

خاتمة: في ذكر بعض الحكايات الدالّة على عظمة هذه التربة المقدّسة ٢٦٤

ومن خصائصه عليه السلام عدم احتساب عمر زائره ذاهباً وجائياً ٢٧٣

استحباب عمارة قبور الأئمّة عليهم السلام ٣٠١

جواز التوسّل والاستشفاع بالنبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام والتمسّح بقبورهم وتقبيلها .. ٣٠٧

المطلب الثاني عشر

في ذكر جملة من مراثيه، وأوّل من رثاه من الشعراء بعد قتله عليه السلام ٣٢٣

القصيدة الأُولى: ابن العرندس قدس سره ٣٣١

القصيدة الثانية ٣٣٤

القصيدة الثالثة: للخليعي ٣٣٧

القصيدة الرابعة ٣٣٩
القصيدة الخامسة ٣٤١
القصيدة السادسة ٣٤٣
القصيدة السابعة ٣٤٥
القصيدة الثامنة ٣٤٩

ملحق
كتاب أحسن الجزاء

فتاوى علمائنا الأعلام، وفقهائنا الكرام ٣٥٩
حول الشعائر الحسينيّة ٣٥٩

مسك الختام

أحاديث في فضل قم وزيارة السيّدة فاطمة بنت موسى بن جعفر ٣٧٩

مصادر الكتاب ٣٨٣
محتويات الكتاب ٣٩٣